

الاهتبال
بما في شعر أبي العتاهية
من الحكم والأمثال

© هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، دار الكتب الوطنية

فهرسة دار الكتب الوطنية أثناء النشر

LC PJ770I.6.A45138 2009

أبو العتاهية، أبو إسحق إسماعيل بن القاسم، 130-211 هـ
الاهتيال بما في شعر أبي العتاهية من الحكم والأمثال/ تأليف أبي عمر يوسف بن
عبد البر القرطبي، تحقيق علي إبراهيم كردي، ط 1 - أبوظبي هيئة أبوظبي للثقافة
 والتراث، دار الكتب الوطنية، 2009.

404 ص. 17 x 24 سم

تدمك 978-9948-01-438-6

1 - الشعر العربي - العصر العباسي الأول أ - ابن عبد البر القرطبي، أبو عمر
يوسف بن عبد الله، 368 - 463 هـ ب - كردي، علي إبراهيم ج - العنوان



أبوظبي للثقافة والتراث
ABU DHABI CULTURE & HERITAGE

© حقوق الطبع محفوظة

دار الكتب الوطنية

هيئة أبوظبي للثقافة والتراث

- المجمع الثقافي -

© National Library

Abu Dhabi Authority

for Culture & Heritage

«Cultural Foundation»

الطبعة الأولى 1431 هـ 2010 م

خطوط الفنان التشكيلي الخطاط محمد مندي

تصميم الغلاف أحمد عبدالله النشان

يُسمح بنسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأي وسيلة نصورية أو إلكترونية أو
ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مبرومة أو أي
وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات واسترجاعها دون إذن خطي من الناشر

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة
عن رأي هيئة أبوظبي للثقافة والتراث - المجمع الثقافي

أبوظبي - الإمارات العربية المتحدة

ص ب 2380، هاتف 971 2 6215300

publication@adach.ae

www.adach.ae

الاهتبال
بما في شعر أبي العتاهية
من الحكم والأمثال

تأليف:

أبي عمر يوسف بن عبد البر القرطبي

تحقيق:

الدكتور علي إبراهيم كردي

الإهداء

إلى ابنتي نغم
التي تحوطني بقلبها الصغير
وتحوم حولي كالفراشة الملونة
فتُضيء علي دُنياي ظلالاً من البهجة.

والدك المُحب
علي

مقدمة المحقق

كتاب (الاهتبال بما في شعر أبي العتاهية من الحكم والأمثال) واحد من كُتُب ابن عبد البرّ القرطبي التي لم تُنشر بعد، وهو كما يظهر من عنوانه يعبر عن اهتمام ابن عبد البرّ بشعر أبي العتاهية الزّهدي، دون التعرّض لشعره في الموضوعات الأخرى: كالمديح والرّثاء، وغير ذلك.

ومعروف أنّ ديوان أبي العتاهية نُشر غير مرّة، وكانت الطّبعة التي اعتنى بها المرحوم الدكتور شكري فيصل -أسبل الله على جدته شآبيب الرحمة والرّضوان - أفضل الطّبعات وأضبطها، على ما اعتورها من نقص وهنات يسيرة لا تغضّ من الكتاب؛ إذ لا تعدم الحسنة دأماً.

والكتاب بشكله الذي تقدّمه به صورة لصنيع ابن عبد البرّ دون زيادة أو نقصان، ولا ننوي أن نستدرك عليه شيئاً من شعر أبي العتاهية في الموضوعات المختلفة، فقد كفانا المرحوم الدكتور شكري فيصل مؤونة ذلك، فجمع معظم شعر أبي العتاهية في كتابه (أبو العتاهية: أشعاره وأخباره).

ويمثّل الكتاب جانباً من اهتمام العلماء الأندلسيين بالثّراث المشرقي، ويتّبع طريقة خاصّة في ترتيب الشّعر على القوافي وفقاً لترتيب حروف الهجاء المغربيّة.

وابن عبد البرّ علّم من أعلامنا لا يُجحد فضله، ولا يُنكر تقدّمه في العلوم المختلفة، ويدلّ على ذلك ما ترك من مصنّفات. واسمه يوسف بن عبد الله بن محمّد بن عبد البرّ بن عاصم النّخري⁽¹⁾، القرطبي⁽²⁾، ويكنى بأبي عمر.

(1) يعود المؤلف في نسبه إلى النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ابن معد بن عدنان.

(2) ترجمته في: الأعلام للزركلي 240/8، إيضاح المكنون 54/1 و 266/2 و 330، البداية والنهاية 104/12، بستان العارفين 69، بغية الملتبس 474، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان 260/6 - 264، تاريخ الفكر الأندلسي 267، تنمة المختصر 564/1، تذكرة الحفاظ 1028/3، ترتيب المدارك 808/4

وُلد ابن عبد البرّ في يوم الجمعة 5 ربيع الآخر سنة 368هـ⁽¹⁾، ونشأ في مدينة قرطبة، وكانت إحدى الحواضر الثقافية في الأندلس، فروى الحديث الشريف عن ثلّة من العلماء، وتميّز به فلَقِب (حافظ المغرب).

كان والده وجده من العلماء الفقهاء، فأخذ عنهما الفقه على مذهب الإمام مالك، وأتاحت له نشأته في هذا الوسط العلمي الاتّصال بعدد كثير من علماء قرطبة وشيوخها، فبرع إلى جانب الفقه والحديث باللّغة والأدب والتاريخ والأنساب، حتّى أضحي علماً مشهوراً في قرطبة يقصده طلبة العلم من كلّ حذب وصوب.

تنقّل ابن عبد البرّ بين حواضر الأندلس، فرحل إلى دانية وبلنسية وشاطبة، وتولّى قضاء أشبونة وشتترين.

أخذ ابن عبد البرّ العلم عن مجموعة من الشيوخ منهم: خلف بن القاسم بن سهل بن الدّباغ الأندلسي ت (393هـ)، وعبد الله بن محمّد بن عبد المؤمن المحدث ت (390هـ)، وأبو عمر الطلمنكي ت (429هـ)، وأبو الوليد بن الفرضي ت (403هـ) ... وغيرهم. وكتب إليه بالإجازة من أهل المشرق: أبو ذر الهروي ت (435هـ).

وانتفع به كثيرون، ورووا عنه، منهم: حسين بن محمّد بن أحمد الجبائي ت (498هـ)، وعبد الرحمن بن محمّد بن عتاب القرطبي ت (520هـ)، والإمام أبو محمّد علي بن أحمد

- 810، جذوة المقيّس 344، الدياج المذهب 357، دول الإسلام 273/1، الرسالة المستطرفة 15، روضات الجنات 239/4 - 240، سير أعلام النبلاء 153/18 - 163، شجرة النور الزكية 119/1، شذرات الذهب 314/3، الصلة 677/2، طبقات الحفاظ للسيوطي 431 ~ 432، العبر 255/3، فهرس الفهارس والأبواب 218/2، فهرسة ابن خير 214، القاموس المحيط (نمر)، كشف الظنون 12، 43، 78، 81، 142، 171، 175، 182، 258، 260، 263، 284، 750، 1245، 1279، 1328، 1379، 1440، 1453، 1460، 1644، 1747، 1838، 1907، الباب 253/2، مختصر دول الإسلام 211/1، المختصر في أخبار البشر 197/2، مرآة الجنان 89/3، مطمح الأنفس 294، معجم المؤلفين 170/4 - 171، المغرب في حلى المغرب 407/2، نفع الطيب 29/4، هدية العارفين 550/2، وفيات الأعيان 66/7.

(1) الصلة 677/2، سير أعلام النبلاء 153/18، وفيات الأعيان 71/7. وجاء في بغية الملتقى 489 - 491، وجذوة المقيّس 367 - 369 أنّ ولادته كانت سنة 362هـ.

ابن سعيد بن حزم الأندلسي ت (456هـ) ... وغيرهم.

حظي ابن عبد البرّ بمكانة عالية عند أقرانه من العلماء، ونال ثناءهم، فقد جاء في وفيات الأعيان أنّ القاضي أبا علي بن سكرة قال⁽¹⁾: «سمعت شيخنا القاضي أبا الوليد الباجي يقول: لم يكن بالأندلس مثل أبي عمر بن عبد البرّ في الحديث».

وقال الحميدي⁽²⁾: «أبو عمر فقيه، حافظ، مُكثّر، عالم بالقراءات، وبالخلاف، ويعلم الحديث والرجال، قديم السماع، يميل في الفقه إلى أقوال الشافعي».

وجعله ابن بشكوال⁽³⁾ «إمام عصره، وواحد دهره».

ورأى فيه الإمام الذهبي⁽⁴⁾: «إماماً ذنباً، ثقة، متقناً، علامة، متبحراً، صاحب سنة واتباع، وكان أولاً أثرياً ظاهرياً فيما قيل، ثم تحوّل مالكيّاً مع ميل بيّن إلى فقه الشافعي في مسائل». أما ابن سعيد الأندلسي فقال عنه⁽⁵⁾: «إمام الأندلس في علم الشريعة ورواية الحديث، انظر إلى آثاره تُغنيك عن أخباره».

وأثنى عليه كلّ من الفتح بن خاقان⁽⁶⁾، وابن فرحون⁽⁷⁾، وابن العماد الحنبلي⁽⁸⁾ ... وغيرهم. بما يدلّ على مكانة ابن عبد البرّ، وهي مكانة استحقّها بما بذله من جهد واجتهاد.

توفي ابن عبد البرّ ليلة الجمعة سلخ ربيع الآخر سنة 463هـ بمدينة شاطبة ودُفن فيها.

وقد ألّف عدداً كثيراً من المؤلفات بين كتاب ضخّم ورسالة صغيرة، وسنورد ما وقفنا عليه من مؤلفاته بحسب الفنون التي ألّف فيها، مشيرين إلى المطبوع منها بحرف (ط).

(1) وفيات الأعيان 66/7.

(2) حدود المقتس 367.

(3) الصلة 677/2.

(4) سير أعلام السلا، 18/157.

(5) المغرب 407/2 - 408.

(6) مطمح الأنفس 294 - 295.

(7) الديباج المذهب 357.

(8) شذرات الذهب 315/3.

أولاً - علوم القرآن:

- 1 - الاكتفاء في قراءة نافع وأبي العلاء.
- 2 - البيان في تأويلات القرآن.
- 3 - البيان في تلاوة القرآن.
- 4 - التجويد والمدخل إلى علم القرآن بالتحديد.
- 5 - المدخل في القراءات (ط).

ثانياً - علوم الحديث:

- 1 - الأجوبة الموعبة في المسائل المستغربة في كتاب البخاري.
- 2 - اختصار كتاب التحرير.
- 3 - اختصار كتاب التمييز.
- 4 - الاستذكار لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأى والآثار (ط).
- 5 - الاستظهار في طرق حديث عمار.
- 6 - التَّقْصِي لحديث الموطأ (تجريد التمهيد) (ط).
- 7 - التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (ط).
- 8 - حديث مالك خارج الموطأ.
- 9 - الشواهد في إثبات خبر الواحد.
- 10 - عوالي ابن عبد البر في الحديث.
- 11 - مسند ابن عبد البر.
- 12 - منظومة في السنة.
- 13 - وصل ما في الموطأ من المرسل والمنقطع والمعضل.

ثالثاً - الفقه:

- 1 - اختلاف أصحاب مالك بن أنس واختلاف روايتهم عنه.
- 2 - الإشراف على ما في أصول الفرائض من الإجماع والاختلاف.
- 3 - الإنصاف فيما بين المختلفين في فاتحة الكتاب من الاختلاف (ط).
- 4 - جوائز السلطان.
- 5 - الكافي في فروع المالكية (ط).

رابعاً - التراجم والتسير والتاريخ والأنساب:

- 1 - أخبار أنمة الأمصار.
- 2 - أخبار القاضي منذر بن سعيد البلوطي.
- 3 - اختصار تاريخ أحمد بن سعيد بن حزم الصدي.
- 4 - الاستغناء في أسماء المشهورين من حملة العلم بالكنى.
- 5 - الاستيعاب في معرفة الأصحاب (ط).
- 6 - الإنباه على قبائل الرواة (ط).
- 7 - الانتقاء في فضائل الثلاثة الفقهاء (ط).
- 8 - تاريخ شيوخ ابن عبد البر.
- 9 - ترجمة الإمام مالك بن أنس.
- 10 - التعريف بجماعة من فقهاء المالكية.
- 11 - تواليف ابن عبد البر وجمع رواياته عن شيوخه.
- 12 - الدرر في اختصار المغازي والتسير (ط).
- 13 - الذب عن عكرمة البربري.
- 14 - فهرسة الحافظ ابن عبد البر.
- 15 - القصد والأمم في معرفة قبائل أنساب العرب والعجم (ط).
- 16 - كتاب في أخبار القضاة.

17 - كتاب المعروفين بالكُنى من الصحابة.

18 - مَحَنُ الْعُلَمَاءِ.

19 - المغازي.

خامساً - العقيدة:

1 - أعلام النبوة.

2 - الإنصاف في أسماء الله.

سادساً - الأدب والأخلاق وفنون التربية:

1 - أدب المجالسة وحمد اللسان (ط).

2 - الأمثال السائرة والأبيات النادرة.

3 - الاهتال بما في شعر أبي العتاهية من الحكم والأمثال.

4 - البستان في الإخوان.

5 - بهجة المجالس وأنس المجالس (ط).

6 - جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي من روايته وحمله (ط).

7 - الرقائق.

8 - العقل والعقلاء وما جاء في أوصافهم عن العلماء والحُكَماء.

9 - مختارات من الشعر والثر.

10 - نُزْهة المستمتعين وروض الخائفين.

كتاب الاهتبال

بما في شعر أبي العتاهية من الحكم والأمثال

لم يقصد ابن عبد البر في كتابه (الاهتبال بما في شعر أبي العتاهية من الحكم والأمثال) صنع ديوان لأبي العتاهية يضم كل ما قاله من شعر في الموضوعات المختلفة، بل أراد بهذا الكتاب أن يفرد شعره الزهدي الذي يذكر بالموت والبعث والثواب والعقاب في مؤلف خاص.

ولا يخفى على المرء أن شعر الزهد عند أبي العتاهية هو معظم شعره، بحيث أصبح إماماً فيه يرسم الشعراء خطواته، وينظمون على منواله.

وقد قدم ابن عبد البر لكتابه بمقدمة يبين فيها هدفه من تأليف الكتاب، فقال: - بعد حمد الله تعالى والثناء عليه، والصلاة على النبي - : «... فإنني رأيت أن أجمع في كتابي هذا إن شاء الله تعالى من شعر أبي العتاهية في الزهد والمواعظ والأمثال والحكم، مما صَحَّ عند أهل العلم بالأدب والأخبار ورواة الأشعار، واختاروه، وصنفوه، وذكروه عيوناً تعين أهل الدين والعقل على التقوى، وتبعثهم على الزهد في الدنيا، وتذكرهم من أمر الموت وما بعده، وما فيه تذكرة وموعظة بالغة، عسى أن تلين بها القلوب القاسية، فما أحوجنا إلى ذلك! مع مشاورتها وغفلتها عما يُراد بها مما له خلقت، وإليه مصيرها... ».

فالغاية من تأليف الكتاب: هي وضع تصنيف يحوي أشعاراً ذات هدف تعليمي وغيظي، تحث على التقوى والعمل الصالح، وتذكر بالموت والحساب، وترقق القلوب القاسية، لترعوي وتعود إلى جادة التقوى والعمل الصالح؛ لتحظى بالسعادة في الدارين.

وبعد المقدمة أورد المؤلف مجموعة ضافية من أخبار أبي العتاهية تعرف به، وبمذهبه الشعري، استمدّها من المصادر القديمة كالأغاني للأصفهاني، والشعر والشعراء لابن قتيبة، والأخبار الموفقيات للزبير بن بكار... وغيرها من الكتب.

ثم بدأ بالديوان فرتبّه على القوافي مبتدئاً بالهمزة، ومنتهاً بالياء، وفقاً لترتيب حروف الهجاء المغربية، فجاء بعد الزاي روي الطاء، والظاء، ثم الكاف، واللام، والميم، والتون، ثم الصاد، والصاد، فالعين، والغين، فالفاء، والقاف، ثم السين، والشين، وبعدها تأتي الهاء، والواو، والياء.

وكان ينهي كلّ حرف بالروي المتصل بالهاء والكاف.

ويضمّ الكتاب (454) نصّاً بين قصيدة ومقطوعة، إضافة إلى (19) بيتاً ونصف بيت من الرّجز المزوج من أرجوزته المعروفة بذات الأمثال.

وصف المخطوطة ومنهج التحقيق:

اعتمدت في تحقيق الكتاب على مخطوطة محفوظة في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة، وتقع في (159) ورقة، مكتوبة بخط فارسي جميل، كتب في كلّ صفحة (15) سطراً، وهي مضبوطة بالشكل، وكتبت بداية الفقرات، وتقديم القصائد بالمداد الأحمر، وعلى حواشيتها بعض الروايات والتصحيحات بما يدلّ على أنها قرئت وصُحّحت على نسخة أخرى.

والمخطوطة تامة لا نقص فيها ولا خرم، وهي قليلة التصحيف والتحرّيف، وفُرغ من كتابتها سنة 993هـ، على يد محمّد بن الصّالحي الهلالي.

وكتب على صفحة الغلاف ما نصّه: «من كتب الدواوين، كتاب الاهتبال بما في شعر أبي العتاهية من الحكم والأمثال، ممّا عني بجمعه وتأليفه وتبويه على حروف المعجم على نسق بلده مؤلفه الشّيخ أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمّد بن عبد البرّ بن عاصم النّمري القرطبي، نفع الله به».

وكتب تحته: «ولد الشّيخ الحافظ شيخ الإسلام أبو عمر بن عبد البرّ في ربيع الآخر سنة 369هـ، وتوفّي ليلة الجمعة سلخ ربيع الآخر سنة 463هـ، وكان ديناً رصيناً صاحب سنة، وله تصانيف كثيرة، رحمه الله ورضي عنه».

وعلى أطراف الصّفحة مجموعة من الأختام والتّمليكات، قرأت منها: «من كتب الفقير إلى عفو ربّه الكريم نعمان الإيجي عفا الله عنه».

وتملك آخر نصّه: «الحمد لله، صار في نوبة الفقير إليه سبحانه عبد الرحمن الحسيني عفا الله عنه سنة 1075هـ».

وعلى حواشي بعض أوراق المخطوطة أختام كتب فيها: «وقف حكمة الله بن عصمة الله الحسيني».

أما عملي في تحقيق الكتاب فقام على:

- أ - نسخ المخطوطة بعناية.
 - ب - مقابلة النّصوص على الديوان الذي صنعه المرحوم الدكتور شكري فيصل، وإثبات الفروق، وتخريجها فيه.
 - ج - ضبط الشّعْر، وتحديد البّحور.
 - د - تعليق بعض الحواشي، وشرح بعض الألفاظ التي تحتاج إلى شرح.
 - هـ - صنع فهرس لمحتويات الكتاب، وآخر للمصادر والمراجع.
- وبعد؛ فأرجو أن أكون قد وفّقت فيما رميت إليه من خدمة للغتنا الشّريفة، ولأدبنا العربي القديم، والله من وراء القصد.

د. علي كردي

دمشق في 2005/8/15

بسم الله الرحمن الرحيم
 هذه نسخة من كتاب
 الذي كتبه
 في سنة ١٢٠٠

هذا
 الكتاب
 هو

هذا كتاب في الحساب
 وهو من كتب
 التي كتبت في
 سنة ١٢٠٠

هذا
 الكتاب
 هو

هذا كتاب في الحساب
 وهو من كتب
 التي كتبت في
 سنة ١٢٠٠



هذا
 الكتاب
 هو

صورة العلاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِغَفِي

أَبُو مُسْرَبُوسَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُرِّي
بِرَحْمَةِ اللَّهِ أَكْبَرُ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ
وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ
فَإِنِّي رَأَيْتُ أَنَّ الرَّبَّ فِي كُنْهٍ فِي هَذَا الْبَيْتِ
أَنَّ هَذَا مِنْ شُرَافِ الْعَالَمِيَّةِ فِي الرَّهْدِ الْمَوْعِظَةِ الْأَسَانِ الْكَلِمِ
كَامِلِ خَلْقِ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْأَدَبِ وَالْإِبْرَارِ وَالْإِشَارَةِ وَالْإِقْرَارِ
وَصُنْفُوهُ وَذَكَرَهُ عِيُونًا نَعِينَ أَهْلَ الدِّينِ وَالْعَقْلِ عَلَى النَّفْسِ
وَتَبَعْتُهُمْ عَلَى الزَّهْدِ فِي الدُّنْيَا وَتَذَكَّرْتُ مِنْ أَمْرِ الْمَوْتِ وَابْتَدَأَ فِيهِ
تَذَكُّرًا وَمَوْعِظَةً بِالْفَقْرِ عَسَى أَنْ يَكُنْ بِهَا الْقُلُوبُ الْقَاسِيَةِ فِي
الْحُجُجِ إِلَى ذَلِكَ مَعَ قِسَادَتِهَا وَغَفْلَتِهَا عَمَّا يَرَادُ بِهَا مِنْ أَنْ تَخْلُقَ
وَالِهَا مُصِيرًا وَلَوْلَا أَنِّي رَجَوْتُ فِي ذَلِكَ لِنَفْسِي وَلِمَنْ طَالَعَهُ وَفَرَّادُ
وَقَدْ تَزِدُّ نَفْسُكَ عَنْ بَعْضِ هَوَايَا وَقَدْ عَنَّا عَنْ كَثِيرٍ مِنْ غَيْرِهَا

| | |
|-------------------------------------|-----------------------------------|
| بِشَاءِ تَزِدُوا وَاعْتَزِلُوا بِهِ | وَأَسَدٌ قَدْ عَثَرَ فِيهَا |
| تَغْضَبُ لِدُنْيَا وَرَضِي لَهَا | كَأَنَّهَا لَمْ تَرَ أَفْعَالَهَا |

باب حرف

الميم

| | |
|---|---|
| كُلُّ مَنْ كَتَبَ بِهِ مَعْلُومٌ | لَا شَقَاءَ وَلَا نَعِيمٌ يَوْمٌ |
| نَحْسُ الرِّزْقِ الْمَسْمُومِ | ثُمَّ نَفْسٍ غَشِيَتْهُ مَذْمُومٌ |
| وَأَوَّلُ الْعَصَةِ قَتَعَهُ | بِإِيمَانٍ يَوْمَهُ السَّيِّئِ |
| مَنْ أَرَادَ الْبَعِيَّ فَلَا يَبَالُ | سُفْهُانُ السُّؤَالِ ذَلِيلٌ |
| إِنَّ فِي الصَّخْرِ وَالْفُتُوحِ نَمِي | أَلَمْ يَهْرَ خَرَضَ لِحَبْلِهِ فَعَرَفَ مَقْدَمُ |
| أَتَمَّ النَّاسُ كَالْبَهَائِمِ فِي الرِّزْقِ | قَدْ سَوَّاهُ جَهْلُهُمْ وَالْعُلَمَاءُ |
| بِئْسَ حَزْمٌ لِمَنْ يَحْمِلُهُ الرِّزْقُ | فِي وَلَا عَاجِزٌ يُعَدُّ الْعَيْمُ |

نَحْوُهُ

| | |
|--|--|
| يَوْمَ السُّقُوطِ مِنْ يَوْمٍ إِلَى يَوْمٍ | كَأَنَّهَا أَمْرٌ بَيْنَ الْعَيْنِ وَالنَّوْمِ |
| إِنَّ الْمَنَاءَ وَأَنْ تُصْبِحَ لَيْلٍ | تَحْمِلُ حَوْلَكَ حَوْمًا أَمْحَا حَوْمِ |
| وَالدَّهْرُ ذُو دُؤُلٍ فِيهِ لَنَا عَجَبٌ | دُنْيَا تَنْقُلُ مِنْ قَوْمٍ إِلَى قَوْمِ |

نَحْوُهُ

انا لنفسي نفسا وبظرفنا
 لن نترك الموت لا نفد العا
 و الكلام باطن وظاهر
 في ساعة العمل بموت الجائر
 قلت يا مخرج بن مسعود
 ان السباب والفراغ والجمود
 مقفلة للبرء اتي مقفلة

ذكر سليمان بن ابي سفيان قال قلت لابي العباسية اتي شعركم اوجد
 اعجب اليك قال فولي قلت يا مخرج بن مسعود الا يات
 بالسباب لرب القصابي رواه المخرج الكنت في السباب
 قال حماد بن محمد بن عمار في قول ابي العباسية

رواه المخرج الكنت في السباب معنى كعني الطرب الذي لا
 يقدر على معرفته الا القلوب ونحوه عن زوجه الائمة
 - لا بعد الطول في اداة التفكير قال

وخير العاني ما كان القلب الى
 يقول أسرع من اللسان

ال وصفه

١٤٢
 في سنة ١١١١ هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقني

قال أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري - رحمه الله (1):
الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين، وعلى آله أجمعين (2).
وبعد، فإني رأيت أن أجمع في كتابي هذا - إن شاء الله تعالى - من شعر (3) أبي العتاهية في
الزهد والمواعظ والأمثال والحكم (4)، مما صحَّ عند أهل العلم والأدب والأخبار، ورواة (5)
الأشعار، واختاروه وصنّفوه، وذكروه (6) عيوناً تعين أهل الدين والعقل على التقوى، وتبعثهم
على الزهد في الدنيا، وتذكرهم (7) من أمر الموت وما بعده ما فيه تذكرة وموعظة بالغة،
عسى أن تلين بها القلوب القاسية، فما أحوجنا (8) إلى ذلك! مع قساوتها وغفلتها عما يراد
بها مما لهُ خلقت، وإليه مصيرها.

ولولا أنني رجوت في ذلك لنفسي، ولمن طالعه، وقرأه (9)، وتدبره، صُرِفَ النفس عن
بعض هواها، وقُدِّعَها (10) عن كثير من غيِّها (2) ومُناها؛ لما جمعتها، والله العالم بصدق

(1) ليس في الديوان.

(2) في الديوان: «وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين».

(3) في الديوان: «من شعر الأديب الأريب، والشاعر اللبيب إسماعيل بن القاسم، العارف المشهور، والشاعر
المأثور، المعروف في زهدياته بالترهة والزُفاهية، المكنى بأبي العتاهية».

(4) زاد في الديوان: «أشهر من نار على علم».

(5) في الديوان: «ورواة النوادر والأشعار».

(6) في الديوان: «والفوه وذكروه وهو يعين أهل الدين والعقل والتقوى».

(7) في الديوان: «ويذكرهم تفقد الفوت، وما بعده من أمر الموت، وما فيه من موعظة وتذكرة بالغة راسية».

(8) في الديوان: «أحوجها إلى ذلك مع غفلتها عما يراد منها، وقساوتها، واشتغالها عما خلقت له، وإليه
مصيرها، وكان الأولى بها أذكارها وتذكيرها».

(9) ليس في الديوان.

(10) في الديوان: «ونهاها عن غيِّها ومناها»، وقُدِّعَها: كَفَّها، من قدَعْتُ عن الأمر: إذا كففته.

النِّبَات⁽¹⁾، وهو المجازي عليها، الذي لا يضيع عنده عمل عامل، ولا يخفى عليه ما ينوي بقوله كل قائل.

والذي حملني [على] اختصاص شعر هذا الرجل دون غيره⁽²⁾، كثرة ما في شعره⁽³⁾ مما يزهد في الدنيا، ويرغب في الآخرة⁽⁴⁾، وهو في شعر غيره⁽⁵⁾ قليل، إلى ضروب من الحكم قد احتوى عليها نظمهم⁽⁶⁾، وقادته⁽⁷⁾ إلى حُسن نظمها طبعه، وقد شهد له شيوخ الأدب بالطبع⁽⁸⁾، وأثنوا عليه بتقدمه في ذلك⁽⁹⁾، وإنه فيما مال بهمته نحوه⁽¹⁰⁾ من المعنى المقصود إليه في هذا الكتاب، لا يُشَقُّ فيه غباره، ولا تُدرك آثاره.

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان قال: حدَّثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدَّثنا أحمد بن زهير، قال⁽¹¹⁾: سمعت مصعب بن عبد الله الزُّبيري يقول: أبو العتاهية أشعر الناس. قلت له: بأي شيء، استحق ذلك عندك؟ فقال: بقوله:

[الهُزَج]

| | |
|-------------------------------|------------------------------|
| تَعَلَّفْتُ بِأَمَالٍ | طَوَّالٍ أَيْ أَمَالٍ |
| وَأَقْبَلْتُ عَلَى الدُّنْيَا | مُلِحّاً أَيْ إِفْجَالٍ |
| فِي هَذَا تَجْهُّزٍ | فِرَاقٍ الْأَهْلِ وَالْمَالِ |
| فَلَا بُدَّ مِنَ الْمَوْتِ | عَلَى حَالٍ مِّنَ الْحَالِ |

-
- (1) زاد في الديوان: «ومنقذ من المحن والبليات، والمجازي بالخير عبده، ولا يضيع مثقال ذرة عنده، ولا يقلل من عمل كل عامل».
- (2) زاد في الديوان: «من الأكابر».
- (3) زاد في الديوان: «... من ذكر التقوى».
- (4) في الديوان: «الأخرى».
- (5) في الديوان: «... غيره وجود في عدم، وفيه أيضاً ضروب من الحكم».
- (6) في الديوان: «نظمه الرائق».
- (7) في الديوان: «وقاده إليها طبعه الغائق».
- (8) في الديوان: «بالطبع السليم».
- (9) في الديوان: «في الفهم المستقيم».
- (10) زاد في الديوان: «نحوه وهو العذب المستطاب، من كل معنى رقيق لطيف في هذا الكتاب».
- (11) الأغاني 10/4 - 11.

ثم قال مصعب: هذا كلام حق، لا حشو فيه ولا نقصان، يعرفه العاقل، ويُقرّ به الجاهل.
وذكر المبرد قال: كان إسماعيل بن القاسم أبو العتاهية [1/3] حَسَنَ الشعر، قريب المأخذ،
لشعره دياجة، وكان (1) مخرج القول منه كمخرج النفس سهولة واقتداراً.

وذكر اليزيدي (2) عن الفراء قال: دخلتُ على جعفر بن يحيى فقال: يا أبا زكرياء؛ ما تقول
فيما أقول؟ قلت: وما تقول؟ قال: أزعِمُ أن أبا العتاهية أشعر أهل هذا العصر. فقلت: هو والله
قولي، وهو أشعرهم عندي.

وذكر الزُّبَيْر بن بَكَّار (3) في (الموفقيات) قال: حدَّثني إبراهيم بن المنذر ومحمد بن
الصَّحَّاح قالَا: قال عبد الله بن عبد العزيز العمري العابد: أشعر الناس أبو العتاهية حيث
يقول:

مَا ضَرَمَنْ جَعَلَ الشُّرَابَ مِهَادَهُ أَلَا يَنَامُ عَلَى الْحَرِيرِ إِذَا قَنِعَ

وروي عن رجاء بن سلمة (4) قال: قلت لِسَلَمِ الخاسر: مَنْ أشعر الناس؟ قال: إن شئت
أخبرتكَ بأشعر الجنِّ والإنس! فقلت: مَنْ؟ قال: أبو العتاهية. وأنشدني له: [المديد]

سَكَنْ يَبْقَى لَهَا سَكَنْ مَا بِهِدَا يُؤْذِنُ الزَّمَنْ

وذكر (5) اليزيدي عن موسى بن صالح بن شيخ بن عميرة، قال: حدَّثني الشَّهْرَزُورِي،
قال: أَتَيْتُ سَلَمًا الخاسر فقلت: أنشدني لنفسك. فقال: لا، ولكن أنشدك لأشعر الجنِّ
والإنس أبي العتاهية. ثم أنشدني قوله:

سَكَنْ يَبْقَى لَهُ سَكَنْ مَا بِهِدَا يُؤْذِنُ الزَّمَنْ

نَحْنُ فِي دَارٍ يُخْبِرُنَا عَنْ بَلَاهَا نَاطِقٌ لَيْسَ [1/3]

(1) في الديوان: «ويخرج القول منه كمخرج النفس قوّة وسهولة واقتداراً».

(2) الأغاني 12/4.

(3) الأغاني 13/4، ولم يرد في المطبوع من الأخبار الموفقيات.

(4) الأغاني 13/4.

(5) في الديوان: «وروى»، والخبر في الغاني 11/4.

دارُ سُوءٍ لَمْ يَدُمَ فَرَحٌ لَامِرٍ فِيهَا وَلَا حَزَنٌ⁽¹⁾
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْفُسُنَا كُلُّنَا بِالْمَوْتِ مُرْتَهَنٌ
 كُلُّ نَفْسٍ عِنْدَ مِيتَتِهَا حَظُّهَا مِنْ مَالِهَا الْكَفَنُ
 إِنْ مَالَ الْمَرءِ لَيْسَ لَهُ مِنْهُ إِلَّا ذِكْرُهُ الْحَسَنُ

وأنشد⁽²⁾ أبو عبد الله بن الأعرابي صاحب (الغريب) قول أبي العتاهية في الرُّشيد حين حُم، فصار أبو العتاهية إلى الفضل برقة فيها:
 [المنسرح]

لَوْ عَلِمَ النَّاسُ كَيْفَ أَنْتَ لَهُمْ مَاتَ إِذَا مَا أَلَمْتَ أَجْمَعُهُمْ
 خَلِيفَةُ اللَّهِ أَنْتَ تَرْجُحُ بَالَنَا بَسَ إِذَا مَا وَزَنْتَ أَنْتَ وَهْمُ
 قَدْ عَلِمَ النَّاسُ أَنَّ وَجْهَكَ يَنْدُ تَغْنِي إِذَا مَا رَأَاهُ مُغْدِمُهُمْ

فَسَّرَ ابن الأعرابي بهذه الأبيات، وأثنى على أبي العتاهية، وقال: هو أشعر الناس. فقال له رجل في مجلسه: ما هذا الشعر بمستحق⁽³⁾ لما قلت. قال: ولم؟ قال: لأنه شعر ضعيف. فقال ابن الأعرابي - وكان فيه حدة - : الضَّعِيفُ وَاللَّهُ عَقْلُكَ، لأبي العتاهية تقول: ضعيف الشعر! والله ما رأيتُ شاعراً قطُّ أطبع، ولا أقدر على بيت شعر منه، ولا أحسب مذهبه إلاَّ ضرباً من السُّحر. ثم أنشد له وقال:
 [الكامل]

قَطَعْتُ مِنْكَ خَبَائِلَ الْأَمَالِ وَخَطَطْتُ عَنْ ظَهْرِ الْمُطَيِّ رِحَالِي⁽⁴⁾
 وَوَجَدْتُ بَرْدَ الْيَأْسِ بَيْنَ جَوَانِحِي فَأَرَحْتُ نَفْسِي مِنْ غُرَى التَّرْحَالِ⁽⁴⁾
 قَسَيْتُ السُّؤَالَ فَكَانَ أَعْظَمَ قِيمَةً مِنْ كُلِّ عَارِفَةٍ أَنْتَ بِسُؤَالِ
 فَإِذَا ابْتَلَيْتَ بِبَذْلِ وَجْهِكَ سَائِلًا فابْذُلْهُ لِلْمُتَكَرِّمِ الْمَفْضَالِ

(1) في الديوان: «دار شر...».

(2) الأغاني 13/4.

(3) في ط: «يستحق».

(4) في الديوان: «من عنا الترحال»، وفي الأغاني: «فأرحت من حلٍّ ومن ترحال».

وَإِذَا خَشِيتَ تَعَدُّراً فِي بَلَدَةٍ فَاشْدُدْ يَدَيْكَ بِعَاجِلِ التَّرَحُّالِ
وَاصْبِرْ عَلَى تَكْدِ الزَّمَانِ لِإِنَّمَا فَرَجُ الشَّدَائِدِ مِثْلُ حَلِّ عِقَالِ

ثُمَّ قَالَ لِلرَّجُلِ: أَتَعْرِفُ أَحَدًا يَقُولُ مِثْلَ هَذَا الشَّعْرِ؟ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ، إِنِّي لَمْ أَرِدْ عَلَيْكَ مَا قُلْتَ، وَلَكِنَّ الزُّهْدَ مَذْهَبُ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ، وَشَعْرُهُ فِي الْمَدِيحِ لَيْسَ كَشَعْرِهِ فِي الزُّهْدِ. فَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: أَلَيْسَ هُوَ الْقَائِلُ فِي الْمَدِيحِ (1): [الطَّوِيلُ]

وَهَارُونُ مَاءُ الْمَزْنِ يُشْفَى بِهِ الصَّدَى إِذَا مَا الصَّدِي بِالزِّيْقِ غَفَّتْ حَنَاجِرُهُ (2)
وَأَوْسَطُ عِزٍّ فِي قُرَيْشٍ لَبِئْتُهُ وَأَوَّلُ عِزٍّ فِي قُرَيْشٍ وَآخِرُهُ
وَزَخِيفٌ لَهُ تَحْكِي الْبُرُوقِ سُيُوفُهُ وَتَحْكِي الرُّعُودِ الْقَاصِفَاتِ حَوَافِرُهُ
إِذَا حَمِيتْ شَمْسُ النَّهَارِ تَضَاعَكَتْ إِلَى الشَّمْسِ فِيهِ يَبُضُّ وَمَغَافِرُهُ (3)
إِذَا ذُكِرَ الْإِسْلَامُ يَوْمًا بِنَكْبَةٍ فَهَارُونُ مِنْ بَيْنِ الْبَرِيَّةِ نَاصِرُهُ
وَمَنْ ذَا يَفُوتُ الْمَوْتَ وَالْمَوْتُ مُذَرِّكُ كَذَا لَمْ يَفُتْ هَارُونُ صَدُّ يَنَافِرُهُ

4- فَقَالَ لَهُ [الرَّجُلُ]: الْقَوْلُ مَا قُلْتَ، وَمَا كُنْتُ سَمِعْتُ لَهُ بِهِذَيْنِ الشَّعْرَيْنِ. وَكَتَبَهُمَا عَنْهُ.

وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الْمُبَرِّدُ وَغَيْرُهُ: كَانَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ يَتِمَثَّلُ الْأَمْثَالَ وَالْحِكَمَ الْقَدِيمَةَ، وَالْحَدِيثَ الْمَأْثُورَ، وَأَدَبَ (4) الْإِسْلَامَ فِي شَعْرِهِ.

فَهُؤُلَاءِ أُنَمَّةُ النَّحْوِ، وَالْفَقْهِ، وَالشَّعْرِ، يَشْهَدُونَ لَهُ بِالطَّعِيعِ، وَالْإِحْسَانِ، وَالتَّقَدُّمِ فِي صِنَاعَةِ الشَّعْرِ، وَكَانَ أَبُو نَوَاسٍ الْحَسَنُ بْنُ هَانِيٍّ الْحَكَمِيُّ، مُوَلِّىَ لَهُمْ، يَعْتَرِفُ لِأَبِي الْعَتَاهِيَةِ بِالْفَضْلِ وَالتَّقَدُّمِ فِي الشَّعْرِ، وَعَنْهُ فِي ذَلِكَ أَخْبَارٌ.

(1) زَادَ فِي الدِّيَوَانِ: «ثُمَّ أُنْشِدَ لَهُ:»، وَالْأَبْيَاتُ فِي الْأَغَانِي 15/4.

(2) الصَّدَى: الْعَطَشُ، وَالصَّدِي: الْعَطْشَانُ.

(3) الْبَيْضُ، جَمْعُ بَيْضَةٍ: الْخُوْذَةُ، وَالْمَغَافِرُ، جَمْعُ مَغْفَرٍ: وَهُوَ حَلْقٌ يَتَقَنَّقُ بِهِ الْمَنْسَلَحُ، وَقِيلَ: حَلَقٌ يَجْعَلُهَا الرَّجُلُ تَحْتَ الْبَيْضَةِ تَسْبِغٌ عَلَى الْغُنُقِ فَتَقِيهِ.

(4) فِي الدِّيَوَانِ: «وَأَدْبَاءُ الْإِسْلَامِ فِي زَمَانِهِ يَذْعَتُونَ لَهُ فِي شَعْرِهِ».

منها أن أبا العتاهية، وأبا نواس، والحسين⁽¹⁾ الخليع اجتمعوا، فقال أبو نواس: لئنشد كل رجل مثا قصيدة يختارها، ولتكن في غير مدح، ولا هجاء، ولكن في حاجة نفسه. فقبل لأبي نواس: أنشد. فقال: بل يُنشد أبو إسحاق⁽²⁾. قال: فأنشد: [السريع]

| | |
|---------------------------------------|-------------------------------------|
| يا إختوي إنَّ الهوى قتلي | فيسروا الأكفان من عاجل |
| ولا تلوموا في اتباع الهوى | فإنني في شغل شاغل |
| أنسى فوادي عند خمصانة | ذات وشاح قلب جائل ⁽³⁾ |
| كأنها من حننها دزة | أخرجها اليم إلى الساحل |
| إحبال في فيها ولي طرلها | سواحراً أقبلن من بابل |
| لَمْ يُبْقِ مِنِّي حُبُّهَا مَا خَلَا | حشاشة في بدن ناحل ^[1/5] |
| يغذلني العاذل والحب قد | أسكت عني قالة العاذل |
| عيني على غنبة منهلة | بدفعها المنكب السائل |
| يا من رأى قبلي قتيلاً بكى | من شدة الوجع على القاتل |
| بسطت كفي نحوكم سائلاً | ماذا تردون على السائل |
| إن لم تُبيلوه فقولوا له | قولاً جميلاً بدل السائل |
| أو كنتم العام على غنرة | ويلي، فمئوه إلى قابل ⁽⁴⁾ |

فقال أبو نواس والخليع: أما مع سهولة هذه الألفاظ، وملاحة هذا القصد، وحسن إشارتك يا أبا إسحاق؛ فلا تُنشد.

وقد أقر له بشار بن برد الأعمى أنه شاعر مطبوع، على أنه كان يحسده.

(1) في الأصل: «الحسن» تحريف.

(2) زاد في الديوان: «ابن القاسم».

(3) الخمصانة: الضامرة البطن.

(4) في الديوان: «أو كنتم الآن...».

حضر الشعراء يوماً عند المهدي أمير المؤمنين، فقدم أبا العتاهية في الإنشاد، فقال بشار لأشجع السلمي: يا أخا سليم! من هذا الذي قدم للإنشاد علينا؟ أهو ذلك الكوفي الملقب؟ قال: نعم. فقال: لا جزي الله خيراً من جمعنا معه يستنشد قبلنا. فقال له: هو ما ترى. فأنشد أبو العتاهية (1):

ألا ما لسيدي ما لها تُبدل فاحمل إذ لالها (2)
والأ ففيم تجئت وما جئت سقى الله أطلالها [5-]

فقال بشار: بهذا الشعر يقدم علينا؟ فلما أتى على قوله:

أثنته الخلافة مُقادةً إليه تُجرز أذبالها
فلم تك تصلح إلا له ولم يك يصلح إلا لها
ولورائها أحد غيره لزلزلت الأرض زلزالها
ولولم تطفئ بنات القلوب لما قبل الله أعمالها
وإن الخليفة من بغض «لا» إليه ليُبغض من قالها

فاهتز بشار طرباً وقال: يا أخا سليم، أترى الخليفة لم يطر طرباً عن فراشه لما يأتي به هذا الكوفي؟

ورؤينا (3) أن أبا العتاهية حج في زمن المهدي، وضربت بعده سكة، فلما انصرف كتب إلى المهدي (4):

خبروني أن من ضرب السنة جُدد أبيضاً وخمراً حسنة
لم أكن أعهدُها فيما مضى مثل ما كنت أرى كل سنة (5)

(1) زاد في الديوان: «يقول»، والخبر والشعر في الأغاني 33/4.

(2) في الديوان: «أدلت»، وجاء على حاشية الأصل الرواية نفسها في نسخة أخرى.

(3) الأغاني 53/4 - 54.

(4) زاد في الديوان: «يقول».

(5) رواية الصدر في الديوان: «أحدثت لكنني لم أرها...».

فبعث إليه المهديّ بألف دينار جُدُد، وبعشرة آلاف درهم جُدُد(1).

وكانوا يقولون: إنّ لأبي العتاهية أعاريضَ في الشعر، وأوزاناً لم تدخل في العروض، وكان يقول: أنا أكبر من العروض(2).

قال أبو عمرو: أبو العتاهية لقب [غلب] عليه، وعُرف به، كما غلب على أبي الزناد فقيه أهل [6/1] المدينة، وفارضها، ومحدثها: أبو الزناد، وهو لقب، واسمه عبد الله بن ذكوان، يكنى أبا عبد الرحمن. وأمّا أبو العتاهية فاسمه إسماعيل بن القاسم بن سُوَيْد بن كَيْسَانَ(3)، يكنى أبا إسحاق، هذا هو الأكثر في اسمه، واسم أبيه.

وقد قيل: اسمه إبراهيم بن إسحاق. وقيل: اسمه إسماعيل بن إبراهيم، ولم يختلف في أنّه يكنى أبا إسحاق، وأنّه مولى لِعَنْزَةَ. قيل: إنّ مولى عطاء بن مَحْجَن العنزي. وقيل: مولى لعبادة(4) بن رفاعة العنزي. وقيل: بل كان ولاؤه لمندل وحيّان ابني عليّ العنزي.

وكان جدُّ أبي العتاهية كَيْسَان من سَبْي (عين التمر)(5)، وهو أوّل سَبْي دخل المدينة زمن أبي بكر الصّدّيق، سَبّاهم خالد بن الوليد، وقدم بهم على أبي بكر، وكانت أمّه مولاة لبني زهرة تُكنى أمّ زيد(6).

وإنما قيل له: أبو العتاهية؛ لأنّ المهديّ قال له: أنت متحدلق. ويقال للرّجل إذا تحدلق: عتاهية(7).

وقيل(8): بل كان فيه عُتُو، وزهو، ومُجون في حديثه، فَلُقِبَ بذلك، والله أعلم.

(1) زاد في الديوان: «أيضاً».

(2) الأغاني 13/4.

(3) هذه رواية الأغاني (ط دار الشعب) 1215.

(4) في الديوان: «لعباد».

(5) عين التمر: بلدة قرية من الأنبار غربي الكوفة، فتحها خالد بن الوليد سنة 12 هـ. (معجم البلدان 4/176).

(6) الأغاني 4/4.

(7) الأغاني 3 - 2/4.

(8) الأغاني 3 - 2/4.

وكان بعض من مال به هواه إلى المجون، وغلب عليه في ذلك إلى الجنون، يَنْقُتُ أبا العتاهية ويحسده، ويغتابه لانصرافه عن طبقة من الشعراء المستخفين، إذ بان له من ضلالهم، ما زهده في أفعالهم، فمال عنهم، ورفض مذاهبهم، وأخذ في غير [6/b] طريقهم، وتاب توبة صادقة، وسلك طريقة حميدة، فزهد في الدنيا، ومال إلى الطريقة المثلى، وداخل العلماء والصالحين، ونور الله قلبه فشغله بالفكرة في الموت وما بعده، ونظم ما استفاده من أهل العلم من السنين، وسير السلف الصالح، وأشعاره في الزهد والمواعظ والحكم لا مثل لها، كأنها مأخوذة من الكتاب والسنة، وما جرى من الحكمة على السنة سلف هذه الأمة. وكانت طبقة الأولى تعيبه حسداً له، وبغضاً فيه، حتى قالوا: إنه لا يؤمن بالبعث، وإنه زنديق، وإن شعره ومواعظه إنما هي في ذكر الموت. وقد بان في شعره لمن طالعه وعني به كذبهم وافتراؤهم؛ لما فيه من ذكر التوحيد والبعث، والإقرار بالجنة والنار، والوعد والوعيد، وبرهان ذلك فيما نورد من أشعاره في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

ولقد عجبت من أبي محمد بن قتيبة - عفا الله عنه - كيف جاز عليه ما نسبته أهل الفسق إليه حسداً له، ولم يتدبر أشعاره في التوحيد، والإقرار بالوعد والوعيد، والمواعظ التي لا يفظن لها إلا الثابت (1) السليم القلب؟! ولعله قد مال إلى قول منصور بن عمار الواعظ فيه، وهو خبر قد ذكرته في باب [7/v] قول العلماء بعضهم في بعض من كتاب (العلم) (2)، وذكر الشبب الموجب لذلك من قول أبي العتاهية فيه، وقوله في أبي العتاهية، وذكرت الأبيات التي لأبي العتاهية في منصور بن عمار، في باب الهاء، من هذا الكتاب (3).

(1) في الديوان: «الثابت».

(2) هو كتاب (جامع بيان العلم وفضله) لابن عبد البر، طبع غير طبعة، ونص الخبر في جامع بيان العلم وفضله 1110/2 - 1111: «وروي أن منصور بن عمار قص يوماً على الناس، وأبو العتاهية حاضر، فقال: إنما سرق منصور هذا الكلام من رجل كوفي. فبلغ منصوراً فقال: أبو العتاهية زنديق! أما ترونه لا يذكر في شعره الجنة ولا النار، وإنما يذكر الموت فقط؟! فبلغ ذلك أبا العتاهية فقال فيه:

يا واعظ الناس قد أصبحت متهماً إذ عبت منهم أموراً أنت تأتيها

(الأبيات). فلم تمض إلا أيام يسيرة حتى مات منصور بن عمار، فوقف أبو العتاهية على قبره وقال: «يغفر الله لك يا أبا السري ما كنت رميتني به».

(3) انظر الصفحة 323 - 324.

وجعلت ما ذكرته في هذا الكتاب من شعره على حروف المعجم ألف، باء، تاء، إلى آخر الحروف، ليكون أقرب للطالب، وأعذب فيما يرومه الراغب، وإلى الله أضرع في حُسن العون على ما يرضاه فيما حاولناه، وهو حسبي ونعم الوكيل⁽¹⁾.

(1) زاد في الديوان: «نعم المولى ونعم النصير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

باب الألف

1

قال رحمه الله (1):

[البسيط]

الخيرُ والشُّرُّ عاداتٌ وأهواءُ
لِلْحَلَمِ شاهدٌ صدقٍ مَنْ تَعَمَّدَهُ
كُلُّ لَهُ سَغِيهِ وَالسَّغِي مُخْتَلَفٌ
لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ عِنْدَ عَالِمِهِ
5) الْحَمْدُ لِلَّهِ يَقْضِي مَا يَشَاءُ وَلَا
لَمْ يُخْلَقِ الْخَلْقُ إِلَّا لِلْفَنَاءِ مَعاً
يَا بُعْدَ مَنْ مَاتَ مَمْنُ كَانَ يُلْطَفُهُ
يُقْصِي الْخَلِيلُ أَخَاهُ عِنْدَ مَيْتِهِ
لَمْ تَبْكْ نَفْسُكَ أَيَّامَ الْحَيَاةِ لَمَّا
10) أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ ذَنْبِي وَمَنْ سَرَفِي
لَمْ تَفْتَحْ بِي دَوَاعِيَ النَفْسِ مَعْصِيَةً
كَمْ رَاسِعٍ فِي رِيَاضِ الْغَيْشِ تَتَّبَعُهُ
وَلِلْحَوَادِثِ سَاعَاتٌ مُصَرَّفَةٌ
كُلُّ يُخْفَلُ فِي ضَيْقٍ وَفِي سَعَةٍ

وقد يكون من الأخباب أعداء
وَاللَّحْلِيمِ عَنِ الْعَوْرَاتِ إغْضَاءُ (2)
وَكُلُّ نَفْسٍ لَهَا فِي سَعِيهِ شَاءُ
مَنْ لَمْ يَكُنْ عَالِماً لَمْ يَذَرِ مَا الدَّاءُ
يُقْضَى عَلَيْهِ وَمَا لِلْخَلْقِ مَا شَاوُوا
نَفَى وَتَبَقَى أَحَادِيثُ وَأَسْمَاءُ (3)
قَامَتْ قِيَامَتُهُ وَالنَّاسُ أَحْيَاءُ (4)
وَكُلُّ مَنْ مَاتَ أَقْصَتْهُ الْأَخْلَاءُ
تَخْشَى وَأَنْتَ عَلَى الْأَمْوَاتِ بَكَاءُ
إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ مَسْتَوِراً لَخَطَاءُ
إِلَّا وَبَيْنِي وَبَيْنَ النُّورِ ظُلُمَاءُ
مِنْهُمْ دَاهِيَةٌ تَرْتَجُّ ذَهَبَاءُ
فِيهِمْ لِلْحَيْنِ إِذْنَاءُ وَأَقْصَاءُ (4)
وَلِلزَّمَانِ بِهِ شِدٌّ وَإِزْخَاءُ

(1) الديوان: ص 1.

(2) رواية الصدر في الديوان: «لِلْحَلَمِ شاهدٌ صدقٍ حين ما غضب». وهي رواية ثانية مثناة على حاشية الأصل.

(3) في الديوان: «نَفَى وَتَبَقَى أَحَادِيثُ...».

(4) الْحَيْنُ: الهلاك.

15) الحمد لله كل ذو مكاذبة صار التصادق لا ينقى به الماء

2

وقال (1):

[الطويل]

| | |
|---|--|
| لَعَمْرُكَ مَا الدُّنْيَا بِدَارٍ بَقَاءِ | كَفَاكَ بِدَارِ الْمَوْتِ دَارَ فَنَاءِ (2) |
| فَلَا تَغشَقِ الدُّنْيَا أُخْيَ فَإِنَّمَا | تَرَى عَاشِقَ الدُّنْيَا بِجُهْدِ بَلَاءِ |
| حَلَاوَتِهَا مَمْرُوجَةٌ بِمَرَارَةٍ | وَرَاحَتِهَا مَمْرُوجَةٌ بِعَنَاءِ |
| فَلَا تَمُشِ يَوْمًا فِي ثِيَابِ مَخِيلَةٍ | فَإِنَّكَ مِنْ طِينٍ خُلِقْتَ وَمَاءِ (3) |
| 5) لَقُلْ أَمَرْتُ تَلْقَاهُ اللَّهُ شَاكِرًا | وَقُلْ أَمَرْتُ يَرْضَى لَهُ بِقَضَاءِ |
| وَلِلَّهِ نَعْمَاءٌ عَلَيْنَا عَظِيمَةٌ | وَلِلَّهِ إِحْسَانٌ وَفَضْلٌ عَطَاءِ (4) [1/8] |
| وَمَا الدَّهْرُ يَوْمًا وَاحِدًا فِي اخْتِلَافِهِ | وَمَا كُلُّ أَيَّامِ الْفَتَى بِسَوَاءِ |
| وَمَا هُوَ إِلَّا يَوْمٌ بُوسٍ وَشِدَّةِ | وَيَوْمٌ سُرُورٍ مَرَّةٍ وَرَخَاءِ |
| وَمَا كُلُّ مَا لَمْ أَزُجْ أُخْرِمَ نَفْعُهُ | وَمَا كُلُّ مَا أَرْجُوهُ عِنْدَ رَجَائِي (5) |
| 10) أَيَا عَجَبًا لِلدَّهْرِ، لَا بَلْ لِرَبِّيهِ | تَحْرِمَ رَبِّبُ الدَّهْرِ كُلِّ إِخَاءِ (6) |
| وَشَتَّتَ رَبِّبُ الدَّهْرِ كُلِّ جَمَاعَةٍ | وَكَدَّرَ رَبِّبُ الدَّهْرِ كُلِّ صَفَاءِ (7) |

(1) الديوان: ص 2 - 4.

(2) في حاشية الأصل: «كفاك بداء الموت داء فناء».

(3) المخيلة: الكبر. وفيه نظر إلى قوله تعالى في سورة (المؤمنون) 12: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾.

(4) في البيت السابق وهذا البيت نظر إلى قوله تعالى في سورة إبراهيم 34: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾.

(5) في الديوان: «... أهل رجاء».

(6) تحريم: استأصل، وفروق.

(7) في الديوان، وحاشية الأصل: «ومزق ريب الدهر...».

إذا ما خليلي حلّ لي برزخِ الفنا
أزورُ قبورَ المُشرَفينَ فلا أرى
وكلُّ رَمَاهُ واصلَ بِصَريمةِ
15 يعزُّ دِفَاعُ الموتِ عن كُلِّ حيلةِ
وَنَفْسُ الفَتَى مَنرورةٌ بِنَمَائِهَا
وَكَمَ من مُفَدَى ماتَ لَمَ أَرَاهُ
أمامكَ يا نَومَانُ دارُ سَعَادَةٍ
خُلِقَتْ لِإِخْدَى الغائِتينِ فلا تَنَمِ
20 وفي النَّاسِ شَرٌّ لو بَدَا ما تَعَاشَروا

لَحَنَسِي بِهِ نَائِباً وَبُعْدَ لِقَاءِ (1)
بِهَاءٍ، وَكَانُوا قَبْلَ أَهْلِ بَهَاءِ
وَكُلُّ رَمَاهُ مُنْطَفِ بِجَفَاءِ (2)
وَيَغْيَا بِدَاءِ الْمَوْتِ كُلُّ ذَوَاءِ (3)
وَلِلنَّقْصِ تَنَمِي كُلُّ ذَاتِ نَمَاءِ
حَبْرُهُ وَلَا جَادُوا لَهُ بِفِدَاءِ
يَدُومُ النَّمَا فِيهَا وَدَارُ شَقَاءِ (4)
وَكُنْ بَيْنَ خَوْفٍ مِنْهُمَا وَرَجَاءِ
وَلَكِنْ كَسَاهُ اللَّهُ ثَوْبَ غِطَاءِ [8-]

...

3

وقال (5): [الطويل]

ألا نحنُ في دارِ قَلِيلِ بَقَاوِهَا
تَزَوَّدُ من الدُّنْيَا التَّقَى والنَّهْيُ فَقَدْ
غَدَا تَخَرَّبُ الدُّنْيَا وَيَذْهَبُ أَهْلُهَا
سَرِيعَ تَدَاعِيهَا وَشَيْكَ فَنَاوِهَا (6)
تَنَكَّرَتِ الدُّنْيَا وَحَانَ انْقِضَاوِهَا (7)
جَمِيعاً، وَتُطْرَى أَرْضُهَا وَسَمَاوِهَا

(1) في الديوان وحاشية الأصل: «... برزخ البلى...».

(2) الصَّريمة: القطيعة.

(3) رواية الصدر في الديوان وحاشية الأصل: «طلبْتُ فما ألفت للموت حيلة...».

(4) في الديوان: «أمامك يا ندمان».

(5) الديوان: ص 4.

(6) في الديوان: «... سريع تدانيتها...».

(7) نظر إلى الآية 197 من سورة البقرة: ﴿وَتَكَرَّذُوا فَمَا كَانَ خَيْرَ لَّازِلِ النَّفَى﴾.

ومن كَلَفَتْهُ النَّفْسُ لَوْقَ كَفَالِهَا لَمَا يَنْقُضِي حَتَّى الْمَمَاتِ عَنَّاوَهَا
 (5) تَرَقَّى مِنَ الدُّنْيَا إِلَى أَيِّ غَايَةٍ سَمَوَتْ إِلَيْهَا فَالْمَنَايَا وَرَاوَهَا

...

4

وقال (1): [الطويل]

بَكَى شَجْوَهُ الْإِسْلَامُ مِنْ عُلَمَائِهِ لَمَا أَكْثَرُوا لِمَا رَأَوْا مِنْ بُكَائِهِ (2)
 فَكَفَرُوهُمْ مُنْتَفِحِينَ لِصَوَابِ مَنْ يُخَالِفُهُ، مُنْتَخِضِينَ لِخَطَائِهِ
 (3) فَأَيُّهُمْ الْمَرْجُوُّ فِينَا لِدِينِهِ وَأَيُّهُمْ الْمُؤْتَوَقُّ فِينَا بِرَأْيِهِ (3)

...

5

وقال (4): [السريع]

يَا طَالِبَ الْحِكْمَةِ مِنْ أَهْلِهَا التُّورُ يُجْلَو لَوْنَ ظُلُمَائِهِ
 وَالْأَصْلُ يَنْقِي أَبْدَافَ رَعَاهُ وَتُشْمِرُ الْأَكْمَامَ مِنْ مَائِهِ
 مَنْ حَسَدَ النَّاسَ عَلَى مَا لَيْسَ لَهُمْ تَحْمِلُ الْهَمَّ بِأَعْيَائِهِ
 وَالذُّفْرُ زَوَاغُ بَابَائِهِ يَفْرُهُمْ مِنْهُ بِجَلَوَائِهِ
 (5) يُلْحِقُ آبَاءَ أَبْنَائِهِمْ وَيُلْحِقُ الْإِنْسَ بِآبَائِهِ [9]
 (6) وَالْفِعْلُ مَنْسُوبٌ إِلَى أَهْلِهِ كَالشَّيْءِ تَدْعُوهُ بِأَسْمَائِهِ (5)

(1) الديوان: ص 5.

(2) الشَّجْوُ: الهم والحزن.

(3) برأيه: أي برأيه بتسهيل الهمزة.

(4) الديوان: ص 5.

(5) في حاشية الأصل: «والعقل منسوب ...».

وقال (1):

[مجزوء الكامل]

لله أنت على جفائك ماذا أوتى من وفائك
 إنني على ما كان مني لك لوائق بجميل رائك (2)
 فكزت فيم جفوتي فوجدت ذاك لطول نائك (3)
 فرأيت أن أسمى إليه لك، وأن أبادر في لقائك
 حتى أجده ما تغيب يرلي وأخلق من إحكائك

...

(1) الديوان: ص 6.

(2) أراد بـ «رائك» هنا: رأيك.

(3) أراد بـ «نائك» نأيك، أي: بعدك.

باب الألف المقصورة

7

ومن الألف المقصورة قوله (1): [المتقارب]

| | |
|---------------------------|--------------------------------|
| أشدَّ الجهادِ جهادُ الهوى | وما كَرَّمَ المرءُ إلا الثقى |
| وأخلاقُ ذي الفضلِ مفروقة | ببذلِ الجميلِ وكفِّ الأذى |
| وكلُّ الفكاهاتِ منلولة | وطولُ الثعاسيرِ فيه القلى (2) |
| وكلُّ طريفٍ له لذة | وكلُّ تلبدٍ سريعُ البلى (3) |
| 5 ولا شيء إلا له آفة | ولا شيء إلا له منتهى |
| وليس الغنى نَشَبَ لي يدٍ | ولكن غنى النفسِ كلُّ الغنى (4) |
| 7 وإنما لفي صنيعٍ ظاهرٍ | بدلٌ على صانعٍ لا يرى (5) |

...

8

وقال (5): [الطويل]

| | |
|-----------------------------------|-------------------------------------|
| نصبتُ لنا دونَ التفكُّرِ يا دنيا | أمانتي يَفنى الغمرُ من قبل أن تَفنى |
| متى تنقضي حاجاتُ مَنْ ليسَ واصلًا | إلى حاجةٍ حتَّى تكونَ له أخرى |
| لكلِّ امرئٍ فيما قضى اللهُ خطَّةً | من الأثرِ فيها يستوي العبدُ والمولى |

(1) الديوان: ص 7.

(2) القلى: البُغض.

(3) الطريف: الجديد. والتلبد: القديم.

(4) النَشَب: المال الأصيل من الناطق والصامت. وجاء في الأثر: «ومن أراد الغنى فالقاعة تكفيه».

(5) الديوان: ص 7 - 8.

4) وَإِنْ أَمَرَأُ يَنْعَى لغيرِ نِهَايةٍ لَنْفَعَسَ فِي لُجَّةِ الْفَاقَةِ الْكُبْرَى

...

9

وقال (1):

[الشريع]

| | |
|--|--|
| أَمَامِنَ الْمَوْتِ لِحَيِّ نَجَا | كُلُّ امْرِئٍ آتٍ عَلَيْهِ الْفَنَاءُ |
| تَبَارَكَ اللَّهُ وَسُبْحَانَهُ | لِكُلِّ شَيْءٍ مُدَّةٌ وَانْقِصَاءُ |
| يُقَدِّرُ الْإِنْسَانُ فِي نَفْسِهِ | أَمَرَأُ وَيَأْبَاهُ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ |
| وَيُرْزَقُ الْإِنْسَانُ مِنْ حَيْثُ لَا | يَرْجُو، وَأَخِيَانَا يَضِلُّ الرَّجَاءُ |
| 5) الْيَأْسُ يَحْمِي لِلْفَتَى عِرْضَهُ | وَالطَّمَعُ الْكَاذِبُ دَاءُ عِيَا |
| مَا أَزَيَّنَ الْحِلْمُ لِأَصْحَابِهِ | وَعَايَةُ الْحِلْمِ تَمَامُ التَّقَى (2) |
| وَالْحَمْدُ مَنْ أَزَيَّحَ كُتُبَ الْفَتَى | وَالشُّكْرُ لِلْمَعْرُوفِ نَعْمُ الْجَزَا |
| يَا أَمِنَ الدُّفْعَ عَلَى أَفْلِهِ | لِكُلِّ عَيْشٍ مُدَّةٌ وَانْقِصَاءُ |
| بَيْنَا يُرَى الْإِنْسَانُ فِي غُبْطَةٍ | أَصْبَحَ قَدْ حُلَّ عَلَيْهِ الْبَلَى (10) |
| 10) لَا يَفْخَرُ النَّاسُ بِأَحَابِهِمْ | فَبِإِنَّمَا النَّاسُ تُرَابٌ وَمَا (3) |

...

(1) الديوان: ص 8.

(2) في الديوان: «... الحلم لأربابه...».

(3) في الديوان: «... الناس بأصحابهم...»: وما: أراد وما..

وقال (1):

[أخذُ الكامل]

المَرءُ آفَةُ هوى الدنيا والمَرءُ يَطغى كُلُّما استغنى (2)
 إنِّي رأيتُ عوالمَ الدنيا فتركتُ ما أهوى لما أخشى
 فكُرتُ في الدنيا وجديها فإذا جميعُ جديدها ينلني
 وإذا جميعُ أمورها عَقِبَ من البرية فلما تنفنى
 (5) وبلوتُ أكثرَ أهلها فإذا كُلُّ امرئٍ في شأنه ينغى
 ولقد بلوتُ فلم أجذ سبباً باعزُ من قنec ولا أغلى
 ولقد طلبتُ فلم أجذ كرمأً أغلى بمصاحبه من الثقوى
 ولقد مررتُ على القبور فما ميزتُ بين العبد والمولى
 ما زالت الدنيا منقصة لم يخلُ صاحبها من البلوى
 (10) دارُ الفجائعِ والهمومِ ودا رُ البثِّ والأخزان والشكوى
 بينا الفتى فيها بمنزله إذ صار تحتُ ثرابها ملقى
 تفقروا ماويها محاسنها لا شيء بين النغي والبشرى
 ولقلَّ يومٌ ذرٌّ شارقه إلا سمعتُ بهالك يُنعى [10 - 11]
 لا تغيبُ على الزمان فما عند الزمان لعائب غيبى
 (15) ولئن عتبتُ على الزمان لما يأتي به فلعلَّما ترضى
 المرءُ يوقنُ بالقضاء وما ينفكُ أن يغنى بما يكفى

(1) الديوان: ص 9 - 11.

(2) أعاد من قوله تعالى في سورة العلق 6 - 7: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّا شَكِينٌ﴾.

لِلْمَرْءِ رِزْقٌ لَا يَمُوتُ وَإِنْ
يَا بَانِي الدَّارِ الْمُعِدَّ لَهَا
وَمُهِدَ الْفُرُشِ الْوَتِيرَةَ لَا
(20) لَوْ قَدْ دُعِيَتْ لَقَدْ أَجَبْتَ لِمَا
أُتِرَاكَ تُخَصِّي مَنْ رَأَيْتَ مِنْ آلِ
فَلْتَلْحَقْنَ بِعَرَضَةِ الْمَوْتَى
مَنْ أَصْبَحَتْ ذُنْبَاهُ غَايَتُهُ
بِيَدِ الْقَنَاءِ جَمِيعُ أَنْفُسِنَا
(25) لَا تَغْتَرِزْ بِالْحَادِثَاتِ فَمَا
لَا تَغْبِطُنْ فَتَنِي بِمَعْصِيَةٍ
سُبْحَانَ مَنْ لَا شَيْءَ يَغْدِلُهُ
سُبْحَانَ مَنْ أَعْطَاكَ مِنْ سَعَةٍ
فَلَيْسَ عَقَلْتُ لَتَشْكُرُنَّ وَإِنْ
(30) وَلَيْسَ بَكَيْتَ لِرُخْلَةٍ عَجَلًا
وَلَيْسَ قَسَعْتُ لَتَنْظَفِرُنَّ بِمَا
وَلَيْسَ رَضِيتَ عَلَى الزَّمَانِ لَقَدْ

جَهْدَ الْخَلَائِقِ دُونَ أَنْ يَفْنَى
مَاذَا عَمِلْتَ لِدَارِكَ الْآخِرَى (1)
تُغْفِلُ فِرَاشَ الرِّقْدَةِ الْكُبْرَى (2)
تُدْعَى لَهُ فَانْظُرْ لِمَا تُدْعَى (3)
أَخْبَاءِ ثُمَّ رَأَيْتَهُمْ مَوْتَى
وَلَتَنْزِلَنَّ مَحَلَّةَ الْهَلَكَى
فَمَتَى يَسْأَلُ الْغَايَةَ الْقُصْوَى
وَيَذُ الْبَلَى فَلَهَا الَّذِي يُبْنَى
لِلْحَادِثَاتِ عَلَى امْرِئٍ يُقْبَى
لَا تَغْبِطُنْ إِلَّا أَخَا الشَّقْوَى
كَمْ مِنْ بَصِيرٍ قَلْبُهُ أَعْمَى (4)
سُبْحَانَ مَنْ أَعْطَاكَ مَا أَعْطَى [11]
تَشْكُرُ فَقَدْ أَعْنَى وَقَدْ أَقْنَى (5)
نَحْوِ الْقُبُورِ فَمَثَلُهَا أَبْكَى
فِيهِ الْغَنَى وَالرَّاحَةُ الْكُبْرَى
أَرْضَى وَأَعْصَبَ فَلَكَ التَّوَكُّي (6)

(1) في حاشية الأصل: «ماذا بنيت ...».

(2) في حاشية الأصل: «... الفرش الوطينة».

(3) في الديوان: «... لما أجبت لما ...».

(4) أفاد من قوله تعالى في سورة الحج 46: ﴿فَلَا تَهَاوَا تَقَمَّى الْآبِصَرُ وَلَكِنْ تَقَمَّى الْقُلُوبُ أَلَمْ يَفْقَهُوا فِي الصُّدُورِ﴾.

(5) أفاد من قوله تعالى في سورة إبراهيم 7: ﴿لَيْسَ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾.

(6) في الديوان: «... الزمان فقد ...».

| | |
|--|--|
| وَلَقَدْ مَنْ تَصَفَوْا خَلِيقَهُ | وَلَقَدْ مَنْ يَصِفُوهُ الْمَخِيَا |
| وَلَرُبَّ مَزْحَةٍ نَاطِقٍ بَرَزَتْ | مَنْ لَفْظُهُ وَكَأَنَّهَا أَفْعَى (1) |
| 35) وَالْحَقُّ أَتْلُجٌ لَا غَفَاءَ بِهِ | مُذْ كَانَ يُبْهِرُ نُورُهُ الْأَغْمَى (2) |
| وَالْمَرْءُ مُسْتَرْعَى أَمَانَتُهُ | فَلْيَرْعَهَا بِأَصَحِّ مَا يُرْعَى |
| وَالرِّزْقُ قَدْ فَرَّغَ إِلَهُ لَنَا | مَنْهُ وَنَحْنُ بِجَمْعِهِ نَغْنَى (3) |
| عَجَبًا عَجِبْتُ لَطَالِبٍ ذَهَابًا | بِفَنَى وَيَرْفُضُ كُلَّ مَا يَتَقَى (4) |
| 39) حَقًّا لَقَدْ سَعَدْتُ وَمَا شَقِيتُ | نَفْسُ امْرِئٍ رَضِيَتْ بِمَا تُعْطَى (5) |

...

11

وقال (6): [السريع]

| | |
|---|--|
| الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا نَرَى | كُلُّ مَنْ اخْتَلَجَ إِلَيْهِ زَهَا |
| يَأْتِيهَا الْمُبْتَكَرُ الرَّائِحُ الـ | مُشْتَغِلُ الْقَلْبِ الطَّوِيلُ الْعَنَاءُ (7) |
| نَعْمُ الْفَرَاشُ الْأَرْضُ فَاغْنِ بِهِ | وَكُنْ عَنِ الشَّرِّ قَصِيرُ الْخَطَا [11-] |
| مَا أَكْرَمَ الْقَبْرَ وَمَا أَحْسَنَ الضَّ | صَدَقَ، وَمَا أَزْيَنَهُ بِالْفَنَى |
| 5) الْخُرْقُ شَوْمٌ وَالتَّقَى جُنَّةٌ | وَالرَّفَقُ يُفْنَى وَالْقُنُوعُ الْغِنَى (8) |

(1) في الديوان: «... مزحة صادق... في لفظة...».

(2) صمّ أبو العتاهية المثل: «الحق أبلج والباطل لالحج» وهو في أمثال ابن رفاعه: 81، ومعناه: الحق واضح.

(3) في الديوان: «... قد فرض الإله...»، وأفاد من قوله تعالى في سورة الذاريات 22: ﴿وَقَدْ أَتَمَمْنَا رِزْقَهُ وَمَا يُؤَدُّونَ﴾.

(4) في الأصل: «... لطالب ما» وبه لا يستقيم الوزن.

(5) في الديوان: «... يرضى بما يعطى».

(6) الديوان: ص 12.

(7) في حاشية الأصل: «... الطويل المي».

(8) عقد أبو العتاهية الحديث: «الرفق يفن، والخرق شوم». والخرق: الجهل والحقق.

نَالِسٌ إِذَا نَالَسْتَ فِي حِكْمَةٍ آخٍ إِذَا أَخْنَيْتَ أَقْلَ الثَّقَى
مَا غَيْرُ مَنْ لَا يُرْتَجَى نَفْعُهُ يَوْمًا وَلَا يُؤْمَنُ مِنْهُ الْأَذَى
وَاللَّهُ لِلنَّاسِ بِأَعْمَالِهِمْ وَكُلُّ نَارٍ فَلَهُ مَا نَوَى
(9) وَطَالِبُ الدُّنْيَا الْمُسَامِي بِهَا فِي فَاقَةٍ لَيْسَ لَهَا مُنْتَهَى

...

12

[الكامل]

وقال (1):

مَنْ أَحْسَرَ لِي أَهْلَ الْقُبُورِ وَمَنْ رَأَى مَنْ أَحْسَرَ لِي مَنْ كُنْتُ أَلْفَهُ وَيَا
مَنْ أَحْسَهُ لِي إِذْ يُعَالِجُ غُمَّةً مَنْ أَحْسَهُ لِي لَمَوْقَ ظَهْرِ سَرِيرِهِ
(5) يَا أَيُّهَا الْحَيُّ الَّذِي هُوَ مَيِّتٌ أَمَّا الْمَيِّتُ فَقَدْ كَسَاكَ رِدَاءُهُ
وَلَقَدْ مَضَى الْقَرْنُ الَّذِينَ عَهْدْتَهُمْ وَلَقَدْ مَضَى الْقَرْنُ الَّذِينَ عَهْدْتَهُمْ
وَلَقَدْ مَاتَ بَقِي فَكُنْ مُتَوَقِّعًا وَهِيَ السَّيْلُ فَخُذْ لِفَيْكَ غَدَةً
(10) إِنَّ الْغَنَى لَهُوَ الْقُنُوعُ بِغِنَاهُ لَا تَشْغَلْنِكَ لَوْ رَلَيْتَ عَنْ الَّذِي

مَنْ أَحْسَهُمْ لِي بَيْنَ أَطْبَاقِ الشَّرَى لَقُنِي لَقَدْ أَنْكَرْتُ بُغْدَ الْمُتَقَى
مُتَشَاغِلًا بِعِلَاجِهَا عَنْ دَعَا يَمْشِي بِهِ نَفَرٌ إِلَى بَيْتِ الْبَلَى
أَفْنَيْتَ غَمْرَكَ بِالشَّغْلِ وَالْمُنَى وَابْتَزَّ عَنْ كَتِفِكَ أَرْذِيَةَ الضَّأ (2)
لَسِيلَهُمْ وَلَتَلْحَقَنَّ بَمَنْ مَضَى وَلَقَدْ مَضَى الْقَرْنُ الَّذِينَ عَهْدْتَهُمْ
وَلَقَدْ مَاتَ بَقِي فَكُنْ مُتَوَقِّعًا وَهِيَ السَّيْلُ فَخُذْ لِفَيْكَ غَدَةً
(10) إِنَّ الْغَنَى لَهُوَ الْقُنُوعُ بِغِنَاهُ لَا تَشْغَلْنِكَ لَوْ رَلَيْتَ عَنْ الَّذِي

(1) الديوان: ص 13 - 16.

(2) في الديوان: «... أثواب الضأ».

(3) في الديوان: «ما أبعد الطمع...».

(4) في الديوان: «لا يشغلك...».

خَالَفَ هَوَاكَ إِذَا دَعَاكَ لِرَيْبَةٍ
 عَلَّمَ الْمَحْجَةَ بَيِّنَ لِمُرِيدِهِ
 وَلَقَدْ عَجِبْتُ لِهَالِكٍ وَنَجَاتِهِ
 (15) وَعَجِبْتُ إِذْنِي الْحَمَامِ وَلَيْسَ مِنْ
 سَاعَاتٍ لَيْلِكَ وَالنَّهَارِ كِلَيْهِمَا
 وَلَسْتُ نَجُوتُ لِأَنَا هِيَ رَحْمَةُ اللَّهِ
 يَا سَاكِنَ الدُّنْيَا أَمِنْتَ زَوَالَهَا
 وَلَكُمْ أَبَادُ الدَّفْنِ مِنْ مُتَحَقِّقٍ
 (20) أَيْنَ الْأَلَى بَنُوا الْخُفُوفَ وَجَنَدُوا
 أَيْنَ الْخِمَاءُ الصَّابِرُونَ حَمِيَّةُ
 وَذُؤُ الْمَنَابِرِ وَالْعَسَاكِرِ وَالذُّسَا
 وَذُؤُ الْمَوَاكِبِ وَالْمَرَكَبِ وَالْكُنَا
 أَنْفَاهُمْ مَلِكُ الْمُلُوكِ فَأَضْحُوا
 (25) وَهُوَ الْخَفِيُّ الظَّاهِرُ الْمَلِكُ الَّذِي
 وَهُوَ الْمُقَدَّرُ وَالْمُدَبَّرُ خَلَقَهُ
 وَهُوَ الَّذِي يَقْضِي بِمَا هُوَ أَهْلُهُ

فَلَسَرْتُ خَيْرَ فِي مُخَالَفَةِ الْهَوَى
 وَأَرَى الْقُلُوبَ عَنِ الْمَحْجَةِ فِي عَمَى (1)
 مُوجُودَةً، وَلَقَدْ عَجِبْتُ لِمَنْ نَجَا
 دُونَ الْحَمَامِ وَإِنْ تَأَخَّرَ مُنْتَهَى (2)
 رُسُلَ إِلَيْكَ وَهَنْ يُسْرَعْنَ الْخَطَا (3)
 خَلَقَ الرَّحِيمُ وَإِنْ هَلَكْتَ بِالْحَرَى (4)
 وَلَقَدْ تَرَى الْإِيمَانَ دَائِرَةَ الرُّحَى
 فِي رَأْسِ أَرْغَمٍ شَاهِقٍ صَغْبِ الذُّرَى (5)
 فِيهَا الْجُنُودُ تَغَرَّرَ أَيْنَ الْأَلَى
 يَوْمَ الْهِيَاجِ لِحَرْ مُخْتَلَفِ الْقَنَا (6)
 كَرِ وَالْمَحَاضِرِ وَالْمَدَائِنِ وَالْقَرَى (7)
 نَبِ وَالنَّجَابِ وَالْمَرَاتِبِ فِي الْعُلَى (12) |
 مَا مِنْهُمْ أَحَدٌ يُحَسُّ وَلَا يُرَى
 هُوَ لَمْ يَزَلْ مُلْكًا عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى
 وَهُوَ الَّذِي فِي الْمُلْكِ لَيْسَ لَهُ سَوَى
 فِينَا وَلَا يَقْضِي عَلَيْهِ إِذَا قَضَى

(1) المحجة: الطريق.

(2) الحمام: الموت.

(3) في الأصل: «... كليهما ...» وههـ.

(4) في الديوان: «... فالحر»، والحرى: النقصان.

(5) الأرعن: الحل. وفيه نظر إلى قوله تعالى في النساء 78: ﴿إِنَّمَا تَكُونُوا يَدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي رُوحٍ تُنَبِّدُونَ﴾

(6) في الديوان: «... لحر محتلب القنا».

(7) الدساكر: جمع دسكرة، بناء كالقصر، حوله بيوت للأعاجم يكون فيها الشراب والملاهي. معرب.

وَهُوَ الَّذِي بَعَثَ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا
وَهُوَ الَّذِي أَنْجَى وَأَنْقَذَنَا بِهِ
(30) حَتَّى مَتَى لَا تَرْعَوِي يَا صَاحِبِي
وَاللَّيْلُ يَذْهَبُ وَالنَّهَارُ وَلِيَهُمَا
حَتَّى مَتَى تَبْغِي عِمَارَةَ مَنْزِلٍ
يَا مَغْشَرِ الْأَمْوَاتِ يَا ضَيْفَانِ تُرْ
أَهْلَ الْقُبُورِ مَعَ الشَّرَابِ وَجُوهِكُمْ
(35) أَهْلَ الْقُبُورِ كَفَى بِنَايِ دِيَارِكُمْ
أَهْلَ الْمَقَابِرِ لَا تَوَاصِلَ بَيْنَكُمْ
كَمْ مِنْ أَخٍ لِي قَدْ وَقَفْتُ بِقَبْرِهِ
أَخِي لَمْ يَبْقَ الْمَنِيَّةُ إِذْ أَتَتْ
أَخِي لَمْ تَغْنِ الثَّمَانِيَةُ عَنْكَ مَا
(40) أَخِي كَيْفَ وَجَدْتُ مَنْ خُشُونَةِ الْ
قَدْ كُنْتُ أَفْرَقُ مِنْ فِرَاقِكَ سَالِمًا
فَالْيَوْمَ حَقٌّ لِي التَّوَجُّعُ إِذْ جَرَى
صَلَّى إِلَهُ عَلَى النَّبِيِّ الْمُضْطَفَى
بَعْدَ الضَّلَالِ مِنَ الضَّلَالِ إِلَى الْهُدَى (1)
حَتَّى مَتَى؟ حَتَّى مَتَى؟ وَالْيَ مَتَى (2)
عَبَرْتُكُمْ وَلِكْرَةَ لِأُولِي النُّهَى
لَا تَأْمَنُ الرُّزْعَاتُ فِيهِ وَلَا الْأَذَى
بِ الْأَرْضِ كَيْفَ وَجَدْتُكُمْ طَعْمَ الثَّرَى
أَهْلَ الْقُبُورِ تَغَيَّرَتْ تِلْكَ الْخَلَى
إِنَّ الدِّيَارَ بِكُمْ لَشَاحِطَةُ الثَّوَى (3)
مَنْ مَاتَ أَصْبَحَ خَبْلُهُ رَتْ الْقَوَى
فَدَعَوْتُهُ: اللَّهُ ذُرُّكَ مِنْ فَتَى
مَا كَانَ أَطْعَمَكَ الطَّيِّبُ وَمَا نَقَى (13)
قَدْ كُنْتُ أَخَذَرُهُ عَلَيْكَ وَلَا الرُّقَى
حَاوَى وَكَيْفَ وَجَدْتُ ضَيْقَ الْمُتَكَ
فَاجِلٌ مِنْهُ فِرَاقُ دَائِرَةِ الرُّدَى
قَدَّرَ إِلَهُ عَلَيَّ فَيْكَ بِمَا جَرَى

(1) في الديوان: « بعد الضلال... ».

(2) لا ترعوي: لا تكف، لا تترحر.

(3) شحطت الدار: بعدت.

يَبْكِيكَ قَلْبِي بَعْدَ عَيْنِي حَسْرَةً وَتَقَطُّعاً مِنْهُ عَلَيْكَ إِذَا بَكَى (1)
 (44) وَإِذَا ذَكَرْتُكَ يَا أَخِي تَقَطَّعَتْ كَبِدِي فَأَقْلَقْتُ الْجَوَانِحَ وَالْحَشَا

• • •

13

وقال (2): [الكامل]

يَا مَنْ يُسْرِئُ نَفْسِهِ وَشَبَابِهِ أَنِّي سُرِزْتُ وَأَنْتَ فِي خُلْسِ الرَّدَى (3)
 يَا مَنْ أَقَامَ وَقَدْ مَضَى إِخْوَانُهُ مَا أَنْتَ إِلَّا وَاحِدٌ مِنْ مَضَى
 أَنْسَيْتَ أَنْ تُدْعَى وَأَنْتَ مُحْتَرَجٌ مَا إِنَّ تَفِيْقَ وَلَا تُجَاوِبَ مِنْ دَعَا (4)
 (4) أَمَا خَطَاكَ إِلَى الْعَمَى لَمْرَبَّةً وَالْإِلَهْدَى فَأَرَاكَ مُنْقَبِضَ الْخَطَا

• • •

14

وقال (5): [الكامل]

إِنَّ الطَّبِيبَ بَطْنَهُ وَدَوَانِهِ لَا يَسْتَطِيعُ دِفَاعَ مَكْرُوهِ أَتَى
 (2) مَا لِلطَّبِيبِ يَمُوتُ بِالذَّاءِ الَّذِي قَدْ كَانَ يُبْرِئُ جُرْحَهُ فِيمَا مَضَى

(1) رواية الصدر في الديوان: «تَبْكِيكَ عَيْنِي ثُمَّ قَلْبِي حَسْرَةً».

(2) الديوان: ص 13.

(3) راد في الديوان بعد هذا البيت البيت التالي:

أَهْلُ الْقُبُورِ لَا تَوَاضَلُ بَيْنَكُمْ مِنْ مَاتَ أَصْبَحَ حَتْلُهُ رَثَ الْقَوَى

وبض في الحاشية على أن البيت ليس في سحنير من الشح الثلاث التي اعتمدها في التحقيق.

(4) في الديوان: «... وَلَا تُجِيبَ لِمَنْ دَعَا». والحرشحة: العرغرة عند الموت، وتردّد النفس.

(5) الديوان: ص 18.

قال أبو عمر: لا أدري هذين البيتين له في هذا الشعر أو غيره؟ ولا [ب/13] أدري أمي له حقيقة أو لا؟

ويروى بعدهما هذا البيت (1):

ذَهَبَ الْمُدَاوِي وَالْمُدَاوَى وَالَّذِي جَلَبَ الدَّوَاءَ وَبَاعَهُ، وَمَنِ اشْتَرَى

(1) أسقطها المحقق في الديوان، وهذا ما جعل الأبيات الثلاثة قطعة واحدة، مع أن التعليق وارد في نسختين مخطوطتين من الثلاث، وأثبتته في الحاشية دون المتن.

باب الباء

15

وقال (1):

[الوافر]

أَذَلَّ الْحِرْصُ وَالطَّمَعُ الرِّقَابَا وَقَدْ يَغْفِرُ الْكَرِيمُ إِذَا اشْتَرَاهَا (2)
إِذَا اتَّضَحَ الْمَوَابُ فَلَا تَدْعُهُ فَإِنَّكَ كُلَّمَا ذُقْتَ الْمَوَابَا
وَجَذْتَ لَهُ عَلَى اللَّهْوَاتِ بَرْدًا كَبَّرِدِ الْمَاءِ حِينَ صَفَا وَطَابَا (3)
وَلَيْسَ بِحَاكِمٍ مَنْ لَا يُبَالِي أَخْطَا فِي الْحُكُومَةِ أَمْ أَصَابَا
5 فَإِنَّ لِكُلِّ تَلْخِيمٍ لَوْجَهَا وَإِنْ لِكُلِّ مَسْأَلَةٍ جَوَابَا (4)
وَإِنْ لِكُلِّ حَادِثَةٍ لَوْقَا وَإِنْ لِكُلِّ ذِي عَمَلٍ حِسَابَا
وَإِنْ لِكُلِّ مُطْلِعٍ لَعَدَا وَإِنْ لِكُلِّ ذِي أَجَلٍ كِتَابَا (5)
وَكُلُّ سَلَامَةٍ تَعِدُّ الْمَنَابَا وَكُلُّ عَمَارَةٍ تَعِدُّ الْخَرَابَا
وَكُلُّ مُمْلِكٍ يَصِيرُ يَوْمًا وَمَا مَلَكَتْ يَدَاهُ مَعَاتِبَابَا
10 أَبَتْ طُرُقَاتُ كُلِّ قَرِيرٍ غَيْبَا بِهَا إِلَّا اضْطَرَابَا وَانْقِلَابَا (6)
كَأَنَّ مَحَاسِنَ الدُّنْيَا سَرَابَا وَأَيُّ يَدٍ تَنَاوَلَتْ الشَّرَابَا
وَإِنْ تَكُ مُنِيَّةٌ عَجَلَتْ بِشَيْءٍ تُسْرِبُهُ فَإِنَّ لَهَا ذَهَابَا (14)
لِيَا عَجَبًا تَمُوتُ وَأَنْتَ تَبْنِي وَتَتَّخِذُ الْمَصَانِعَ وَالْقِيَابَا

(1) الديوان: ص 19-21.

(2) اشتراه: من الرزية، وهي الشك والاثهام.

(3) اللهوات: جمع لهاة: أقصى الفم.

(4) في الديوان: «وإن لكل تلخيص...».

(5) اقتبس قوله تعالى في سورة الرعد 38: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾.

(6) في الديوان: «أبت طرقات...».

أَرَأَيْتَ إِذَا كُنَّا أَغْلَقْتَ بَاباً
 (15) أَلَمْ تَرَ أَنَّ كُلَّ صَبَاحٍ يَوْمٍ
 وَحَقُّ لِمُؤَقِّنٍ بِالمَوْتِ الْأَ
 يُدَبِّرُ مَا تَرَى مَلِكٌ عَزِيزٌ
 النَّاسِ اللَّهُ مِنْ كُلِّ قَرِيباً
 وَلَمْ تَرَ سَائِلاً لِمَ أَكْدَى
 (20) رَأَيْتُ الرُّوحَ جَذَبَ الْغَيْشَ لَمَّا
 وَلَسْتُ بِغَالِبِ الشَّهَوَاتِ حَتَّى
 لِكُلِّ مَصِيبَةٍ عَظُمَتْ وَجَلَّتْ
 كَبَّرْنَا إِلَيْهَا الْأَثْرَابُ حَتَّى
 وَكُنَّا كَالْمُفْعُومُونَ إِذَا تَفَنَّنَتْ
 (25) إِلَى كَمْ طَوَّلَ صَبْرُنا بَدَارِ
 أَلَا مَا لِلْكُھُولِ وَلِلنَّصَابِي
 فَرِغَتْ إِلَى خِصَابِ الشَّيْبِ مِنْهُ
 مَضَى عَنِّي الشَّبَابُ بِغَيْرِ وَدَى
 (29) وَمَا مِنْ غَايَةٍ إِلَّا الْعَنَابُ

مِنَ الدُّنْيَا فَتَحَتْ عَلَيْكَ بَاباً
 يَزِيدُكَ مِنْ مَنِيَّتِكَ أَفْعَاباً
 يُسَوِّغُهُ الطَّعَامَ وَلَا الشَّرَابَ
 بِهِ شَهِدَتْ عَرَادَتُهُ وَغَاباً (1)
 بَلَى مِنْ حَيْثُ مَا تُودِي أَجَاباً
 وَلَمْ تَرَ رَاجِئاً لِمَ خَابَ
 عَرَفْتُ الْعَيْشَ مُخْصِئاً وَاخْتِلَاباً
 تُعَذِّلُهُنَّ صَبْرُا وَاخْتِلَاباً
 يَخِيفُ إِذَا رَجَعَتْ لَهَا لَوَابُ
 كَأَنَّا لَمْ نَكُنْ حِينَئِذٍ شَبَاباً (2)
 مِنَ الرُّوحَانِ مَوْقِفَةً رَطَاباً
 رَأَيْتُ لَهَا اغْتِمَاباً وَاسْتِلَاباً
 إِذَا مَا اغْتَرَّ مُكْتَهِلٌ نَصَابِي
 وَإِنْ نُصُولُهُ لَفَضَحَ الْخِصَابُ [14-]
 فَعِنْدَ اللَّهِ اخْتِصَابُ الشَّبَابِ
 لِمَنْ خَلَقْتَ شَبِيحَتَهُ وَشَاباً (3)

(1) في الديوان: «يدبّر ما ترى...».

(2) الأثراب، جمع نَرْب: وهو المعائل في السَّن.

(3) راد في الديوان البيت التالي:

وما منك الشباب ولست منه إذا سألتك لحيثك الخصايا

مع أن محقق الديوان أشار في الحاشية إلى خُلُو نسختين خطيتين من البيت، وورد في حاشية الأصل بخط =

وقال (1):

[السيط]

لِكُلِّ أَنْفَرٍ جَرَى فِيهِ الْقَضَا نَبَبٌ وَالذَّخْرُ فِيهِ وَفِي تَضْرِيفِهِ عَجَبٌ
 مَا النَّاسُ إِلَّا مَعَ الدُّنْيَا وَمَاحِبُهَا فَكَيْفَمَا انْقَلَبْتَ يَوْمًا بِهِ انْقَلَبُوا
 يُعْظَمُونَ أَعْمَا الدُّنْيَا إِنْ وَثَبَتْ عَلَيْهِ يَوْمًا بِمَا لَا يَنْتَهِي وَثَبُوا
 (4) لَا يَخْلَبُونَ لِحَيٍّ ذَرٌّ لِقَحْتِهِ حَتَّى يَكُونَ لَهُمْ صَفْوُ الَّذِي خَلَبُوا (2)

...

وقال (3):

[الوافر]

أَلَا اللَّهُ أَنْتَ مَنْى تَتُوبُ وَقَدْ صَبَغْتَ ذَوَائِبَكَ الْخُطُوبُ (4)
 كَأَنَّكَ لَنْتَ تَعْلَمُ أَيَّ حَيْثُ يَحُثُّ بِكَ الشُّرُوقُ وَلَا الْغُرُوبُ
 أَلَسْتَ تَرَاكَ كُلَّ صَبَاحٍ يَوْمٍ تُقَابِلُ وَجْهَهُ نَائِبَةُ تُوبُ
 لَعَنَرُكَ مَا تَهْبُ الرِّيحُ إِلَّا نَعَاكَ مُعْزِحًا ذَاكَ الْهُبُوبُ
 (5) أَلَا اللَّهُ أَنْتَ فَتَى وَكُهْلًا تَلُوحُ عَلَى مَفَارِقِكَ الذُّنُوبُ
 هُوَ السَّمُوتُ الَّذِي لَا بُدَّ مِنْهُ فَلَا يَلْعَبُ بِكَ الْأَمَلُ الْكَذُوبُ
 وَكَيْفَ تُرِيدُ أَنْ تُدْعَى حَكِيمًا وَأَنْتَ لِكُلِّ مَا تَهْوَى رَكُوبُ (15)

= مغاير ما نصه: «نسخة، يروى أنه لغيره:

وما منك الشباب ولست منه إذا سألتك لحيتك الحصابا»

(1) الديوان: ص 22.

(2) الدُّرَّة: كثرة المن وسيلانه، واللَّفحة: الناقة الحلوب.

(3) الديوان: ص 22-23.

(4) الذوائب: جمع ذؤابة؛ وهي الناصية لنوسانها.

| | |
|--|---|
| وَتَذَكَّرُ مَا اجْتَرَمْتَ فَلَا تَذُوبُ | وَتَضْبِجُ صَاحِكًا ظَهَرَ الْبَطْنِ |
| وَلَكِنْ إِنَّمَا تَغْمِي الْقُلُوبُ | وَمَا تَغْمِي الْقُيُونَ عَنِ الْخَطَايَا |
| تَوْقَدْ بَيْنَنَا فِيهِ الْحُرُوبُ | (10) أَلَمْ تَرَ؟ إِنَّمَا الدُّنْيَا حُطَامٌ |
| وَمَنْكَ لِي مَطَالِبُهُ اللَّغُوبُ ⁽¹⁾ | إِذَا نَاقَسْتَ فِيهِ كَمَّكَ ذُلًّا |
| وَيُوشِكُ أَنْ تَغِيبَ وَلَا تَوْوُبُ | أَرَاكَ تَغِيبُ لَمْ تَوْوُبُ يَوْمًا |
| وَأَيُّ النَّاسِ لَيْسَ لَهُ عُيُوبُ | أَتَطْلُبُ صَاحِبًا لَا غَيْبَ فِيهِ |
| وَهُمْ وَاللَّهِ مَحْمُودُ ضُرُوبُ ⁽²⁾ | رَأَيْتُ النَّاسَ صَاحِبَهُمْ قَلِيلٌ |
| وَلَكِنْ إِلَهٌ هُوَ الْوُهُوبُ | (15) وَلَنْتُ مُنْمِيًا بَشَرًا وَهُوبًا |
| وَحَاشَ لِمَسَائِلِهِ أَنْ يَخْبُوا | فَحَاشَ لِرَبَّنَا مِنْ كُلِّ نَقْصٍ |

...

18

[المنسرح]

وقال⁽³⁾:

| | |
|---|---|
| لِلْمَرْءِ فِي الْحِرْصِ هِمَّةٌ عَجَبُ | مَا اسْتَعْبَدَ الْحِرْصُ مَنْ لَهُ أَرْبُ |
| فِي كُلِّ مَا لَا يَسْأَلُهُ أَرْبُ | لَهُ عَقْلُ الْحَرِيصِ كَيْفَ لَهُ |
| فِي ذَرْكِهِ الشَّيْءَ دُونَهُ الْعَطْبُ | مَا زَالَ حِرْصُ الْحَرِيصِ يُطِمِعُهُ |
| فَارَقَهُ الشَّغْلُ مِنْهُ وَالنَّصَبُ | مَا طَابَ عَيْشُ الْحَرِيصِ قَطُّ وَلَا |
| لَمْ يَنْجُ مِنْهَا عُجَمٌ وَلَا غَرْبُ ^[15] | (5) الْبَقْيُ وَالْحِرْصُ وَالْهَوَى فِتْنٌ |
| إِنْ هِيَ صَحَّتْ أَذَى وَلَا نَصَبُ | لَيْسَ عَلَى الْمَرْءِ فِي قَنَاعَتِهِ |

(1) اللُّغُوبُ: التعب والإغواء.

(2) في الديوان وحاشية الأصل: «... صالحهم قليل...».

(3) الديوان: ص 24-25.

مَنْ لَمْ يَكُنْ بِالْكَفَافِ مُقْتَنِعاً لَمْ تَكْفِهِ الْأَرْضُ كُلُّهَا ذَهَبٌ
 مَنْ أَمَكَّنَ الشُّكَّ مِنْ عَزِيمَتِهِ لَمْ يَزَلِ الرَّأْيُ مِنْهُ يَضْطَرِبُ
 مَنْ عَرَفَ الذَّمَّ لَمْ يَزَلْ خَلِيراً يَخْذَرُ شِدَائِهِ وَيَرْتَقِبُ
 10) مَنْ لَزِمَ الْحَقْدَ لَمْ يَزَلْ كَيْدًا تُفْرِقُهُ فِي بُحُورِهَا الْكُورُ
 الْمَرْءُ مُنْتَانِسٌ بِمَنْزِلَةِ تُقْتَلُ سَكَانُهَا وَتُنْغَلَبُ
 وَالْمَرْءُ فِي لَهْوِهِ وَبَاطِلِهِ وَالْمَوْتُ فِي كُلِّ ذَاكَ مُقْتَرِبُ
 بِأَعَائِفِ الْمَوْتِ لَسْتُ خَائِفُهُ وَالْعُجْبُ وَاللَّهُوُ مِنْكَ وَاللَّعِبُ
 دَارُكَ تَنْعِي إِلَيْكَ سَاكِنُهَا قَصْرُكَ تُبْلِي جَدِيدَهُ الْحَقْبُ
 15) يَا جَامِعَ الْعَالِ مَنْذُ كَانَ، غَدًا يَأْتِي عَلَى مَا جَمَعْتَهُ الْحَرْبُ (1)
 إِيَّاكَ أَنْ تَأْمِنَ الزَّمَانَ فَمَا زَالَ عَلَيْنَا الزَّمَانُ يَنْقَلِبُ
 إِيَّاكَ وَالظُّلْمَ إِنَّهُ ظُلْمٌ إِيَّاكَ وَالظُّنَّ إِنَّهُ كَذِبُ (2)
 بِنَاتِرِي الْقَوْمِ فِي مَحَلَّتِهِمْ إِذْ قِيلَ: بَادُوا كَلًّا وَقَدْ ذَهَبُوا (3)
 إِنِّي رَأَيْتُ الشَّرِيفَ مُغْتَرِفًا مُضْطَرِبًا لِلْحَقُوقِ إِذْ تَجِبُ
 20) وَقَدْ عَرَفْتُ اللَّتَامَ لَيْسَ لَهُمْ عَهْدٌ، وَلَا خَلَّةٌ، وَلَا حَسْبُ (4) [16]
 فَنُصِفْ خُلُقَ اللَّتَامِ مَنْذُ خُلِقُوا ذُلٌّ ذَلِيلٌ وَنُصْفُهُ شَقْبُ (5)

(1) الحرب: أن يُسلب الرجل ماله.

(2) عقد الشاعر الحديث: «الظلم ظلمات يوم القيامة».

(3) في الديوان: «... بادوا بلى...». وورد بعده البيت التالي:

يا باني القصر يا مُشِيدَهُ قَصْرُكَ يَلِي جَدِيدَهُ الْحَقْبُ

وقد مرَّ عجز البيت في البيت رقم 14.

(4) الخلة: الصداقة المختصة التي ليس فيها خلل.

(5) في الأصل: «نصف أخلاق اللتام...» وبه لا يستقيم وزن.

22) فِرْ مِنَ التُّؤَمِ وَاللَّثَامِ وَلَا تَذَنْ إِلَيْهِمْ فَإِنَّهُمْ جَرَبُ

...

19

وقال أيضاً⁽¹⁾: [الطويل]

أَيَا إِخْوَتِي أَجَالُنَا تَقَرَّبُ وَنَحْنُ مَعَ اللَّاهِمِينَ نَلْهَوُ وَنَلْعَبُ
أَعْدَدُ أَيَّامِي وَأَخْمِسِي حِمَايَا وَمَا غَفَلْتِي عَمَّا أَعْدَدُ وَأَخْسِبُ
3) غَدًا أَنَا مِنْ ذَا الْيَوْمِ أَذْنَى إِلَى الْفَنَاءِ وَبَعْدَ غَدٍ أَذْنَى إِلَيْهِ وَأَقْرَبُ

...

20

وقال⁽²⁾: [الكامل]

إِنَّ الْفَنَاءَ مِنَ الْبَقَاءِ قَرِيبُ إِنَّ الزَّمَانَ إِذَا رَمَى لَمُعِيبُ
إِنَّ الزَّمَانَ لِأَهْلِهِ لَمُؤَذَّبُ لَوْ كَانَ يَنْجِعُ لَهُمُ الْقَادِيبُ⁽³⁾
مِثْفَى الزَّمَانِ حَكِيمَةٌ وَبَلِيعَةٌ إِنَّ الزَّمَانَ لَشَاعِرٌ وَخَطِيبُ
وَأَرَاكَ تَلْتَمِسُ الْبَقَاءَ، وَطَوْلُهُ لَكَ مُهَرِّمٌ وَمُعَذِّبٌ وَمُذِيبُ
5) وَلَقَدْ رَأَيْتُكَ لِلزَّمَانِ مُجَرَّبًا لَوْ كَانَ يُحَكِّمُ رَأْيَكَ الشَّجَرِيبُ
وَلَقَدْ يُكَلِّمُكَ الزَّمَانُ بِالسُّنَنِ عَرَبِيَّةٍ وَأَرَاكَ لَسْتُ تُحِيبُ
لَوْ كُنْتَ تَفْهَمُ عَنْ زَمَانِكَ قَوْلَهُ لَعَرَاكَ مِنْهُ تَفْجَعُ وَنَحِيبُ^[16]
أَلَحَحْتُ فِي طَلَبِ الْعَبَا وَضَلَالِهِ وَالْمَوْتُ مِنْكَ وَإِنْ كَرِهْتَ قَرِيبُ

(1) الديوان: ص 26-27.

(2) الديوان: 28 - 29.

(3) في الديوان: «لو كان ينفع...». ونجع: أثر.

ولقد عَقَلْتُ وما أراك بعاقِل
 (10) ولقد سكنتُ مُحَوَّنَ دارٍ ثَقُلَ
 أَمْعُ المَمَاتِ بِطِبِّ عَشْكَ يا أخي
 رُغْ كَيْفَ شَفْتُ عَنِ الْبَلَى فَلَهُ عَلَى
 كَيْفَ اغْتَرَزْتُ بِصَرْفِ ذَهْرِكَ يا أخي
 ولقد حَلَبْتُ الذَّهْرَ أَشْطَرَ ذَرَّةٍ
 (15) والموتُ يَزْنَعِدُ الثُّفُوسَ، وَكُلُّنَا
 إِنْ كُنْتَ لَسْتَ تُتِيبُ إِنْ وَلَبَّ الْبَلَى
 اللَّهُ دُرُكُ عَائِبٍ مُتَسَرِّعاً
 ولقد عَجِبْتُ لِفُغْلَتِي وَلِغُرَّتِي
 ولقد عَجِبْتُ لِطُولِ أَمْنِي مِثِّي
 (20) اللَّهُ غَفْلِي مَا يَزَالُ يَخُونُنِي
 اللَّهُ أَيَّامَ نَعَمَتِ بِلِينِهَا
 (22) إِنْ الشَّابَّ لَنَالِقَ عِنْدَ النَّسَاءِ
 ولقد طَلَبْتُ وما أراك تُصِيبُ
 ابْنِي وَأَفْسَى دَارَكَ الثَّقَلِيبُ
 فَنِيَّاتٍ لَيْسَ مَعَ المَمَاتِ بِطِبِّ
 كُلِّ ابْنٍ أَنْشَى حَالِظٌ وَرَقِيبُ
 كَيْفَ اغْتَرَزْتُ بِهِ وَأَنْتَ لَبِيبُ
 حَقْباً وَأَنْتَ مُجَرَّبٌ وَأَرِيبُ (1)
 للموت فيه وللثُّرَابِ نَصِيبُ
 بِكَ يا أخي، فَمَتَى أَرَاكَ تُتِيبُ؟ (2)
 أَتَعِيبُ مَنْ هُوَ بِالْعُيُونِ مَعِيبُ (3)
 والموتُ يَدْعُونِي غَدًا فَأُجِيبُ
 وَلَهَا إِلَيَّ تَوَلُّبٌ وَذَيْبُ (4)
 ولقد أَرَاهُ وَأَنْتَ لَمَصِيبُ
 أَيَّامَ لِي غُضُنُ الشَّابِّ رَطِيبُ
 مَا لِلْمَشِيبِ مِنَ النَّسَاءِ حَيْبُ [17]

• • •

- (1) ضَمَّنَ أَبُو العَتَاهِيَةِ المَثَلَ: «حَلَبَ الذَّهْرَ أَشْطَرَهُ»، وَهُوَ فِي مَجْمَعِ الْأَمْثَالِ 1/195، وَنَكَّةُ الْأَمْثَالِ: ص 54، وَمَعْنَاهُ: اخْتَرْتُ الذَّهْرَ بِحَالِيهِ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ.
 (2) فِي الدِّيْوَانِ: «... بَلْ يَا أَخِي، فَمَتَى أَرَاكَ تُتِيبُ؟» تَحْرِيفٌ.
 (3) فِي الدِّيْوَانِ: «أَتَعِيبُ مَنْ هُوَ ...».
 (4) فِي الدِّيْوَانِ: «... لِطُولِ أَمْنٍ مِثِّي ...».

وقال⁽¹⁾:

[الزمل]

قد سمعنا الرِّعْظَ لو يَنْفَعُنَا كُلُّ نَفْسٍ سَتُوقَى سَغِيهَا
 جَفَّتِ الْأَقْلَامُ مِنْ قَبْلِ بِمَا كَمْ رَأَيْنَا مِنْ مُلُوكٍ سَادَةٍ
 (5) وَعَبِيدٍ خَوْلُوا سَادَتَهُمْ لَا تَقُولُنَّ لشيءٍ قَدْ مَضَى:
 وَاشْبَعِ الْيَوْمَ وَذَغَ هَمٌّ غَدٍ يَهْرُبُ الْمَرْءُ مِنَ الْمَوْتِ وَهَلْ
 كُلُّ نَفْسٍ سَتُقَاسِي مَرَّةً (10) أَيُّهَذَا النَّاسُ مَا حَلَّ بِكُمْ
 أَنْقِصَامٌ ثُمَّ مَوْتُ نَازِلٌ وَحِمَابٌ، وَكِتَابٌ حَافِظٌ
 وَسِرَاطٌ مَنْ يَزُلْ عَنْ خَدِّهِ (14) خَشِيَ اللَّهَ إِلَهًا وَاحِدًا
 وَرَأَيْنَا جُلَّ آيَاتِ الْكُتُبِ وَلَهَا مِيقَاتُ يَوْمٍ قَدْ وَجِبَ
 حَتَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَكُتِبَ رَجَعَ الذَّهْرُ عَلَيْهِمْ فَانْقَلَبَ
 فَانْقَرَّ الْمُلْكُ لِيَهُمْ وَرَسَبَ⁽²⁾ لَيْتَهُ لَمْ يَكُ بِالْأَنْسِ ذَهَبٌ
 كُلُّ يَوْمٍ لَكَ فِيهِ مُضْطَرَبٌ⁽³⁾ يَنْفَعُ الْمَرْءَ مِنَ الْمَوْتِ الْهَرَبُ
 كُرْبُ الْمَوْتِ فَلِلْمَوْتِ كُرْبٌ⁽⁴⁾ عَجَبًا مَنْ سَهَوَكُمْ كُلُّ الْعَجَبِ
 ثُمَّ قَبِرَ، وَنُثِرَ، وَجَلِبَ؟ وَمَوَازِينُ، وَنَارٌ تَلْتَهَبُ
 لِبَالِي خِزْيٍ طَوِيلٍ وَنَعَبٌ⁽⁵⁾ لَا لَعَمْرُ اللَّهِ مَا ذَا بَلَعِبُ [17/ب]

(1) الديوان: ص 29-30.

(2) في الديوان: «... خَوْلُوا سَادَاتِهِمْ».

(3) في الديوان: «واشع لليوم وذغ...».

(4) أفاد من قوله تعالى في سورة آل عمران 185: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾.

(5) في الديوان: «وصراط...» وهي لغة في «سراط»، وهو بمعنى السبيل الواضح.

وقال (1):

[الكامل]

سبحان ربك ما أراك تُعوبُ والראس منك لشبه مخضوب (2)
 سبحان ربك ذي الجلال أما ترى نوب الزمان عليك كيف تُعوبُ
 سبحان ربك كيف يفلت الهوى سبحانه إن الهوى لفلوبُ
 سبحان ربك ما تزال وليك عن إصلاح نفسك فترة ونكوب (3)
 (5) سبحان ربك كيف يلتذ امرؤ بالعيش وفو بنفسه مطلوبُ

...

وقال (4):

[السريع]

يا رب رزق قد أتى من سبب وسلم العبد إليه الطلبُ
 ورُب من قد جاءه رزقه من حيث لا يرجو ولا يحسب (5)
 ما أنفع العقل لأصحابه وزينة العقل تمام الأذب (6)
 إنني أرى المفرور من غره الذ دهر على كثرة ما ينقلب
 (5) ما يستقيم الأمر إلا التوى ولا يجيء الشيء إلا ذهب
 (6) والذهر لا تفي أعاجيبه لي كل ما فكرت فيه عجب

(1) الديوان: ص 30-31.

(2) في الديوان: «... بشبه مخضوب».

(3) الفترة: الضعف. والنكوب: العدول والميل.

(4) الديوان: ص 31.

(5) في الديوان: «... لو سلم العبد...».

(6) في الديوان: «... نتيجة العقل...».

وقال (1):

[البسيط]

لَقَدْ لَعَبْتُ وَجَدَ الْمَوْتُ فِي طَلْبِي وَإِنْ فِي الْمَوْتِ لِي شُغْلًا عَنِ اللَّعِبِ [1/18]
 لَوْ شِئْتُ لِكُرْتِي لِمَا خُلِقْتُ لَهُ مَا اسْتَدَّ حِرْصِي عَلَى الدُّنْيَا وَلَا كَلْبِي
 (3) سُبْحَانَ مَنْ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ يُعَادِلُهُ إِنَّ الْحَرِصَ عَلَى الدُّنْيَا لَفِي تَعَبٍ

...

وقال (2):

[الكامل]

يَا نَفْسُ أَيْنَ أَبِي وَأَيْنَ أَبُو أَبِي وَأَبْوُهُ؟ عُدِّي - لَا أَبَا لَكَ - وَاخْشِي
 عُدِّي فَإِنِّي قَدْ نَظَرْتُ فَلَمْ أَجِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِيكَ آدَمَ مِنْ أَبٍ
 أَفَانْتِ تَرْجِينَ السَّلَامَةَ بَعْدَهُمْ فَهَلَا هُدَيْتِ لِسَمْتٍ وَجْهَ الْمَطْلَبِ
 قَدْ مَاتَ مَا بَيْنَ الْجَنَيْنِ، إِلَى الرُّضِيِّ سِجِّ إِلَى الْفَطِيمِ، إِلَى الْكَبِيرِ الْأَشْبِ
 (5) فَبَالِي مَتَى هَذَا أَرَانِي لَاعِبًا وَأَرَى الْمَنُونِ إِذَا أَتَتْ لَمْ تَلْعَبِ

...

وقال (3):

[الوافر]

بَكَيْتُ عَلَى الشَّبَابِ بِدَمْعِ غَيْثِي فَلَمْ يُغْنِ الْبُكَاءُ وَلَا الشَّحْبُ

(1) الديوان: ص31.

(2) الديوان: ص32.

(3) الديوان: ص32.

فَيَا أَسْفَا أَسِفْتُ عَلَى شَبَابٍ نَعَاهُ الشَّيْبُ وَالرَّأْسُ الْخَضِيبُ
عَرِيتُ مِنَ الشَّبَابِ وَكَانَ غَضًّا كَمَا يَغْرَى مِنَ الزَّرْقِ الْقَضِيبُ
(4) فَيَا لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَوْمًا فَأُخْبِرَهُ بِمَا لَعَلَّ الْمَشِيبُ⁽¹⁾

...

27

[الوافر]

وقال⁽²⁾:

لَذُوا لَلْمَوْتِ وَابْتُؤُوا لِلْخَرَابِ فَكُلُّكُمْ يَمِيرُ إِلَى ذَهَابٍ
لَمَنْ نَبِيٍّ وَنَحْنُ إِلَى تُرَابٍ نَمِيرُ كَمَا خُلِقْنَا مِنْ تُرَابٍ [18ب]
أَلَا يَا مَوْتَ لَمْ أَرِ مِنْكَ بُدًّا أَهَيْتَ لِمَا تُحَيِّفُ وَلَا تُحَايِي⁽³⁾
كَأَنَّكَ قَدْ هَجَمْتَ عَلَى مَشِييِ كَمَا هَجَمَ الْمَشِيبُ عَلَى الشَّبَابِ⁽⁴⁾
(5) أَلَا وَأَرَاكَ تَبْدُلُ يَا زَمَانِي لِي الدُّنْيَا وَتُسْرِعُ فِي اسْتِلَايِ⁽⁵⁾
وَأَنَّكَ يَا زَمَانَ لَذُو مُرُوفٍ وَأَنَّكَ يَا زَمَانَ لَذُو انْقِلَابٍ
وَيَا دُنْيَايَ مَا لِي لَا أَرَانِي أَسُومُكَ مُنْزِلًا إِلَّا نَبَايِ
وَمَا لِي لَنْتُ أَخْلَبُ مِنْكَ خَطْرًا فَأَحْمَدُ مِنْكَ عَاقِبَةَ الْحَلَابِ⁽⁶⁾
وَمَا لِي لَا أَلْحُ عَلَيْكَ إِلَّا بَعَثْتَ الْهَمَّ لِي مِنْ كُلِّ بَابٍ
(10) أَرَاكَ وَإِنْ طَلَبْتُ بِكُلِّ وَجْهِ كَحُلْمِ النُّوْمِ، أَوْ ظِلِّ السَّحَابِ

(1) في الديوان: «... بما صنع المشيب».

(2) الديوان: ص 33-34.

(3) في الديوان: «... فلا تحيف ...».

(4) في الديوان: «... على شبابي».

(5) في الديوان: «... باستلابي».

(6) في الديوان: «... فأحمد غب عاقبة الحلاب».

أو الأَمْسِرَ الَّذِي وَلَّى ذَهَاباً
 وهذا الخَلْقُ مِنْكَ عَلَى وَفَازٍ
 وَمَوْعِدُ كُلِّ ذِي عَمَلٍ وَسَفِي
 تَقَلَّدْتُ الْعِظَامَ مِنَ الْخَطَايَا
 (15) وَمَهْمَا دُمْتُ فِي الدُّنْيَا حَرِيماً
 سَأَسْأَلُ عَنْ أُمُورٍ كُنْتُ لَهَا
 بِأَيَّةِ حُجَّةٍ أَخْتَجُّ يَوْمَ الْـ
 هُمَا أَمْرَانِ يَوْضِحُ عَنْهُمَا لِي
 (19) فَإِنَّمَا أَنَا أُخْلَدُ فِي نَعِيمٍ

وَلَيْسَ يَعُودُ، أَوْ لَمَحِ الشَّرَابُ (1)
 وَأَزْجُلُهُمْ جَمِيعاً فِي الرِّكَابِ (2)
 بِمَا اسْتَدَى غَدَاً دَارَ الثَّوَابِ
 كَأَنِّي قَدْ أَمِنْتُ مِنَ الْعِقَابِ
 فَإِنِّي لَا أَوْفَّقُ لِلْمُصَوِّبِ
 فَمَا عَذَرِي هُنَاكَ وَمَا جَوَابِي
 حِسَابٍ إِذَا دُعِيتُ إِلَى الْعِقَابِ [19]
 كِتَابِي حِينَ أَنْظُرُ فِي كِتَابِي
 وَإِنَّمَا أَنَا أُخْلَدُ فِي عَذَابِ (3)

...

28

وقال (4): [مجزوء، الكامل]
 مَا لِلْمَقَابِرِ لَا تُجِنُّ
 حُفَرُ مُسْتَرْةٍ عَلَيَّ
 فِيْهِنَّ وَلَسَدَانِ وَأَطـ
 كَمْ مِنْ حَبِيبٍ لَمْ تَكُنْ
 بَ إِذَا دَعَا مِنْ الْكَنِيْ
 هُنَّ الْجَنَادِلُ وَالْكَثِيْبُ (5)
 فَمَالٌ وَشُبَّانٌ وَشَيْبُ
 نَفْسِي بِفُرْقَتِهِ نَطِيْبُ

(1) في الديوان: «... أو لمع الشراب».

(2) الوفاز: الغلظة.

(3) قوله: «وإنما أن أخلد في عذاب» كلام من نظرة شاعرية لا إيمانية؛ لأن المؤمن لا يخلد في العذاب، كما أجمع على ذلك أهل السنة.

(4) الديوان: ص 35.

(5) الجنادل والكثيب: الحجارة والرمال.

- (5) غَادَرْتُهُ فِي بَعْضِهِنَّ مِنْ مُجَدَّلًا وَهُوَ الْغَيْبُ⁽¹⁾
(6) وَسَلَوْتُ عَنْهُ وَإِنَّمَا عَهْدِي بِرُؤُوسِهِ قَرِيبُ

...

29

وقال⁽²⁾:

[الطويل]

- طَلَبْتُكَ يَا دُنْيَا فَاغْدَرْتُ فِي الطَّلَبِ لَمَّا بَلَغْتُ إِلَّا الْهَمَّ وَالْغَمَّ وَالنَّصَبَ
فَلَمَّا بَدَأَ لِي أَنْسِي لَنْتُ وَاصِلًا إِلَى لَذَّةٍ إِلَّا بِاضْعَافِهَا تَعَبَ
وَأَسْرَعْتُ فِي دِينِي وَلَمْ أَقْضِ بُغْيَتِي هَرَبْتُ بِدِينِي مِنْكَ إِنْ نَفَعَ الْهَرَبَ
تَعَلَّيْتُ مِمَّا لَيْكَ جَهْدِي وَطَافَتِي كَمَا يَتَخَلَّى الْقَوْمُ مِنْ عُرَّةِ الْحَرْبِ⁽³⁾
(5) لَمَّا تَمَّ لِي يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ مَنَظَرُ أَسْرُبُهُ لَمْ يَعْتَرِضْ دُونَهُ شَغَبُ
وَأَنْسِي لِمَنْنَ غَيْبِ اللَّهِ سَعْيُهُ لَسْتُ كُنْتُ أَزْعَى لِفَجْعَةِ مِرَّةِ الْحَلَبِ
أَرَى لَكَ إِلَّا تَسْتَطِيبَ بِخَلَّةٍ كَأَنَّكَ لَيْهَا قَدْ أَمِنْتُ مِنَ الْعَطَبِ⁽⁴⁾
أَلَمْ تَرَهَا دَارَ الْفِرَاقِ وَفَجْعَةٍ إِذَا ذَهَبَ الْإِنْسَانُ مِنْهَا فَقَدْ ذَهَبَ [19/ب]
أَقْلَبُ طَرَفِي مِرَّةً بَعْدَ مِرَّةٍ لِأَعْلَمَ مَا لِي النَّاسِ، وَالْقَلْبُ يَنْقَلِبُ⁽⁵⁾
(10) وَسَرَبْتُ أَخْلَافِي قُتُوعًا وَعِقَّةً فَعَهْدِي بِأَخْلَافِي كُنُوزَ مِنَ الذَّهَبِ
فَلَمْ أَرْ حَقًّا كَالْقُتُوعِ لِأَهْلِهِ وَأَنْ يُجَمَلَ الْإِنْسَانُ مَا عَاشَ فِي الطَّلَبِ⁽⁶⁾

(1) مجدل: مصروع، مقتول.

(2) الديوان: 35-36.

(3) العُرَّة: الحرب.

(4) الخلَّة: الخصلة.

(5) على حاشية الأصل: «نسخة: ما في النفس والقلب...».

(6) في الديوان: «فلم أر خلقاً كالقُتُوع...».

وَلَمْ أَرْ فَضْلاً تَمَّ إِلَّا بِشِيمَةٍ وَلَمْ أَرْ عَقْلاً صَحَّ إِلَّا عَلَى آذَنٍ
وَلَمْ أَرْ فِي الْأَعْدَاءِ حِينَ خَبَرْتَهُمْ عَدُوّاً لِقَلِّ الْمَرْءِ أَعْدَى مِنَ الْغَضَبِ
14) وَلَمْ أَرْ بَيْنَ الْغُصْرِ وَالْئِسْرِ خُلْطَةً وَلَمْ أَرْ بَيْنَ الْحَيِّ وَالْمَوْتِ مِنْ سَبَبٍ

• • •

30

وقال (1): [المقارب]

الْأَكُلُ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ وَلِلْأَرْضِ مِنْ كُلِّ حَيْ نَصِيبٌ
وَلِلنَّاسِ حُبٌّ لِنُطُولِ الْبَقَا فِيهَا وَلِلْمَوْتِ فِيهِمْ ذَبِيبٌ
وَلِلدَّهْرِ شِدَّةٌ عَلَى أَهْلِهِ فَبَيْنَ مُشِيتٍ وَنَبَلٍ يُصِيبُ
وَكَمْ مِنْ أَنْاسٍ رَأَيْنَاهُمْ تَفَانُوا فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ عَرِيبٌ (2)
5) وَصَارُوا إِلَى خُفْرَةٍ تُجْتَوَى وَيُسَلِّمُ فِيهَا الْعَيْبُ الْعَيْبُ (3)
أَرَى الْمَرْءَ تُفْجِئُهُ نَفْسُهُ فَأَعْجِبْ، وَالْأَمْرُ عِنْدِي عَجِيبٌ
وَمَا هُوَ إِلَّا عَلَى نَفْسِهِ فَيَوْمًا يَشِبُّ وَيَوْمًا يَشِيبُ
أَلَا يَعْجَبُ الْمَرْءُ مِنْ نَفْسِهِ إِذَا مَا نَفَاها إِلَيْهِ الْمَشِيبُ [1/20]
إِذَا عَبَتْ أَمْرًا فَلَا تَأْتِيهِ وَذُو اللَّبِّ مُجْتَنِبٌ مَا يَعِيبُ
10) وَدَغَ مَا يَرِيكَ لَا تَأْتِيهِ وَجُرْزُهُ إِلَى كُلِّ مَا لَا يَرِيكَ (4)

(1) الديوان: ص 37.

(2) عريب: أي أحد. وفي المثل: «ما بالدار عريب» في أمثال ابن رفاعة: 253، أمثال أبي عبيد: 385، المستقصى: 316/2، نكتة الأمثال: 242، اللسان: (عرب).

(3) تجتوى: تكثره.

(4) عقد أبو العتاهية الحديث: «دع ما يريك إلى ما لا يريك».

أَرَاكَ بِدُنْيَاكَ مُنْتَظِمًا أَلَمْ تَذَرِ أُنْثَى فِيهَا غَرِيبٌ
 أَغْرَكَ مِنْهَا نَهَارٌ يُضِيءُ وَلَيْلٌ يُجِئُ وَشَمْسٌ تَغِيبُ (1)
 (13) فَلَا تَحْبِ الدَّارَ دَارَ الْغُرُ رِ تَصْفُو لِصَاحِبِهَا أَوْ تَغِيبُ (2)

...

31

وقال (3): [المقارب]

أَيَا عَجَبًا عَجَبًا لِلزَّمَانِ وَأَيُّ عَجَابٍ عَجَبٍ
 نَرَى مَسُورَ الدَّهْرِ مَسْمُومَةً وَلَكِنْ لَهُ زَوْجٌ مُدْهَبٌ
 (3) نَرَى الشَّغْفَى مُخْتَلِفًا بَيْنَنَا لِكُلِّ يَدِمَةٍ مُنْتَجَلِبٌ

...

32

وقال: [الوافر]

صَدِيقُكَ حِينَ تَحْبُبُهُمْ كَثِيرٌ وَيُنْقِطُهُمْ إِذَا اخْتَبَرُوا الْحَبَابَ
 (2) دَوَاءُ الْغَيْبِ إِنْ سَاءَلْتَ عَنْهُ طَبِيبُ الدَّاءِ تَرَكُّكَ مَا يُعَابُ

...

(1) يُجِئُ: يَسْتُرُ.

(2) فِي الدِّيْوَانِ وَحَاشِيَةِ الْأَصْلِ: «... تَصْفُو لِصَاحِبِهَا...».

(3) النَّضَّانُ 31 و 32 لِيَسَافِي الدِّيْوَانَ الْمَطْبُوعَ.

وقال (1):

[المقارب]

أَيْلَهُو وَإِيَامُنَا تَذْهَبُ وَلِلْعَبِّ وَالْمَوْتِ لَا يَلْعَبُ
 عَجِبْتُ لِذِي لَعِبٍ قَدْ لَهَا عَجِبْتُ وَمَا لِي لَا أَعْجِبُ
 أَيْلَهُو وَيَلْعَبُ مَنْ نَفْسُهُ تَمُوتُ، وَمَنْزِلُهُ يُغْرَبُ
 نَرَى كُلَّ مَا سَاءَ نَادِئِبًا عَلَى كُلِّ مَا سَرَرْنَا يَغْلِبُ
 (5) نَرَى الْخَلْقَ فِي طَبَقَاتِ الْبَلَى إِذَا مَا هُمْ مَصْعَدُوا صَوَّبُوا
 نَرَى اللَّيْلَ يُطْلُبُنَا وَالنَّهَارَ زَلَمَ نَذَرَ أَيُّهُمَا أَطْلُبُ
 أَحَاطَ الْجَدِيدَانِ جَمْعًا بِنَا فَلَيْسَ لَنَا عَنْهُمَا مَهْرَبُ (2)
 وَكُلُّ لَهُ مُدَّةٌ تَنْقُضِي وَكُلُّ لَهُ أَثَرٌ يُطْلَبُ (3)
 إِلَى كَمْ تُدَالِغُ نَهْيَ الْمَشِيبِ يَا أَيُّهَا اللَّاعِبُ الْأَشِيبُ [20:ج]
 (10) وَمَا زِلْتُ تَخْدِي بِكَ الْحَادِثَا تَ فَتَسْلُمُ مِنْهُنَّ أَوْ تُتَكَبُ (4)
 سَتُعْطَى وَتُسَلَبُ حَتَّى تَكُو نَ نَفْسُكَ آخِرَ مَا تُسَلَبُ

...

(1) الديوان: ص 38.

(2) الجديدان: الليل والنهار.

(3) في الديوان وحاشية الأصل: «... أثر يكب».

(4) في الديوان وحاشية الأصل: «وما زلت تحري...»، وتخددي من الخدي: وهو ضرب من الشير.

وقال (1):

[الكامل]

الظنُّ يُخطئُ تارةً ويُصيبُ
تُقبو النفوسُ إلى البقاء وطوله
ولقد عَجِبْتُ مِنَ الزَّمانِ وَصرفِهِ
وعَجِبْتُ أَنَّ المَرءَ لِي غَلاجهِ
(5) يا مَنْ يَعبُ وعَينُهُ مُتَشَعِّبُ
للهِ ذُرُّكَ كَيْفَ أَنْتَ وَغَايَةُ
أَمِنَ البَلَى تَزجُو النُجاةُ وَلِلبَلَى
وإنِ اغْتَبَرْتُ لَلزَّمانِ تَقْلُبُ
وبَحسبِ عَمْرِكَ بِالْأَهْلِ مُفْنِيًا
(10) يا صاحِبَ السَّعَمِ الطَّيِّبِ بَدائِهِ
فَدِيفِلُ الْفِطَنِ الْمُجَرَّبِ حَظُهُ
(12) وإذا اتَّقَى اللهُ الْفَتَى وَأَطاعَهُ

وَجَمِيعُ ما هُوَ كائِنْ فَقَرِيبُ (2)
إِنَّ البَقَاءَ إِلَى النُّفوسِ حَبِيبُ
حَتَّى انْحَسَرْتُ وَأَنْسَى لَعَجِيبُ
وَالْحَادِثَاتُ لَهُنَّ فِيهِ ذَهَبُ
كَمْ فِيكَ مِنْ عَيْبٍ وَأَنْتَ تَعِيبُ
يَدْعُوكَ رُبُّكَ عِنْدَهَا فَتُجِيبُ
مَنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ عَلَيْكَ رَقِيبُ
وَالصُّفوفُ يَكْذُرُ، وَالشُّبَابُ يَشِيبُ
وَالشَّمْسُ تَطْلُعُ مَرَّةً وَتَغِيبُ
حَتَّى مَتَى تَعْنِي وَأَنْتَ طَيِّبُ
حَتَّى يَضِيعَ وَأَنْتَ لَلْأَلْبِيبُ
فَهُنَاكَ يَصْفُو عَيْنُهُ وَيَطِيبُ [1/21]

...

(1) النَّصَّ لَيْسَ فِي الْمَطْبُوعِ مِنَ الدِّيْوَانِ.

(2) أفاد من قوله تعالى في سورة الحجرات 12: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا احْذَرُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّكُم بِمَعْظَمِ الظَّنِّ بُدَّاءٌ﴾.

وقال (1):

[المديد]

طالما سَخِنْتُ خلفي الشَّباب
 طالما نازَعْتُ مخبي الشَّباب
 فأصابني أهله وأُصابي⁽²⁾
 أين تبغي؟ هل تُريدُ النُّجاب
 إن رماك الموت فيه أصاب
 أين ما شئت ستلقى غراباً
 بك والأتكاف إلا أنفلا
 إنما الدنيا تُحاكي الشَّراب
 وكما عاينت فيه الغُباب
 كل يوم قد تزيدُ النُّهاب
 واكتساب قد يُسوقُ الغُباب
 لا، ولا دام له ما استطاب
 يهجرُ النهوبُها والشَّباب
 وبني بغد القباب لُباباً⁽³⁾
 وأبى للفقى إلا أرتكاباً⁽⁴⁾

طالما اخلولت معاشي وطابا
 طالما طارَعْتُ جهلي ولهوي
 طالما كُنْتُ أَحَبُّ النُّصابي
 أيها الباني فَمُوراً طرأ
 (5) إنما أنت برادي المنايا
 أيها الباني لهنم النَّبالي
 آمنت الموت والموت يأبى
 هل ترى الدنيا بغيري بمير
 إنما الدنيا كفيء تولي
 (10) ناز هذا الموت في الناس طرأ
 إنما الدنيا بلاء وكُد
 ما استطاب الغيش فيها حلیم
 أيها المرء الذي قد أبى أن
 وبني فيها فَمُوراً وذوراً
 (15) ورأى كل قببح جميلاً

وقال

أد

ع

أ

ن

ن

ن

(1) الديوان: ص 39-41.

(2) رواية العجز في الديوان: «فربما سهمه وأصابا».

(3) في الديوان: «... القباب القباب».

(1)

(2)

(3)

(4)

أَنْتَ فِي دَارٍ تَرَى الْمَوْتَ فِيهَا أَنْتَ فِي دَارٍ تَرَى الْمَوْتَ فِيهَا
 أَبَتِ الدُّنْيَا عَلَى كُلِّ حَيٍّ أَبَتِ الدُّنْيَا عَلَى كُلِّ حَيٍّ
 أَبَتِ الدُّنْيَا عَلَى كُلِّ حَيٍّ أَبَتِ الدُّنْيَا عَلَى كُلِّ حَيٍّ
 إِنَّمَا نَنْفِي الْحَيَاةَ الْمَنَايَا إِنَّمَا نَنْفِي الْحَيَاةَ الْمَنَايَا
 (20) مَا أَرَى الدُّنْيَا عَلَى كُلِّ حَيٍّ (20) مَا أَرَى الدُّنْيَا عَلَى كُلِّ حَيٍّ
 بَيْنَمَا الْإِنْسَانُ حَيٌّ قَوِيٌّ بَيْنَمَا الْإِنْسَانُ حَيٌّ قَوِيٌّ
 غَيْرَ أَنَّ الْمَوْتَ شَيْءٌ جَلِيلٌ غَيْرَ أَنَّ الْمَوْتَ شَيْءٌ جَلِيلٌ
 أَيُّ عَيْشٍ دَامَ فِيهَا لَحْيٌ أَيُّ عَيْشٍ دَامَ فِيهَا لَحْيٌ
 أَيُّ مُلْكٍ كَانَ فِيهَا لِقَوْمٍ أَيُّ مُلْكٍ كَانَ فِيهَا لِقَوْمٍ
 (25) إِنَّمَا دَاعِي الْمَنَايَا يُنَادِي (25) إِنَّمَا دَاعِي الْمَنَايَا يُنَادِي
 جَعَلَ الرَّخْمَنُ بَيْنَ الْمَنَايَا جَعَلَ الرَّخْمَنُ بَيْنَ الْمَنَايَا
 لَيْتَ شَغَرِي عَنْ لِسَانِي أَيْقَرَى لَيْتَ شَغَرِي عَنْ لِسَانِي أَيْقَرَى
 لَيْتَ شَغَرِي بِيَمِينِي أُعْطَى لَيْتَ شَغَرِي بِيَمِينِي أُعْطَى
 سَامِحِ النَّاسَ لِيَنِي أَرْأَقُمْ سَامِحِ النَّاسَ لِيَنِي أَرْأَقُمْ
 (30) أَفْشِ مَغْرُوفَكَ فِيهِمْ وَأَكْثِرْ (30) أَفْشِ مَغْرُوفَكَ فِيهِمْ وَأَكْثِرْ
 وَاسْأَلِ اللَّهَ إِذَا خَفَتْ لِقْرَا وَاسْأَلِ اللَّهَ إِذَا خَفَتْ لِقْرَا

• • •

(1) البيت ليس في الديوان المطبوع.

(2) في الديوان: «... يابا خرابا».

(3) في الديوان: «وسل الله»، وفي الأصل «فهو يعطي»؛ ولا يستقيم وزناً.

وقال (1):

[الطويل]

تَبَارَكَ رَبُّ لَا يَزَالُ وَلَمْ يَزَلْ عَظِيمُ الْعَطَايَا رَازِقًا دَائِمَ الشُّبِّ
 لَهَجَتْ بِدَارِ الْمَوْتِ مُنْتَحِبًا لَهَا وَحَسْبِي لِدَارِ الْمَوْتِ بِالْمَوْتِ مِنْ غَيْبِ
 لِيَخْلُ أَمْرُو دُونَ الشَّقَاتِ بِتَفْسِهِ لَمَّا كُلُّ مُؤْتَوِّقٍ بِهِ نَاصِحَ الْجَبِّ
 لَعَمْرُكَ مَا عَيْنٌ مِنَ الْمَوْتِ لِي عَمَى وَمَا عَقْلٌ ذِي عَقْلٍ مِنَ الْبُعْثِ لِي رَبِّ
 (5) وَمَا زَالَتِ الدُّنْيَا تُرَى النَّاسَ ظَاهِرًا لَهَا شَاهِدٌ مِنْهُ يَدُلُّ عَلَى غَيْبِ

...

وقال (2):

[الكامل]

سُبْحَانَ مَنْ يُعْطِي بِغَيْرِ حِسَابٍ مَلِكِ الْمُلُوكِ وَوَارِثِ الْأَرْبَابِ
 وَمُدَبِّرِ الدُّنْيَا وَجَاعِلِ لَيْلِهَا سَكَنًا وَمُنْزِلِ غَيْثِ كُلِّ سَحَابِ
 يَا نَفْسُ لَا تَتَعَرَّضِي لِعَظِيَّةٍ إِلَّا عَطِيَّةَ رَبِّكَ الْوَهَابِ
 (4) يَا نَفْسُ هَلَّا تَعْمَلِينَ فَإِنَّا فِي دَارِ مُعْتَمَلٍ لِدَارِ الْوَابِ

...

(1) الديوان: ص 42.

(2) الديوان: ص 42.

[الكامل]

وقال (1):

كَمْ لِلْحَوَادِثِ مِنْ صُرُوفٍ عَجَائِبِ وَنَوَائِبِ مُؤَسَّوِلَةٍ بِنَوَائِبِ
 وَلَقَدْ تَفَاوَتْ مِنْ شَبَابِكَ وَانْقَضَى مَا لَنْتَ تُبْعِرُهُ إِلَيْكَ بَأْيَبِ [22/ب]
 تَبْغِي مِنَ الدُّنْيَا الْكَثِيرَ وَإِنَّمَا يَكْفِيكَ مِنْهَا مِثْلُ زَادِ الرَّاكِبِ
 لَا يُعْجِبُكَ مَا تَرَى فَكَأَنَّهُ قَدْ زَالَ عَنْكَ زَوَالُ أَمْسِ الدَّاهِبِ
 (5) أَصْبَحْتَ فِي أَسْلَابِ قَوْمٍ قَدْ مَضَوْا وَرَبُّوا التَّالِبَ سَالِبًا عَنْ سَالِبِ

...

[الخفيف]

وقال:

مَنْ تَرَابٍ خُلِقْتَ لَا شَكَّ لِيهِ وَغَدَا أَنْتَ صَائِرٌ لِلتُّرَابِ
 كَيْفَ تَلْهَوُ وَأَنْتَ مِنْ حَمَلِ الطَّيِّ مِنْ وَتَمَشِي وَأَنْتَ ذُو إِعْجَابِ
 فَخَفِ اللَّهُ وَأَتْرَكَ الزَّهْوَ وَادْكُرْ مَوْقِفَ الْخَاطِئِينَ يَوْمَ الْحِسَابِ
 (4) نَسَأَلُ اللَّهَ زُلْفَةً وَاعْتِمَامًا وَغِلَاصًا مِنْ مُؤَلَّمَاتِ الْعَذَابِ (2)

...

[مجزوء، الكامل]

وقال:

سُبْحَانَ عِلَامِ الْغُيُوبِ عَجِبًا لِتَعْرِيفِ الْخُطُوبِ

(1) الديوان: ص 43.

(2) الزُّلْفَةُ: القُرْبَةُ، والمنزلة.

تَفَرُّوْا فِرْعَانَ الْأَمِينِ
 حَتَّى مَتَى يَا نَفْسُ تَفَرُّوْا
 يَا نَفْسُ تُؤَيِّبِي قَبْلَ أَنْ
 (5) وَاسْتَغْفِرِي لِذُنُوبِكِ الزَّ
 أَثْمَا الْحَوَادِثُ فَالزَّيَا
 وَالْمَوْتُ خَلَقَ وَاحِدًا
 وَالسُّفَى فِي طَلَبِ الثَّقَى
 (9) وَلَقَدْ مَا يَنْجُو الْفَتَى
 مَنْ وَتَجْتَنِي لَمَرَّ الْقُلُوبِ (1)
 عَزَّيْنِ بِالْأَمَلِ الْكَذُوبِ
 لَا تَنْعَطِي عَنِّي أَنْ تُؤَيِّبِي
 رَحِمَنَ غَفَّارِ الذُّنُوبِ
 حُ بِهِنَ دَائِمَةُ الْهُبُوبِ [23]
 وَالْخَلْقُ مُخْتَلِفُ الصُّرُوبِ
 مِنْ خَيْرٍ مُكْتَسَبِ الْكُتُوبِ
 مَحْمُودٌ مِنْ لَطْفِ الْغُيُوبِ

...

41

وقال (2):

[المنسرح]

مَنْ لَمْ يَعْظُهُ التَّجْرِبُ وَالْأَدَبُ
 يَا أَيُّهَا الْمُبْتَلَى بِهِمَّتِهِ
 مِنْ أَيِّ خَلْقِ الْإِلَهِ يَعْجَبُ مَنْ
 وَبِالرَّضَى وَالتَّسْلِيمِ يَنْقَطِعُ الـ
 (5) وَعِنْدَ حُضْنِ التَّقْدِيرِ يَنْتَحِكُمُ الـ
 وَفِي جَمِيلِ الْقُنُوعِ يَنْخَفِضُ الـ
 لَمْ تَخْتَنِكُهُ الْإِيمَانُ وَالْحَقُّ (3)
 أَلَمْ تَرَ الدَّهْرَ كَيْفَ يَنْقَلِبُ
 يَعْجَبُ وَالْخَلْقُ كُلُّهُ عَجَبُ
 هُمْ، وَبِالْكِبَرِ يَكْثُرُ الْعَطَبُ
 جِدُّ، وَيَنْبُتُ اللَّهْوُ وَاللَّعِبُ
 عَيْشُ وَبِالْحِرْصِ يَعْظُمُ الثَّغِبُ

(1) في الأصل: «... فروع الأمس» تحريف يختل به الوزن.

(2) الديوان: 44-45.

(3) في الديوان: «... لم يشه شيه ولا الحقب».

وذا العنى في النفوس والعزُّ تقى
 سوى الله لا لينة ولا ذهب
 (8) وحادثات الأقدار تجري وما
 تجري بشيء إلا له سبب

...

42

وقال⁽¹⁾: [مجزوء الكامل]

| | |
|-------------------------|---------------------------------|
| أين الفرار من القضا | أ مشرقاً ومغرباً ⁽²⁾ |
| انظر ترى لك مذقبا | أو ملجأ أو مهربا |
| سلم لأمر الله وأز | ضربه وكن مرقبا |
| ولقلماتك من | حدث يحيى ليدقبا [23 - |
| (5) وكذلك لم يزل الزما | ن بأفلبه مقلبا |
| تزداد من حذر المنيد | ية بالفرار تقربا ⁽³⁾ |
| فلقد نعاك الشيب يؤ | م رأيت رأسك أشيبا |
| ذهب الشباب بلهوه | وأتى المشيب مؤذبا |
| وكفاك ما جزئته | حسب امرئ ما جرأ |
| (10) يمي ويصبح طالب الذ | ذئبا معني مشعبا |
| (11) يبني الخراب وإنما | يبني الخراب ليخرأ |

...

(1) الديوان: ص 46.
 (2) في الديوان: «أين المغر...».
 (3) في الديوان: «يزداد من حذر...».

وقال (1):

[مجزوء الكامل]

وَإِذَا عَجِبتَ مِنَ الْعَجِيبِ حَبَّةٌ لَمْ تَعْظُكَ فَإِنَّكَ أَغْجَبُ
وَإِذَا وَصَفْتَ مُحَابِيَةً خَالَفَتْهُمْ فَإِنَّكَ تَلْعَبُ
(3) تَبْغِي التَّهْدُبَ مِنْ أَحَدٍ كَ وَأَنْتَ لَنْتَ لَهُ مُهَذَّبُ

• • •

وقال (2):

[الكامل]

الْمَرْءُ يَطْلُبُ وَالْمَنِيَّةُ تَطْلُبُهُ وَيَدُ الزَّمَانِ تُدِيرُهُ وَتُقَلِّبُهُ
لَيْسَ الْحَرِيصُ بِزَائِدٍ فِي رِزْقِهِ اللَّهُ يَقْسِمُهُ لَهُ وَيُسَبِّبُهُ
لَا تَغْتَبِنَ عَلَى الزَّمَانِ فَإِنَّ مَنْ يُرْضِي الزَّمَانَ أَقْلُ مِمَّنْ يُغْنِيهِ (3)
أَيُّ أَمْرٍ إِلَّا عَلَيْهِ مِنَ الْبَلَى فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ رَقِيبٌ يَرْقُبُهُ
(5) الْمَوْتُ خَوْضٌ لَا مَحَالَةَ دُونَهُ مُرُودًا قَتْلُهُ، كَرِيهَةٌ مُشْرَبُهُ
وَتَرَى الْفَتَى سَلَسَ الْحَدِيثِ بِذِكْرِهِ وَسَطَ الْخُذِيِّ كَأَنَّهُ لَا يَرْهَبُهُ [1/24]
وَأَسْرَمَا يَلْقَى الْفَتَى فِي نَفْسِهِ يَنْتَزِعُهُ نَابُ الزَّمَانِ وَمِخْلَبُهُ
وَلَرُبَّ مُلْهِيةٍ لِصَاحِبِ لَذَّةٍ أَلْفَيْتُهَا تَبْكِي عَلَيْهِ وَتَنْدُبُهُ
مَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا مِنْ أَكْبَرِ هَمِّهِ نَصَبَتْ لَهُ مِنْ حُبِّهَا مَا يُشْعِبُهُ

(1) القطعة ليست في الديوان المطبوع.

(2) الديوان: ص 47.

(3) في الديوان وحاشية الأصل: «لا تغضبين على الزمان...».

- 10) فاصبر على الدنيا وطول غومها
ما زالت الدنيا تلعب بالفتى
12) من لم يزل متعجباً من كل ما
ما كل من ليها يرى ما يُعجبه
طوراً تُحوّله وطوراً تُنلّبه (1)
تأتي به الأيام طال تعجبه

...

45

[الطويل]

وقال (2):

- نُفّس في الدنيا ونحن نعيها
وما تحسب الساعات تُقطع مدة
كأنني برهطي يحملون جنازتي
فحتى متى؟ حتى متى؟ وإلى متى
5) وإنني لَمُمن يكره الموت والبلَى
أياها دم اللذات ما منك مهرب
لكم ثم من مُسترجع مُتوجع
وداعية حُرَى تُنادي وإنسي
9) رأيت المنايا قُسمت بين أنفُس
لقد حذرتناها لعمري خطوبها
على أنها لنا سريع ذبيها (3)
إلى حفرة يُخسى علي كنيها
يدوم طلوع الشمس لي وغروبها (4)
ويُعجبه ريح الحياة وطيبها (5)
تُحاذر نفسي منك ما تُصمّيها
وباكية يغلو علي نحيبها
لني غفلة عن صوتها ما أجيها [24-ب]
ونفسي سيأتي بعددُن نصيها

...

(1) في الديوان: «ما زالت الأيام تلعب ...».

(2) الديوان: ص 48.

(3) في الديوان: «وما نحسب الساعات ...».

(4) في الديوان: «... ثم غروبها».

(5) في الديوان: «... ويعجيني روح الحياة ...».

وقال (1):

[الكامل]

كُلُّ إِلَى الرَّحْمَنِ تُنْقَلِبُهُ وَالْخَلْقُ مَا لَا يَنْقُضِي عَجْبُهُ
سُبْحَانَ مَنْ جَلَّ اسْمُهُ وَعَلَا وَدَنَا وَوَارَثَ غَيْبُهُ حُجْبُهُ (2)
وَلَرُبُّ غَادِيَةٍ وَرَائِحَةٍ لَمْ يُنْجِ مِنْهَا هَارِبًا هَرَبُهُ
وَلَرُبُّ ذِي نَشَبٍ تَكْنُفُهُ حُبُّ الْحَيَاةِ وَغَرُّهُ نَشَبُهُ (3)
(5) قَدْ صَارَ مِمَّا كَانَ يَمْلِكُهُ صِفْرًا وَصَارَ لِغَيْرِهِ سَلْبُهُ
يَا صَاحِبَ الدُّنْيَا الْمُحِبِّ لَهَا أَنْتَ الَّذِي لَا يَنْقُضِي تَعَبُهُ
أَصْلَحْتَ دَارًا هُمُّهَا أَشَبُّ جَمُّ الْقُرُوعِ كَثِيرَةُ شُعْبُهُ (4)
إِنْ اسْتِهَانَتْهَا بِمَنْ صَرَعَتْ لَبِقْدَرٍ مَا تَسْمُو بِهِ رُتْبُهُ
وَإِذَا اسْتَوَتْ لِلنَّمْلِ أَجْنَحَةٌ حَتَّى يَطِيرَ فَقَدْ دَنَا عَطْبُهُ (5)
(10) إِنِّي حَلَبْتُ الدَّهْرَ أَشْطَرَهُ فَرَأَيْتُهُ لَمْ يَصْفُ لِي حَلْبُهُ
فَتَوَقَّ دَهْرَكَ مَا اسْتَطَعْتَ وَلَا تَفَرُّكَ لِفُضْنِهِ وَلَا ذَهَبُهُ
كَرَّمُ الْفَتَى الثَّقَوَى وَقُوَّتُهُ مَحْضُ الْيَقِينِ وَدِينُهُ حَسَبُهُ (6)
حِلْمُ الْفَتَى مِمَّا يُزَيِّنُهُ وَتِمَامُ حَلِيَّةِ عَقْلِهِ أَذْبُهُ
وَالْأَرْضُ طَيِّبَةٌ وَكُلُّ بَنِي خَوَاءٍ لَيْهَا وَاحِدٌ نَسَبُهُ

(1) الديوان: ص 49 و 50.

(2) في الديوان وحاشية الأصل: «... ووارث عينه حجه».

(3) النشَب: المال.

(4) الأشَبُّ: شدة الغفاف الشجر وكثرته حتى لا مجاز فيه. واستعاره لكثرة الهموم.

(5) العطب: الهلاك.

(6) في الديوان: «... وقوته محض اليقين...».

15) إِيَّتِ الْأُمُورَ وَأَنْتَ تُبْرِئُهَا لَا تَاتِ مَا لَمْ تَذَرِ مَا سَبَبُهُ

...

47

وقال (1): [المنسرح]

| | |
|---|--|
| عَجِبْتُ لِلنَّارِ نَامَ رَاهِبُهَا | وَجَنَّةِ الْخُلْدِ نَامَ رَاغِبُهَا (2) |
| عَجِبْتُ لِلْجَنَّةِ الَّتِي شَوَّقَ الدُّنْيَا | لَهُ إِلَيْهَا إِذْ نَامَ طَالِبُهَا |
| إِنِّي لَفِي ظُلْمَةٍ مِنَ الْحُبِّ لِلذِّكْرِ | دُنْيَا وَأَهْلُ الثَّقَى كَوَاكِبُهَا |
| مَنْ لَمْ تَسْغُهُ الدُّنْيَا لِبَقْعَتِهِ | ضَاقَتْ عَلَى نَفْسِهِ مَذَاهِبُهَا (3) |
| (5) مَنْ سَامَعَ الْحَادِثَاتِ ذَلَّتْ لَهُ الْإِثْرُ | أَرْضُهَا وَلَانَتْ لَهُ مَنَازِكُهَا |
| وَالْمَرْءُ مَا دَامَ فِي الْحَيَاةِ فَلَا | يَنْفَكُ مِنْ حَاجَةٍ يُطَالِبُهَا |
| (7) يَا عَجَبًا لِلدُّنْيَا كَذَا خُلِقَتْ | مَادُخُهَا مَادِقٌ وَعَانِبُهَا |

...

48

وقال أيضاً (4): [مجزوء، الكامل]

دَارَ بُلَيْثٍ بِحُبِّهَا خِرَائِفَ لِمُحِبِّهَا

(1) الديوان: ص 50.

(2) ورد البيت في الأصل كما يلي:

عَجِبْتُ لِلنَّارِ نَامَ هَارِبُهَا عَجِبْتُ لِلنَّارِ نَامَ هَارِبُهَا
وفيه اضطراب، وورد على حاشية الأصل ما نصّه: «وفي بعض النسخ بيت تضمن هذين البيتين، وهو:

عَجِبْتُ لِلنَّارِ نَامَ هَارِبُهَا وَجَنَّةِ الْخُلْدِ نَامَ طَالِبُهَا».

(3) في الديوان: «... الدُّنْيَا لِبَقْعَتِهِ...».

(4) الديوان: ص 51.

كُلُّ مَعْنَى مُبْتَلَى بِعَطَائِهَا وَبِمَلِكِهَا
 وَبِغَثَلِهَا وَغُرُورِهَا (1)
 وَبِحَمْدِهَا وَبِذَمِّهَا وَبِحُبِّهَا وَبِسَبِّهَا (2)
 (5) إِنْ لَمْ تُعَنْ بِقِنَاعَةٍ صَاقَتْ عَلَيْكَ بِرُخْبِهَا
 مَا تَنْقُضِي لَكَ لَذَّةَ إِلَّا بِرُزْغَةٍ عَطِهَا
 (7) إِنْ أَقْبَلَتْ بِفَضَارَةٍ سَنَحَ النِّعَى بِحَنْبِهَا (3) [ج/25]

...

49

وقال (4): [البيط]

إِسَاكَ وَالْبَغْيِ وَالْبُهْتَانِ وَالْغَيْبَةِ وَالشُّكَّ وَالشَّرَكَ وَالطُّفْيَانَ وَالرَّيْنَةَ
 مَا زَادَكَ السُّنُّ مِنْ مِثْقَالِ عَرْدَلَةٍ إِلَّا تَقَرَّبَ مِنْكَ الْمَوْتُ تَقَرُّبَهُ
 فَمَا بِقَارِئِكَ وَالْأَيْسَامُ مُسْرِعَةٌ تَضْعِيفُهُ مِنْكَ أَخِيَانًا وَتَضْوِيْنَهُ
 (4) وَإِنْ لِلدَّهْرِ لَوْ يُخْصِي ثَقْلُهُ لَمْ يَكُنْ طَرْفَةً عَيْنٍ مِنْكَ تَقْلِيْنَهُ

...

(1) في الديوان: «... وبخلها وغرورها». والختل والخلب: المخادعة.
 (2) في الأصل: «وبحمدها وبسبها» وهم من الناسخ.
 (3) في الديوان: «سَخَ النِّعَى...».
 (4) الديوان: ص 51.

وقال (1):

[مجزوء الكامل]

| | |
|-----------------------------------|-----------------------------|
| أَصْبِرْ عَلَى نُوبِ الزَّمَانِ | نِ وَرَيْبِهِ وَتَقْلُوبِهِ |
| لَا تَجْزَعْ عَنْ لَمَمِنِ تَعْدِ | عَبِّ دَامَ وَمَلِ تَعْتَبِ |
| شَرَفُ الْفَتَى طَلَبُ الْكَفَا | فِ بِعِفَّةٍ لِي مَكْنَبِ |
| (4) يَرْضَى بِقَنَمِ مَلِيكِهِ | مُتَجَمِّلًا لِي مَطْلَبِ |

...

(1) الديوان: ص 52.

باب التاء

51

[الكامل]

وقال (1):

لَمْ لَا تُبَادِرْ مَا تَرَاهُ يَفُوتُ إِذْ نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّهَا سَنُفُوتُ
مَنْ لَمْ يُوَالِ اللَّهَ وَالرُّسُلَ الَّتِي نَمَحَتْ لَهُ قَوْلِيهِ الطَّاعُوتُ
عُلَمَاؤُنَا مَنَافِرُونَ عَجَاباً وَهُمْ عَلَى مَا يُنْصِرُونَ سُكُوتُ
تُفِيهِمُ الدُّنْيَا بَوْشَكَ زَوَالِهَا فَجَمِيعُهُمْ بِغُرُورِهَا مَبْهُوتُ (2)
(5) وَبَخَسِبَ مَنْ يَسْمُو إِلَى الشَّهَوَاتِ مَا يَكْفِيهِ مِنْ شَهَوَاتِهِ وَيَقُوتُ
يَا بَرْزَخِ الْمَوْتِ الَّذِي نَزَلُوا بِهِ لَهُمْ رُقُودٌ فِي تَرَاهُ خُفُوتُ (26)
(7) كَمْ فِيكَ مِمَّنْ كَانَ يُوَصَّلُ حَبْلُهُ قَدْ صَارَ بَعْدَ وَحْبَلُهُ مَبْتُوتُ (3)

...

52

[المنسرح]

وقال (4):

كَأَنِّي بِالذِّبَارِ قَدْ خَرِبْتُ وَبِالدُّمُوعِ الْغَزَارِ قَدْ سُكِبْتُ
فَضَحْتُ لَا بَلَّ جَرَحْتُ وَاجْتَنَحْتُ يَا دُنْيَا رَجَالاً عَلَيْكَ قَدْ كَلِبْتُ
الْمَوْتُ حَقٌّ وَالذِّبَارُ فَانِيَةٌ وَكُلُّ نَفْسٍ تُجْزَى بِمَا كَسَبَتْ (5)

(1) الديوان: ص 35.

(2) مبهوت: من نهته، إذا أدهشه وحيره.

(3) مبتوت: مقطوع، مُتَاصِل.

(4) الديوان: ص 54-55.

(5) أفاد من قول تعالى في سورة غافر 17: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾.

بِأَلْكَ مِنْ جِيفَةٍ مُعَفَّنَةٍ
 5 ظَلْتُ عَلَيْهَا الْغَوَاةَ عَاكِفَةً
 هِيَ الَّتِي لَمْ تَزَلْ مُنْقَمَةً
 فِي النَّاسِ مَنْ تَنْهَلُ الْمَطْلَبُ أَحَدَ
 مَا كُلُّ ذِي حَاجَةٍ بِمُذْرِكِهَا
 وَشِرَّةُ النَّفْسِ رُبَّمَا جَمَحَتْ
 10 مَنْ لَمْ يَنْغُهُ الْكَفَافُ مُفْتَعًا
 وَبَيْنَمَا الْمَرْءُ تَنْتَقِيمُ لَهُ الذِّ
 مَا كَذَّبْتَنِي عَيْنٌ رَأَيْتُ بِهَا الدَّ
 وَأَيُّ عَيْشٍ وَالْعَيْشُ مُنْقَطِعٌ
 وَنَحْ عُقُولِ الْمُتَغَمِّينَ بَدَا
 15 مَنْ يُبْرِمُ الْإِنْتِقَاضَ مِنْهَا وَمَنْ
 وَمَنْ يُعَزِّزُهُ مِنْ مَصَائِبِهَا
 يَا رَبِّ عَيْنٍ لِلشَّرِّ جَالِبَةٍ
 18 وَالنَّاسُ فِي غَفْلَةٍ وَقَدْ حَلَّتْ الـ

أَيُّ امْتِنَاعٍ لَهَا إِذَا طَلَبْتُ
 وَمَا تُبَالِي الْغَوَاةَ مَا رَكِبْتُ (1)
 لَا دَرَّ دَرُّ الدُّنْيَا إِذَا اخْتَلَبْتُ
 يَانَا عَلَيْهِ وَرُبَّمَا صَعُبْتُ
 كَمْ مِنْ يَدٍ لَا تَسَالُ مَا طَلَبْتُ
 وَشَهْوَةُ النَّفْسِ رُبَّمَا غَلَبَتْ (2)
 صَافَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا بِمَا رَحِبْتُ
 دُنْيَا عَلَى مَا اشْتَهَى إِذَا انْقَلَبْتُ
 أَمْوَاتٍ وَالْعَيْنُ رُبَّمَا كَذَبْتُ
 وَأَيُّ طَعْمٍ لِلذِّدَّةِ ذَهَبْتُ [26/ـ]
 رِ الدَّلُّ فِي أَيِّ مُنْشَبٍ نَشِبْتُ
 يُخَمِّدُ نِيرَانَهَا إِذَا انْتَهَبْتُ (3)
 وَمَنْ يُقِيلُ الدُّنْيَا إِذَا نَكَبْتُ
 فَتِلْكَ عَيْنٌ تَشْقَى بِمَا جَلَبْتُ
 أَجَالُ لِي وَقْتُهَا أَوْ اقْتَرَبْتُ

• • •

(1) الغواة، جمع غاو؛ وهو الضال.

(2) شرّة النفس: نشاطها.

(3) قطعت همزة «الانتقاض» لضرورة الشعر.

[الوافر]

وقال (1):

نَسِيتُ الْمَوْتَ لِمَا قَدْ نَسِيتُ كَأَنِّي لَا أَرَى أَحَدًا يَمُوتُ
(2) أَلَيْسَ الْمَوْتُ غَايَةً كُلَّ حَيٍّ فَمَا لِي لَا أَبَادِرُ مَا يَفُوتُ

...

[الرَّمْل]

وقال (2):

مَنْ يَعْشُرُ يَكْبُرُ وَمَنْ يَكْبُرُ يَمُتُ وَالْمَنَايَا لَا تُبَالِي مَنْ أَتَتْ (3)
كَمْ وَكَمْ قَدْ دَرَجَتْ مِنْ قَبْلِنَا مِنْ قُرُونٍ وَقُرُونٍ قَدْ مَضَتْ
أَيُّهَا الْمَفْرُورُ مَا هَذَا الْعَبَا لَوْ نَهَيْتُ النَّفْسَ عَنْهُ لَانْتَهَتْ
أَنْسِيتَ الْمَوْتَ جَهْلًا وَبِلَى وَسَلَتْ نَفْسُكَ عَنْهُ قَدْ لَهَتْ (4)
(5) نَحْنُ فِي دَارِ بَلَاءٍ وَأَذَى وَشَقَاءٍ وَعَنَاءٍ وَعَنْتَ (5)
مَنْزِلُ مَا يَنْبُتُ الْمَرْءُ بِهِ سَالِمًا إِلَّا قَلِيلًا إِنْ تَبَتْ [27]
بَيْنَمَا الْإِنْسَانُ فِي الدُّنْيَا حَرَكَاتٌ مُسْرِعَاتٌ إِذْ خَفَتْ
أَبَتْ الدُّنْيَا عَلَى سُكَّانِهَا فِي الْبِلَى وَالنَّفْصِ إِلَّا مَا أَبَتْ
إِنَّمَا الدُّنْيَا مَخَاغٌ بُلْغَةٌ كَيْفَمَا رَجَيْتَ فِي الدُّنْيَا رَجَتْ (6)

(1) الديوان: 55.

(2) الديوان: 55-56.

(3) في الديوان: «... ما أتت».

(4) في الديوان: «... عنه ولهت».

(5) العنت: المشقة.

(6) يقال: رجيت أيامي: أي دفعتها بقوت قليل.

(10) رَحِمَ اللهُ اَمْرًا اَنْصَفَ مِنْ نَفْسِهِ اَوْ قَالَ خَيْرًا اَوْ سَكَتَ (1)

...

55

[الكامل]

وقال (2):

| | |
|--|---|
| أخذوا جميعاً في حديث التَّرهات (3) | لَهُ دُرٌّ ذَوِي الْعُقُولِ الْمُشْبَعَاتِ |
| وَأَمَّا وَرَبِّ مَنَى وَرَبِّ الرَّاقِصَاتِ (4) | وَأَمَّا وَرَبِّ الْمَسْجِدَيْنِ كِلَيْهِمَا |
| مَسَعَى وَزَمَزَمَ وَالْهَدَايَا الْمُشْعَرَاتِ | وَأَمَّا وَرَبِّ الْبَيْتِ ذِي الْأَنْتَارِ وَالْ |
| فِيهَا لِنَازِلَةٍ تَجَلُّ عَنِ الصِّفَاتِ | إِنَّ الَّذِي خُلِقَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَمَا |
| فَجَمِيعُ مَا هُوَ كَائِنٌ لَا بُدَّ آتٍ | (5) فَلْيَنْظُرِ الرَّجُلُ اللَّيْبُ لِنَفْسِهِ |
| مَا أَقْرَبَ الْمَخِيَا الطُّوِيلِ مِنَ الْمَمَاتِ | عِشْ مَا بَدَأَ لَكَ أَنْ تَعِيشَ بِغَيْبَةٍ |
| عِيهَا وَكُنْ مُتَوَقِّعاً لِلْحَادِثَاتِ | فَتَجَافَ عَنِ دَارِ الْغُرُورِ وَعَنِ ذَوَا |
| كَرِّ وَالْعَسَاكِرِ وَالْقُصُورِ الْمُشْرِفَاتِ | أَيِّنَ الْمُلُوكِ ذَوُو الْمَنَابِرِ وَالْدُّسَا |
| تِ الرِّائِحَاتِ مِنَ الْجِيَادِ الصَّافَاتِ (5) | وَالْمُلْهِيَاتِ فَمَنْ لَهَا وَالْغَادِيَا |
| أَهْلَ الدِّيَارِ الْخَالِيَاتِ الْخَاوِيَاتِ [27 -] | (10) هُمْ بَيْنَ أَطْبَاقِ الثَّرَابِ فَنَادِهِمْ |
| رَقَرَارُ أَزْوَاجِ الْعِظَامِ الْبَالِيَاتِ | هَلْ لِيَكُمُ مِنْ مُخْبِرٍ حَيْثُ اسْتَقَرَّ |
| وَلَقَلَّمَا ذَرَفَتْ غَيْرُ الْبَاكِياتِ | فَلَقَلَّمَا لَبِثَ الْغَوَائِدُ بَعْدَكُمْ |

(1) في الديوان: «... إذ قال خيراً...».

(2) الديوان: 72-73.

(3) في الديوان: «... العقول المشبعت...»، والتَّرهات: الأباطيل.

(4) في الأصل: «... كلاهما...» وهم.

(5) الجياد الصافات: التي قامت على ثلاث، وثنت سنك يدها الرابع.

والدَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى نَكْبَاتِهِ صُمُّ الْجِبَالِ الرَّاسِيَّاتِ الشَّامِخَاتِ (1)
 مَنْ كَانَ يَخْشَى اللَّهَ أَصْبَحَ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنَاتِ
 (15) وَإِذَا أَرَدْتَ ذَخِيرَةً تَبْقَى لَنَا لِمَنْ فِي آخِرِ الْبَاقِيَّاتِ الْفَالِحَاتِ
 (16) وَخَفِ الْقِيَامَةُ مَا اسْتَطَعْتَ لِأَنَّمَا يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَوْمٌ كَشَفِ الْمُنْجَبَاتِ

...

56

وقال (2): [الطويل]

مَنْ النَّاسِ مَيِّتٌ وَهُوَ خَيٌّ بِذِكْرِهِ وَخَيٌّ سَلِيمٌ وَهُوَ فِي النَّاسِ مَيِّتٌ
 لَأَمَّا الَّذِي قَدْ مَاتَ وَالذَّكْرُ نَاشِرٌ فَمَيِّتٌ لَهُ عَقَبٌ بِهِ الْفَضْلُ يُنْعَثُ
 وَأَمَّا الَّذِي يُنْمِي وَقَدْ مَاتَ ذِكْرُهُ فَأَحْمَقُ أَفْنَى دِينُهُ وَهُوَ أَمُوتُ
 سَأَضْرِبُ أَمْثَالَ لِمَنْ كَانَ عَاقِلًا يَسِيرُ بِهَا مِنِّي زَوْيٌ مُبَيِّتُ
 (5) وَمَا زَالَ مِنْ قَوْمِي خَطِيبٌ وَشَاعِرٌ وَحَاكِمٌ غَذَلٍ فَاصِلٌ مُتَبِّتُ (3)
 (6) وَخِيَّةُ أَرْضٍ لَيْسَ يُرْجَى سَلِيمُهَا تَرَاهَا إِلَى أَعْدَائِهَا تَنْفَلُ (4)

...

57

وقال (5): [الطويل]

-
- (1) في الديوان: «... والدَّهْرُ لَا يُبْقَى ... صُمُّ الْحَالِ ...».
 (2) الديوان: 72.
 (3) في الديوان: «... فَاصل مُتَبِّت ...».
 (4) السليم: اللديغ.
 (5) الديوان: 74.

تَخَفَّفَ مِنَ الدُّنْيَا لَعَلَّكَ تَفَلَّتُ وَالْأَ لِبَائِي لَا أَظُنُّكَ تَفَلَّتُ (1) [28]
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْحِلْمَ لِلْجَهْلِ قَاطِعٌ وَأَنَّ لِسَانَ الرُّشْدِ لِلْفِي مُسَكِّتٌ
 لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْ سَكْرَةِ الْمَوْتِ سَكْرَةٌ وَأَيُّ امْرِئٍ مِنْ سَكْرَةِ الْمَوْتِ يُفَلَّتُ (2)
 (4) عَجِبْتُ لِمَنْ قَرَّتْ مَعَ الْمَوْتِ عَيْنُهُ لِحَفِيدِ الرُّدَى مَا ظَلَّتِ الْأَرْضُ تُثَبِّتُ

...

58

وقال (3): [الكامل]

إِنْ كُنْتُ تَطْمَعُ فِي الْحَيَاةِ فَهَاتِ كَمْ مِنْ أَبٍ لَكَ صَارَ فِي الْأَمْوَاتِ
 مَا أَقْرَبَ الشَّيْءِ الْجَدِيدَ مِنَ الْبَلَى يَوْمًا وَأَسْرَعَ كُلِّ مَا هُوَ آتٍ
 اللَّيْلُ يَغْمَلُ وَالنَّهَارُ وَنَحْنُ عَمْدُ سَمَا يَغْمَلَانِ بِأَغْفَلِ الْغَفْلَاتِ
 يَا ذَا الَّذِي اتَّخَذَ الزَّمَانَ مَطْبِئَةً وَخُطَا الزَّمَانَ كَثِيرَةُ الْعَشْرَاتِ
 (5) مَاذَا تَقُولُ وَلَيْسَ عِنْدَكَ حُجَّةٌ لَوْ قَدْ أَتَاكَ مُهْدَمُ اللَّذَاتِ (4)
 أَوْ مَا تَقُولُ إِذَا سُلِّتَ فَلَمْ تُجِبْ وَإِذَا دُعِيتَ وَأَنْتَ فِي غَمْرَاتِ (5)
 أَوْ مَا تَقُولُ إِذَا خَلَلْتَ مَحَلَّةً لَيْسَ الثَّقَاتُ لِأَهْلِهَا بِثِقَاتِ
 أَوْ مَا تَقُولُ وَلَيْسَ حُكْمُكَ نَافِذًا فِيمَا تُخَلِّقُهُ مِنَ الشُّرَكَاتِ
 مَا مِنْ أَحَبَّ رِضَاكَ غَنَّا بِخَارِجٍ حَتَّى تَقْطَعَ نَفْسُهُ خَسِرَاتِ

(1) في الديوان: «... لا أظنُّكَ تَفَلَّتُ».

(2) أفاد من قوله تعالى في سورة ق 19: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾.

(3) الديوان: 56-57.

(4) في الديوان: «... منعص اللذات».

(5) في الديوان: «... الغمرات».

10) زُرْتُ الْقُبُورَ قُبُورَ أَهْلِ الْمُلْكِ فِي الذِّ
كَانُوا مُلُوكَ مَآكِلٍ وَمَشَارِبٍ
فَإِذَا بِأَجْسَادٍ غَرِيبٍ مِنَ الْكُنَا
لَمْ تُبْقَ مِنْهَا الْأَرْضُ غَيْرَ جَمَاجِمٍ
إِنَّ الْمَقَابِرَ مَا عَلِمْتَ لَمْ تُنْظَرْ
15) سُبْحَانَ مَنْ قَهَرَ الْعِبَادَ بِقُدْرَةٍ
دُنْيَا وَأَهْلِي الرُّنَحِ فِي الشَّهَوَاتِ
وَمَلَابِيسٍ وَرِزَالِحٍ عَطِرَاتٍ [28/ر]
وَبِأُزْجِهِ فِي الثَّرْبِ مُتَغَفِرَاتٍ (1)
بِنَضْرٍ تَلُوحُ وَأَعْظَمَ نَخِرَاتِ
يُفْنِي الشَّجَا، وَيُهَيِّجُ الْعَبْرَاتِ (2)
بَارِي السُّكُونِ وَنَاشِرِ الْحَرَكَاتِ

...

59

وقال (3): [الطويل]

الْحُتُّ مُقِيمَاتٌ عَلَيْنَا مُلْحَاتٌ
نَحْنُ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى كُلِّ لَذَّةٍ
وَكَمْ مِنْ مُلُوكٍ شَبَدُوا وَتَحَصَّنُوا
وَكَمْ مِنْ أَنْاسٍ قَدْ رَأَيْنَا بِغَيْطَةٍ
5) لَقَدْ أَغْفَلَ الْأَخْيَاءُ حَتَّى كَانَتْهُمْ
أَلَا زُبْمَا غَرَّ ابْنُ آدَمَ أَنَّهُ
وَكُلُّ بَنِي الدُّنْيَا يَعْلَلُ نَفْسَهُ
أَخِي إِنَّ أَمْلَاكَ تَوَافَوْا إِلَى الْبَلَى
لَيَالٍ وَأَيَّامٍ بِنَا مُنْشَحَاتٍ
وَلَكِنْ آفَاتُ الزَّمَانِ كَثِيرَاتٌ
فَمَا سَبَقُوا الْآيَامَ شَيْئًا وَلَا فَاتُوا
وَلَكِنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ غَيْطَتِهِمَ مَاتُوا
بِمَا أَغْفَلُوا مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ أَمَوَاتٌ
لَهُ مُدَّةٌ تَخْفَى عَلَيْهِ وَمِيقَاتٌ
نَمُرُّ شُهُورَ ذَاهِبَاتٍ وَسَاعَاتٌ (4)
وَكَانَتْ لَهُمْ فِي مُدَّةِ الْعَيْشِ آفَاتٌ (5)

(1) الكساء، واحدها الكسوة: اللباس.

(2) في الديوان: «... يهدي الشَّجَا...»، والشَّجَا: الحزن.

(3) الديوان: 58.

(4) رواية العجز في ط: «... نمرُّ شُهُورٍ وَهِيَ لِلْعَمْرِ آفَاتٌ».

(5) في ط: «... العيش آيات».

- أَلَمْ تَرَ إِذْ رُصِّتْ عَلَيْهِمْ جَنَادِلَ
لَهُمْ تَخْتِهَا لُبَّتْ طَوِيلٌ مُقِيمَاتٌ (1)
دَعِ الشَّرَّ وَأَبِغِ الْخَيْرَ فِي مُنْتَقَرِهِ (10)
وَمَا لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ مَالٌ تَعُدُّهُ (11)
لِللَّخِيرِ عَادَاتٌ وَلِلشَّرِّ عَادَاتٌ [1/29]
عَلَى غَيْرِ مَا تُعْطِيهِ مِنْهَا وَتَفْتَاتُ

60

وقال (2): [الطويل]

- أَحِبُّ مِنَ الْإِخْوَانِ كُلِّ مُوَاتٍ
وَلِيٍّ يَغُضُّ الطَّرْفَ عَنْ عَشْرَاتِي
يُؤَافِقُنِي فِي كُلِّ خَيْرٍ أُرِيدُهُ
وَيَحْفَظُنِي حَيًّا وَبَعْدَ وَفَاتِي
وَمَنْ لِي بِهِذَا؟ لَيْتَ أَنِّي أَصْبَتُهُ
فَقَاسَمْتُهُ مَالِي مِنَ الْحَسَنَاتِ
(4) تَصَفَّحْتُ إِخْوَانِي فَكَانَ أَقْلَهُمْ
عَلَى كَثْرَةِ الْإِخْوَانِ أَهْلُ لِقَاتِ

...

61

وقال (3): [الكامل]

- أَضْرَبْتُ فُؤَادَكَ بِغَضَّةِ اللَّذَاتِ
وَأَذْكُرُ حُلُولَ مَنَازِلِ الْأَمْوَاتِ
لَا تُلْهِيكُكَ عَنْ مَعَادِكَ لَذَّةُ
تَفْنِي وَتُورِثُ دَائِمَ الْحَسَرَاتِ
إِنَّ السَّعِيدَ غَدًا زَهِيدٌ قَانِعٌ
عَبَدَ الْإِلَهَ بِأَخْسَنِ الْإِحْيَاتِ (4)
أَقِمِ الصَّلَاةَ لَوَقْتُهَا بَطْهُورُهَا
وَمِنْ الضَّلَالِ تَفَاوُتُ الْمِيقَاتِ (5)

(1) الجنادل: الحجارة.

(2) الديوان: 59.

(3) الديوان: 59.

(4) الإحيات: الخشوع والتواضع.

(5) أفاد من قوله تعالى في سورة النساء 103: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾.

(5) وَإِذَا أَتَيْتَ بِرِزْقِ رَبِّكَ فَاجْعَلْهُ
 فِي الْأَقْرَبِينَ وَفِي الْأَبْعَدِ تَارَةً
 وَارْزُقِ الْجَوَارِ لِأَهْلِهِ مُتَبَرِّعاً
 (8) وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ إِنْ رَزَقْتَ تَسْلُطاً
 مِنْهُ الْأَجَلَ لِأَوْجِهِ الصَّدَقَاتِ
 إِنْ الزَّكَاةَ قَرِينَةَ الْمَلَكُوتِ
 بِقَضَاءِ مَا طَلَبُوا مِنَ الْحَاجَاتِ
 وَارْغَبْ بِنَفْسِكَ عَنْ هَبٍ وَهَنَاتٍ (1)

62

[الوافر]

وقال (2): [29 -]

كَأَنَّكَ فِي أَهْلِكَ قَدْ أَتَيْتَا
 كَأَنَّكَ كُنْتَ بَيْنَهُمْ غَرِيباً
 وَأَصْبَحْتَ الْمَاكُنْ مِنْكَ قَفْراً
 كَأَنَّكَ وَالْخُشُوفُ لَهَا سَهَامٌ
 (5) وَأَنْتَ إِذْ خُلِقْتَ خُلِقْتَ فَرْداً
 إِلَى أَجَلٍ تُعَدُّ لَكَ اللَّيَالِي
 وَكُلُّ نَفْسٍ تُغَافِقُهُ الْمَنَایَا
 (8) فَكُنْ مِنْ مُوجِعِ نَيْكَ شَجْراً
 وَفِي الْجِيرَانِ وَنَحْكَ قَدْ نَعَيْتَا
 بِكَاسِ الْمَوْتِ صِرَافاً قَدْ نَقَيْتَا
 كَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ فِيهَا غَنِيَةً
 مُفْرَقَةً بَيْنَهُمْ قَدْ رُمَيْتَا (3)
 إِلَى أَجَلٍ تُجِيبُ إِذَا دُعَيْتَا
 إِذَا وَقَيْتَ عَدَّتْهَا فَنَيْتَا
 وَيُنْلِيهِ الزَّمَانُ كَمَا بَلَيْتَا (4)
 وَمِنْ شُرُورِ الْفُؤَادِ بِمَا لَقَيْتَا

...

(1) الهن: الفرح. والهنا: الشرور والفساد.

(2) الديوان: 60.

(3) فزق السهم: وضعه في الوتر ليرمي به.

(4) تغافقه: تأخذه على غرة.

وقال (1):

[مجزوء الكامل]

الخَيْرُ أَفْضَلُ مَا لَزِمْنَا وَالشَّرُّ أَخْبَثُ مَا طَعِمْنَا
 وَالنَّاسُ مَا سَلِمُوا عَلَى الْإِثْمِ أَيْامٌ مِنْكَ لَقَدْ سَلِمْنَا (2)
 أَمَّا الزَّمَانُ فَوَاعِظٌ وَمُبَيِّنٌ لَكَ إِنْ فَهِمْنَا
 وَكَفَى بِعِلْمِكَ بِالْأُمُورِ إِنْ أَنْتَفَعْتَ بِمَا عَلِمْنَا
 (5) أَنْتَ الْمُهَذَّبُ إِنْ رَضِيَ بَمَا رَزَقْتَ وَمَا حُرِمْنَا (3/30)
 إِنْ الْأَلَى طَلَبُوا الثَّقَى يَتَّقُظُونَ وَأَنْتَ نَمُنَا
 أَحْسِنُ وَالْأَلَى لَمْ تُصِيبْ إِنْ أَنْتَ لَمْ تُحْسِنْ نَدْمُنَا
 وَإِذَا نَقِمْتَ عَلَى أَمْرٍ خُلِقَ أَفْجَانٌ مَا نَقِمْنَا
 (10) وَارْحَمِ لِرَبِّكَ خَلْقَهُ فَلْيَرْحَمْنَا إِنْ رَحِمْنَا (3)
 لَا تَظْلِمَنَّ تَكُنْ مِنَ الْإِثْمِ أَبْرَارٍ وَاعْفُ إِنْ ظَلَمْنَا (4)
 (12) وَإِنْ اتَّقَيْتَ اللَّهَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ فَقَدْ غَنِمْنَا

...

(1) الديوان: 61.

(2) في الديوان: «... وقد سلمنا».

(3) أفاد من قول النبي صلى الله عليه وسلم: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء».

(4) في الديوان: «... من الأحزاز واعف...».

وقال (1):

[الطويل]

إلى كم إذا ما غبت تُرجى سلامتي
وعُمننت من ننج القتيرِ عمامة
وكنْتُ أرى لي في الشابِ علامة
وما هي إلا أرونة بعد غيبة
(5) كاتي بنفسي خسرة وندامة
منى النفس مما يوطئ الغراء عشوة
ومن أوطانه نفسه عشوة فقد
أما والذي نفسي له لو صدقها
فلله نفسي أوطاني من العشا
(10) والله يؤمي أي يوم فطاعة
والله أهلي إذ حبوني بحفرة
والله دنيا لا تزال تردني
والله أصحاب الملاعب لو صفت

وقد قعدت بي الحادثات وقامت
رُقوم البلى مرقومة في عمامي (2)
فميرت كاتي منكز لعلامتي (3)
إلى الغيبة القسوى فثم إقامتي (4)
تقطع إذ لم تغر عني ندامتي
إذا النفس جالت حولهن وحامت
أساءت إليه نفسه وألانت
لرددت تويخي لها وملامتي (30-)
حزوناً ولو قومنها لاستقامت (5)
وأفطع منه بعد يوم قيامتي (6)
وهم بهواني يطلبون كرامتي
ملاعها في الغي بعد استقامتي (7)
لهم لذة الدنيا بهن ودامت

(1) الديوان: 62-63.

(2) القتير: الثيب.

(3) في الديوان: «... وإني مكر...».

(4) في الديوان: «... فثم قيامتي...».

(5) في الديوان: «... فله نفس...».

(6) في الديوان: «... والله أهل...».

(7) في الديوان: «... تردني أباطيلها في الجهل...».

14) وَلله عَيْنٌ أَيْقَنْتَ أَنَّ جَنَّةَ وَنَاراً بَاقِيَيْنِ صَادِقٌ ثُمَّ نَامَتْ

• • •

65

[الكامل]

وقال (1):

| | |
|---|--|
| إِثْبَتِ الْقُبُورَ فَنَادِهَا أَصْوَاتَا | فَإِذَا أَجَبْنَ فَسَائِلِ الْأَمْوَاتَا |
| أَيِّنَ الْمُلُوكِ بَنُو الْمُلُوكِ فَكُلُّهُمْ | أَمْسَى وَأَضْبَحَ فِي الشَّرَابِ رُفَاتَا |
| كَمْ مِنْ أَبٍ وَأَبِي أَبٍ لَكَ بَيْنَ أَطْ | بَاقِ الثَّرَى قَدْ قِيلَ كَانَ فَمَاتَا |
| وَالذُّفْرُ يَوْمَ أَنْتَ فِيهِ وَآخِرُ | تَرْجُوهُ أَوْ يَوْمَ مَضَى لَكَ فَاتَا |
| 5) هَيْهَاتَ إِنَّكَ لِلْعُلُودِ لِمَرْتَجٍ | هَيْهَاتَ مِمَّا تَرْتَجِي هَيْهَاتَا |
| 6) مَا أَسْرَعَ الْأَمْرَ الَّذِي هُوَ كَائِنٌ | لَا بُدَّ مِنْهُ، وَأَقْرَبَ الْمِيقَاتَا |

• • •

66

[الطويل]

وقال (2):

| | |
|---|---|
| أَلَيْسَ قَرِيباً كُلُّ مَا هَوَاتِ | فَمَا لِي وَمَا لِلشَّكِّ وَالشُّهَاتِ [31] |
| أُنَافِسُ فِي طَيِّبِ الطَّعَامِ وَكُلُّهُ | سَوَاءٌ إِذَا مَا جَاوَزَ اللَّهَوَاتِ |
| وَأَسْعَى لِمَا فَوْقَ الْكَفَافِ وَكُلُّمَا | تَرْفَعَتْ فِيهِ أَزْدَدْتُ فِي الْحَرَاتِ |
| وَأَطْمَعُ فِي الْمَخْيَا وَغَيْشِي إِنَّمَا | مَسَالِكُهُ مَوْصُولَةٌ بِمِمَاتِي |
| 5) وَلِلْمَوْتِ دَاعٍ مُنْمَعٌ غَيْرَ أَتْنِي | أَرَى النَّاسَ غَنَ دَاعِيهِ فِي غَفَلَاتِ |

(1) الديوان: 63.

(2) الديوان: 64.

فَلَيْلَهُ عَقْلِي إِنَّ عَقْلِي لَنَاقِصٌ وَلَوْ تَمَّ عَقْلِي لَاجْتَنَمْتُ حَيَاتِي
 (7) وَلَهُ نَفْسِي إِنَّهَا لَبَحِيلَةٌ عَلَيَّ بِمَا جَادَتْ بِهِ لَوْلَايَ (1)

...

67

[الطويل]

وقال (2):

جَمَعْتُ مِنَ الدُّنْيَا وَحَزْتُ وَمُنَيْتَا وَمَا لَكَ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ غَيْرُ مَا
 أَكَلْتُ مِنَ الْمَالِ الْخَلَالِ فَأُنَيْتَا (4) وَمَا لَكَ إِلَّا كُلُّ شَيْءٍ جَعَلْتَهُ
 أَمَامَكَ لَا شَيْءَ لَغَيْرِكَ بَقِيْنَا وَمَا لَكَ مِمَّا يَلْبَسُ النَّاسُ غَيْرُ مَا
 كَسَوْتُ وَإِلَّا مَا لَبَسْتُ فَأَبْلَيْتَا (5) وَمَا أَنْتَ إِلَّا فِي مَتَاعٍ وَبُلْغَةٍ
 كَأَنَّكَ قَدْ فَارَقْتَهَا وَتَخَلَّيْنَا (5) فَلَا تَغْبِطَنَّ الْحَيَّ فِي طَوْلِ عُمْرِهِ
 بِشَيْءٍ تَرَى إِلَّا بِمَا تَغْبِطُ الْمَيِّتَا أَلَا أَيُّهَذَا الْمُتَنَهِّينُ بِنَفْسِهِ
 أَرَاكَ وَقَدْ ضَيَّعْتَهَا وَتَنَاسَيْتَا إِذَا مَا غَبَّتِ الْفَضْلُ فِي الدِّينِ لَمْ تُبَلِّ
 وَإِنْ كَانَ شَيْءٌ تَشْتَهِيهِ رَأَيْتَهُ وَإِنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا لَفُطْتُ وَبَالَيْتَا (6) [31 رـ]
 وَأَذْنَيْتَ أَقْوَاماً عَلَيْهَا وَأَقْصَيْتَا وَإِنْ كَانَ مَا لَا تَشْتَهِيهِ تَغَامَيْتَا
 (10) لَهَجْتَ بِأَنْوَاعِ الْأَبَاطِيلِ غَرَّةً

(1) في الديوان: «... لأولات» .

(2) الديوان: 64-66.

(3) في الديوان: «... وأمضيتا» .

(4) أفاد في هذا البيت والبيتين اللذين بعده من الحديث الشريف: «إنما لك من مالك ما أكلت فأفريت، أولبت فأبليت، أو أعطيت فأمضيت، وما سوى ذلك فهو مال الوارث». انظر نكتة الأمثال: 98 و153.

(5) البلغة: ما يُبلَّغ به من العيش، أي الطعام الحفيف.

(6) في حاشية الأصل: «لم تنل». وفي ط: «... قطبت وباليئا» .

وَجَمَعْتَ مَا لَا يَنْبَغِي لَكَ جَمْعُهُ
وَصَفَرْتَ فِي الدُّنْيَا مَسَاكِينَ أَهْلِهَا
وَأَلْقَيْتَ جَلْبَابَ الْحَيَاةِ عَنْكَ ضَلَّةً
وَجَاهَرْتَ حَتَّى لَمْ تَرِغْ عِنْدَ مَحْرَمٍ
(15) وَنَافَسْتَ فِي الْأَمْوَالِ مِنْ غَيْرِ حِلِّهَا
وَأَجَلَيْتَ عَنْكَ الْفُغْصَ فِي كُلِّ حِيلَةٍ
تَمْنَى الْمُنَى حَتَّى إِذَا مَا بَلَغَتْهَا
أَيَا صَاحِبِ الْأَنْبِيَاءِ قَدْ نَجَدْتَ لَهُ
لَكَ الْحَمْدُ يَا ذَا الْمَنْ شُكْرًا خَلَقْنَا
(20) وَكَمْ مِنْ بَلَايَا نَازِلَاتٍ بَغِيرِنَا
أَيَا رَبِّ مِنْهَا الضَّعْفُ إِنْ لَمْ تُقْوِنَا
أَيَا رَبِّ نَحْنُ الْفَائِزُونَ غَدَا لِنَيْنِ
(23) أَيَا مَنْ هُوَ الْمَعْرُوفُ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ

وَقَصَرْتَ عَمَّا يَنْبَغِي وَتَوَانَيْتَا
فَبَاهَيْتَ فِيهَا بِالْبِنَاءِ وَعَالَيْتَا
وَأَضْبَحْتَ مُخْتَالًا فَخُورًا وَأَمْنَيْتَا
وَلَمْ تَقْتَصِدْ فِيمَا أَخَذْتَ وَأَعْطَيْتَا (1)
وَأَسْرَفْتَ فِي إِنْفَاقِهَا وَتَعَدَّيْتَا
تَلَطَّفْتَ فِي الدُّنْيَا بِهَا وَتَأْنَيْتَا
سَمَرْتَ إِلَى مَا لَوْفَهَا فَتَمَنَّيْتَا
سُتُبِدْلَ مِنْهَا عَاجِلًا غَيْرَهَا بَيْنَا
فَقَوَّيْنَا فَيَمَنْ خَلَقْتَ وَقَوَّيْنَا (2)
فَسَلَّمْتَنَا يَا رَبَّ مِنْهَا وَعَافَيْتَا
عَلَى شُكْرِ مَا أَهْلَيْتَ مَكَ وَأَوْلَيْتَا
تَوَلَّيْتَنَا يَا رَبَّ فَيَمَنْ تَوَلَّيْنَا (3)
تَبَارَكْتَ يَا مَنْ لَا يُرَى وَتَعَالَيْنَا (32) [4]

...

68

[الوافر]

وقال (4):

تَمَنُّكَ بِالثَّقَى حَتَّى تَمُوتَا وَلَا تَدْعُ الْكَلَامَ أَوْ السُّكُوتَا (5)

(1) في الديوان: «... عن محرم...».

(2) في الديوان: «... خلقت وسويتا».

(3) أعاد من قوله تعالى في سورة الأعراف 196: ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾.

(4) الديوان: 66.

(5) جاء على حاشية الأصل ما نضه: معناه لا تدع الكلام بالحير، أو السكوت عن الشر، وهو مأخوذ من قوله

وَقُلْ حَسْبَا وَأَمْسِكْ عَنْ قَبِيحِ
لَكَ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا كَمَالاً
إِذَا لَمْ تَحْتَظْ بِالشَّيْءِ يَوْمًا
فَلَا تَأْمَنْ عَلَيْهِ أَنْ يَقْرَأَ
(5) يُغْلِلْنِي الطَّبِيبُ إِلَى قَضَاءِ
فَبِمَا أَنْ أَعَالِي أَوْ أَمُوتَ
(6) سَقَى اللَّهُ الْقُبُورَ وَسَاكِهَا
مَحَلًّا أَصْبَحُوا فِيهَا خُفُونًا (2)

...

69

وقال (3): [الطويل]

كَأَنَّ الْمَنَايَا قَدْ قَرَعْنَ صَفَائِي
وَبَاشَرَتْ أَطْبَاقَ الثَّرَى وَتَوَجَّهَتْ
فِيَا عَجَبًا مِنْ طُولِ سَهْوِي وَغَفْلَتِي
خُشُوفُ الْمَنَايَا قَاصِدَاتٌ لِمَنْ تَرَى
(5) وَكَمْ مِنْ عَظِيمٍ شَأْنُهُ لَمْ تُكُنْ لَهُ
رَأَيْتُ ذَوِي قُرْبَاهُ تَخْشِي أَكْفُهُمْ
(7) وَقَامَتْ عَلَيْهِ خُشْرٌ مِنْ نِسَائِهِ
يُنَادِينَ بِالْوَلَيَاتِ مُخْتَجِرَاتِ (5) [32 ر]

صلى الله عليه وسلم: «مَنْ كَانَ يَوْمًا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ حَيْرًا أَوْ لَيْسَكَ» .

(1) من الأثر: «مَنْ بَاتَ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مَعَاذِي فِي بَدَنِهِ، عَدَهُ قُوَّتُ يَوْمِهِ؛ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا» .

(2) يقال للميت: حَفَّتْ: إِذَا انْقَطَعَ كَلَامُهُ وَسَكَتَ، فَهُوَ حَافَتٌ .

(3) الديوان: 67 .

(4) حشا عليه التراب: هَالَهُ .

(5) محتجرات: أَي فِي حِجَرَاتِهِنَّ . وَلَمْ يَنْسِهَ الشَّعْرَ أَدَبَ عِزَاءِ النِّسَاءِ، فَإِنَّهُنَّ مُحْتَجِرَاتٌ - أَي لَمْ يَتَعَنَّ عَزِيزُهُنَّ إِلَى الْقَبْرِ - لِقَوْلِ الْبَيْهَقِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُنَّ: أَتَحْمِلُهُ؟ فَقُلْنَ: لَا . أَوْ أَتَحْمِلُنَّ فِيهِ؟ فَقُلْنَ: لَا ... إلخ، حَتَّى قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَارْجِعْنَ مَازُورَاتٍ غَيْرَ مَاجُورَاتٍ» .

وقال (1):

[الطويل]

إِذَا أَنْتَ لَا يَنْتَ الَّتِي عَشَنْتَ لَا نَتْ وَإِنْ أَنْتَ هَوْنَتْ الَّتِي صَعِبَتْ هَانَتْ
تَزِينُ أُمُورَ أَوْ تَشِينُ كَثِيرَةً أَلَا رُبَّمَا شَانَتْ أُمُورَ وَمَا زَانَتْ
وَتَأْتِي وَتَمُضِي الْحَادِثَاتُ سَرِيعَةً وَكَمْ غَدَرَتْ بِي الْحَادِثَاتُ وَكَمْ خَانَتْ (2)
وَلِلدَّيْنِ دَيَّانٌ غَدَاً يَوْمَ فَضْلِهِ تُدَانُ نَفُوسُ النَّاسِ فِيهِ بِمَا دَانَتْ (4)

وقال (3):

[الطويل]

أَمَّا الَّذِي يُحْيَاهُ وَيُمَاتُ لَقُلْ فَنِي إِلَّا لَهُ هَفَوَاتُ
وَمَا مِنْ فَنِي إِلَّا سَيَبِلِي جَدِيدُهُ وَتَفْنِي الْفَنَى الرُّوحَاتُ وَالذَّلْجَاتُ (4)
يَغْفِرُ الْفَنَى تَخْرِيبُكُهُ وَسُكُونُهُ وَلَا بُدَّ يَوْمًا تَسْكُنُ الْحَرَكَاتُ
وَمَنْ يَتَّبِعْ شَهْوَةً بَعْدَ شَهْوَةٍ مُلْحَا، تَقْسِمُ عَقْلُهُ الشَّهَوَاتُ
(5) وَمَنْ يَأْمَنْ الدُّنْيَا وَلَيْسَ لِحُلُولِهَا وَلَا مُرَهَا فِيمَا رَأَيْتَ ثَبَاتُ
أَجَابَتْ نَفُوسٌ دَاعِيِ اللَّهِ فَانْقَضَتْ وَأُخْرَى لِدَاعِيِ الْمَوْتِ مُنْتَظَرَاتُ
وَمَا زَالَتْ الْأَيَّامُ بِالسَّخَطِ وَالرَّضَى لَهُنَّ وَعِيدَ مَرَّةٍ وَعِدَاتُ
(8) إِذَا أَرْدَدْتَ مَالًا، قُلْتُ: مَالِي وَثَرَوَتِي وَمَا لَكَ إِلَّا اللَّهُ وَالْحَسَنَاتُ

...

(1) الديوان: 68.

(2) في الديوان، وحاشية الأصل: «وكم غدرتني...».

(3) الديوان: 68-69.

(4) الدَّلْجَاتُ: جمع دلجة، وهو سير الليل.

وقال يرثي علي بن ثابت صاحبه (1): [33]

[الخفيف]

يا علي بن ثابت أين أنسا
يا علي بن ثابت بأن مني
يا شريك في الخير يزحمك الد
4) قد لغري حكيت لي غصص المو
أنت بين القبور حيث دفنت
صاحب جل فقدته يوم بنتا
ه فنعمة الشريك في الخير كُنتا
ت، وخركتني لها وسكنتا

...

وقال (2):

[الطويل]

نعت نفسها الدنيا إلينا فاشمعت
على الناس بالثليم والبر والرضى
وكم من منى للنفس قد ظفرت بها
سلام على أهل القبور أحيتي
5) فما موت الأحياء إلا ليغثوا
ونادت ألا جد الزحيل وودعت
فما ضاقت الحالات حتى توسعت
فحنت إلى ما فوقها وتطلعت
وإن خلقت أنسابهم وتقطعت (3)
والأ لشجى كل نفس بما سعت

...

(1) الديوان: 69-70.

(2) الديوان: 70.

(3) خلقت: بليت.

وقال (1):

[الطويل]

أَلَا مَنْ لِنَفْسٍ بِالْهَوَى قَدْ تَعَادَتْ
 وَخَسِبَ امْرِئٍ شَرًّا بِإِهْمَالِ نَفْسِهِ
 تَزَاهَدْتُ فِي الدُّنْيَا وَإِنِّي لَرَاغِبٌ
 وَعَوَّدْتُ نَفْسِي عَادَةً فَلَزِمَتْهَا
 (5) إِرَادَةُ مَذْخُولٍ وَعَقْلُ مُقْصِرٍ
 وَلَوْ طَابَ لِي غَرْسِي لَطَابَتْ ثِمَارُهُ
 أَيْبَا نَفْسٍ مَا الدُّنْيَا بِأَهْلٍ لِحَيَّهَا
 أَلَا قَلِمًا تَبْقَى نُفُوسٌ لِأَهْلِهَا
 أَلَا كُلُّ نَفْسٍ طَالَ فِي الْغَيِّ عُمْرُهَا
 (10) أَلَا أَيْنَ مَنْ وَلَّى بِهِ اللَّهُو وَالصَّبَا
 كَانَ لَمْ أَكُنْ شَيْئًا إِذَا صِرْتُ فِي الثَّرَى
 (12) وَمَا لِي لَجَاءَ غَيْرُ مَنْ أَنَا عَبْدُهُ

إِذَا قُلْتُ قَدْ مَالَتْ عَنِ الْجَهْلِ عَادَتِ
 وَإِمْكَانِهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَزَادَتِ
 أَرَى رَغْبَتِي مَمْرُوجَةً بِزَهَادَتِي
 أَرَاهُ عَظِيمًا أَنَّ الْفَارِقَ عَادَتِي [33/ـ]

وَلَوْ صَحَّ لِي عَقْلِي لَصَحَّتْ إِرَادَتِي
 وَلَوْ صَحَّ لِي غَيْبِي لَصَحَّتْ شَهَادَتِي
 دَعَيْهَا لِأَقْرَامٍ عَلَيْهَا تَعَادَتِ
 إِذَا رَاوَحَتْهُنَّ الْمَنَابِيا وَغَادَتِ
 تَمُوتُ وَإِنْ كَانَتْ عَنِ الْمَوْتِ حَادَتِ
 وَأَيْنَ قُرُونٍ قَبْلُ كَانَتْ فَبَادَتِ
 وَصَارَ مِهَادِي رَضْرَضًا وَوَسَادَتِي (2)
 إِلَى اللَّهِ رَبِّي شَقُونِي وَسَعَادَتِي (3)

...

(1) الديوان: 70-71.

(2) الرَضْرَضُ: الحجارة.

(3) في الديوان: «وما ملحاً لي...».

وقال (1):

[الخفيف]

قد رأيتُ القُرُونُ قَبْلُ تَفَانَتْ
كَمْ أَنَا سِرِّ رَأَيْتُ أَكْرَمَتِ الدُّنْ
كَمْ أُمُورٍ قَدْ كُنْتُ شَدَّدْتُ فِيهَا
(4) هِيَ دُنْيَا كَحَيَّةٍ تَنْفُتُ الشَّمْلَ

دَرَسْتُ وَانْقَضَتْ وَكَانَتْ وَكَانَتْ (2)
يَا بَعْضَ الْعُرُوضِ ثُمَّ أَهَانَتْ
ثُمَّ هَوَّنَتْهَا عَلَيْكَ فَهَانَتْ
سَمِ وَإِنْ كَانَتْ الْمَجْسَةُ لَأَنْتَ

...

وقال (3):

[الطويل]

أَلَا إِنَّ لِي يَوْمًا أَذَانٌ كَمَا دُنْتُ
أَمَّا وَالَّذِي أَزْجَرُهُ لِلْعَفْوِ إِنَّهُ
كَفَى حَزَنًا أَنِّي أَحْسَنُ وَالْبَلَى
وَاعْجَبُ مِنْ هَذَا هَنَاتٍ تُغَرِّنِي
(5) تَضَعْدُتُ مُفْتَرًّا وَصَوْتُ لِي الْغَنَى
وَكَمْ قَدْ دَعَوْنِي هَمَمِي فَأَجَبْتُهَا
مُعَاشِرَتِي الْإِنْسَانَ عِنْدِي أَمَانَةٌ
وَلِي سَاعَةٌ لَا شَكَّ فِيهَا وَشَيْكَةٌ

سَيُخَصِّي كِتَابِي مَا أَسَأْتُ وَأَخَسْتُ (34)
لِيَعْلَمُ مَا اسْتَرْزْتُ مِنِّي وَأَعْلَنْتُ
يُقَبِّحُ مَا اسْتَرْزْتُ مِنِّي وَحَسَنْتُ
تَيَقَّنْتُ مِنْهُنَّ الَّذِي قَدْ تَيَقَّنْتُ
وَحَرَكْتُ مِنْ نَفْسِي إِلَيْهَا وَسَكَنْتُ
وَكَمْ لَوُثَّنِي هَمَمِي فَتَلَوْنْتُ
لِإِنْ خُنْتُ إِنْسَانًا فَتَفْسِي الَّذِي خُنْتُ (4)
كَأَنِّي قَدْ خُنْتُ لَهَا وَكُفَّنْتُ

(1) الديوان: 75.

(2) في الديوان: «... وانقضت سريعاً وبانت».

(3) الديوان: 76-77.

(4) في الديوان: «معاشرة الإنسان...».

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْأَرْضَ مَنزِلٌ قُلْعَةٍ وَإِنْ طَالَ تَعْمِيرِي عَلَيْهَا وَأَزْمَنْتُ (1)
 (10) وَإِنِّي لَرَهَنٌ بِالْخُطُوبِ مُصَرَّفٌ وَمُنْتَظَرٌ كَأَسَى الرَّدَى حَيْثَمَا كُنْتُ

...

77

[الطويل]

وقال (2):

أَيَا عَجَبِ الدُّنْيَا لِعَيْنٍ تَعَجَّبَتْ وَيَا زَهْرَةَ الْإِيَّامِ كَيْفَ تَقْلَبَتْ
 تُقْلِبُنِي الْإِيَّامُ بَدْءًا وَعَوْدَةً تَصْعَدُ الْإِيَّامُ بِي وَتَصَوِّتُ (3)
 وَعَاتَبْتُ أَيَّامِي عَلَى مَا يَرُوعُنِي فَلَمْ أَرَ أَيَّامِي مِنَ الرُّزُوعِ أَغْبَتْ (4)
 سَأْنَعِي إِلَى النَّاسِ الشَّبَابَ الَّذِي مَضَى تَخَرَّمَتْ الدُّنْيَا الشَّبَابَ وَشَيَّتْ
 (5) وَلِي غَايَةٌ يَجْرِي إِلَيْهَا تَنْفُسِي إِذَا مَا انْقَضَتْ تَنْفِيَةٌ لِي تَقْرُبْتُ
 وَتُضْرَبُ لِي الْأَمْثَالُ فِي كُلِّ نَظَرَةٍ وَقَدْ خَنَكْتِي الْحَادِثَاتُ وَجُرَّبْتُ [34-]
 تَطْرُبُ نَفْسِي نَحْوَ دُنْيَا دُنْيَةٍ إِلَى أَيِّ دَارٍ وَيَحُ نَفْسِي تَطْرُبْتُ (5)
 وَأُخْضِرَتْ الشَّجَرُ النَّفُوسُ فَكُلُّهَا إِذَا هِيَ هُمْتُ بِالسَّمَاحِ تَجِبْتُ (6)
 لَقَدْ غَرَّتِ الدُّنْيَا قُرُونًا كَثِيرَةً وَأَتَغَبَّتِ الدُّنْيَا قُرُونًا وَأَنْصَبْتُ
 (10) هِيَ الدَّارُ حَادِي الْمَوْتِ يَخْدُو بِأَهْلِهَا إِذَا شَرَّقَتْ شَمْسُ النَّهَارِ وَغَرَبَتْ
 بَلَيْتُ مِنَ الدُّنْيَا بِغَوْلٍ تَلَوْنْتُ لَهَا فَتَنٌ قَدْ لَضَضَتْهَا وَذَهَبَتْ

(1) منزل قلعة: أي انقلاع، ومترلنا منزل قلعة: أي لا نملكه.

(2) الديوان: 77-78.

(3) في ك: «... عوداً وبدءاً... لي وتصوت».

(4) في الديوان: «... على ما تروعي...».

(5) تنطرب: تشوق.

(6) اقتبس من قوله تعالى في سورة النساء، 128: ﴿وَأُخْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّجْرَ﴾.

وما أعجبَ الأَجالَ في خُدَعَاتِها وما أعجبَ الأزْراقَ كيفَ تَنبِثُ
 (13) رأيتُ بَعضَ النَّاسِ مَنْ لا يُحِبُّهُمْ يَفوزُ بِحُبِّ النَّاسِ نَفْسُ تَحِيثُ

• • •

78

وقال (1): [مجزوء الكامل]

وَعَظَمْتُكَ أَجْدَاثَ خُفْتُ لِبِهْنُ أَجْسَادَ سُتْ (2)
 وَتَكَلَّمْتُ لَكَ بِالْبَلَى مِنْهُنَّ أَلْسِنَةُ صُمْتُ
 وَأَرْتُكَ قَبْرَكَ فِي الْقُبُورِ وَأَنْتَ حَيٌّ لَمْ تَمُتْ
 (4) وَكَأَنِّي بِكَ عَنْ قَرِيبٍ بِرَهْنٍ خُفْتُ لَمْ يَفُتْ

• • •

79

وقال (3): [السريع]

(1) مَنْ لَمْ تَزَلْ نِعْمَتُهُ قَبْلَهُ زَالَ عَنِ النِّعْمَةِ بِالْمَوْتِ
 مَا أَظُنُّ لِهَذَا الْبَيْتِ صَاحِباً، فَمَا رَأَيْتُهُ قَطَّ إِلَّا وَحْدَهُ [35].

• • •

(1) الديوان: 78-79.

(2) الأحداث، جمع حدث: القبر، سُتْ: نائمة نوماً حقيقياً.

(3) الديوان: 79، وفيه قله:

كم غافل أودى به الموت لم يأخذ الأهمية للموت
 وهذا يحالف قول المؤلف الذي عقب به على البيت.

[السريع]

وقال (1):

اسْمَعْ لَقَدْ أَذْنَكَ الْمَوْتُ إِنْ لَمْ تُبَادِرْ فَهُوَ الْمَوْتُ
 (2) نَلْ كُلَّ مَا شِئْتَ وَعِشْ آمِنًا آخِرُ هَذَا كُلُّهُ الْمَوْتُ

...

[السريع]

وقال (2):

آمَنْتُ بِاللَّهِ وَأَيَّقَنْتُ وَاللَّهُ حَنْبِي خَيْثُمَا كُنْتُ
 كَمْ مِنْ أَخٍ لِي خَانَنِي وَدَّهَ وَلَا تَبَدَّلْتُ وَلَا خُنْتُ
 الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مُنْعِهِ إِنِّي إِذَا عَزُّ أَخِي هُنْتُ
 مَا أَعْجَبَ الدُّنْيَا وَتَضَرِيفُهَا كَمْ لَوْنَتْنِي فَتَلَوْنْتُ
 (5) لِلْبَيْنِ يَوْمَ أَنَا زَهْنٌ بِهِ لَوْ قَدْ ذَنَّا يَوْمِي لَقَدْ بَنْتُ
 مَا أَنَا إِلَّا خَائِضٌ لِي مُنَى قَبُحْتُهَا طَوْرًا وَخُسْنْتُ
 يَا عَجَبًا مُنَى وَمَا اخْتَرْتُ مِنْ شَكِّي عَلَى مَا قَدْ تَيَقَّنْتُ
 يَا رَبِّ أَنْزِلْ رَءْيِي إِذَا مَا قُلْتُ: إِنِّي قَدْ تَمَكَّنْتُ
 (9) وَالذُّهْرُ لَا تَفْنَى أَعَاجِبُهُ إِنْ أَنَا لِلذُّهْرِ تَفْطَنْتُ

...

(1) الديوان: 80.

(2) الديوان: 80-81.

وقال (1):

[المديد]

أَقْطَعَ الدُّنْيَا بِمَا انْقَطَعَتْ وَادْفَعَ الدُّنْيَا بِمَا انْدَفَعَتْ [35 ر]
 وَأَقْبَلَ الدُّنْيَا إِذَا سَلِمَتْ وَاتْرَكَ الدُّنْيَا إِذَا امْتَنَعَتْ
 (3) تَطَلَّبُ النَّفْسُ الْغَنَى عَبَثاً وَالْغَنَى فِي النَّفْسِ إِنْ قَبِعَتْ (2)

• • •

وقال (3):

[المنسرح]

كَمْ مِنْ حَكِيمٍ يَنْفِي بِحُكْمَتِهِ تَتَلَفُ الْحَمْدُ قَبْلَ نَفْعَتِهِ
 وَلَيْسَ هَذَا الَّذِي [بِهِ] حُكْمُ الزَّ زُخْمَنْ فِي عَذْلِهِ وَزُخْمَتِهِ
 نَعُودُ بِاللَّهِ ذِي الْجَلَالِ وَذِي الْ إِكْرَامِ مِنْ سُخْطِهِ وَنَقْمَتِهِ
 مَا الْمَرْءُ إِلَّا بِهَذِيهِ الْحَسَنِ الظِّ ظَاهِرٍ مِنْهُ وَطِيبِ طُعْمَتِهِ
 (5) مَا الْمَرْءُ إِلَّا بِخُسْنِ مَذْهَبِهِ سِرّاً وَجَهراً وَعَذْلِ قِسْمَتِهِ

وقال (4):

[المتقارب]

رَضِيتُ بِنَفْسِكَ سُوءَ أَتِهَا وَلَمْ تَأَلْ خَبَأَ لِمَرْضَاتِهَا
 وَحَسُنْتَ أَفْبَحَ أَعْمَالِهَا وَصَغُرَتْ أَكْبَرُ زَلَاتِهَا

(1) الديوان: 82.

(2) في الديوان: «يطلب العيش الفتى ...».

(3) الديوان: 82.

(4) الديوان: 83-84.

وَكَمْ مِنْ سَبِيلٍ لِأَهْلِ الْمَبَا
وَأَيُّ الدَّوَاعِي دَوَاعِي الْهَوَى
5) وَأَيُّ الْمَحَارِمِ لَمْ تَنْتَهِكْ
كَأَنِّي بِنَفْسِي قَدْ عُوِجِلْتُ
وَقَامَتْ نَوَادِبُهَا حُسْرًا
أَلَمْ تَرَ أَنَّ ذَبِيبَ اللَّيَالِي
وَهَذِي الْقِيَامَةُ قَدْ أَشْرَفَتْ
10) وَقَدْ أَقْبَلْتُ بِمَوَازِينِهَا
وَأَنِّي لَفِي بَعْضِ أَشْرَاطِهَا
رَكْنَا إِلَى الدَّارِ دَارِ الْغُرُورِ
فَمَا نَرَعُ غَوِي لِأَعَاجِبِهَا
نُفَافِسُ فِيهَا وَأَيَّامُهَا
15) أَمَا يَتَفَكَّرُ أَخْيَاؤُهَا
سَلَكْتَ بِهِمْ فِي بُنْيَانِهَا
تَطَلَّعْتَ عَنْهَا لِأَفَانِهَا
وَأَيُّ الْقَضَائِحِ لَمْ تَأْتِهَا
عَلَى ذَاكَ فِي بَعْضِ غُرَاتِهَا [36]
تَدَاعَى بِرُتَّةِ أَصْوَاتِهَا
تُكَارِقُ نَفْسَكَ سَاعَاتِهَا
عَلَى الْعَالَمِينَ لِمِيقَاتِهَا
وَأَفْوَالِهَا وَبِرُزْوَاقِهَا
وَأَيَّامُهَا وَعِلَامَاتِهَا (1)
إِذَا سَحَرْنَا بِلَذَاتِهَا
وَلَا لَتَمْرُفُ حَالَاتِهَا
تَرْدُدُ فِينَا بِآفَاتِهَا
فَيُفْتَبِرُونَ بِأَمْوَاتِهَا

...

85

[الكامل]

وقال (2):

المرءُ في تأخير مُدَّتِهِ
مَنْ مَاتَ خَالَ دَوْرُ مَوَدَّتِهِ
كَالشُّوْبِ يَخْلُقُ بَعْدَ جَدَّتِهِ
عَنْهُ وَمَا لَوَاعِنُ مَوَدَّتِهِ (3)

(1) في حاشية الأصل: «... وآياتها وعلاماتها».

(2) الديوان: 84.

(3) زاد في الديوان بعد هذا البيت البيتان:

عَجَبًا لِمُنْعِيهِ يُضَيِّعُ مَا
يَحْتَاجُ لِهَيْلِ يَوْمِ رَقَدَتِهِ (1)
4 أَزِفَ الرَّحِيلُ وَنَحْنُ فِي لَعِبٍ
مَا نَسْتَعِدُّ لَهُ بَعْدَتِهِ (2) [36]

...

86

وقال (3): [الطويل]

بَلَيْتُ بِنَفْسٍ شَرَّ نَفْسٍ رَأَيْتُهَا
فَكَمْ مِنْ قَبِيحٍ كُنْتُ مُعْتَرِفًا بِهِ
وَكَمْ مِنْ شَفِيقٍ بِأَذِلِّ لِي نَصِيحَةٍ
دَعَنِي إِلَى الدُّنْيَا ذَوَاعٍ مِنَ الْهَوَى
5 وَلِي حَبْلٌ عِنْدَ الْمُطَامِعِ رُبَّمَا
أَقُولُ لِنَفْسِي إِذْ شَكَّتْ حَبِيقَ بَيْتِهَا
وَلِي فِي خِصَالِ الْخَيْرِ ضِدٌّ مُعَانِدٌ
وَلِي مُدَّةٌ لَا بُدَّ يَوْمًا تَنْقُضِي
فَلَوْ كُنْتُ فِي الدُّنْيَا بَصِيرًا وَقَدْ نَعْتُ
لَجُوجٍ تَمَادَى بِي إِذَا مَا نَهَيْتُهَا (4)
وَكَمْ مِنْ جَنَابَاتٍ عِظَامٍ جَنَيْتُهَا
وَلَكُنِّي ضَيِّفْتُهَا وَأَبَيْتُهَا
فَارْسَلْتُ دِينِي مِنْ يَدَيِ وَأَبَيْتُهَا
تَلَطَّفْتُ لِلدُّنْيَا بِهَا فَرَقَيْتُهَا (5)
كَأَنِّي بِهَا فِي الْقَبْرِ قَدْ صَاقَ بَيْتُهَا
يُسَبِّطُنِي عَنْهَا إِذَا مَا نَوَيْتُهَا
كَأَنَّ قَدْ أَتَانِي وَقْتُهَا فَقَصَيْتُهَا
إِلَى سَاكِنِيهَا نَفْسُهَا لَنَعَيْتُهَا

وحياته نَفْسٌ يُعَدُّ لَهُ
ومصيره من بعد مرته
ووفائه استكمال عدته
بالناس ظُلْمَةٌ بَيْتٌ وَحْدَتُهُ

(1) في حاشية الأصل: «... يحتاجه في يوم رقدته».

(2) راد في الديوان بعد هذا البيت، البيت التالي:

ولَقَلَّمَا تَقِي الخطوبُ على
أشْرَ الشَّيَابِ وَحَرَّ وَقَدْتُهُ

(3) الديوان: 85-86.

(4) في الديوان: «بليت بغيري...».

(5) في حاشية الأصل: «... تطلعت للدنيا...».

- 10) وَلَوْ أَنِّي مِمَّنْ يُحَاسِبُ نَفْسَهُ لَخَالَفْتُ نَفْسِي فِي الْهَوَى وَعَصَيْتُهَا
أَيَا ذَا الَّذِي فِي الْغَيِّ أَلْقَتْهُ نَفْسُهُ وَمَنْ غَرَّهُ مِنْهَا عَسَاهَا وَلَيْتُهَا
12) كَفَانَا بِهَذَا مِنْكَ جَهْلًا وَغِرَّةً لَأَنَّكَ حَيُّ النَّفْسِ فِي الْأَرْضِ مِثْلَهَا

...

87

وقال (1): [السيط]

- لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ فِيهَا حُسْنَ مَخْبَرَةٍ لَا يُعْجِبُكَ يَا ذَا حُسْنِ مَنْظَرَةٍ
خَيْرُ اكْتِسَابِ الْفَتَى مَا كَانَ مِنْ عَمَلٍ خَيْرُ اكْتِسَابِ الْفَتَى مَا كَانَ مِنْ عَمَلٍ
وَأَفْضَلُ الزُّهْدِ زُهْدٌ كَانَ عَنْ جِدَّةٍ وَأَفْضَلُ الْعَفْرِ عَفْوٌ عِنْدَ مَقْدَرَةٍ
لَا خَيْرَ لَا خَيْرَ لِلْإِنْسَانِ فِي طَمَعٍ لَا خَيْرَ لَا خَيْرَ لِلْإِنْسَانِ فِي طَمَعٍ
5) أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ ذَنْبِي وَأَسْأَلُهُ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ ذَنْبِي وَأَسْأَلُهُ
عِيشًا هَيَّأَ بِأَخْلَاقٍ مُطَهَّرَةٍ عِيشًا هَيَّأَ بِأَخْلَاقٍ مُطَهَّرَةٍ

...

88

وقال (2): [الكامل]

- يَا سَاكِنَ الدُّنْيَا لَقَدْ أَوْطَنْتَهَا وَأَمْنَتْهَا عَجَبًا وَكَيْفَ أَمْنَتْهَا
وَشَغَلْتَ قَلْبَكَ عَنْ مَعَادِكَ بِالْمُنَى وَخَدَعْتَ نَفْسَكَ بِالْهَوَى وَفَتَنَتْهَا
إِنْ كُنْتَ مُغْتَبِرًا فَقَدْ أَنْكَرْتَ أَخَا هَوَالِ الثَّيْبَةِ مِنْكَ وَاسْتَيْقَنْتَهَا (3)
أَوَلَمْ تَرَ الشُّهُوتَ كَيْفَ تَنْكَرُثُ عَمَّا عَهَذْتَ وَرُبَّمَا لَوْنَتْهَا (4)

(1) الديوان: 86.

(2) الديوان: 87.

(3) في الديوان: «... فقد أبصرت...»، وفي حاشية الأصل: «... فقد أفكرت...».

(4) في الأصل: «... وربما لَوْنَتْهَا...»، والتصويب من الديوان.

(5) أَكْرَمْتَ نَفْسَكَ بِالْهَوَانِ لَهَا وَلَوْ
 يَا سَاكِنَ الدُّنْيَا كَأَنَّكَ عَمِلْتَ أَنَّ
 يَا سَاكِنَ الدُّنْيَا طَفِغَتْ تُزَيْنُ الذِّ
 اذْكُرْ أَحِبُّكَ الَّذِينَ تَكَلَّمْتَهُمْ
 (9) وَالْخَيْرُ مَا قَدَّمْتَ سُنَّةَ صَالِحٍ
 كَرُمْتَ عَلَيْكَ نَصَحْتُهَا وَأَهْنَيْتَهَا
 خَلَاكَ خَالِدًا فَجَمَعْتُهَا وَخَزَنْتَهَا
 دُنْيَا بِمَا لَا يَسْتَقِيمُ فَشَنَنْتَهَا
 اذْكُرْ زُهُونًا فِي الثَّرَابِ زَهْنَتْهَا (1)
 لِلصَّالِحِينَ فَعَلَيْهَا وَسَنَنْتَهَا (2)

...

89

وقال (3): [المنسرح]

سُبْحَانَ مَنْ لَمْ تَزَلْ لَهُ حُجُجٌ قَامَتْ عَلَى خَلْقِهِ بِمَغْفِرَتِهِ [37 -
 قَدْ عَلِمُوا أَنَّهُ إِلَهُ وَلَمْ يَكُنْ عَجْزُ الْوَاصِفِينَ عَنْ صِفَتِهِ

...

(1) أراد بالرهون الموتى المدفونين.
 (2) في الديوان: «ولخير ما قدّمت سنة...» .
 (3) الديوان: 87.

باب النّاء

90

وقال رحمه الله (1):

[الخفيف]

| | |
|--|---|
| قُلْ لِلَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَكْثَرَانِي | وَهُمَا ذَانِبَانِ فِي اسْتِغْثَانِي |
| مَا بَقَانِي عَلَى اخْتِرَامِ اللَّيَالِي | وَذَبِيبِ السَّاعَاتِ بِالْأَحْدَانِ |
| يَا أَحْسَى مَا أَعْرَضْنَا بِالْمَنَايَا | فِي اتِّخَاذِ الْأَثَاثِ بَعْدَ الْأَثَاثِ |
| لَيْتَ شَغْرِي وَكَيْفَ أَنْتَ إِذَا مَا | وَلَوْلْتَ بِاسْمِكَ النَّاءُ الرِّوَاثِي |
| (5) لَيْتَ شَغْرِي وَكَيْفَ أَنْتَ مُنْجَى | تَحْتَ رَذَمِ خَشَاءِ فِرْقِكَ حَاثِ |
| لَيْتَ شَغْرِي وَكَيْفَ أَنْتَ وَمَا حَا | لُكَ لِيْمَا هُنَاكَ بَعْدَ ثَلَاثِ |
| إِنْ يَوْمًا يَكُونُ لِيهِ بِمَالِ الدِّ | حَمْرَاءُ أَوْ لِي بِهِ ذُورُ الْمِيرَاثِ (2) |
| لِحَقِيقٍ بَأَنْ يَكُونَ الَّذِي يَزِ | خَلَّ عَمَّا حَوَى قَلِيلَ الثَّرَاثِ |
| أَيْهَا الْمُسْتَغِيثُ خَشْبُكَ بِاللِّدِّ | سَهْ مُغِيثِ الْأَنَامِ مِنْ مُنْتَغَاثِ (3) |
| (10) فَلَعَنَرِي لِرُزْبِ يَوْمِ قُنُوطِ | قَدْ أَتَى اللَّهَ بَعْدَهُ بِالْفِيَاثِ (4) |

...

(1) الديوان: 88-89.

(2) في الأصل: «... مال المرء...» وبه يحتل الورن.

(3) في الديوان: «... حسبك الله».

(4) في الأصل: «رُبَّ يوم»؛ وهو محتل الورن، والتصويب من الديوان، وأفاد من قوله تعالى في سورة

الشورى 28: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُعَذِّبُ النَّفْسَ مِنْ تَحْتِ مَا فَنَظُّوا وَيَبْشُرُ رَحْمَتَهُ﴾.

باب الجيم

91

قال (1):

[السيط]

الناس في الدين والدنيا ذوو درج
من عاش قضي كثيراً من لباته
من ضاق عنك فأرض الله واسعة
قد يذكرك الرائد الهادي برقدته
(5) خير المذاهب في الحاجات أنجحها
لقد علمت وإن قصرت في عملي
(7) أنى يكون تقياً عند ذي خرج
والمال ما بين موقوف ومخلج (2)
وللمضايق أبواب من الفرج (3) [38]
في كل وجه مضيق وجه منفرج
وقد يخيب أخو الرزحات والدلج
وأضيق الأمر أذناه من الفرج
أن ابن آدم لا يخلو من الحرج
ما يتقي الله إلا كل ذي خرج (4)

...

92

وقال (5):

[الزمل]

ليس يرجو الله إلا خائف
قلما يشجو امرؤ من فتنة
(3) ترغب النفس إذا رغبها
من رجا خاف، ومن خاف رجا
عجبا ممن نجا كيف نجا
وإذا رجيت بالشيء رجا (6)

(1) الديوان: 90.

(2) مجتلج: مترع، وفيه إفادة من قوله تعالى في سورة الزخرف 32: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾

(3) اللسان: الحاجة من غير فاقة.

(4) في الديوان: «... غير ذي خرج...».

(5) الديوان: 91.

(6) في صدر البيت نظر إلى بيت أبي ذؤيب الهذلي (ديوانه 149):

وقال (1):

[مجزوء الكامل]

اسْلُكْ مِنَ الطَّرِيقِ الْمَنَاهِجِ وَاضْبِرْ وَإِنْ خَمَلْتَ لَا عِجْ (2)
 وَانْبِذْ هُمُومَكَ أَنْ تَضِيْعَ قَىْ بِهَا فَبَانَ لَهَا مَخَارِجُ
 وَأَقْضِ الْحَوَائِجَ مَا اسْتَطَعْتَ سَتَ وَكُنْ لَهُمْ أَخِيكَ فَارِجُ
 (4) فَلْخَيْرُ أَيَّامِ الْفَتَى يَوْمَ قَضَى فِيهِ الْحَوَائِجُ

...

وقال (3): [38 -]

[الرَّمَل]

ذَهَبَ الْحِرْصُ بِأَصْحَابِ الدُّلْجِ فَهُمْ فِي غَمْرَةٍ ذَاتِ لُجْجِ (4)
 لَيْسَ كُلُّ الْخَيْرِ يَأْتِي عَجَلًا إِنَّمَا الْخَيْرُ حُظُوظٌ وَدَرْجِ
 لَا يَزَالُ الْمَرْءُ مَا عَاشَرَ لَهُ حَاجَةً فِي الصُّدْرِ مِنْهُ تَفْلِجِ (5)
 (4) رُبُّ أَفْرِقْ قَدْ تَضَايَقَتْ بِهِ ثُمَّ يَأْتِي اللَّهُ مِنْهُ بِالْفَرْجِ

= وَالشَّفْصُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغَتْهَا وَإِذَا تُرِدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَفْعُ

(1) الديوان: 91.

(2) اللاعج: الهوى المحرق.

(3) الديوان: 91.

(4) في الأصل: «لُحج» تصحيف. والغمر: الماء الكثير، ولُحَة الماء: معظمه.

(5) في الديوان: «... دَأْبًا تَعْلِجُ».

وقال (1):

[الطويل]

خَلْبِلِي إِنْ الِهَمَّ قَدْ يَنْفَرُجُ وَمَنْ كَانَ يَلْغِي الْحَقَّ، فَالْحَقُّ أَتْلُجُ
 وَذُو الصَّدَقِ لَا يَزْتَابُ وَالْعَدْلُ قَائِمٌ عَلَى طُرُقَاتِ الْحَقِّ وَالشَّرُّ أَعْوَجُ (2)
 وَأَخْلَاقُ ذِي التَّقْوَى وَذِي الْبِرِّ فِي الدُّجَى لَهُنَّ سَرَاجٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مُنْجَرُجُ (3)
 وَنِشَاتُ أَهْلِ الصَّدَقِ بِيضٌ نَقِيَّةٌ وَالنُّنُ أَهْلُ الصَّدَقِ لَا تَنْجَلِجُ (4)
 (5) وَلَيْسَ لِمَخْلُوقٍ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ حُجَّةِ اللَّهِ مَخْرَجُ
 وَقَدْ دَرَجَتْ مَنَاقِرُوهَ كَثِيرَةٌ وَنَحْنُ سَنَمُضِي بَعْدَهُنَّ وَنَذْرُجُ
 زُوَيْدُكَ يَا ذَا الْقَمْصَرِ فِي شُرَفَاتِهِ فَبِأَنَّكَ عَنْهَا تُسْتَخَفُّ وَتُزْعَجُ
 وَأَنَّكَ عَمَّا اخْتَرْتَهُ لِمُبْعَدٍ وَأَنَّكَ مِمَّا فِي يَدَيْكَ لِمُخْرَجُ
 أَلَا رَبُّ ذِي طَمَرٍ غَدَا فِي كِرَامَةٍ وَمَلِكٌ بَتِجَانِ الْخُلُودِ مُتَوَجُّ (5)
 (10) لَعَنُوكَ مَا الدُّنْيَا لَدَيْ نَفْسَةٍ وَإِنْ زُخْرُفُ الْغَاوُونَ فِيهَا وَزُبُرُجَا (6)
 (11) [39] وَإِنْ كَانَتْ الدُّنْيَا إِلَيَّ حَبِيبَةً فَبِأَنِّي إِلَى خَطْفِي مِنَ الدَّيْنِ أَخْرُجُ

(1) الديوان: 92.

(2) في الديوان: «ودو الحق...».

(3) الدجى: الضلام.

(4) تلجلج: حلق في كلامه.

(5) الطمر: الثوب الخلق.

(6) زبرجوا: حسنوا، ونقشوا، وزينوا.

وقال (1):

[الطويل]

فَفي البرِّ والتقوى لك المَنَلُكُ النُّهْجُ
إذا اجتمعَ المِزمارُ والغُودُ والسنُّجُ
فأنتَ بها يومَ القِيامةِ مُحْتَجُ
بِقَلْبِكَ منها كُلُّ آوَنَةٍ سَنَجُ (2)
فَقَدْ تَسَهِمُ الحالَ طَوْرًا وتَفُوجُ
وَمَنْ مَلَّ شَيْئًا كانَ مِنْهُ لَهُ مَجُ (3)
كَذاكَ لِحاجاتِ اللُّنَمِ إذا لَجُوا
ولم ياتلفْ إلا به النُّارُ والفلجُ

تَخَفُّفٌ مِنَ الدُّنْيَا لَعَلَّكَ أَنْ تَنْجُو
رَأَيْتُ خَرَابَ الدَّارِ يَحْكِيهِ لَهْوَها
أَلَا أَيُّها المَفْرُورُ هَلْ لَكَ حُجَّةُ
تَذَبُّرُ صُرُوفِ الحادِثاتِ فَإِنَّها
(5) وَلَا تَخَسِبِ الحالاتِ تَبْقَى لِأَهْلِها
مَنْ اسْتَظَرَفَ الشَّيْءَ اسْتَظَدَّ اطِّرافَهُ
إِذَا لَجَّ أَهْلُ اللُّؤْمِ طاشتْ عُقولُهُمُ
(8) تَبَارَكَ مَنْ لَمْ يَشْفِ إِلَّا بِهِ الرُّقَى

...

وقال (4):

[مجزوء الكامل]

والمِرْءُ إِن داجِيَتْ داجِي (5)
شَيْئًا يُقْضَى مِنْهُ حَاجَا (6)
قَ فَمَا تُرى إِلَّا مَزاجَا

اللهُ أَكْرَمُ مَنْ يُناجِي
والمِرْءُ لَيْسَ بِمُعْظَمِ
كَدَرِ الصِّفَاءِ مِنَ الصِّدِيدِ

(1) الديوان: 93.

(2) السُّنْجُ: الخدش.

(3) المَجُ: الرمي.

(4) الديوان: 94.

(5) المداجاة: المداراة.

(6) في الديوان: «... يَقْضَى مِنْهُ ...».

وإذا الأمور تَزَاوَجَتْ فالعَزِيزُ أَكْرَمُهَا نِتَاجَا [39]
 (5) وَالْمَصْدَقُ يَفْقِدُ فَوْقَ رَأَا سِرِّ حَلِيفِهِ لِلْبِرِّ نِتَاجَا
 وَالْمَصْدَقُ يَنْقُبُ زَنْدُهُ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ سِرَاجَا
 وَلِرُبَّمَا صَدَعَ الصَّفَا وَلِرُبَّمَا شَقِبَ الزُّجَاجَا (1)
 بِأَبَى الْمُغْلَقِ بِالْهَوَى إِلَّا زَوَاحِأً وَادِّاجَا
 وَالْمَوْتُ يَخْلُجُ النُّفُوسَ سِرٌّ وَإِنْ سَهَتْ عَنْهُ اخْتِلَاجَا
 (10) اجْعَلْ مُعْزِجَكَ التَّكْزُرَ زَمٌّ مَا وَجَدْتَ لَهُ انْفِعَاجَا
 يَا رَبِّ بِرُزْقِ شَمْنُهُ عَادَتْ مَخِيلَتُهُ عَجَاجَا (2)
 وَلِرُبِّ عَذَابٍ صَارِبُغٍ سِدٌّ عَذُوبَةٍ مَلْحَا أَجَاجَا
 وَلِرُبِّ اخْتِلَاقٍ حَسَا بِنَ عِذْنِ اخْتِلَاقِ سَمَاجَا (3)
 هَوْنٌ عَلَيْكَ مَضَاقِقُ الذِّ دُنْيَا تَعْدُو سُبُلَافِجَاجَا
 (15) لَا تَضْجِرْ لَصِيقَةٍ يَوْمَافِيَّ إِنِّ لَهَا انْفِرَاجَا
 (16) مَنْ عَاجَ مِنْ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ فَإِنَّ لَهُ مَفَاجَا

• • •

(1) الصَّغَا، جمع صَفَاةٍ: الصَّحْرَةُ الْمَلْسَاءُ.
 (2) شَامُ الرُّقِ: يُنْظَرُ إِلَيْهِ أَيْنَ يَقْصُدُ. وَالْمَخِيلَةُ: الظَّنُّ.
 (3) السَّمَاخَةُ: الْقَبِيحُ.



باب الحاء

98

وقال (1):

[الطويل]

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْحَقَّ أَتَلَجَ لَانْح
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَكْفُفْ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ
إِذَا كَفَّ عِنْدَ اللَّهِ عَمَّا يَضُرُّهُ
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَخْذَحْهُ خُنْ فَعَالَهُ
(5) إِذَا ضَاقَ صَدْرُ الْمَرْءِ لَمْ يَصْفَ عَيْشُهُ
وَأَنْ أَمَرَأَ أَضْفَاكَ فِي اللَّهِ وَدَّةُ
وَبِنَا الْفَتَى وَالْمَلْهِيَاتُ يُدْقِنُهُ
(8) وَأَنْ أَلْبَ النَّاسِ مَنْ كَانَ هُمُهُ
وَأَنْ لِحَاجَاتِ النَّفْسِ جَوَانِحُ
فَلَيْسَ لَهُ مَا عَاشَ مِنْهُمْ مُصَالِحُ (40)
وَأَكْثَرَ ذَكَرَ اللَّهُ فَالْعَبْدُ صَالِحُ
فَلَيْسَ لَهُ - وَالْحَمْدُ لِلَّهِ - مَادُحُ
وَمَا يَنْتَظِبُ الْغَيْشُ إِلَّا الْمَسَامُحُ
وَكَانَ عَلَى الْتَقْوَى مُعِينًا لِنَاصِحُ (2)
جَنَى اللَّهْرِ إِذْ قَامَتْ عَلَيْهِ الثَّوَانِحُ
بِمَا شَهِدَتْ مِنْهُ عَلَيْهِ الْجَوَارِحُ

...

99

وقال (3):

[مجزوء الرمل]

خَانَكَ الظَّرْفُ الطُّمُوحُ
لِدَوَاعِي الْخَيْرِ وَالْشَّرِّ
فَلِلمَطْلُوبِ بِذَنْبِ
أَيْهَا الْقَلْبُ الْجُمُوحُ
رَ دُنُوءُ وَنُزُوحُ
تَوْبَةٌ مِنْهُ نَصُوحُ

(1) الديوان: 96.

(2) في الديوان: «... معياً لصالِح».

(3) الديوان: 97-98.

كَيْفَ إِصْلَاحُ قُلُوبٍ 5) أَخْبَسَ اللَّهُ بِنَا أَنْ
 إِنَّمَا هُنَّ قُرُوحٌ فَإِذَا الْمُنْتَوِرُ مِنَّا
 مِنَ الْخَطَايَا لَا تَفُوحُ كَمْ رَأَيْنَا مِنْ عَزِيزٍ
 بَيْنَ ثَوْبَيْنِهِ فَضُوحٌ صَاحٍ مِنْهُ بِرَحِيلٍ
 طَوَيْتُ عَنْهُ الْكُشُوحَ (1) مَوْتُ بَعْضِ النَّاسِ فِي الْأَرْ
 صَانِحِ الدَّفَنِ الصُّدُوحِ [40/ـ] 10) سَيَصِيرُ الْمَرْءُ يَوْمًا
 ضَرَسَ عَلَى بَعْضِ قُرُوحٍ بَيْنَ عَيْنَيْ كُلِّ حَيٍّ
 جَسَدًا مَا فِيهِ رُوحٌ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ وَالْـ
 عَلِمَ الْمَوْتُ يَلُوحُ لَبَنِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْـ
 مَوْتُ يَغْدُو وَيَرُوحُ رَحْنٍ فِي الْوُثْقَى وَأَضْبَحَ
 يَا غَبُوقَ وَمُجُوحُ 15) نَحْ عَلَى نَفْسِكَ يَا مَنْ
 مِنْ عَلَيْهِنَ الْمُجُوحُ (2) كُلُّ نَطَاحٍ مِنَ الدَّفَنِ
 كَيْنُ إِنْ كُنْتَ تُنُوحُ 17) لَتَمُوتَنَّ وَلَوْ غَفَـ
 رِلَهُ يَوْمَ نَطُوحُ
 مِمَزَتْ مَا عُمِرَ نُوحُ (3)

• • •

(1) الكُشُوح: العداوة.
 (2) المُسُوح، جمع مشح: الكساء من الشعر.
 (3) في الديوان: «... وإن عُمِرْت ...».

وقال (1):

[الوافر]

أَوْتَمَلُ أَنْ أُعْلَدَ وَالْمَنَاهَا يَشِينُ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ الشَّوَاهِي
وما أدري إذا أَمْسَيْتُ حَيًّا لَعَلِّي لَا أَعِيشُ إِلَى الصُّبْحِ

...

وقال (2):

[الرملة]

لَا حَ شَيْبَ الرَّأْسِ مِنِّي فَاتَّضَحْ بَغْدَلُهُ وَشَبَابٍ وَمَرْخْ
فَلَهْؤُنَا وَمَرْخَانُكُمْ لَمْ يَدْعُ الْمَوْتَ لِذِي اللَّبِّ فَرَخْ [41]
يَا بَنِي آدَمَ صُونُوا دِينَكُمْ يَنْبَغِي لِلَّذِينَ الْأُ يُطْرَخْ
وَاحْمَدُوا اللَّهَ الَّذِي أَكْرَمَكُمْ بِنَبِيِّ قَامَ فِيكُمْ فَنَمُخْ
(5) بِنَبِيِّ فَتَحَ اللَّهُ بِهِ كُلَّ خَيْرٍ بِلُغْمَةٍ وَشَرِّخْ
فُرْسَلٌ لَوْ يُوزَنُ النَّاسُ بِهِ فِي الثَّقَى وَالْبِرِّ طَاشُوا وَرَجَحْ (3)
(7) فَرُسُولُ اللَّهِ أَوْلَى بِالْعَلَا وَرُسُولُ اللَّهِ أَوْلَى بِالْمَدَحْ

...

(1) الديوان: 99.

(2) الديوان: 99-100.

(3) في حاشية الأصل والديوان: «... شالوا ورجح».

وقال (1):

[الكامل]

إِنَّ الْخُطُوبَ غُدُوها ورواحها فِي الْخَلْقِ دَائِبَةٌ تُجِيلُ قَدَاحها
 يَا سَاكِنِ الدُّنْيَا لَقَدْ أُوطِنَتْها وَلْتَبْرَحْنِ وَإِنْ كَرِهَتْ بَرَاَحها
 خُذْ لِلْمَنَابِ لَا أَبَاكَ عُدَّةً وَانْظُرْ لِنَفْسِكَ إِنْ أَرَدْتَ صَلاَحها
 (4) لَا تَغْتَرِرْ فَكَأَنِّي بِعُقَابِ رَبِّ بِِ الدَّهْرِ قَدْ نَشَرْتَ عَلَيْكَ جَنَاحها

• • •

(1) الديوان: 101.

ليس له شيء على حرف
الخاء



باب الدال

103

وقال (1):

[مجزوء الكامل]

إِنِّي لَأُكْرِهُ أَنْ تَكُونِ نَ لِفَاجِرٍ عِنْدِي يَدُ
(2) فَتَجُزَّ مَخْمَدَتِي إِلَيْنِ هِ وَلَيْسَ مِنْ يَحْمَدُ

...

104

وقال (2):

[المتقارب]

أَلَا إِنَّمَا كُنَّا بَانِدُ وَأَيُّ بَنِي آدَمِ خَالِدُ
وَبَذَوُهُمْ كَانَ مِنْ رَبِّهِمْ وَكُلُّ إِلَى رَبِّهِمْ عَائِدُ
فَبِأَعْجَبٍ كَيْفَ يُغْصَى الْإِلَ هُ أَمْ كَيْفَ يَجْعَدُهُ الْجَاهِدُ
وَلِلَّهِ فِي كُلِّ تَخْرِيكَةٍ وَفِي كُلِّ تَسْكِينَةٍ شَاهِدُ (3)
(5) وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدُ

...

(1) الديوان: 102.

(2) الديوان: 102، 103.

(3) رواية العجز في الديوان: «علينا وتسكينة شاهد».

وقال (1): [4/1]

[الطويل]

لَكَ الْحَمْدُ يَا ذَا الْعَرْشِ يَا خَيْرَ مَقْبُودٍ وَيَا خَيْرَ مَنْسُودٍ وَيَا خَيْرَ مَحْمُودٍ
 شَهِدْنَا لَكَ اللَّهُمَّ أَنْ لَسْتَ وَالِدًا وَلَكِنَّكَ الْمَوْلَى وَلَسْتَ بِمَوْلُودٍ (2)
 وَأَنْتَ مَعْرُوفٌ وَلَسْتَ بِمَوْصُوفٍ وَأَنْتَ مَوْجُودٌ وَلَسْتَ بِمَخْدُودٍ (3)
 وَأَنْتَ رَبُّ لَا تَزَالُ وَلَمْ تَزَلْ قَرِيبًا بَعِيدًا غَائِبًا غَيْرَ مَفْقُودٍ

...

وقال (4):

[المنسرح]

يَا رَاكِبَ الْغَيِّ غَيْرَ مُتَنِدٍ شَتَانَ بَيْنَ الضَّلَالِ وَالرُّشْدِ
 خَشْبُكَ مَا قَدْ أَتَيْتَ مُعْتَمِدًا فَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ ثُمَّ لَا تُعَدُ
 يَا ذَا الَّذِي نَقَصَهُ زِيَادَتُهُ إِنْ كُنْتَ لَمْ تَنْقُصْ فَلَمْ تَزِدْ
 عَجِبْتُ مَنْ آمَلَ وَوَاعَظُهُ أَلْ مَمُوتٌ فَلَمْ يَشْعَظْ وَلَمْ يَكْدِ
 (5) مَا أَسْرَعَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ بَا عَاتٍ قَصَارٍ تَأْتِي عَلَى الْأَمَدِ
 لِيَجْرِيَنَّ الْبَلَى عَلَيْنَا بَمَا كَانَ جَرَى قَبْلَنَا عَلَى لَيْدٍ (5)

(1) الديوان: 104.

(2) اقتبس من قوله تعالى في سورة الإخلاص 3: ﴿لَمْ يَكُنْ لَكَ بَوْلَدٌ وَلَمْ يُولَدْ﴾.

(3) في الديوان: «... ولست بمجدود». وجاءت عروض البيت تامة خلافا لما هو مقرر في البحر المحيط

(4) الديوان: 104، 105.

(5) ليد: آخر سور لقمان، وقد ذكره الشعراء، قال الناعة:

أَضْحَتْ خَلَاءُ وَأَضْحَى أَهْلُهَا اخْتَمَلُوا أَحْيَى عَلَيْهَا الْبَلَى أَحْيَى عَلَى لَيْدٍ

يَا مَوْتُ يَا مَوْتُ كَمْ أَحْيَى ثِقَةً كَلَفْتَنِي غَمَضَ عَيْنِهِ بِيَدِي
 يَا مَوْتُ يَا مَوْتُ كَمْ أَصَفَتْ إِلَى الذِّ قِلَّةً مِنْ لَزْوَةٍ وَمِنْ غَدِ
 يَا مَوْتُ يَا مَوْتُ صَبَحْنَا بِكَ الذِّ شَمْسٌ وَمَسَتْ كَوَاكِبُ الْأَسَدِ
 10) يَا مَوْتُ يَا مَوْتُ لَا أَرَاكَ مِنْ الذِّ خَلَقَ جَمِيعاً تُبْقِي عَلَى أَحَدٍ [24]
 يَا مَوْتُ يَا مَوْتُ كَمْ لَوْ خَرَّكَ مِنْ قَلْبٍ جَرِيحٍ يَذْمَى وَمِنْ كَبِدِ
 الْحَمْدُ لِلَّهِ دَائِماً أَبَدًا قَدْ يَصِفُ الْقَصْدَ غَيْرَ مُقْتَصِدِ
 13) مَنْ يَسْتَرْ بِالْهَدَى يُنْزَهُ وَمَنْ يَنْبَغِ إِلَى اللَّهِ مَطْلَباً يَجِدُ (1)

...

107

وقال (2): [المنسرح]

قُلْ لِلْجَلِيدِ الْمَنِيْعِ لَسْتُ مِنَ الذِّ دُنْيَا بِذِي مَنَعَةٍ وَلَا جِلْدِ
 يَا صَاحِبَ الْمُدَّةِ الْقَصِيرَةِ لَا تَغْفُلْ عَنِ الْمَوْتِ قَاطِعِ الْمُدِّ
 دَعْ عَنْكَ تَقْوِيمَ مَنْ تُقَوِّمُهُ وَابْدَأْ فَقَوْمَ مَا فِيكَ مِنْ أَوْدِ (3)
 يَا مَوْتُ كَمْ زَائِدٍ قَرَنْتَ بِهِ الذِّ نَقَصَ فَلَمْ يَنْتَعِشْ وَلَمْ يَزِدِ
 5) قَدْ مَلَأَ الْمَوْتُ كُلَّ أَرْضٍ وَمَا يَنْزِعُ مِنْ بَلَدَةٍ إِلَى بَلَدِ

...

(1) في الأصل: «مَنْ يَسْتَرْ بِالْهَدَى يَبْرُرُهُ»؛ وهو محتل الورن والمعنى، والتصويب من الديوان.

(2) الديوان: 105، 106.

(3) الأود: الميل والاعوجاج.

وقال (1):

[المقارب]

لَطِيفٌ جَلِيلٌ غَنِيٌّ حَمِيدٌ
 فَإِنَّ الْمُلُوكَ لِرَبِّي عَبْدٌ
 وَكُلُّ يَزُولُ وَكُلُّ يَبِيدُ (2)
 وَحِصْنٌ حَصِينٌ وَقَصْرٌ مَشِيدٌ
 لِشَيْءٍ مِنَ الْخَلْقِ رُكْنٌ شَدِيدٌ
 إِذَا كَانَ يَبْلَى الصُّفَا وَالْحَدِيدُ
 يُنِيبُ إِلَى اللَّهِ رَأْيِي رَشِيدٌ (3)
 فَإِنَّكَ فِيهَا وَحِيدٌ فَرِيدٌ
 فَتِلْكَ الَّتِي كُنْتَ مِنْهَا تَحِيدُ
 يَمِيدُ بِكَ السُّكْرُ لَيْمَنُ يَمِيدُ
 وَكَيْفَ يَمُوتُ الْغُلَامُ الْجَلِيدُ (4)
 وَكَيْفَ يَمُوتُ الصَّغِيرُ الْوَلِيدُ
 وَلِلذَّهْرِ فِي كُلِّ وَغْدٍ وَعِيدُ؟
 أَتَاكَ بِنَفْعِكَ مِنْهُ بَرِيدُ
 وَأَنْتَ بِظَنِّكَ فِيهَا تَزِيدُ

أَلَا إِنَّ رَبِّي قَوِيٌّ مَجِيدٌ
 رَأَيْتُ الْمُلُوكَ وَإِنْ عَظُمَتْ
 نُفُوسُ فِي جَمْعِ هَذَا الْخُطَامِ
 وَكَمْ بَادَ جَمْعُ أُولَوِ الْقُوَّةِ
 (5) وَلَيْسَ بِبَاقٍ عَلَى الْحَادِثَاتِ
 [42/ب] وَأَيُّ مَنِيْعٍ يَفُوتُ الْفَنَاءُ
 أَلَا إِنَّ رَأْيَا دَعَا الْعَبْدَ أَنْ
 فَلَا تَكْثُرْ بِدَارِ الْبَلَى
 أَرَى الْمَوْتَ دَيْنًا لَهُ عِلَّةُ
 (10) تَبْقُظُ فَإِنَّكَ فِي غَفْلَةٍ
 كَأَنَّكَ لَمْ تَرَ كَيْفَ الْفَنَاءُ
 وَكَيْفَ يَمُوتُ الْمُسِنَّ الْكَبِيرُ
 وَمَنْ يَأْمَنُ الذَّهْرَ فِي وَغْدِهِ
 أَرَاكَ تُؤْمَلُ وَالشَّيْبُ قَدْ
 (15) وَتَنْقُصُ فِي كُلِّ تَنْفِيسَةٍ

(1) الديوان: 106، 107.

(2) في الديوان: «تنافس...».

(3) في حاشية الأصل: «نسخة: «رأي سديد».

(4) في الديوان: «... الفنا...».

وَإِحْسَانُ مَوْلَاكَ يَا عَبْدَهُ إِلَيْكَ مَدَى الدَّفْعِ غَضُّ جَدِيدُ
تُرِيدُ مِنَ اللَّهِ إِحْسَانَهُ فَيُعْطِيكَ أَكْثَرَ مِمَّا تُرِيدُ
وَمَنْ شَكَرَ اللَّهَ لَمْ يَنْسَهُ وَلَمْ يَنْقُطِعْ عَنْهُ مِنْهُ الْمُرِيدُ (1)
19) وَلَمْ يَكْفُرِ الْغُرَفُ إِلَّا شَقِيًّا وَلَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ إِلَّا سَعِيدُ (2)

• • •

109

وقال (3): [43] [الزمل]

مَا رَأَيْتُ الْعَيْشَ يَضْفُو لِأَخَذِ دُونَ كَيْدٍ وَعَنَاءٍ وَنَكْدِ
كُنْ لِمَا قَدْ نَسِيتَهُ مُفْتَنِمًا لَا تُؤَخِّرْ عَمَلَ الْيَوْمِ لِفَتْحِ
إِنْ لِلْمَمُوتِ لَهُمَا قَاتِلًا لَيْسَ يَفْدِي أَحَدًا مِنْهُ أَخَذِ
قَدْ أَرَى أَنْ لَسْتُ فِي الدُّنْيَا وَلَوْ بَقِيتُ لِي دَائِبًا طَوِيلَ الْأَبْدِ (4)
5) إِنْسِي مِنْهَا غَدًا مَرْتَحِلَ أَوْ أَرَانِي رَاحِلًا مِنْ بَعْدِ غَدِ
أَجْمَعْ الْمَالَ لَغَيْرِي دَائِبًا وَأُقَاسِي الْعَيْشَ مِنْهُ فِي كَيْدِ
لِمَنِ الْمَالُ الَّذِي أَجْمَعُهُ؟ النَّفْسِي؟ أَمْ لِأَهْلِي وَالْوَلَدِ؟
مَا يُبَالِي وَلَدِي بَعْدِي إِذَا غَيَّبُوا وَالدَّهْمُ تَحْتَ اللَّبْدِ (5)
وَأَصَابُوا مَالَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَلْغِي مَا مَضَى أَمْ لِرَشْدِ؟

(1) أفاد من قوله تعالى في سورة إبراهيم 7: ﴿لَنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾.

(2) في الديوان: «وما يكفر ... وما يشكر ...».

(3) الديوان: 108، 109.

(4) في الديوان: «... لي دائماً ...».

(5) اللبد: الكلاء الرقيق يلنبد.

10) إِنَّمَا دُنِّيَاكَ يَوْمَ وَاحِدَ فإِذَا يَوْمُكَ وَلَيْ لَمْ يَغْدُ
يَفْعَلُ اللهُ إِلَهِي مَا يَشَاءُ مَا لِأَمْرِ اللهِ فِينَا مِنْ مَرَدُ
12) يَرْزُقُ الْأَحْمَقَ رِزْقاً وَاسِعاً وَتَرَى ذَا اللَّبِّ مَغْسُوراً نَكِذُ (1)

...

110

وقال (2): [الطويل]

أَلَا كُلُّ مَوْلُودٍ فَلِلْمَوْتِ يُوَلَّدُ وَلَسْتُ أَرَى حَيْثُ لَشَيْءٍ يُخْلَدُ
تَجَرَّدُ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ إِنَّمَا سَقَطْتَ إِلَى الدُّنْيَا وَأَنْتَ مُجَرَّدُ (43)
وَأَفْضَلُ شَيْءٍ نَلْتَ مِنْهَا فَإِنَّهُ مَتَاعٌ قَلِيلٌ يَضْمَحِلُّ وَيَنْفَدُ
وَكَمْ مِنْ عَزِيزٍ أَذْهَبَ الدَّهْرُ عِزَّهُ فَأَصْبَحَ مَرْحُوماً وَقَدْ كَانَ يُخْصَدُ
5) فَلَا تَحْمَدِ الدُّنْيَا وَلَكِنْ قَدْ مَهَا وَمَا بِأَلْ شَيْءٍ ذَمُّهُ اللهُ يُحْمَدُ

...

111

وقال (3): [الطويل]

تَبَارَكَ مَنْ فَخَرِي بِأَنِّي لَهُ عَبْدُ وَسُبْحَانَهُ سُبْحَانَهُ وَلَهُ الْحَمْدُ
وَلَا مُلْكَ إِلَّا مُلْكُهُ عِزُّ وَجْهِهِ هُوَ الْقَبْلُ فِي سُلْطَانِهِ وَهُوَ الْبَعْدُ
فِينَا نَفْسٌ خَافِي اللهُ وَاجْتَهَدِي لَهُ فَقَدْ فَاتَتْ الْأَيَّامُ وَأَقْرَبَ الْوَعْدُ
فَخَيْرُ الْمَمَاتِ قِتْلَةٌ فِي سَبِيلِهِ وَخَيْرُ الْمَعَاشِ الْخَفُّ وَالْحِلُّ وَالْقَصْدُ

(1) في حاشية الأصل والديوان: «... محروماً نكد».

(2) الديوان: 109.

(3) الديوان: 110.

(5) تَفَاغَلْتُ عَمَّا لَيْسَ لِي مِنْهُ حِيلَةٌ وَلَا بُدَّ مِمَّا لَيْسَ مِنْهُ لَنَا بُدٌّ
عَجِثْتُ لَخَوْضِ النَّاسِ فِي الْهَزْلِ بَيْنَهُمْ صَرَاخًا كَأَنَّ الْهَزْلَ عَنْدهُمْ جِدٌّ
(7) نَسُوا الْمَوْتَ فَازْتَاخَرُوا إِلَى اللَّهِ وَالْعَبَا كَأَنَّ الْمَنَاسِيَا لَا تَرْوُحُ وَلَا تَغْدُو

• • •

112

وقال (1): [الكامل]
اضْبِرْ لِكُلِّ مُصِيبَةٍ وَتَجَلَّدْ وَاعْلَمْ بِأَنَّ الْمَرْءَ غَيْرُ مُخْلَدٍ
أَوْ مَا تَرَى أَنَّ الْمَصَائِبَ جُمَّةٌ وَتَرَى الْمَنِيَّةَ لِلْعِبَادِ بِمَرْصَدٍ
مَنْ لَمْ يُصَبِّ مِمَّنْ تَرَى بِمُصِيبَةٍ؟ هَذَا سَبِيلَ لَنْتٍ فِيهِ بِأَوْحَدٍ [44]
(4) وَإِذَا ذَكَرْتَ مُحَمَّدًا وَمُصَابَهُ فَاجْعَلْ مُصَابِكَ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدَ (2)

• • •

113

وقال (3): [البيسط]
الْمَوْتُ لَا وَالِدًا يُبْقِي وَلَا وَلَدًا وَلَا صَغِيرًا وَلَا شَيْخًا وَلَا أَحَدًا
كَانَ النَّبِيُّ وَلَمْ يَخْلُدْ لَأَمَّتِهِ لَوْ خَلَّدَ اللَّهُ حَيًّا قَبْلَهُ خَلَّدَا (4)
لِلْمَوْتِ فِينَا سَهَامٌ غَيْرُ مُخْطِئَةٍ مَنْ فَاتَهُ الْيَوْمَ نَهَمَ لَمْ يَفُتْهُ غَدَا
(4) مَا ضَرَّ مَنْ عَرَفَ الدُّنْيَا وَغُرَّتْهَا أَلَّا يُنَافِسَ فِيهَا أَهْلَهَا أَبَدَا

(1) الديوان: 110، 111.

(2) في الديوان: «فاذكر مصابك...».

(3) الديوان: 111.

(4) في الديوان: «... فلم يخلد...».

وقال (1):

[المقارب]

أَصِغُ مِنَ الْعُمْرِ مَا فِي يَدِي وَأَطْلُبُ مَا لَيْسَ لِي فِي يَدِ
أَرَى الْأَمْسَ قَدْ فَاتَنِي زُدُّهُ وَلَسْتُ عَلَى ثِقَةٍ مِنْ غَدِ
وَأَنِّي لِأَجْزِي إِلَى غَايَةٍ قَدْ اسْتَقْبَلَ الْمَوْتَ لِي مَوْلَدِي (2)
وَمَا زِلْتُ فِي طَبَقَاتِ الرَّدَى أَصْعَدُ فِي مَضْعَدٍ مَضْعَدِ
5 فَيُوهِكُ عَمَّا قَلِيلٍ أَكُو نُ مِنْهُمْ فِي الْبَرْزَخِ الْأَبْعَدِ

...

وقال (3):

[الخفيف]

الْمَنَائِيَا تَجُوسُ كُلِّ بِلَادِ وَالْمَنَائِيَا تُفْنِي جَمِيعَ الْعِبَادِ
لَسْنَا لَنْ مِنْ قُرُونٍ أَرَاهَا مَثَلًا نَلْنُ مِنْ ثُمُودٍ وَعَادِ [ج: 44]
هُنَّ أَفْنَيْنِ مِنْ مَضَى مِنْ بَرَارِ هُنَّ أَفْنَيْنِ مِنْ مَضَى مِنْ إِيَادِ
هَلْ تَذْكُرَتْ مَنْ خَلَا مِنْ بَنِي سَا سَا أَرْيَابَ فَارِسٍ وَالْمُسَوَادِ؟
5 هَلْ تَذْكُرَتْ مَنْ مَضَى مِنْ بَنِي الْأَضَدِ فَرَّ أَهْلَ الْقَبَابِ وَالْأَطْوَادِ؟ (4)
أَيَّنَ أَيْنَ النَّبِيِّ صَلَّى عَلَيْهِ الْـ لَهُ مِنْ مُهْتَدٍ رَشِيدٍ وَهَادِ؟
أَيَّنَ دَاوُدُ؟ أَيَّنَ أَيْنَ سُلَيْمًا نُ الْمَنِيعُ الْأَغْرَاضِ وَالْأَجْنَادِ؟

(1) الديوان: 111، 112.

(2) رواية العجز في الديوان: «وَأَسْتَقْبَلَ الْمَوْتَ مِنْ مَوْلَدِي».

(3) الديوان: 112، 114.

(4) في الديوان: «... كَالْأَطْوَادِ».

رَاكِبُ الرِّيحِ قَاهِرُ الْجِنِّ وَالْإِنِّ
 أَتَيْنَ نَمْرُودَ وَابْنَهُ؟ أَتَيْنَ قَارُونَ
 (10) إِنَّ فِي ذِكْرِنَا لَهُمْ لَاعْتِبَارًا
 وَزِدُوا كُلَّهُمْ حِيَاضَ الْمَنَابِ
 أَيُّهَا الْمَزْمُوعُ الرَّحِيلُ عَنِ الدُّنَى
 لَسَأَلْتُكَ اللَّيَالِي وَشَيْكَأً
 أَتَسَاوَيْتَ أَمْ تَسِيَتْ الْمَنَابِ؟
 (15) أَتَيْتَ الْقُبُورَ إِذْ أَنْتَ فِيهَا
 أَيُّ يَوْمٍ يَوْمُ الْفِرَاقِ إِذَا أَنْتَ
 أَيُّ يَوْمٍ يَوْمُ السَّبَاقِ وَإِذْ نَفْ
 أَيُّ يَوْمٍ يَوْمُ الْفِرَاقِ وَإِذَا أَنْتَ
 أَيُّ يَوْمٍ يَوْمُ الصُّرَاخِ وَإِذَا يَلْدُ
 (20) بَاكِاتٍ عَلَيْكَ يَنْدُبِينَ شَجْوًا
 يَنْجَاوِينَ بِالرَّيْنِ وَيَذْرِفُ
 أَيُّ يَوْمٍ تَسِيَتْ يَوْمَ الثَّلَاقِي؟
 أَيُّ يَوْمٍ يَوْمُ الْوَقُوفِ إِلَى الدُّ

مِنْ يَسْلُطَانِهِ، مُذِلُّ الْأَعَادِي
 نَ؟ وَهَامَانَ؟ أَتَيْنَ ذُرَّ الْأَوْتَادِ؟
 وَذَلِيلًا عَلَى سَبِيلِ الرُّشَادِ
 ثُمَّ لَمْ يَفْضُرُوا عَنِ الْإِيرَادِ (1)
 يَا تَزَوَّدْ لِدَاكَ مِنْ خَيْرِ زَادِ
 بِالْمَنَابِ فَكُنْ عَلَى اسْتِعْدَادِ
 أَتَسِيَتْ الْفِرَاقُ لِلْأَوْلَادِ؟
 بَيْنَ ذَلِكَ وَوَحْشَةٍ وَانْفِرَادِ
 تَ تَنَادَى فَمَا تُجِيبُ الْمُنَادِي (2)
 حُكْ تَرْقَى عَنِ الْحَشَا وَالْفَوَادِ؟ (3)
 تَ مِنْ الشَّرْعِ فِي أَشَدِّ الْجِهَادِ؟
 طَمَنَ حُرَّ الْوُجُوهِ وَالْأَحْيَادِ؟
 خَافَقَاتِ الْقُلُوبِ وَالْأَكْبَادِ
 مَنَ دُمُوعًا تَفِيضُ فَيَضُ الْمَزَادِ (4)
 أَيُّ يَوْمٍ تَسِيَتْ يَوْمَ الْمَعَادِ؟ (5)
 هَ وَيَوْمَ الْحِسَابِ وَالْأَشْهَادِ؟

(1) الصدر: نقيض الورد؛ وهو إتيان الماء.

(2) في الديوان: «... يَوْمُ السَّبَاقِ وَإِذَا...».

(3) في الديوان: «... يَوْمُ الْفِرَاقِ...».

(4) المزاد: جمع مزادة؛ وهي الراوية، التي يُحْمَلُ فِيهَا الْمَاءُ.

(5) في حاشية الأصل والديوان: «... يَوْمُ التَّنَادِي».

رِ وَأَهْوَالِهَا الْعِظَامِ الشَّدَادِ ؟
 رِ وَهَوْلِ الْعَذَابِ وَالْأَصْفَادِ ؟
 كَمْ وَكَمْ فِي الْقُبُورِ مِنْ قَوَادِ
 كَمْ وَكَمْ فِي الْقُبُورِ مِنْ زُهَادِ
 لَمْ تَذُقْ مُقْلَتَايَ طَعْمَ الرُّقَادِ
 هِمَّتْ أُخْرَى الزَّمَانِ فِي كُلِّ وَادِ
 بَيْنَ أَهْلِي وَحَاضِرِ الْعَوَادِ
 مَمُوتَ وَالْمَوْتُ رَائِعٌ بِي وَعَادِ
 عَنْكَ لَوْ قَدْ أَذَقْتَ طَعْمَ الْفِتَادِ [45] رِ
 كُنْتُ مِثْلَ الرُّقَادِ حَتَّى الشَّهَادِ

أَيُّ يَوْمٍ يَوْمُ الْمَمَرِ عَلَى النَّا
 (25) أَيُّ يَوْمٍ يَوْمُ الْخَلَاصِ مِنَ النَّا
 كَمْ وَكَمْ فِي الْقُبُورِ مِنْ أَهْلِ مُلْكِ
 كَمْ وَكَمْ فِي الْقُبُورِ مِنْ أَهْلِ دُنْيَا
 لَوْ بَدَلْتُ التُّصْحَ الصَّحِيحَ لِنَفْسِي
 لَوْ بَدَلْتُ التُّصْحَ الصَّحِيحَ لِنَفْسِي
 (30) بُؤْسٌ لِي بُؤْسٌ مِثْلَ يَوْمِ أَتْكَى
 كَيْفَ أَهْلُهُ وَكَيْفَ أَسْلُو وَأَنْسَى أَلْ
 أَيُّهَا الْوَاصِلِي سَتَرْفُضُ وَضَلِي
 (33) يَا طَوِيلَ الرُّقَادِ لَوْ كُنْتُ تَدْرِي

• • •

116

[الكامل]

وقال (1):

وَإِذَا نُكِبْتُ فَأُظْهِرِ الْجِلْدَا
 وَأَقْصِدْ لَخَيْرِ النَّاسِ مِنْ قَصْدَا (2)
 وَإِذَا دَعَاكَ فَكُنْ لَهُ عَضْدَا
 فَلَقَدْ يَكُونُ أَخُو الرِّضَى سَدْدَا
 زَيْنُ الْمَغِيبِ وَزَيْنُ مَنْ شَهِدَا

لَا تَفْرَحْنِ بِمَا ظَفَرْتُ بِهِ
 وَإِذَا نَطَقْتَ فَلَا تُكُنْ هَذْرَا
 وَاحْفَظْ أَخَاكَ لِمَا رَجَاكَ لَهُ
 وَارْزُقْ نَوَاطِرَهُ وَكُنْ سَدْدَا
 (5) وَتَعَاهَدِ الْإِخْوَانَ إِنَّهُمْ

(1) الديوان: 118.

(2) الهذر: سقط الكلام، والكثير الردي. مه.

وقال (1):

[المنسرح]

الحمد لله الواحد القمَد هو الذي لم يُولَدْ ولم يَلِدْ (2)
 (2) عليه أَرْزَأْنَا فَلَيْسَ مع الدَّ به يَنَاحِاجَةٌ إِلَى أَحَدٍ

...

وقال (3):

[المتقارب]

ألا هل أرى زمني يُسْعِدُ وأنى وقد ذهب الأَجُودُ (4)
 وأصبحت في غابر بَعْدَهُمْ تراهم كثيراً ولن يُخْمَدُوا
 ألا أيها الطالبُ المُتَعَبُ بمن لا يُعِثُّ ولا يُصْفَدُ (5)
 ألا تنال الله من فضله فإن عطاياه لا تُنْفَدُ [46]
 (5) ألم تغني زبحك مما تقو م في طلب الرزق أو تُفْعَدُ
 فما يخرم العجز أصحابه ولا يرزق المال من يجهد
 توكل على الله واقنع ولا تُرد فضل من فضله أنكد
 فقد حلف البخل ألا ترى بها من يتم له موعِدُ (6)
 وإن جمدت عنك أيدي العبا د فإن يد الله لا تُجْمَدُ

(1) الديوان: 119.

(2) فيه تضمين لمعنى سورة الإخلاص.

(3) الديوان: 119، 120.

(4) في الديوان: «... زمني مُسْعِد».

(5) في الديوان: «... ولا يُسْعِد». ويُصْفَد: يُعْطَى.

(6) في الديوان: «... ألا يرى...».

- 10) أَرَى النَّاسَ طُرّاً وَقَدْ انْبَرَقُوا
وَكُلٌّ يَرَى أَنَّهُ سَيِّدٌ
فَيَا لَيْتَ شَغَرِي إِلَى أَيِّهِمْ
إِذَا جِئْتُ أَفْضَلَهُمْ لِلثَّلَا
كَأَنَّكَ مِنْ خَوْفِهِ لِلثُّوَا
15) فَبَرَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ لَوْمِهِمْ
إِذَا كَانَ ذُو الْمَجْدِ مُتَنَانِيَاً
بِلُومِ الْفِعَالِ وَقَدْ أَرَعَدُوا
وَلَيْسَ لِأَفْعَالِهِ سُودُذُ
إِذَا عَرَضَتْ حَاجَةٌ أَفْعِدُ
مِ رَدٍّ وَأَخْشَاوُهُ تُزْعِدُ
لِ، فِي عَيْنِهِ الْحَيَّةُ الْأَرْبَدُ (1)
فَبَنِي أَرَى النَّاسَ قَدْ أَصْلَدُوا (2)
بَبَذَلِ الثَّدْيِ لَمَتَى يُحْمَدُ

...

119

وقال (3): [البسيط]

- إِيَّاسٌ مِنَ النَّاسِ وَازُجُّ الْوَاحِدِ الصَّمْدَا
إِنْ كَانَ مِنْ نَالِ سُلْطَانَا فَسَادَ بِهِ
فَقُلْ لَهُ: تَهْ، فَقَدْ أُعْطِيتَ مَنَزَلَةً
4) أَوْ لَا فَرِيحَكَ لَا تَلْعَبُ بِنَفْسِكَ إِذْ
فَإِنَّهُ هُوَ أَعْلَى مَنَّةٍ وَيَدَا
مُسْتَقِيمَا أَنَّهُ يَتَقَى لَهُ أَبَدَا [46/ب]
لَمْ يُعْطِهَا اللَّهُ فِي تَدْبِيرِهِ أَحَدَا
لَمْ تَذَرِ فِي الْيَوْمِ مَا يُقْضَى عَلَيْكَ عَدَا

...

(1) في حاشية الأصل والديوان: «... الحية الأسود». والأربد: الأسود المنقط بنقط بيض أو حمر.
(2) أصلدوا: قسوا.
(3) الديوان: 121.

وقال (1):

[الكامل]

إِنَّ الْقَرِيرَةَ عَيْنُهُ عَبْدُ غَنِيَّ الْإِلَهِ وَغَنِيَّةُ قَضْدُ
 عَبْدٌ قَلِيلُ السُّومِ مُجْتَهِدٌ اللَّهُ كُلُّ لِفَعَالِهِ رُشْدُ
 نَزَّةٌ عَنِ الدُّنْيَا وَبَاطِلِهَا لَا عَزْزُ يُشْغِلُهُ وَلَا نَقْدُ
 حَذَرٌ يُحَامِي التُّفْسَرَ عَنْ مَهْمِهِ مَا إِنْ لَهُ فِي غَيْرِهَا وَكُذْ (2)
 (5) مُسْتَجْهَلٌ فِي اللَّهِ مُخْتَفَرٌ هَزْلُ الْمُخَافَةِ عِنْدَهُ جُدْ
 مُتَذَلِّلٌ لِلَّهِ مُزْتَقَبٌ مَا لَيْسَ مِنْ إِيْيَانِهِ بُدْ
 رَفِضُ الْحَيَاةِ عَلَى حَلَاوَتِهَا وَاخْتَارَ مَا فِيهِ لَهُ الْخُلْدُ
 يَكْفِيهِ مَا بَلَغَ الْمَحَلُّ بِهِ لَا يَشْتَكِي إِنْ نَابَهُ جَهْدُ (3)
 (9) فَاشْدُدْ يَدَيْكَ إِذَا ظَفَرْتَ بِهِ مَا الْعَيْشُ إِلَّا الْقَضْدُ وَالزُّهْدُ

...

وقال (4):

[الطويل]

سَلَامٌ عَلَى قَبْرِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الْهُدَى وَالْمُصْطَفَى وَالْمُوَيْدِ
 نَبِيِّ هَدَانَا اللَّهَ بَعْدَ ضَلَالَةٍ بِهِ لَمْ نَكُنْ لَوْلَا هُدَاؤُهُ لَنَهْتَدِي [47]
 فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ مِفْتَاحَ رَحْمَةٍ مِنْ اللَّهِ أَهْدَاهَا لِكُلِّ مُوَحَّدِ

(1) الديوان: 114.

(2) البيت ليس في الديوان، في الأصل «عني مهجة»؛ وبه يخلل الوزن، لا معنى له، والمهمه: الشيء، اليسير

(3) صَحَّ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ الْعُثْلُ: «يَكْفِيكَ مَا بَلَغَ الْمَحَلَّ» في أمثال ابن رفاعة 289، ويضرب مثلاً للدنيا.

(4) الديوان: 116.

وكان رسول الله أفضل من مثنى
 (5) شهدت على أن لا نبوة بعده
 وأن البلى يأتي على كل جده
 تبارك من يجري الفراق بأمره
 أيا صاح إن الدار دار تبلغ
 ألفت ترى أن الحوادث جمعة
 (10) تبلغ من الدنيا ونل من كفافها
 (11) وكن داخلها كأنك خارج

على الأرض إلا أنه لم يخلد
 وأن ليس حي بعده يخلد
 وأن المنايا للعباد بمزدد
 ويجمع من شئ على غير موعد
 إلى برزخ الموتى ودار تزود
 يروح علينا صرْفُهُنَّ ويغدي (1)
 ولا تغتقدها في ضمير ولا يد
 إلى غيرها منها من اليوم أو غد

• • •

122

وقال (2):

جدوا فإن الأمر جد
 لا يستقال اليوم إن
 لا تغفلن فإنما
 وحوادث الدنيا ترو
 (5) والموت أبعد ثقة
 إن الألى كذا نرى
 ما لي كأن مناي با

[مجزوء الكامل]
 وله أعدوا واستعدوا
 ولّى ولا للأمر رد
 آجالكم نفس بعد
 ح عليكم طورا وتغدو
 ما بعد بعد الموت بعد [47 ر]
 ماتوا، ونحن نموت بعد
 سطة وأنفاسي تغد

(1) صرف الدهر: حدثانه ونوانه.

(2) الديوان: 117، 118.

| | |
|--------------------------------------|-------------------------------------|
| بَاغَفْلَتِي عَنْ يَوْمٍ يَجْزِي | مَعَ شِرَّتِي كَفَرَنْ وَلِخُذْ (1) |
| مَضِيفَتْ مَا لَا بُدَّ لِي | مِنْهُ بِمَالِي مِنْهُ بُدْ |
| 10) أَتَخَسِّي كُنْ مُتَمَتِّكَا | بِجَمِيعِ مَالِكَ فِيهِ رُشْدُ |
| مَا نَحْنُ فِيهِ مُتَاعُ أَيَّامِ | يَا أَيُّهَا تَغَارُ وَتُنْسَرْدُ |
| هَوْنٌ عَلَيْكَ فَلَيْسَ كُنْ | لِلنَّاسِ يُعْطَى مَا يَوْزُ |
| إِنْ كَانَ لَا يُغْنِيكَ مَا | يَكْفِيكَ مَا لَمْ يَكُنْ خُذْ |
| وَتَقِرُّ نَفْسُكَ فِي هَوَا | كَ فَإِنَّهَا لَكَ فِيهِ ضِدْ |
| 15) لَا تُفَضِّرْ رَأْيَكَ فِي هَوَا | إِلَّا وَرَأْيَكَ فِيهِ قَضِ |
| 16) مَنْ كَانَ مُتْبِعاً هَوَا | هُ فَإِنَّهُ لَهَوَا هُ غَبْدُ |

...

123

وقال (2):

[المديد]

| | |
|---|--|
| مَا أَشَدَّ الْمَوْتَ حِدًّا وَلَكِنْ | مَا وَرَاءَ الْمَوْتِ حَقًّا أَشَدُّ (3) |
| كُلُّ حَيٍّ ضَاقَتْ الْأَرْضُ عَنْهُ | سَوْفَ يَكْفِيهِ مِنَ الْأَرْضِ لَخْدُ |
| 3) كُلُّ مَنْ مَاتَ سَهَا النَّاسُ عَنْهُ | لَيْسَ بَيْنَ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ وَدَّ 48 |

...

(1) الشُّرَّة: الشَّاطِط.
 (2) الديوان: 124، 125.
 (3) في الديوان: «... جَدًّا وَلَكِنْ...».

وقال (1):

[المجث]

| | |
|-------------------------------|-----------------------------------|
| مَا أَقْرَبَ الْمَوْتَ جِدَا | أَتَاكَ يَشْنَدُ شَدَا |
| يَا مَنْ يُرَاحُ عَلَيْهِ | بِالْمَوْتِ طَوْرًا وَيُغْدَى |
| فَلْ تَنْتَظِعْ لِمَا قَدْ | مَضَى مِنَ الْعَيْشِ رَدَا |
| الْقَيِّ أَوْ ضَحَّ مِنْ أَنْ | يَرَاهُ ذُو الْعَقْلِ زُنْدَا |
| (5) سَامِخْ أَمْرَكَ رَفَقَا | وَاجْعَلْ مَعَاشَكَ قَصْدَا |
| مِنْ حَزْمٍ رَأَيْتَكَ الْآ | تَكُونُ لِلْمَالِ عَبْدَا |
| مَاتَاتِهِ مِنْ جَمِيلِ | يُكْسِنُكَ أَخْرًا وَحَمْدَا |
| تَمُوتُ فَرْدًا وَتَأْتِي | يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدَا |
| (9) طَوْبِي لِعَبْدٍ تَقِي | لَمْ يَأَلْ فِي الْخَيْرِ جُهْدَا |

...

وقال (2):

[الطويل]

| | |
|---|---|
| كَأَنَّا وَإِنْ كُنَّا نِيَامًا عَنِ الرُّدَى | غَدَا تَحْتَ أَحْجَارِ الصَّفِيحِ الْمُنْضَدِ |
| نُرجِي خُلُودَ الْعَيْشِ خِينًا وَضَلَّةً | وَلَمْ نَرَمْزْ أَبَانًا مِنْ مُخْلَدِ |
| لَنَا فِكْرَةٌ فِي أَوَّلِنَا وَعِبْرَةٌ | بِهَا يَقْنَدِي ذُو الْعَقْلِ مَنَا وَيَهْتَدِي |
| وَلَكِنَّا نَأْتِي الْعَمَى وَغَيُونَا | إِلَيْهِ زَوَانٍ هَكَذَا عَنِ تَعْمُدِ |

(1) الديوان: 125.

(2) الديوان: 125، 126.

(5) كَانَا سَفَاهَا لَمْ نُصَبْ بِمُصِيَةٍ
بَلَى كَمْ أَخٍ لِي ذِي صَفَاءٍ حَفِوْتُهُ
أَهِيلُ عَلَيْهِ الثَّرْبُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
وَقَدْ كُنْتُ أَفْدِيهِ وَأَخْذَرُ نَائِيَهُ
(9) لِكُلِّ أَحْيَى تُكَلِّ عَزَاءً وَأُنْسُوهُ
وَلَمْ نَرَمْ نَامِيَةً جَزُوفَ مَلْعَدٍ
عَلَى الرُّغْمِ مِنِّي مَلْعَدَ الرُّمَسِ بِالْيَدِ (1)
أَرَى ذَاكَ مِنِّي حَقٌّ ذَاكَ الْمَزُودِ
وَأَجْزَعُ إِمَّا بَاتَ غَيْرَ مُعْهَدٍ [48/ب]
إِذَا كَانَ مِنْ أَهْلِ الثَّقَى فِي مُحَمَّدٍ

...

126

وقال (2): [الطويل]

نُرِيدُ الْبَقَاءَ وَالْخُطُوبُ تَكِيدُ
وَمَنْ يَأْمَنُ الْإِيَامَ، أَمَّا اتَّعَايَا
وَأَيُّ بَنِي الْإِيَامِ إِلَّا وَعِنْدَهُ
بَرَى مَا يَزِيدُ وَالزِّيَادَةُ نَقْصُهُ
(5) وَمَنْ عَجِبَ الدُّنْيَا يَقْنِكُ بِالْفَنَاءِ
الْمَ تَرَى أَنَّ الْحَرِثَ وَالشُّنْلَ كُلَّهُ
لَعَمْرِي لَقَدْ بَادَتْ قُرُونٌ كَثِيرَةٌ
وَلَيْسَ الْمُنَى لِلْمَرْءِ حَيْثُ يُرِيدُ
فَخَبِلَ وَأَمَّا صَبَقُهَا فَشَدِيدُ (3)
مَنْ الذَّهْرُ عَلِمَ طَارِفٌ وَتَلِيدُ
أَلَا إِنَّ نَقْصَ الشَّيْءِ حَيْثُ يَزِيدُ (4)
وَأَنْتَ فِيهَا لِلْبَقَاءِ تُرِيدُ (5)
يَبِيدُ فَمَنْهُ قَائِمٌ وَحَصِيدُ (6)
وَأَنْتَ كَمَا بَادَ الْقُرُونُ تَبِيدُ (7)

(1) حثوته: دفته. الرُّمَس: القبر.

(2) الديوان: 126، 127 الأبيات من 1-11، وتتم القصيدة في الصفحتين 121-122 في قطعة مستقلة.

(3) الحل: الحيس والمنع.

(4) في الديوان: «... حين يزيد».

(5) في الديوان: «... للقاء مريد».

(6) في الديوان: «... ومنه قائم وحصيد». وفيه اقتباس من قوله تعالى في سورة هود 100: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ

الْأَنْبِيَاءِ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾.

(7) القرون، جمع قرن: الظَّيْرُ فِي الشُّجَاعَةِ.

وَكَمْ صَارَ تَحْتَ الْأَرْضِ مِنْ خَامِدٍ بِهَا
وَكَمْ مِنْ عَدِيدٍ قَدْ مَحَا الدَّهْرُ ذِكْرَهُمْ
10) وَلِلْمَوْتِ عَلَاتٌ تَجَلَّى وَتَخْتَفِي
وَرَبَّ الْبَلَى إِنَّ الْجَدِيدَ إِلَى الْبَلَى
أَرَاعَكَ نَقْصَ مِنْكَ لَمَّا وَجَدْتَهُ
سَقَطَ إِلَى الدُّنْيَا وَحِيداً مُجْرَداً
وَحَدَّثَ عَنِ الْمَوْتِ الَّذِي لَنْ تَقْوَتَهُ
15) وَأَرْشَدَ رَأْيَ الْمَرْءِ أَنْ يَمْحُضَ التَّقَى
هِيَ النَّفْسُ إِنْ تَصَدَّقَكَ تَمَحُّضُكَ نَصَحَهَا
وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا مُسْتَفَادٌ وَمُتْلَفٌ
18) هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَالْقَضَاءُ قَضَاؤُهُ

وَقَدْ كَانَ يَنْبَنِي لَوْقَهَا وَيَشِيدُ
كَذَا الدَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَيْهِ عَدِيدُ
وَلِلدَّهْرِ وَعْدٌ مَرَّةً وَوَعِيدُ
وَأَنْ الَّذِي يُبْلَى الْجَدِيدَ جَدِيدُ
وَمَا زِلْتُ فِي نَقْصٍ وَأَنْتَ وَلِيدُ
وَتَمْضِي عَنِ الدُّنْيَا وَأَنْتَ وَحِيدُ [49]
وَلَا بُدَّ مِمَّا أَنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ (1)
وَأَنْ أَمْرًا مَحْضَ التَّقَى لَسَعِيدُ (2)
وَأَنْتَ عَلَيْهَا إِنْ صَدَقْتَ شَهِيدُ (3)
وَمَا النَّاسُ إِلَّا مُتْلَفٌ وَمُفِيدُ
وَرَبِّي عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ حَمِيدُ

• • •

127

وقال (4):

[الطويل]

سَتَقْطَعُ الدُّنْيَا بِنَقْصَانٍ نَاقِصٍ
وَمَنْ يَغْتَنِمَ يَوْمًا يَجِدْهُ غَيْمَةً
3) وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا مَوْرِدٌ عَنْهُ مُضْطَرٌّ
مَنْ الْخَلْقِ فِيهَا أَوْ زِيَادَةُ زَائِدٍ
وَمَنْ فَاتَهُ يَوْمٌ فَلَيْسَ بِعَائِدٍ
وَمَا النَّاسُ إِلَّا وَارِدٌ بَعْدَ وَارِدٍ

(1) في الديوان: «... عنه تحيد».

(2) في حاشية الأصل والديوان: «ومن رشد رأي ...».

(3) في الديوان: «... تمنحك نصيحها ...».

(4) الديوان: 122.

وقال (1):

[البسيط]

إِنَّا لَفِي دَارِ تَنْهِيصٍ وَتَنْكِيدٍ دَارِ تُنَادِي بِهَا أَيَّامُهَا: بِنَدِي
 لَقَدْ عَرَفْنَاكَ يَا دُنْيَا بِمَغْرِبَةٍ صَحْتُ لَنَا، فَأَنْقَضِي إِنْ شِئْتَ أَوْ زَيْدِي
 نَرَى اللَّيَالِي وَالْأَيَّامَ مُنْسَرَعَةً فَبِنَا وَفِيكَ بِتَفْرِيقٍ وَتَبْعِيدٍ
 جَدَّ الرَّحِيلِ عَنِ الدُّنْيَا، وَسَاكُنَهَا يَرْجُو الْخُلُودَ وَلَيْسَتْ دَارُ تَخْلِيدٍ
 (5) يَا نَفْسُ لِلْمَوْتِ بِي عَيْنٌ مُؤَكَّلَةٌ لِي كُلِّ وَجْهِ فَرُوعِي عَنْهُ أَوْ حَيْدِي
 [49-] إِنْ كَانَتْ الدَّارُ لَيْسَتْ لِي بِبَاقِيَةٍ فَمَا غَنَانِي بِتَأْسِيسٍ وَتَشْيِيدٍ
 لَمْ يَكُنْ فِي الدُّهْرِ يَوْمًا مِنْ مَرَاتِنِهِ إِلَّا جَرَى مِنْهُ مَكْرُورَةٌ بِتَجْرِيدٍ
 وَلِي مِنَ الْمَوْتِ يَوْمٌ لَا دِفَاعَ بِهِ لَوْ قَدْ أَتَانِي لَقَدْ ضَلَّتْ أَقَالِيدِي (2)
 الْحَمْدُ لِلَّهِ كُلُّ الْخَلْقِ مُنْتَقِمٌ مُصْرَفٌ بَيْنَ خِذْلَانٍ وَتَأْيِيدٍ
 (10) وَكُلُّ مَا وَلَدَتْهُ الْوَالِدَاتُ إِلَى مَوْتٍ تُؤَدِّيهِ سَاعَاتُ الْمَوَالِيدِ

...

وقال (3):

[الخفيف]

كُلُّ يَوْمٍ يَأْتِي بِرِزْقٍ جَدِيدٍ مِنْ مَلِكٍ لَنَا غَنِيٌّ حَمِيدٌ
 فَاهِرٌ قَادِرٌ رَحِيمٌ لَطِيفٌ ظَاهِرٌ بَاطِنٌ قَرِيبٌ بَعِيدٌ (4)

(1) الديوان: 122، 123.

(2) في الديوان: «... لا دفاع له...».

(3) الديوان: 123، 124.

(4) رواية الصدر في الديوان: «قادر قاهر قوي لطيف».

حَجَبَتْهُ الْغُيُوبُ عَنْ كُلِّ عَيْنٍ وَفَوَّيْهَا أَنْيَسُ كُلِّ وَحِيدٍ
 حَسْبُنَا اللَّهُ رَبُّنَا هُوَ مَوْلَى خَيْرُ مَوْلَى وَنَحْنُ شَرُّ عَبِيدِ
 (5) خَلَقَ الْخَلْقَ لِلْفَنَاءِ لَهُمْ يَدِ مَنْ شَقِيٍّ مِنْهُمْ وَبَيْنَ سَعِيدِ (1)
 لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ حَالُكَ يَا نَفْ سُرْ غَدَاً بَيْنَ سَائِقٍ وَشَهِيدِ (2)
 كُلُّنَا صَائِرٌ إِلَى الْمَلِكِ الدَّيْدِ يَإَيَّانَ رَبِّ الْأَرْبَابِ يَوْمَ الْوَعِيدِ
 (8) وَالْمَنَايَا تَأْتِي عَلَى كُلِّ حَيٍّ وَالْجَلِي مُرْصَدٌ لِكُلِّ جَدِيدِ (3)

...

130

وقال (4): [المنسرح]

لَا وَالِدَ خَالِدَ وَلَا وَلَدَ كُلُّ جَلِيدٍ يَخُونُهُ الْجَلَدُ
 كَانَ أَهْلُ الْقُبُورِ لَمْ يَكُونُوا الذِّ دُورَ وَلَمْ يَخَيَّ مِنْهُمْ أَحَدُ
 وَلَمْ يَكُونُوا إِلَّا كَهَيْئَتِهِمْ لَمْ يُولَدُوا قَبْلَهَا وَلَمْ يَلِدُوا
 يَا نَاسِي الْمَوْتِ وَهَوِ يَذْكُرُهُ هَلْ لَكَ بِالْمَوْتِ - إِنْ أَتَاكَ - يَذْ
 (5) يَا سَاكِنَ الْقُبَّةِ الْمُطِيفَ بِهِ أَخْرَاسُهُ وَالْجُنُودُ وَالْقَدَدُ (5)
 دَارُكَ دَارَ يَمُوتُ سَاكِنُهَا دَارُكَ يُبْلِي جَدِيدَهَا الْأَبَدُ
 نَخْتَالُ فِي مَطَرٍ الصَّبَا مَرْحَاً يَخْطُرُ مِنْكَ الدَّرَاغُ وَالْعَصْدُ

(1) أفاد من قوله تعالى في سورة هود 105: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾.

(2) أفاد من قوله تعالى في سورة ق 21: ﴿وَمَلَأَتْ كُلُّ قَمَرٍ مِمَّهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾.

(3) في الديوان: «... على كل شيء...».

(4) الديوان: 124.

(5) في الديوان: «... المطيف بها...».

تَبْكِي عَلَى مَنْ مَضَى وَأَنْتَ عَدَا يُورِدُكَ الْمَوْتُ فِي الَّذِي وَرَدَا
(9) لَوْ كُنْتَ تَذَرِي مَاذَا يُرِيدُ بِكَ الْ مَمُوتٌ لِأَتَلِي جُفُونَكَ الشَّهَدَا

• • •

131

وَقَالَ فِيمَا وَصَلَ بِكَاف⁽¹⁾:
[مَجْزُوءُ الرَّمْلِ]
أَتَقِ اللَّهَ بِجُهِدِكَ قَاصِدَا أَوْ بَعْضَ جُهِدِكَ
أَيُّهَا الْعَبْدُ إِلَى كَمْ تَشْتَرِي الْفِي بِرُشْدِكَ
كَمْ وَكَمْ عَاصِدَتِ مَوْلَا كَ فَلَمْ تُوفِ بِعَهْدِكَ
(4) أَعْطَ مَوْلَاكَ كَمَا تَطْ لَبٌ مِنْ طَاعَةِ رَبِّكَ⁽²⁾

• • •

132

وَقَالَ⁽³⁾:
[مَجْزُوءُ الْكَامِلِ]
سَتُبَاشِرُ الْأَجْدَاثَ وَخَدَكَ وَسَيُضْحِكُ الْبَاكُونَ بِعَدِكَ
وَسَيَنْتَشِيدُ بِكَ الْجَلِي وَتُخْلِقُ الْأَيَّامَ عَهْدَكَ⁽⁴⁾ (4) [50 -
وَسَيُنْشِئُهَا الْمُتَقَرَّبُو نَ إِلَيْكَ بَعْدَ الْمَوْتِ بِعَدِكَ
لِلَّهِ دُرُّكَ مَا أَجْد ذَكَ فِي الْمَلَاعِبِ مَا أَجْدَكَ !
(5) الْمَوْتُ مَا لَا بُدَّ مِنْ هُ عَلَى اخْتِرَازِكَ مِنْهُ جُهِدَكَ

(1) الديوان: 128.

(2) في الأوراق للصولي 213: «طاعة عبدك» وهو أقعد بالمعنى.

(3) الديوان: 129.

(4) في الديوان: «وسيتجدُّ بك ...».

فَلْيُسْرِعْ عَنْ بَيْتِكَ الْبَلِيَّ
وَلْيَفْزِعْ بِكَ بِالَّذِي
لَوْ قَدْ ظَعَنْتَ عَنِ الْبُيُوتِ
لَمْ تَنْتَفِعْ إِلَّا بِفِعْفِ
10 وَإِذَا الْأَكُفُّ مِنَ الثُّرَا
وَكَأَنَّ جَمْعَكَ قَدْ عَدَا
12 يَتَلَذُّونَ بِمَا جَمَعُوا

وَلْيَقْصِدَنَّ الْخَفْ قَصْدَكَ (1)
أَفْسَى أَبَاكَ بِهِ وَجَدَكَ
تِ رُزُوحَهَا وَسَكَنْتَ لَخَدَكَ
بِ صَالِحٍ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ
بِ نَفِضٍ عَنْكَ تُرِكَتَ وَخَدَكَ
مَا بَيْنَهُمْ حَصْماً وَكَدَكَ
تِ لَهُمْ وَلَا يَجِدُونَ فَقْدَكَ

...

133

وقال فيما وصل بهاء (2):

[الطويل]

أَيَا لَلْمَنِيَا وَيُحْجَاهَا مَا أَحَدَهَا
وَيَا لَلْمَنِيَا مَا لَهَا مِنْ إِقَالَةٍ
أَلَا يَا أَخَانَا إِنَّ لِلْمَوْتِ طَلْعَةً
وَلِلْمَرءِ عِنْدَ الْمَوْتِ كَرْبٌ وَغُصَّةٌ
5 لَكَ الْخَيْرُ أَمَّا كُلُّ نَفْسٍ فَإِنَّهَا
سُئِلَتْكَ السَّاعَاتُ فِي بَعْضِ مَرَّهَا
وَتَحْتَ الْفَرَى مَتَى وَمِنْكَ وَدَائِعُ
مَدَدَتْ الْمُنَى طَوَّلاً وَعَرَضاً وَإِنَّهَا

كَأَنَّكَ يَوْمًا قَدْ تَوَرَّدْتَ وَرَدَّهَا (3)
إِذَا بَلَغْتَ مِنْ مُدَّةِ الْحَيِّ حَدَّهَا
وَإِنَّكَ مُذْ صُوِّرْتَ تَقْصِدُ قَصْدَهَا
إِذَا مَرَّتِ السَّاعَاتُ قَرَّبْنَ بَعْدهَا [151]
تَمُوتُ وَإِنْ حَادَثَ عَنِ الْمَوْتِ جُهْدَهَا
إِلَى سَاعَةٍ لَا سَاعَةَ لَكَ بَعْدَهَا
قَرِيبَةُ عَهْدٍ إِنْ تَذَكَّرْتَ عَهْدَهَا
لَتَدْعُوكَ أَنْ تَهْدَا وَالْأُ تَمُدُّهَا

(1) في حاشية الأصل والديوان: «وليقصدن الحين ...».

(2) الديوان: 130، 131.

(3) في حاشية الأصل: «نسخة: ما أحدها».

وَمَالَتْ بِكَ الدُّنْيَا إِلَى اللَّهِو وَالصَّابَا
 (10) إِذَا مَا صَدَقْتَ النَّفْسَ أَكْثَرَتْ ذَمُّهَا
 بِنَفْسِكَ قَبْلَ النَّاسِ لَأَغْنِي فَإِنَّهَا
 وَمَا كُلُّ مَا خُوِّلَتْ إِلَّا وَدِيعَةً
 إِذَا ذَكَرْتِكَ النَّفْسُ دُنْيَا دَنِيَّةً
 أَلَيْتَ تَرَى الدُّنْيَا وَتَغِيصُ غَيْشَهَا
 (15) وَأَذْنِي بَنِي الدُّنْيَا إِلَى الْغَيِّ وَالْغَمَى
 وَلَوْ لَمْ تُصَبِّ مِنْهَا فَضُولًا أَصْبَتْهَا
 إِذَا النَّفْسُ لَمْ تَصْرِفْ عَنِ الْحَرَصِ حَمْدَهَا
 (18) هَوَى النَّفْسُ فِي الدُّنْيَا إِلَى أَنْ تَقُولَهَا

وَمَنْ مَالَتْ الدُّنْيَا بِهِ صَارَ عَبْدَهَا (1)
 وَأَكْثَرَتْ شُكُوهَا وَأَقْلَلَتْ حَمْدَهَا
 تَمُوتُ إِذَا مَاتَتْ وَتُبْعَتْ وَخُذَهَا
 وَلَنْ تَذْهَبَ الْأَيَّامُ حَتَّى تُرْزَهَا
 فَلَا تَنْسَ رَوْضَاتِ الْجَنَانِ وَخُلْدَهَا (2)
 وَإِنْعَابِهَا لِلْمُكْثَرِينَ وَكُدَهَا
 لِمَنْ يَتَغَيَّ مِنْهَا سَنَاهَا وَمَجْدَهَا
 إِذَا لَمْ تَجِدْ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ فَقَدْهَا
 إِذَا مَا دَعْنَهَا أَضْرَعَ الْحَرَصُ خُدَهَا (3)
 كَمَا غَالَتْ الدُّنْيَا أَبَاهَا وَخُدَهَا

• • •

134

[المقارب]

وقال (4): (أ - ٤١ -)

لَكُمْ فَجَعِ الدَّهْرُ مِنَ وَالِدِ
 وَكَمْ تَرَكَ الدَّهْرُ مِنْ سَيِّدِ
 وَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا فَنَى مَا جَدَا
 يُشْتَمُّ فِي الْحَرْبِ بِالذَّارِعِينَ

وَكَمْ أَتَكَلَّ الدَّهْرُ مِنَ وَالِدَةٍ
 يَنْبُوءُ عَلَى قَدَمٍ وَاحِدَةٍ
 تَفْرَعُ فِي أَسْرَةٍ مَا جَدَةٍ
 وَيُطْعِمُ فِي اللَّيْلَةِ الْبَارِدَةِ (5)

(1) في الديوان: «... كان عبدها».

(2) في الديوان: «إذا أذكرتك ...».

(3) في الديوان: «... عن الحرص جهدها».

(4) الديوان: 132.

(5) يشتم: يطرده.

(5) رَمَاهُ الزَّمَانُ بِسَهْمِ الرَّدَى فَاَصْبَحَ فِي الثَّلَاةِ الْهَامِدَةِ
فَمَا لِي أَرَى النَّاسَ فِي غَفْلَةٍ كَانَ قُلُوبُهُمْ سَامِدَةً (1)
شَرُّوا بِرِضَى اللَّهِ دُنْيَاهُمْ وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهَا بَائِدَةٌ
إِذَا أَصْبَحُوا أَصْبَحُوا كَالْأُسُورِ دَبَّاتٌ مُجْرَعَةٌ حَارِدَةٌ (2)
يُطِيعُونَ فِي الْغَيِّ أَهْوَاءَهُمْ وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّهَا رَاشِدَةٌ
تَرَى صُورًا تُعْجِبُ النَّاطِرِينَ وَمُخْبِرَةً تَحْتَهَا فَاسِدَةٌ (3)

...

135

وقال (4): [المنسرح]

يَا أَيُّهَا الَّذِي سَنَقَلَهُ الْإِثَامُ عَنْ أَهْلِهِ وَعَنْ وَلَدِهِ مَا أَزِيدُ طَرْفَ امْرِئٍ يَلْخَطِيهِ
(2) إِلَّا وَشْيَاءَ يَمُوتُ مِنْ جَنْدِهِ

...

136

وقال (5): [مخلع البسيط]

الْمَرْءُ يَشْقَى بِكُلِّ أَمْرٍ لَمْ يُنْعِدِ اللَّهُ فِيهِ جَذَّةَ
وَكُلُّ شَيْءٍ فَقَذْتُ يَوْمًا وَاعْتَضْتُ مِنْهُ نَيْبَتَ فَقْدَةٍ (6)

(1) سامدة: غافلة، ساهية.

(2) حاردة: غاضبة.

(3) أفاد من قوله تعالى في سورة المافقين 4: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِكُ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّكُمْ هُمُ الْمُسْتَدُونَ﴾.

(4) الديوان: 133.

(5) الديوان: 133.

(6) في الديوان: «... واعتضت عنه...».

(3) لَمْ يَفْقِدِ الْمَرْءُ نَفْعَ شَيْءٍ سَدَّ لَهُ غَيْرُهُ مَعْدَةً

...

باب الدال

137

وقال (1):

[مجزوء الكامل]

| | |
|--------------------------------|--------------------------------|
| أَصْبَحْتَ يَا دَارَ الْأَذَى | أَصْفَاكَ مُمْتَلِئٌ قَذَى (2) |
| أَيُّنَ الَّذِينَ عَهْدَتْهُمْ | قَطَعُوا الْحَيَاةَ تَلَذُّدًا |
| ذَرَجُوا غِدَاةَ رَمَاهُمْ | زَيْبُ الزَّمَانِ لَانْفَادًا |
| سَمِيرُ أَيُّضًا مِثْلَهُمْ | عُمَّا قَلِيلٍ هَكَذَا |
| (5) يَا هَوَلَاءِ تَفَكُّرُوا | لِلْمَوْتِ يَغْدُو مَنْ غَدًا |

...

(1) الديوان: 135.

(2) في الديوان: «وصفاك ممتلئ...».

باب الرّاء

138

وقال (1):

[الطويل]

| | |
|--|---|
| يَنَالُكَ فِيهَا ذَلَّةٌ وَمَصْفَارُ | أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا عَلَيْكَ حِمَارُ |
| وَلَا لَكَ فِيهَا إِنْ عَقَلْتَ فَرَارُ | وَمَا لَكَ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْكَدِّ رَاحَةٌ |
| سِرَاعٌ وَأَيَّامٌ تَمُرُّ قِمَارُ | وَمَا عَيْشُهَا إِلَّا لِيَالٍ قَلَاتِلُ |
| يَسُوقُكَ لَيْلٌ مَرَّةً وَنَهَارُ (2) | وَمَا زِلْتَ مَذْمُومًا تُقَادُ إِلَى الْبَلَى |
| يُعَارُ لِرَدِّ مَا طَلَبْتَ يُعَارُ (3) | (5) وَعَارِيَةٌ مَا فِي يَدَيْكَ وَأَتَمَّا |

...

139

وقال (4): [52 ر]

[الخفيف]

| | |
|--|---|
| يَهْلِكُ الْمُسْتَحْجَارُ وَالْمُسْتَحِيرُ | إِنْ ذَا الْمَوْتِ مَا عَلَيْهِ مُجِيرُ |
| وَبِأَحْدَاثِهَا، فَإِنِّي خَبِيرُ | إِنْ تَكُنْ لَسْتُ خَابِرًا بِاللَّيَالِي |
| فَمَسْوَاءٌ صَغِيرُنَا وَالْكَبِيرُ | هَنْ يَذْنِبُنَا مِنَ الْمَوْتِ قَدْماً |
| كُلُّ مَنْ طَالَبَ الْكَثِيرَ فَقِيرُ (5) | أَيُّهَا الطَّالِبُ الْكَثِيرُ لِيَغْنَى |

(1) الديوان: 136، 137.

(2) في الديوان: «وما زلت مزموماً...».

(3) في الديوان: «... تعاد لرَدِّ...».

(4) الديوان: 137، 138.

(5) في الديوان: «... كل من يطلب الكثير...».

(5) وَأَقْلُ الْقَلِيلِ يُغْنِي وَيَكْفِي
 كَيْفَ تَعْمَى عَنِ الْهُدَى كَيْفَ تَعْمَى
 قَدْ أَتَاكَ الْهُدَى مِنَ اللَّهِ نُضْحًا
 وَمَعَ اللَّهِ أَنْتَ مَا دُمْتَ حَيًّا
 وَالْمَنَابِرَ وَائِثَ غَوَادٍ
 (10) لَا تَغْرُنْكَ الْعُيُونُ فَكَمْ أَغْدَ
 (11) أَنَا أَغْنَى الْعِبَادِ مَا دَامَ لِي كَنْدٌ
 لَيْسَ يُغْنِي وَلَيْسَ يَكْفِي الْكَثِيرُ
 عَجَبًا وَالْهُدَى سِرَاجٌ مُنِيرُ
 وَبِهِ جَاءَكَ الْبَشِيرُ النَّذِيرُ
 وَاللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ تَمِيرُ
 كُلُّ يَوْمٍ لَهَا سَحَابٌ مُطِيرُ
 مِمَّى تَرَاهُ وَإِنَّهُ لَبَصِيرُ
 مَنْ وَمَا كَانَ لِي مَعَاشٌ يَسِيرُ (1)

• • •

140

[المنسرح]

وقال (2):

مَا لَلْفَتَى مَانِعٌ مِنَ الْقَدْرِ
 بَيْنَا الْفَتَى بِالصُّفَاءِ مُغْتَبِطُ
 كَمْ فِي اللَّيَالِي وَفِي ثَقَلْبِهَا
 سَائِلٌ عَنِ الْأَمْرِ لَسْتُ تَعْرِفُهُ
 (5) إِنَّ أَمْرًا بِأَمْنِ الزَّمَانِ وَقَدْ
 مَا أَمَكْنَ الْقَوْلُ بِالصُّوَابِ فَقُلْ
 مَا طَيَّبَ الْقَوْلَ عِنْدَ سَامِعِهِ أَلْ
 لِلشَّيْبِ فِي عَارِضِكَ بَارِقَةٌ
 وَالْمَوْتُ حَوْلَ الْفَتَى وَبِالْأَثَرِ
 حَتَّى زَمَاهُ الزَّمَانُ بِالْكَدْرِ
 مَنْ عَبَّرَ لِلْفَتَى وَمَنْ فِكْرُ [53]
 فَكُلُّ رُشْدٍ يَأْتِيكَ فِي الْخَبْرِ
 عَائِنٌ شِدَاتِهِ لَفِي غَرَرِ
 وَاخْذَرْ إِذَا قُلْتَ مَوْضِعَ الضَّرَرِ
 مُنْصَتٌ إِلَّا كَطَيْبِ الثَّمَرِ
 تَشْهَاكَ عَمَّا أَرَى مِنَ الْأَثَرِ (3)

(1) في الديوان وحاشية الأصل: «... ما كان لي كَنْدٌ...».

(2) الديوان: 138، 139.

(3) الأثر: المرح، والطر.

مَا لَكَ مُذْ كُنْتَ لَاعِبًا مَرِحًا تَسْحَبُ ذَيْلَ السَّفَاهِ وَالْبَطَرِ
 (10) تَلْعَبُ لَعِبَ الصَّغِيرِ بَلَّةً وَقَدْ عَمَمَكَ الدَّهْرُ عَمَّةَ الْكَبِيرِ (1)
 لَوْ كُنْتَ لِلْمَوْتِ خَائِفًا وَجِلًّا أَفْرَحْتَ مِنْكَ الْجُفُونَ بِالْعَبْرِ
 طَوَّلْتَ مِنْكَ الْمُنَى وَأَنْتَ مِنْ أَيَّامٍ فِي قِلَّةٍ وَفِي قَصْرِ
 اللَّهُ غَيْبَانِ تَكْذِبَانِكَ لَيْدِ مَا رَأَى مِنْ تَصَرُّفِ الْعَبْرِ (2)
 يَا عَجِبًا لِي أَقَمْتُ فِي وَطَنِ سَاكِنُهُ كُلُّهُمْ عَلَى سَفَرِ
 (15) ذَكَرْتُ أَهْلَ الْقُبُورِ مِنْ ثَقَتِي فَانْهَلْ دَمْعِي كَوَابِلَ الْمَطَرِ
 فَقُلْ لِأَهْلِ الْقُبُورِ: يَا ثَقَتِي لَنْتَ بِنَاسِكِكُمْ مَذَى عُمْرِي
 يَا سَاكِنِي بَاطِنِ الْقُبُورِ أَمَا لِلْوَارِدِينَ الْقُبُورِ مِنْ صَدْرِ
 مَا فَعَلَ الشَّارِكُونَ مُلْكَهُمْ أَهْلَ الْقِيَابِ الْعِظَامِ وَالْحَجَرِ [53 -]
 هَلْ يَنْتَوِنُ الْقُصُورَ بَيْنَكُمْ أَمْ هَلْ لَهُمْ مِنْ غَلَا وَمِنْ خَطَرِ
 (20) مَا فَعَلْتَ مِنْهُمْ الْوُجُوهَ أَقْدُ بُدِّدَ عَنْهَا مَحَاسِنُ الصُّورِ
 لَسْتُ مَعَ اللَّهِ خَائِفًا أَحَدًا حَسْبِي بِهِ عَاصِمًا مِنَ الْبُشْرِ
 (22) اللَّهُ فِي كُلِّ حَادِثٍ ثَقَتِي وَاللَّهُ عَزَّي، وَاللَّهُ مُفْتَخِرِي

...

141

[مجزوء الكامل]

وقال (3):

مَنْ عَاشَرَ عَايِنَ مَا يَسُو ءُ مِنَ الْأُمُورِ وَمَا يَسُرُّ

(1) في الديوان: «... الصغير جهلاً وقد...».

(2) في الديوان: «لله عيناك... تُصَرِّفُ الْعَبْرِ».

(3) الأبيات ليست في الديوان.

وَلَرُبَّ خَفِيفٍ لَوْقَهُ ذَهَبَ وَيَاقُوتَ وَدُرُّ
(3) فَاتَنَعَ بِغَيْشِكَ يَا لِي وَأَمْلُكَ هَوَاكَ فَأَنْتَ حُرُّ

• • •

142

وقال (1): [الخفيف]

رُبَّ أَمْرٍ يَسُوءُ ثُمَّ يَسُرُّ وَكَذَاكَ الْأُمُورُ حُلُوٌّ وَمُرُّ
وَكَذَاكَ الْأُمُورُ تَغْتَرُّ بِالنَّاسِ سِ قِ فَخَطَبَ يَغْضِي، وَخَطَبَ يَكُرُّ
مَا أَغْرَ الدُّنْيَا لِذِي اللِّهْرِ فِيهَا عَجَبًا لِلدُّنْيَا وَكَيْفَ تَغُرُّ
وَلِمَكْرِ الدُّنْيَا خَطَاطِيفُ لَهْرِ وَخَطَاطِيفُهَا إِلَيْهَا تَجُرُّ
(5) وَلَقُلْ أَمْرُؤُا يُفَارِقُ مَا يَغْدُو سَادَ إِلَّا وَقَلْبُهُ مُقْشَعِرُّ
(6) وَإِذَا مَا رَضِيتَ كُلَّ قَضَاءٍ أَلْ لَهُ لَمْ تَخْشَ أَنْ يُصِيبَكَ ضَرُّ

• • •

143

وقال (2): [الوافر]

طَلَبْتُ الْمُسْتَقَرَّ بِكُلِّ أَرْضٍ فَلَمْ أَرِ لِي بِأَرْضٍ مُنْتَقَرًا
أَطَعْتُ مَطَامِعِي فَاسْتَعْبَدْتَنِي وَلَوْ أَنِّي قَبِغْتُ لَكُنْتُ حُرًّا

• • •

(1) الديوان: 140.

(2) الديوان: 141.

144

وقال (1):

[المنسرح]

نُورٌ مِمَّا تَأْتِي وَمَا تَذُرُ جَمِيعُ مَا أَنْتَ فِيهِ مُغْنَدُرُ
مَا أَبْعَدَ الشَّيْءَ مِنْكَ مَا لَمْ يُبَا عِذْكَ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ وَالْقَدَرُ

...

145

وقال (2):

[المتقارب]

أَمِنِّي تَخَافُ انْتِشَارَ الْحَدِيثِ وَخَطْفِي فِي مَوْنِهِ أَوْفَرُ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَغْنَى عَلَيْكَ نَظَرْتُ لِنَفْسِي كَمَا تَنْظُرُ

...

146

وقال (3):

[البيط]

الْمَوْتُ بَابٌ وَكُلُّ النَّاسِ دَاخِلُهُ يَا لَيْتَ شَغْرِي بَعْدَ الْبَابِ مَا الدَّارُ
(2) الدَّارُ جَنَّةٌ خُلِدَ إِنْ عَمِلْتَ بِهَا يُرْضَى الْإِلَهَ وَإِنْ قَعُرْتَ فَالنَّارُ

...

(1) الديوان: 141.

(2) الديوان: 140.

(3) الديوان: 141.

وقال (1):

[مجزوء الكامل]

أَخَوِي مُرًّا بِالْقُبُورِ رَ لَسَلَّمَا قَبْلَ الْمَسِيرِ
ثُمَّ ادْعُوا يَأْمَنَ بِهَا مِنْ مَا جَدَّ قَرْمَ فُخُورِ
وَمُسَوِّدِ رَحْبِ الْفَنَّا أَعْرَ كَالْقَمَرِ الْمُنِيرِ
يَأْمَنَ تَضَمُّنُهُ الْمَقَا بِرُ مِنْ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرِ
(5) هَلْ لَكُمْ أَوْ مِنْكُمْ مِنْ مُسْتَجَارٍ أَوْ مُجِيرِ
أَوْ نَاطِقٍ أَوْ سَامِعٍ يَوْمًا بِغُرْفٍ أَوْ نَكِيرِ [54/ب]
أَهْلَ الْقُبُورِ أَحْبَبَتِي بَعْدَ الْجَذَالَةِ وَالشُّرُورِ (2)
بَعْدَ الْغَضَارَةِ وَالنُّضَا رَةَ وَالشُّعْمِ وَالْخُبُورِ (3)
بَعْدَ الْمَشَاهِدِ وَالْمَجَا لِسَ وَالذُّسَاكِرِ وَالْقُصُورِ
(10) بَعْدَ الْحَيَاتِ الْمُتَمِيعَا تِ، وَبَعْدَ رَبَاتِ الْخُدُورِ
وَالنَّاجِيَاتِ الْمُنْجِيَا تِ مِنْ الْمَهَالِكِ وَالشُّرُورِ
أَصْبَحْتُمْ تَحْتَ الثَّرَى بَيْنَ الصَّفَانِفِ وَالْمُخُورِ (4)
(13) أَهْلَ الْقُبُورِ إِلَيْكُمْ لَا بُدَّ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ

...

(1) الديوان: 142، 143.

(2) في الديوان: «بعد الجزالة والشُّرُور»، والجدالة: الفرح والشُّرُور.

(3) الغضارة: النعمة وسعة العيش. الحبور: الشُّرُور.

(4) في الديوان وحاشية الأصل: «... بين الصفائح والصخور». والصفائف، جمع سفيقة: نسيجة من خوص.

وقال (1):

[الكامل]

عَيْبُ ابْنِ آدَمَ مَا عَلِمْتُ كَثِيرُ
 غَرَّتُهُ نَفْسٌ لِلْبَقَاءِ مُحِبَّةٌ
 بِمَا سَاكِنُ الدُّنْيَا أَلَمْ تَرَ زَهْرَةَ الذِّ
 لَا تُغْطِمْ الدُّنْيَا فَإِنْ جَمِيعَ مَا
 (5) نَلَّ مَا بَدَا لَكَ أَنْ تَنَالَ مِنَ الْعَنَى
 يَا جَامِعَ الْمَالِ الْكَثِيرِ لِفَيْهِ
 هَلْ فِي يَدَيْكَ عَلَى الْحَوَادِثِ قُوَّةٌ
 (8) مَاذَا تَقُولُ إِذَا ظَعَنْتَ إِلَى الْبَلَى

وَمَجْبِيئُهُ وَذَهَابُهُ تَغْفِيرُ
 وَالْمَوْتُ حَقٌّ وَالْبَقَاءُ يَسِيرُ (2)
 دُنْيَا عَلَى الْآثَامِ كَيْفَ تَعِيرُ (3)
 فِيهَا صَغِيرٌ لَوْ عَلِمْتَ حَقِيرُ
 إِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْنَعْ فَأَنْتَ فَقِيرُ
 إِنْ الصَّغِيرُ مِنَ الذُّنُوبِ كَبِيرُ
 أَمْ هَلْ عَلَيْكَ مِنَ الْمُنُونِ خَفِيرُ
 وَإِذَا خَلَا بِكَ مُنْكَرٌ وَنَكِيرُ

...

وقال (4):

[السريع]

مَنْ سَابَقَ الذَّهْرَ كَبَا كِبْرُهُ
 فَاخْطُ مَعَ الذَّهْرِ عَلَى مَا خَطَا
 لَيْسَ لِمَا لَيْسَتْ لَهُ حِيلَةٌ
 (4) مَا أَسْرَعَ الْجُمُعَةُ فِي شَهْرِهَا

لَمْ يَسْتَقْلَهَا مِنْ خُطَا الذَّهْرِ [55]
 وَاجْرِمَ مَعَ الذَّهْرِ كَمَا يَجْرِي
 مَوْجُودَةٌ خَيْرٌ مِنَ الصَّبْرِ
 وَأَسْرَعَ الشَّهْرُ إِلَى عُفْرِ (5)

(1) الديوان: 143، 144.

(2) في الديوان: «غَرَّتَكَ نَفْسُكَ لِلْحَيَاةِ مُحِبَّةٌ».

(3) في الأصل: «... عَلَى الْأَرْضِ كَيْفَ تَعِيرُ» وبها يختل الوزن.

(4) الديوان: 144.

(5) رواية البيت في الديوان:

وقال (1):

[الخفيف]

إِنْ لِلدَّهْرِ فَاغْلَمَنْ عَمَارًا فَبِإِلَى كَمْ، أَمَا تَرَى الْأَقْدَارَا
 مَنْ رَأَى عِبْرَةً فَفَكَّرَ فِيهَا لَمْ يَزِدْهُ التَّفَكِيرُ إِلَّا اِغْتِبَارَا
 تَتَوَخَّى الْأَلْفَ إِنْفَاءً فَبِالْفَاءِ وَتُنْقِي الْجِيرَانَ جَارًا فَجَارَا
 لَوْ عَقَلْنَا إِذِ النَّهَارِ يَسُوقُ الْدَا لَلَّيْلَ وَاللَّيْلُ إِذْ يَسُوقُ النَّهَارَا
 (5) لَرَأَيْنَاهُمَا بِمَرٍّ خَبِيثٍ يَطْوِيَانِ الْأَعْمَارَ وَالْأَثَارَا
 (6) مَا اسْتَوَى النَّاسُ مِنْذُ كَانُوا أَنْسَاءً خَلَقَ اللَّهُ خَلْقَهُ أَطْوَارَا

• • •

وقال (2):

[الطويل]

أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا فَاتَ مِنْ عُمْرِي تَفَاوَتْ أَيَّامِي بِعُمْرِي وَمَا أَذْرِي
 فَلَا بُدَّ مِنْ مَوْتٍ وَلَا بُدَّ مِنْ بَلَى وَلَا بُدَّ مِنْ بَغْتٍ وَلَا بُدَّ مِنْ خَشَرِ
 وَإِنَّا لَنَبْلَى سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ عَلَى قَدَرِ اللَّهِ مُخْتَلِفٍ يَجْرِي
 وَنَسْأَلُ أَنْ نَبْقَى طَوِيلًا كَأَنَّا عَلَى ثِقَةٍ بِالْأَمْنِ مِنْ غَيْرِ الدَّهْرِ [55/ب]
 (5) وَنَعْبْتُ أَحْيَانًا بِمَا لَا تُرِيدُهُ وَنَرْفَعُ أَعْلَامَ الْمَخِيلَةِ وَالْكِبَرِ (3)
 وَنَسْمُو إِلَى الدُّنْيَا لِنَشْرَبَ صَفْوَهَا بِغَيْرِ قُنُوعٍ عَنْ قَذَاهَا وَلَا صَبْرِ

ما أسرع الأيام في الشهر وأسرع الأشهر في العمر

(1) الديوان: 146.

(2) الديوان: 147.

(3) المخيلة: الخيلاء.

فلو أنَّ ما نَسْمُو إليه هو الغنى
عَجِثُ لِنَفْسِي حينَ تَدْعُو إلى القبا
يكونُ الفَتَى في نَفْسِهِ مُتَحَرِّزاً
وما هي إلا رَقْدَةٌ غَيْرُ أَثَرِهَا (10)

ولكنَّهُ فَقِرَّ يَجُرُّ إلى فَقِرٍ
فَتَحْمِلُنِي مِنْهُ على المَرْكَبِ الوَغْرِ
فَيَأْتِيهِ أَمْرُ اللَّهِ مِنْ حَيْثُ لا يَدْرِي
تَطُولُ على مَنْ كانَ فيها إلى الحَشْرِ

• • •

152

وقال (1): [الطويل]

كأنَّكَ قد جاوزتَ أهلَ المقابرِ
تَنفَعُ مِنَ الأَيَّامِ إنْ كُنْتَ سَامِعاً
ولا تُرْمِ بالأَخْبَارِ مِنْ غَيْرِ خَبْرَةٍ
فَكُنْ مِنْ عَزِيزٍ قد رَأَيْنا امْتِناعَهُ
(5) وَكَمْ مَلِكٍ قد رُكِمَ التُّرْبُ فوقَهُ
وَكَمْ دَائِبٍ يُعْنَى بِها لَيْسَ مُذَرَّكاً
ولم أَرِ كالأَمْواتِ أَبْعَدَ شُقَّةً
ولم أَرِ كالأَجْداثِ مَنْظَرَ وَخَشَةٍ
لقد دَبَّرَ الدُّنْيا حَكِيمٌ مُدَبِّرٌ
(10) إذا أَبَقَتِ الدُّنْيا على المَرءِ دِينَهُ

هو الموتُ يابُنُ الموتِ إنْ لَمْ تُبادِرِ
فإنَّكَ مِنْها بَيْنَ نَهاهِ وَأَمْرٍ (2)
ولا تَحْمِلِ الأَخْبَارَ عَنْ كُلِّ خابِرِ
فقد اذْثَرَتْ عليه بَعْدُ إِخْدَى الدَّوائِرِ
وعَهِدِي بِهِ بالأَمْسِ فوقَ المَنابِرِ
وَكَمْ وَارِدٍ ما لَيْسَ مِنْهُ بِصَادِرِ
على قُرْبِها مِنْ دارِ جَارٍ مُجاوِرِ
ولا وَاغْطِي جُلَاسِهِمْ كالمَقابرِ (3) [56]
لَطِيفٌ خَبِيرٌ عالِمٌ بالسُّرائِرِ
فَما فَاتَهُ مِنْها فليسَ بِضائِرِ

(1) الديوان: 148 - 150.

(2) في الديوان: «فإنَّكَ فيها بَيْنَ ...».

(3) البيت ليس في الديوان.

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَزِدْ عَلَى كُلِّ نِعْمَةٍ
 وَمَا مِنْ صَبَاحٍ مَرٍّ إِلَّا مُؤَذِّبًا
 أَرَاكَ تُسَاوِي بِالْأَصَاغِرِ فِي الصَّبَا
 كَأَنَّكَ لَمْ تَذِفْنِ حَمِيمًا وَلَمْ تَكُنْ
 (15) وَلَمْ أَرِ مِثْلَ الْمَوْتِ أَكْثَرَ نَاسِيًا
 إِذَا أَنْتَ لَمْ تُؤْتِرْ رِضَى اللَّهِ وَخَدَهُ
 إِذَا أَنْتَ لَمْ تَطْهَرْ مِنَ الْجَهْلِ وَالْخَنَا
 إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمَرْءِ عِنْدَكَ رَغْبَةٌ
 إِذَا كُنْتَ بِالْدُّنْيَا بِصِيرًا فَإِنَّمَا
 (20) وَمَا الْعِلْمُ إِلَّا مَا عَلَيْهِ ذَوُّ النَّهْيِ
 وَإِنْ أَمْرًا يَنْتَاعُ دُنْيَا بِيَدَيْهِ
 وَكُلُّ أَمْرٍ لَمْ يَرْتَحِلْ بِتَجَارَةٍ
 رَضِيَتْ بِذِي الدُّنْيَا لِكُلِّ مُكَابِرٍ
 أَلَمْ تَرَهَا تَرْفِيهِ حَتَّى إِذَا صَبَا
 (25) وَمَا تَعْدُلُ الدُّنْيَا جَنَاحَ بَعُوضَةٍ

لِمَوْلِكِهَا شُكْرًا فَلَسْتُ بِشَاكِرٍ (1)
 لِأَهْلِ الْعُقُولِ الثَّابِتَاتِ الْبَصَائِرِ
 وَأَنْتَ كَبِيرٌ مِنْ كِبَارِ الْأَكَابِرِ
 لَهُ فِي حِيَاضِ الْمَوْتِ يَوْمًا بِحَاضِرٍ (2)
 تَرَاهُ وَلَا أَوْلى بِتَذْكَارِ ذَاكِرٍ
 عَلَى كُلِّ مَا تَهْوَى فَلَسْتُ بِصَابِرٍ
 فَلَسْتُ عَلَى غُزْمِ الْفُرَاتِ بِطَاهِرٍ
 فَلَسْتُ عَلَى مَا فِي يَدَيْهِ بِقَادِرٍ (3)
 بَلَاغِكَ مِنْهَا مِثْلُ زَادِ الْمُسَافِرِ
 وَمَا النَّاسُ إِلَّا بَيْنَ بَرٍّ وَفَاجِرٍ (4)
 لِمُنْقَلِبٍ مِنْهَا بِصَفْقَةٍ خَاسِرٍ
 إِلَى دَارِهِ الْأُخْرَى فَلَيْسَ بِبَاجِرٍ
 مُلِغٌ عَلَى الدُّنْيَا وَكُلِّ مُفَاخِرٍ (5) [56/ر]
 فَارَتْ خَلْقَهُ مِنْهَا بِمُذْيَةِ جَازِرٍ (6)
 لَدَى اللَّهِ أَوْ مِعْشَارِ رَغْبَةِ طَائِرٍ (7)

(1) على حاشية الأصل: «... أنك بها شكرًا فلست بشاكر». وفي الديوان: «خُصِّصْتُ بِهَا شُكْرًا...».

(2) في الديوان: «... يوما بحاضر».

(3) في الديوان: «... لم تكن...».

(4) في الديوان: «وما الحكم إلا ما عليه...».

(5) في الديوان: «... لكل مكابر...».

(6) فرى خلقه: قطعه.

(7) في حاشية الأصل رواية ثابته للعجز، هي: «وما هي إلا مثل ظل الهواجر». وأفاد في بيته من الأثر: «لو

كانت الدنيا تعدل عد الله جناح بعوضة؛ ما سقى منها كافرًا جرعة ماء».

26) فَلَمْ يَرْضَ بِالدُّنْيَا ثَوَاباً لِمُؤْمِنٍ وَلَمْ يَرْضَ بِالدُّنْيَا عِقَاباً لِكَاثِرٍ

• • •

153

وقال (1): [مجزوء الخفيف]

| | |
|----------------------------|----------------------------------|
| سَتَرِي بِغَدَمَاتِي | غَيْرَ هَذَا الَّذِي تَرَى |
| سَتَرِي مَا بَقِيَتْ مَا | يَمْنَعُ الشَّاعِرَ الْكَرَى (2) |
| سَتَرِي مَنْ يَصِيرُ بَغْد | لَذَنَعِيمٍ إِلَى الثُّرَى |
| 4) سَتَرِي كُلَّ حَادِثٍ | كَيْفَ يَجْرِي إِذَا جَرَى |

• • •

154

وقال (3): [الطويل]

| | |
|---|---|
| لَعَنُوا أَبِي لَوْ أَنِّي أَتَفَكَّرُ | رَضِيتُ بِمَا يَقْضِي عَلَيَّ وَيُقَدَّرُ |
| تَوَكَّلْ عَلَى الرَّحْمَنِ فِي كُلِّ حَاجَةٍ | أَزِدْتُ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقْضِي وَيُقَدِّرُ |
| مَتَى مَا يُرَدُّ ذُو الْعَرْشِ أَمْرًا بَعْدَهُ | يُصْنَعُ وَمَا لِلْعَبْدِ مَا يَنْتَخِرُ |
| 4) وَقَدْ يَهْلِكُ الْإِنْسَانُ مِنْ بَابِ أَمْنِهِ | وَيَنْجُو لَعَنُوا اللَّهَ مِنْ حَيْثُ يَخْذَرُ |

• • •

(1) الديوان: 150.

(2) في الديوان: «... يمع النائم...».

(3) الديوان: 151.

وقال (1):

[السريع]

يا عجباً للناس لو فكروا
وعبروا الدنيا إلى غيرها
الخير ما ليس يخفى هو الـ
والمورد الموت وما بعده الـ
(5) والمصدر النار أو المصدر الـ
لا فخر إلا فخر أهل الثقي
لبيغلمن الناس أن الثقي
ما أحقق الإنسان في فخره
ما بال من أوله نطفة
(10) أصبح لا يملك تقديم ما
(11) وأصبح الأمر إلى غيره

أو حاسبوا أنفسهم أبصروا
فإنما الدنيا لهم مغبر
مغروف والثر هو المنكر (2) [57]
حشر، فذاك المورد الأكبر
جنة، ما دونهما مصدر
غداً إذا ضمهم المخشرون
والجز كانا خير ما يذخر
وهو غداً في حفرة يقبر
وجيفة أحمره يفخر
يرجو ولا تأخير ما يخذل
في كل ما يقضى وما يقدر

...

وقال (3):

[الخفيف]

قد رأيت الدنيا إلى ما نصير
كل شيء منها صغير حقير

(1) الديوان: 151 - 152.

(2) في الديوان: «... والخير ما ليس يخاف...».

(3) الديوان: 152.

أنا في حيلة الشعلل منها وعلى ذلك الإله قدير
هو ربي وحبي الله ربي فلنعم المولى ونعم النصير (1)
أي شيء أنغي إذا كان لي ظد ل، وقوت حل، ولوب ستر
(5) ما بأهل الكفاف فقر ولكن كل من لم يفتح فذاك الفقير (2)

...

157

وقال (3): [57-] [الخفيف]

كل حي إلى الممات يعبر كل حي من غيبه مفروز
لا صغير يبقى على حادث الدف سر ألا لا، وليس يبقى الكبير (4)
كيف نرجو الخلود أو نطمع الغد ش وأبيات سالفنا القبور (5)
رب يوم يمر قعداً علينا تنفي الريح نربها وتمور (6)
(5) منهم الوالد الشفيق علينا والأخ المخلص الوصول الأثير (7)
وابن علم، وجار بيت قريب وصديق وزائر ومزور (8)
يا لها زلة وصلة رأي ليس منافي جهلنا مغدور

(1) عز البيت مقتبس من قوله تعالى في سورتي الأنفال: 40، والحج: 78 ﴿فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾.

(2) الكفاف من القوت: الذي على قدر نفقته، لا فضل فيها ولا نقص.

(3) الديوان: 153.

(4) في الأصل: «... ألا لا...» تحريف يختل به الوزن، وفي الديوان وحاشية الأصل: «... وليس ينجو الكبير».

(5) في حاشية الأصل: لعله: «أو نطمع العيش».

(6) التنفي: ما سعت الريح عليك من التراب، وفعل الريح: الشفي. والمور: التراب تثيره الريح. وتمور: اضطرب وتحرك.

(7) في حاشية الأصل والديوان: «... والأخ الممحض...».

(8) في الأصل: «وابن علم...»، وأظنه تحريفاً.

8) أَوْرَدْنَا الدُّنْيَا وَمَا أَمْدَرْنَا إِنَّ هَذَا مِنْ فِعْلِهَا لَغُرُورٌ

• • •

158

وقال (1):

[البسيط]

لا يَأْمَنُ الدَّهْرَ إِلَّا الْحَائِنُ الْبَطْرُ مَنْ لَيْسَ يَفْقَهُ مَا يَأْتِي وَمَا يَذُرُ (2)
ما يجهل الرُّشْدَ مَنْ خَافَ الْإِلَهَ وَمَنْ أَنْسَى وَهْمُهُ فِي دِينِهِ الْفِكْرُ
لِيَمَّا مَضَى فِكْرُهُ لَهَا لِصَاحِبِهَا إِنْ كَانَ ذَا بَصَرٍ بِالرَّأْيِ يَعْتَبِرُ (3)
أَيْنَ الْقُرُونُ؟ وَأَيْنَ الْمُجْتَنُونَ لَنَا هَذِي الْمَدَائِنُ فِيهَا الْمَاءُ وَالشَّجَرُ ؟
5) وَأَيْنَ كِسْرَى أَنْوَشِرَوَانَ مَالٍ بِهِ صَرَفَ الزَّمَانَ وَأَفْنَى مُلْكُهُ الْغَيْرُ
بَلْ أَيْنَ أَهْلُ الثَّقَى بَعْدَ النَّبِيِّ وَمَنْ جَاءَتْ بِفَضْلِهِمُ الْآيَاتُ وَالسُّورُ [1/58]
اغْدُذْ أَبَا بَكْرٍ الصَّدِيقَ أَوْلَهُمُ وَنَادِ مَنْ بَعْدَهُ فِي الْفَضْلِ: يَا عُمَرُ
وَعُدْ مَنْ بَعْدَ عُثْمَانَ أَبَا حَسَنِ فَإِنَّ فَضْلَهُمَا يُرَوَى وَيُذَكَّرُ (4)
لَمْ يَبْقَ أَهْلُ الثَّقَى فِيهَا لِجَرِّهِمْ وَلَا الْجَبَابِرَةُ الْأَمْثَلُكَ مَا عَمَرُوا
10) فَاعْمَلْ لِنَفْسِكَ وَاخْذَرْ أَنْ تُورَظَهَا فِي هُمَةٍ مَا لَهَا وَرَدٌ وَلَا صَدْرُ
مَا يَخْذَرُ اللَّهُ إِلَّا الرَّاكِدُونَ وَقَدْ يُنْجِي الرُّشِيدُ مِنَ الْمَحْدُورَةِ الْحَذَرُ
وَالصَّبْرُ يُغَقِّبُ رِضْوَانًا وَمَغْفِرَةً مَعَ النَّجَاحِ، وَخَيْرُ الصُّحْبَةِ الصَّبْرُ
وَالنَّاسُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا عَلَى سَفَرٍ وَعَنْ قَرِيبٍ بِهِمْ مَا يَنْقُضِي الشَّفَرُ

(1) الديوان: 153 - 154.

(2) في الديوان: «... الخائن البطر»، والحاين: الذي حان موته.

(3) في الديوان: «... بالرأي معتبر».

(4) أبو حسن: هو علي بن أبي طالب.

فَمِنْهُمْ قَانَعٌ رَاضٍ بِعَيْشَتِهِ وَمِنْهُمْ مُوسِرٌ وَالْقَلْبُ مُفْتَقِرٌ
 (15) مَا يُشْبِعُ النَّفْسَ إِنْ لَمْ تُنَمِّسْ قَانَعَةً شَيْءٌ وَلَوْ كَثُرَتْ فِي مُلْكِهَا الْبَذَرُ (1)
 وَالنَّفْسُ تَشْبَعُ أحياناً فَيَرْجِعُهَا نحو المجاعة حُبُّ الْعَيْشِ وَالْبَطَرُ
 (17) وَالْمَرْءُ مَا عَاشَ فِي الدُّنْيَا لَهُ أَثَرٌ فَمَا يَمُوتُ فِي الدُّنْيَا لَهُ أَثَرٌ

• • •

159

وقال (2): [الرمل]
 أَفَ لِلدُّنْيَا فَلَيْتَ [لِي] بَدَارُ إِنَّمَا الرَّاحَةُ فِي دَارِ الْقَرَارِ
 أَبَتِ السَّاعَاتُ إِلَّا سُرْعَةً فِي بَلَى جَنَمِي بَلِيلٌ وَنَهَارُ
 إِنَّمَا الدُّنْيَا غُرُورٌ كُلُّهَا مِثْلُ لَنْعِ الْآلِ فِي الْأَرْضِ الْقَفَارِ (3)
 (4) [58 -] يَا عِبَادَ اللَّهِ كُلُّ زَائِلٍ نَحْنُ نَمُتُ لِلْمَقَادِيرِ الْجَوَارِ

• • •

160

وقال (4): [المديد]
 إِنْ دَاراً نَحْنُ فِيهَا لَدَارُ لَيْسَ فِيهَا الْمُقِيمُ قَرَارُ
 كَمْ وَكَمْ قَدْ خَلَّهَا مِنْ أَنْاسٍ ذَهَبَ اللَّيْلُ بِهِمْ وَالنَّهَارُ
 فَهُمْ الرُّكْبُ أَصَابُوا مُنَاخَا فَاسْتَرَا حُوا سَاعَةً ثُمَّ سَارُوا

(1) البذر: جمع بذرة؛ على غير قياس، والبذرة ككيس فيه ألف أو عشرة آلاف.

(2) الديوان: 155.

(3) الآل: الشراب.

(4) الديوان: 155 - 156.

وَهُمُ الْأَخْبَابُ كَانُوا وَلَكِنْ قَدُمُ الْعَهْدُ وَشَطَطُ الْمَزَارُ (1)
 5) عَمِيتْ أَخْبَارُهُمْ مُذَتَوَلَّوْا لَيْتَ شِغْرِي كَيْفَ هُمْ حَيْثُ صَارُوا
 أَبَتِ الْأَجْدَاثُ إِلَّا يَزُورُوا مَا تَوَرَّأَ فِيهَا وَالْأُ يُزَارُوا
 وَلَكِنْ قَدْ غَطَّلُوا مِنْ عِرَاصٍ وَدِيَارٍ هِيَ مِنْهُمْ قِفَارُ (2)
 وَكَذَا الدُّنْيَا عَلَى مَا رَأَيْنَا يَذْهَبُ النَّاسُ وَتَخْلُو الدِّيَارُ
 أَيُّ يَوْمٍ تَأْمَنُ الدَّهْرُ فِيهِ وَلَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ عِشَارُ
 10) كَيْفَ مَا فَرَّ مِنَ الْمَوْتِ حَيٌّ فَهَوَّ يَذْنِيهِ إِلَيْهِ الْفِرَارُ
 إِنَّمَا الدُّنْيَا بِلَاغٍ لِقَوْمٍ هُوَ فِي أَيْدِيهِمْ مُسْتَعَارُ
 12) فَاعْلَمَنَّ وَاسْتَبَقَنَّ أَنَّهُ لَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ يُرَدَّ الْمُعَارُ

• • •

161

[البسيط]

وقال (3):

لِلنَّاسِ فِي السَّنِيِّ بَعْدَ الْيَوْمِ مِضْمَارُ وَالْمَتَى جَنَّةٌ لَا بُدَّ أَوْ نَارُ [1/59]
 الْمَوْتُ حَقٌّ وَلَكِنْ لَمْ أَزَلْ مَرِحًا كَانَ مَعْرِفَتِي بِالْمَوْتِ إِنْكَارُ
 إِنِّي لِأَعْمُرُ دَارًا مَا لِسَاكِنِهَا أَهْلٌ وَلَا وَلَدٌ يَبْقَى وَلَا جَارُ
 4) فَبِنْتُ الدَّارِ لِلْعَاصِي لِخَالِقِهِ وَفِي لِمَنْ يَتَّقِيهِ نِعْمَتِ الدَّارِ

• • •

(1) شَطَطٌ: بَعْدُ.

(2) العِرَاصُ، جمع عَرَصَةٍ: وَهِيَ الْبُقْعَةُ الْوَاسِعَةُ بَيْنَ الدُّوَرِ لَيْسَ فِيهَا بِنَاءٌ.

(3) الديوان: 156.

وقال (1):

[الوافر]

ألا يا نفس ما أزعجوا بدارٍ أرى من حلها قلق القرارِ
 بدارٍ إنما اللذات فيها مُعلقةً بأيام قمارِ
 ترى الأموال أرباباً علينا وما هي بيننا إلا عوارِ (2)
 كأنني قد أخذت من المنايا أماناً في رواحِي وانتكاري
 (5) إذا ما المرء لم يفتنع بغيش تنفع بالمدلة والمغارِ

...

وقال (3):

[الوافر]

لأنمر ما خلقت فما الغرورُ لأنمر ما تحث بك الشهورُ
 أنت ترى الخطوب لها رواح عليك بصرفها ولها بكورُ
 أتذري ما ينوبك في الليالي ومركبك الجموح بك العشورُ
 كأنك لا ترى في كل وجهٍ رحي الحدثان دائرة تدورُ
 (5) ألا تأتي القبور صباح يومٍ فتسمع ما تخبرك القبورُ [59 -]
 فإن سكونها خرك يُناجي كأن يطون غائبها ظهورُ
 فيالك رفدة من غب كاسٍ لشاربها بلى وله نثورُ

(1) الديوان: 156 - 157.

(2) الأرباب: جمع رب. والعواري: ما يُستعار.

(3) الديوان: 157 - 158.

لَعَمْرُكَ مَا يَسْأَلُ الْفَضْلُ إِلَّا
أَعْيَىٰ أَمَا تَرَىٰ دُنْيَاكَ دَارًا
(10) فَلَا تَتَرَىٰ الْوَقَارَ إِذَا اسْتَخَفَّ الْوَدَّ
وَرُبَّ مُهَرَّجٍ لَكَ فِي سُكُونٍ
لِبَغْيِي النَّاسِ بَيْنَهُمْ ذَبِيبٌ
أَعْيَيْتُكَ أَنْ تُنْزِرَ بِغَيْثٍ دَارٍ
بِدَارٍ مَا تَزَالُ لِسَاكِنِيهَا
(15) أَلَا إِنَّ الْبَقِيْنَ عَلَيْهِ نُورٌ
وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَبْقَىٰ سِوَاهُ
وَكَمْ عَايَنْتُ مِنْ مَلِكٍ عَزِيزٍ
وَكَمْ عَايَنْتُ مُنْغَلِبًا عَزِيزًا
وَقَفَيْتُ الْخُدُودَ عَلَيْهِ لَطْمًا
(20) أَلَمْ تَرَ أَنَّهَا الدُّنْيَا حُطَامٌ
تَقِي الْقَلْبَ مُخْتَصِبٌ مَبْرُورٌ
تَمُوجُ بِأَقْلِبِهَا وَلَهَا بُحُورٌ
حَبِجًا حَدَّثَ يَطِيشُ لَهُ الرَّقُورُ (1)
كَأَنَّ لِسَانَهُ السَّبْعُ الْغُفُورُ
تَعَايَقُ عَنْ وَسَاوِسِهِ الْمُدُورُ
قَلِيلًا مَا يَدُومُ لَهَا سُرُورُ (2)
تُهَشِّكُ عَنْ فَصَائِحِهَا السُّنُورُ
وَأَنَّ الشُّكَّ لَيْسَ عَلَيْهِ نُورٌ
وَأَنَّ تَكُ مُذْنِبًا فَهُوَ الْغُفُورُ
تَخْلَى الْأَهْلَ عَنْهُ وَهُمْ حُفُورٌ
تَكْشِفُ عَنْ خِلَاتِهِ الْخُدُورُ (3)
وَعُمَصَتْ الْمَعَاصِمُ وَالنُّحُورُ
وَأَنَّ جَمِيعَ مَا فِيهَا غُرُورُ (4)

• • •

164

[الطويل]

وقال (4):

أَلَا لَا أَرَىٰ لِلْمَرْءِ أَنْ يَأْمَنَ الدُّفْرَا
فَبَانَ لَهُ فِي طُولِ مُهْلَتِهِ مَكْرَا

(1) لحدّ تقى ولفظة

(2) في نسخة - «...»

(3) في نسخة الأصل نسخة «...» عن حلالة السُّنُور

(4) نسخة 158 - 159

فَكَمْ مِنْ مُلُوكٍ آمَلُوا أَنْ يُخْلَدُوا رَأَيْتُ صُرُوفَ الذَّهْرِ تَجْزُرُهُمْ جَزْراً
بَلِيتُ بِدَارِ مَا تَقْضَى هُمُومُهَا فَلَسْتُ أَرَى إِلَّا التَّوَكُّلَ وَالضُّمْرَا
إِذَا مَا انْقَضَى يَوْمٌ بِأَمْرِ فَقُلْتُ قَدْ أَمِنْتُ إِذَاهُ أَخَذْتُ لَيْلَةً أَمْرَا
(5) أَحَبُّ الْغَنَى يَنْفِي الْفُوحَشَ سَخَعُهُ كَانَ بِهِ عَنْ كُلِّ فَاخِشَةٍ وَفَرَا (1)
سَلِيمٌ دَوَاعِي النَّفْسِ لَا بَاسِطاً يَدَا وَلَا مَانِعاً خَيْراً وَلَا قَائِلاً هُجْراً (2)
إِذَا مَا بَدَتْ مِنْ صَاحِبٍ لَكَ زَلَّةٌ فَكُنْ أَنْتَ مُزْتَاداً لِزَلَّتِهِ عُذْراً (3)
أَرَى الْيَاسَ مِنْ أَنْ تَسَالَ النَّاسَ رَاحَةً تُمِيتُ بِهَا عُسْراً وَتُحْيِي بِهَا يُسْراً
وَلَيْسَتْ يَدَاؤُزْلِفَتِهَا بِغَنِيمَةٍ إِذَا كُنْتَ تَبْغِي أَنْ يُعْذَلَ لَهَا شُكْراً (4)
(10) غَنَى الْمَرْءِ مَا يَكْفِيهِ مِنْ سَدِّ خَلَّةٍ لَبَانَ زَادَ شَيْئاً عَادَ ذَلِكَ الْغَنَى فَقْراً

...

165

وقال (5): [المقارب]

أَلَا زُبُّ ذِي أَجَلٍ قَدْ حَضَرَ كَثِيرَ الثَّمَنِ قَلِيلَ الْحَذَرِ
إِذَا هَزَّ فِي الْمَشْيِ اعْطَافُهُ تَعَرَّفْتُ لِي مَنْكِبِهِ الْبَطَرُ
يُؤَمِّلُ أَكْثَرَ مَنْ عُمْرِهِ وَيَزْدَادُ يَوْماً بِيَوْمٍ أَشْرَ (6) [60-]
وَيُنْصِي وَيُنْصِيحُ فِي نَفْسِهِ كَرِيمَ الْمَسَاعِي عَظِيمَ الْخَطَرِ

(1) الوفرة: الضمم.

(2) في الديوان: «سليم دواعي الصدر...»، والقول الهجر: القبيح.

(3) في الديوان: «... فكن أنت محتالاً لزلته...».

(4) في الأصل: «وليس يدا»، وفي الديوان: «... أن تُعذَلَ لها شكر».

(5) الديوان: 160 - 162.

(6) الأشتر: البطر.

5) تَكُونُ لَهُ مَؤَلَّةٌ تُتَقَى
 يَرِيشُ وَيَنْبِرِي وَفِي يَوْمِهِ
 يُعِدُّ الْغُرُورَ وَيَنْبِي الْقُصُورَ
 وَيَنْسَى الْقُرُونَ وَزَيْنَبُ الْمُنُونِ
 وَيَنْسَى شُهُوراً تُحِيلُ الْأُمُورَ
 10) يُجَرِّعُهُ الْحَرَضُ كَأَنَّ الْقَمَى
 وَكَمْ مِنْ مُلُوكٍ عَهْدَنَاهُمْ
 أَمَا تَفْجَبُونَ لِأَقْبَلِ الْقُبُورِ
 أَخِي أَضَعْتَ أُمُوراً أَرَاكَ
 فَحَتَّى مَتَى أَنْتَ ذُو صَبُورَةٍ
 15) تَوَمَّلْ فِي الْأَرْضِ طُولَ الْحَيَاةِ
 أَرَى لَكَ أَلَّا تَمَلَّ الْجَهَازَ
 وَأَنْ تَتَذَبَّرَ مَاذَا تَصِيرُ
 وَأَنْ تَنْتَحِفَ بِدَارِ الْغُرُورِ
 هِيَ الدَّارُ دَارُ الْأَذَى وَالْقَذَى
 20) وَلَوْ نَلْتَمِسُ بِحَذَائِرِهَا
 لَعَمْرِي لَقَدْ دَرَجَتْ قَبْلَنَا
 فَيَا لَيْتَ شِغْرِي أَبْغَدَ الْمَشِيبِ
 وَأَمَرَ يُطَاعُ إِذَا مَا أَمَرَ
 لَهُ شُغْلٌ شَاغِلٌ لَوْ شِغَرَ (1)
 وَيَنْسَى الْفَنَاءَ وَيَنْسَى الْقَدْرَ
 وَيَنْسَى الْخُطُوبَ، وَيَنْسَى الْعِزَّ
 لِأَمَّا بِخَيْرٍ، وَإِنَّمَا يَشْرُ
 وَيَحْمِلُهُ فَوْقَ ظَهْرِ الْغُرَزِ (2)
 تَفَانُوا وَنَحْنُ مَعَابِلُ الْأَنْزِ
 كَأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا بِشَرٍ
 لِنَفْسِكَ فِيهَا قَلِيلُ الشُّظْرِ
 كَانَ لَنْتَ تَزْدَادُ إِلَّا صِغَرَ
 وَعُمْرُكَ يَزْدَادُ فِيهَا قِصَرَ
 بِقُرْبِ الرَّحِيلِ وَبُغْدِ الشُّفْرِ
 إِلَيْهِ فَتُفْعَلُ فِيهِ الْفِكْرُ
 وَأَنْ تَنْتَعِدَ لِأَحَدَى الْكُبَرِ [61]
 وَدَارُ الْفَنَاءِ وَدَارُ الْغُرَزِ
 لَمْتُ وَلَمْ تَقْضِ مِنْهَا الْوَطْرَ
 قُرُونَ لَنَا فِيهِمْ مُعْتَبَرُ
 سِوَى الْمَوْتِ مِنْ غَائِبٍ تَنْتَظِرُ (3)

- (1) يریش ویري: أي ينفع ويضر، يقال: فلان لا يریش ولا ييري؛ أي: لا ينفع ولا يضر. اللسان: (يريش)
 (2) في الديوان: «... كأس الفنا...»
 (3) في الديوان: «... غائب يُنتظر...»

- كأنك قد صرّت لي حفرة
فلا تنس يوماً تسجى على
(25) وقدّم لذاك لبان الفتى
ومن يك ذا سعة من غنى
ومن كان بالدهر ذا غرة
ترى الدهر يضرب أماله
فلا تأمنن له غرة
(30) تجول على المرء حتى ترا
وغنى تراه قصير الخطا
أيام من يؤمل طول الحياة
(33) إذا ما كبرت وبان الشاب
- ومار عليك القرى والمدن (1)
سريرك فوق رقاب النقر (2)
له ما يقدم لا ما يذر
يعظم ومن يفتقر يفتقر (3)
لبان من الدهر عندي خبز (4)
لنا ويرينا مروز العيز (5)
فكم من كريم به قد عثر
ه يشرب بعد الصفاء الكدر
بطيء الشهوض، كليل النظر
وطول الحياة عليه ضرر
فلا خير في العيش بعد الكبر [61-]

...

166

- وقال (6):
[مجزوء الرمل]
ما لنا لا نتفكر
أين كثر أين قيسر
أين من [قد] جمع الما
ل مع المال فأكسر

(1) المدر: قطع الطين اليابس.

(2) في الأصل: «تسجى عليه»، وفي الديوان: «... رقاب البشر».

(3) في الديوان: «... في الغنى...».

(4) في الديوان: «ومن يك ... فأني من الدهر...».

(5) في الديوان: «تري الدهر...».

(6) الديوان: 163.

| | |
|-------------------------------------|-----------------------------------|
| أَيُّنَ مَنْ كَانَ يُسَامِي | بِعَنَى الدُّنْيَا وَيَفْخَرُ |
| لَيْتَ شِفْرِي أَيُّ شَيْءٍ | بَعْدَ شَيْءٍ مِنْهُ أَنْظُرُ (1) |
| (5) قَدْ رَأَيْتُ الدَّهْرَ يُفْنِي | مَفْشَرًا مِنْ بَعْدِ مَفْشَرِ |
| (6) لَيْسَ بَقِيَ ذُو يَمَارٍ | لَا وَلَا مَنْ كَانَ مُغِيرَ |

...

167

وقال (2): [المديد]

| | |
|--|--|
| اغْنَيْنِي وَمَنْ كَانَ حَيًّا | فَكَفَى بِالْمَوْتِ نَايَا وَمَجْرَا |
| وَأَجْعَلِ الْمَالَ إِلَى اللَّهِ زَادًا | وَأَجْعَلِ الدُّنْيَا طَرِيقًا وَجِنْرَا |
| (3) إِنَّمَا الشَّاجِرُ حَقًّا يَقِينًا | تَاجِرٌ يَرْبِحُ حَمْدًا وَأَجْرَا |

...

168

وقال (3): [مجزوء الوافر]

| | |
|--------------------------------|---------------------------------|
| أَلَا يَا أَيُّهَا الْبَشَرُ | لَكُمْ فِي الْمَوْتِ مُفْتَبَرُ |
| لَأَمْرٍ يَا بَنِي حَوْا | مَا نُمِيتُ لَكُمْ سَقَرُ |
| أَلَيْسَ الْمَوْتُ غَايَتَنَا | فَأَيُّ الْخَوْفِ وَالْحَذَرُ |
| رَأَيْتُ الْمَوْتَ لَا يُنْقِي | عَلَى أَحَدٍ وَلَا يَذَرُ (4) |

(1) في الديوان: «... بعد شيء أنظر».

(2) الديوان: 163.

(3) الديوان: 164 - 165.

(4) اقتباس من قوله تعالى من سورة المدثر 27 و 28: ﴿وَمَا أَتَيْنَا بِمَنْ سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تَنْفِي وَلَا تَنْدَرُ ﴿٢٨﴾﴾

(5) لِحَثِّ تَقَارُبِ الْأَجَا
 تعالى الله ماذا تفعل
 وما يبقى على الحدثا
 وما ينفلك نفث جنا
 رأيت عساكر الموتى
 (10) محل ما عليهم في
 شقوق بيوتهم فيها
 غرارة رُبما غابوا
 وكانوا طالما راخوا
 فقد جدد الرّحيل بهم
 (15) وقد أضحوا بمنزلة
 وكانوا طالما أشروا
 وقد خربت منازلهم
 تفكر أيها المغرور
 فإن جميع من عظم
 (20) ولا تغتر بالدنيا
 وقل لذوي الغرور ربها

ل تجري الشمس والقمر
 نغ الأتام والغير [62]
 ن لا صفر ولا كبر (1)
 زة يمشي به نفر
 فهاج لغيري العبر
 ه أزدبنة ولا حجر
 هناك اللبن والمدر
 وكانوا طالما حضروا
 إلى اللذات وانكروا
 إلى سفر هو النفر
 يرجم دونها الخبر (2)
 وكانوا طالما بطروا (3)
 فلا عين ولا أثر
 ر قبل تفوتك الفكر
 ث عند الموت مُحقر
 فإن جميعها غرر (4)
 زويدكم ألا انتظروا [62] -

(1) الحدثان: حدثان الدهر وهي نواته وحوادثه.

(2) رجم: تكلم بالظن.

(3) الأشر: الطر والمرح.

(4) العرر: الهلاك.

لَأَقْمِيَ غَايَةَ الْمِيعَا دِ لِمَا بَيْنَنَا الْخُفْرُ
كَذَلِكَ تَصْرُفُ الْأَيَّامَ مِ فِيهَا الْمَقْفُورُ وَالْكَذْرُ

...

169

وقال (1):

[مجزوء الكامل]

| | |
|---|-----------------------------------|
| طُوبَى لِمُغْتَبِرٍ ذُكُورِ | لِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ |
| لِلَّهِ أَوَابٍ شُكُورِ (2) | طُوبَى لِكُلِّ مُرَاقِبٍ |
| وَلِكُلِّ مُخْتَلِبٍ مَبُورِ | طُوبَى لِكُلِّ مُفَكِّرٍ |
| بَابُ الْمَدَائِنِ وَالْقُصُورِ | يَا دَارَ وَنَحْكَ أَيْنَ أَرْ |
| يَا دَارَ أَرْبَابِ الْفُرُورِ | 5 مَنِينِنَا وَ غَرَزِينَا |
| يَعِ وَيَا مُنْقَصَةَ السُّرُورِ | بَلْ يَا مُفَرِّقَةَ الْجَمِيدِ |
| خُفِرَ أَيْنِيَّةٍ وَدُورِ | أَيْنَ الَّذِينَ تَبَدَّلُوا |
| مِنَ الزُّرُورِ فِيهَا وَالْمَزُورِ | زُرْتُ الْقُبُورَ فَحِيلَ بَيْنَ |
| يَوْمِ الثَّغَابِنِ فِي الْأُمُورِ (3) | أَخِي مَالِكَ نَاسِيَا |
| حِ إِلَى الْمَلَاعِبِ وَالْبُكُورِ | 10 أَفَنَيْتَ عُفْرَكَ بِالزُّوَا |
| وَرُهَا الْوَسَارِسُ فِي الصُّدُورِ (4) | وَأَمِنْتَ مِنْ خُدْعِ تَمُورِ |

(1) الديوان: 165 - 167.

(2) في الديوان: «... ولكل أواب...». الأواب: الثائب.

(3) يوم الثغابن: يوم البعث.

(4) زاد في الديوان بعد هذا البيت، البيت التالي:

وعليك أعظم حجة فيما تُعِدُّ مِنَ الْفُرُورِ

ولعلَّ طَرْفَكَ لَا يَغُورِ دُ وَأَنْتَ تَجْمَعُ لِلدُّهُورِ [1/63]
 اِرْضَ الزَّمَانَ لِكُلِّ ذِي مَرْجٍ وَمُخَالٍ فَغُورِ
 فَلَسَوْفَ تَقْمِمْ ظَهْرَهُ إِحْدَى الْقَوَامِمِ لِلظُّهُورِ
 (15) لَا تَأْمَنَنَّ مِنَ الْخَوَا دِثِ عَفْرَةِ الذَّهْرِ الْعُثُورِ
 لَوْ أَنَّ عُمْرَكَ زَيْدٌ فِي هِ جَمِيعِ أَغْمَارِ النُّشُورِ (1)
 أَوْ كُنْتَ مِنْ زُبُرِ الْحَدِيدِ بَدِ وَكُنْتَ مِنْ مُمِّ الْمُخُورِ (2)
 أَوْ كُنْتَ مُغْتَمِمًا بِأَعْدِ عَلَى الرِّيحِ أَوْ لَجَجِ الْبُحُورِ
 (19) لَأَتَتْ عَلَيْكَ دَوَائِرُ الذِّ دُنْيَا وَكُرَاتُ الشُّهُورِ

...

170

وقال (3): [المنسرح]

هَلْ عِنْدَ أَهْلِ الْقُبُورِ مِنْ خَبَرٍ هَيْهَاتَ مَا مِنْ عَيْنٍ وَلَا أُنْبَرِ
 مَا أَقْطَعَ الْمَوْتَ لِلْعَدِيقِ وَمَا أَقْرَبَ صَفَرِ الدُّنْيَا مِنَ الْكَدْرِ
 فَكُفْتُ لِمَا يُنْغِي لَهُ فَإِذَا نَحْنُ جَمِيعًا مِنْهُ عَلَى غَرَرِ (4)
 وَإِنْ تَفَكَّرْتُ وَاعْتَبَرْتُ وَأَبَدَ صَرْتُ فَإِنِّي فِي دَارِ مُغْتَبَرِ
 (5) يَا صَاحِبَ النَّيِّهِ مِنْذُ قَرْبِهِ النَّ لُطْطَانُ هَذَا مِنْ قِلَّةِ الْفِكْرِ (5)

- (1) عرفت النور بطول أعمارها، ومنها لبد آخر نُشُورِ لُفْمان.
 (2) رُبْرَة الحديد: القطعة الضخمة منه. جاء في سورة الكهف: 96: ﴿أَتُورِ زُبُرِ اللَّيْلِ حَقًّا إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدْعَيْنِ قَالَ أَنفُخُوا حَقًّا إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ أَتُورِ أَتُورِ عَنِّيهِ قَطْرًا ۝﴾.
 (3) الديوان: 167.
 (4) في الديوان: «... فيما نسعى له...».
 (5) النية: الصلف والكثير.

مَا لَكَ لَا تَرْجِعُ السَّلَامَ عَلَى الزَّ
 تَفْعَلْ هَذَا وَأَنْتَ مِنْ بَشَرٍ
 مَا أَنْتَ إِلَّا مِنَ الْغُبَارِ وَإِنْ
 الْمَلِكُ اللَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ
 (10) مَا أَقْدَرَ اللَّهَ أَنْ يُغَيِّرَ مَا
 (11) وَاعْلَمْ بِأَنَّ الْأَيَّامَ يَلْعَنُ بِلَاذِ
 زُؤَارٍ إِلَّا بِطَرْفَةِ النَّظَرِ
 فَكَيْفَ لَوْ كُنْتَ مِنْ سِوَى الْبَشَرِ [63/ـ]

...

171

وقال (1):
 [البسيط]
 اللَّهُ يُنْجِي مِنَ الْمَكْرُوهِ لَا حَذَرِي
 قَدْ يَسْلَمُ الْمَرْءُ مِمَّا قَدْ يُحَاذِرُهُ
 الْبَاطِلُ الْمَخْفِيُّ مَعْرُوفٌ بِرُؤْيِيهِ
 (4) وَالْغَيْبُ يُثَبِّتُهُ فِي الْعَقْلِ شَاهِدُهُ
 وَكُلُّ خَيْرٍ وَشَرٍّ خُطٌّ فِي الْقَدَرِ (2)
 وَقَدْ يَصِيرُ إِلَى الْمَكْرُوهِ بِالْحَذَرِ
 وَالْحَقُّ يُعْرِفُ بِالْأَمْثَالِ وَالْعَبَرِ
 وَالْعِلْمُ أَجْمَعُ مِنْ عَيْنٍ وَمِنْ أَثَرِ

...

172

وقال (3):
 [الطويل]
 رَأَيْتُكَ فِيمَا يُخْطِئُ النَّاسُ تَنْظُرُ
 تَوَارِي بِجُدْرَانِ الْيَوْتِ عَنِ الْوَرَى
 وَأَنْتَ بِعَيْنِ اللَّهِ لَوْ كُنْتَ تَشْعُرُ
 وَرَأْسُكَ مِنْ مَاءِ الْخَطِيئَةِ يَقْطُرُ

(1) الديوان: 168.

(2) في الديوان: «... بالقدر...».

(3) الديوان: 168 - 170.

وتعشى عيون الناس أن ينظروا بها
 وكنم من قبيح قد كفى الله شره
 (5) إلى كم تعامى عن أمور من الهدى
 إذا ما ذعالك الرشد أخجفت دونه
 وليس يقوم الشكر منك بِنِعْمَةٍ
 وما كل ما لم يات إلا كما مضى
 وما هي إلا ترحة بعد فرحة
 (10) كأن الفتى المغتر لم يذر أنه
 أجذك أما كنت واللهو غالب
 وأما بنو الدنيا ففي غفلاتهم
 وأما جميع الناس فيها فميت
 لهوت وكنم من عبرة قد حضرتها
 (15) تمنى المني والريح تلقاك عاصف
 ألم تريا مغبون ما قد غيبت
 خدعت عن الساعات حتى غيبتها
 فيا باني الدنيا لغيرك تبخني
 (19) وما لك إلا الضير والبر عند

ولم تخش عين الله والله ينظر
 ألا إنه يغفر القبيح وينشر
 وأنت إذا مر الهوى بك تبصر (1/64)
 وأنت إلى ما قاذك الغي تبذر
 ولكن عليك الشكر إن كنت تشكر
 من الله في اللذات إن كنت تذكر (1)
 كذلك شرب الدهر يغفر ويكدر
 تروح عليه الحادثات وتبكر
 عليك وأما السهو منك فيكسر
 وأما يد الدنيا فتفري وتجزر
 ولكن أجالاً تطول وتقصر
 كأنك عنها غائب حين تحضر
 وفوقك أمواج وتحك أنحر (2)
 وأنت ترى في ذاك أنك تنجر
 وغرتك أيام قصار وأشهر
 وباعمر الدنيا لغيرك تغمر
 والآن اعتبار ثاقب وتفكر (3)

• • •

(1) في الديوان: «... ما لم تأت ...».

(2) في الديوان: «... تلقاك عاصفاً ...».

(3) في الديوان: «... والبر عذة ...».

وقال (1): [64/ب]

[الخفيف]

لَيْتَ شِغْرِي فَبِأَنِّي لَسْتُ أَذْرِي أَيُّ يَوْمٍ يَكُونُ آخِرَ عُفْرِي
وَبِأَيِّ الْبِلَادِ تُقْبِضُ رُوحِي وَبِأَيِّ الْبِقَاعِ يُحْفَرُ قَبْرِي

...

وقال (2):

[الطويل]

أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا مَتَاعٌ غُرُورٍ وَدَارُ صُغُودٍ مَرَّةً وَخُذُورٍ (3)
كَأَنِّي بِيَوْمٍ مَا أَخَذْتُ تَأَهُبًا لَهُ فِي زَوَاجِي عَاجِلًا وَبُكُورِي
كَفَى عِبْرَةً أَنَّ الْحَوَادِثَ لَمْ تَزَلْ تُصَيِّرُ أَهْلَ الْمُلْكِ أَهْلَ قُبُورِ
خَلِيلِي كَمَنْ مِنْ مَيِّتٍ قَدْ حَضَرَتْهُ وَلَكِنِّي لَمْ أَنْتَفِعْ بِخُضُورِي
(5) وَمَنْ لَمْ تَزِدْهُ السَّنُ مَا عَاشَ عِبْرَةً فَذَاكَ الَّذِي لَا يَسْتِيرُ بِثُورٍ (4)
أَصْبَحْتُ مِنَ الْأَيَّامِ لَيْنَ أَعْنَةِ فَأَجْرِيئُهَا رُخْصًا وَلَيْنَ ظُهُورِ
(7) مَتَى دَامَ فِي الدُّنْيَا سُرُورٌ لِأَهْلِهَا فَأَصْبَحَ مِنْهَا وَالْقَابِ بِسُرُورِ

...

(1) الديوان: 170.

(2) الديوان: 170 - 171.

(3) حدور: انحدار. وفي البيت اقتباس من قوله تعالى في سورتي آل عمران 185 والحديد 20: ﴿وَمَا الْحَيَرَةُ﴾

الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ ﴿

(4) في الديوان: «... لم يزد...».

وقال (1):

[الكامل]

إِنَّ الْبَخِيلَ وَإِنْ أَلَادَ غِنًى لَسَرَى عَلَيْهِ مَغَايِلَ الْفَقْرِ
لَيْسَ الْفَنِيُّ بِكُلِّ ذِي سَعَةٍ فِي الْمَالِ لَيْسَ بِوَاسِعِ الْقُدْرِ
(3) مَا لَانِي غَيْرُ امْرِيٍّ وَضَعْتُ عَنِّي يَدَاهُ مَوْزُونَةَ الشُّكْرِ

...

وقال (2):

[الكامل]

أَذْكُرُ مَعَاذَكَ أَفْضَلَ الذِّكْرِ لَا تَنْسَ يَوْمَ مَبِيعَةِ الْحَشْرِ
يَوْمَ الْكِرَامَةِ لِلْأَلَى صَبَرُوا وَالْخَيْرُ عِنْدَ عَوَاقِبِ الْقُسْرِ
لِي كُلِّ مَا تَلْتَذُّ أَنْفُسُهُمْ أَنْهَارُهُمْ مِنْ تَحْتِهِمْ تَجْرِي (3)
أَأَغْنِي مَا الدُّنْيَا بِوَاسِعَةٍ لِمَنْنِي تَجْلُجُلُ مِنْكَ فِي الْقُدْرِ (4)
(5) تَرْتَاحُ مِنْ غَيْرٍ إِلَى تَعَبٍ وَتَفِرُّ مِنْ فَقْرٍ إِلَى فَقْرٍ (5)
وَطَفِيفَتِ كَالظَّمَانِ مُلْتَمِسًا لَلَّالٍ فِي الدِّيمُومَةِ الْقَفْرِ (6)
تَبْغِي الْخَلَاصَ بِغَيْرِ مَا خِذِهِ لِنَسَالِ رَوْحِ الْيُسْرِ بِالْعُسْرِ
أَكْثَرْتُ فِي طَلَبِ الْغِنَى لَعِبًا وَغِنَاكَ أَنْ تَرْضَى عَنِ الدُّفْرِ

(1) الديوان: 171.

(2) الديوان: 172.

(3) أفاد من قوله تعالى في سورة البقرة 25: ﴿أَنْتُمْ يَجْتَنِبُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾.

(4) في الديوان: «... لمنني تلجلج في صدري».

(5) في الديوان: «... ترتاح من غير إلى سعة...».

(6) الال: السراب، الديمومة: الصحراء، والمفازة.

9) وَلَخَيْرُ مَالٍ أَنْتَ كَاسِبُهُ مَا كَانَ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ ذَخِيرِ

...

177

وقال(1):

[السريع]

| | |
|---|---|
| أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ | مَا أَنْتَ يَا دُنْيَايَ إِلَّا غُرُورُ |
| إِنْ أَمْرًا يَصِفُو لَهُ عَيْشُهُ | لَغَافِلٌ عَمَّا تَجْنُ الْقُبُورُ |
| نَحْنُ بَنُو الْأَرْضِ وَسُكَّانُهَا | مِنْهَا خُلِقْنَا وَإِلَيْهَا نَصِيرُ (2) |
| لَا وَالَّذِي أَمْسَيْتُ عَبْدًا لَهُ | مَا دَامَ فِي الدُّنْيَا لِحْيُ سُرُورُ (3) |
| 5) حَتَّى مَتَى أَنْتَ حَرِيصٌ عَلَى | كَثِيرٍ مَا يَكْفِيكَ مِنْهُ الْيَبْرِ |
| إِذَا عَرَفْتَ اللَّهَ لَمَّا قَنَعَ بِهِ | فَعِنْدَكَ الْحِطُّ الْجَزِيلُ الْكَثِيرُ |
| 7) تَبَارَكَ اللَّهُ وَسُبْحَانَهُ | مَنْ جَهِلَ اللَّهُ فَذَاكَ الْفَقِيرُ |

...

178

وقال(4):

[مخلع البسيط]

| | |
|--------------------------------------|----------------------------------|
| اللَّهُ أَعْلَى يَدَا وَأَكْبَرُ | وَالْحَقُّ لِيَمَاقِصِي وَقَدَرُ |
| وَلَيْسَ لِلْمَرْءِ مَا تَمْنَى | وَلَيْسَ لِلْمَرْءِ مَا تَخِيرُ |
| هَوْنٌ عَلَيْكَ الْأُمُورُ وَاعْلَمْ | أَنْ لَهَا مَرُودًا وَمَصْدَرُ |

(1) الديوان: 172 - 173.

(2) في الديوان: «... وإليها نخور».

(3) في الديوان: «... لعبد سرور».

(4) الديوان: 173 - 174.

واضبر إذا ما تُكَبِتَ يَوْماً
 (5) ما كُلُّ ذِي نِعْمَةٍ مُجَازِي
 يَا بَوَسَّسَ لِلنَّاسِ مَا ذَهَابَهُمْ
 يَا أَيُّهَا الْأَشْيَبُ الَّذِي قَدْ
 خُذَ مَا صَفَا مِنْ جَمِيعِ أَمْرِ الذِّ
 وَالطُّفْلِ لِكُلِّ امْرِئٍ بِرَفِيقٍ
 (10) فَإِنَّمَا الْمَرْءُ مِنْ زُجَاجٍ
 وَكُلُّ ذِي سَكْرَةٍ لَمَّا غَمِيَ
 إِزْهَرَ الْمَنَایَا لِكُلِّ طَاغٍ
 يَا رَبُّ ذِي أَعْظَمِ رُفَاتٍ
 (14) فِي الْمَوْتِ شَفَلٌ لِكُلِّ حَيٍّ

فَإِنْ مَا قَدْ سَلِمْتَ أَكْثَرَ (1)
 كَمْ مُنْعِمٍ لَا يَزَالُ يُكْفِرُ
 صَارُوا وَمَا يُنْكِرُونَ مُنْكَرُ
 خِذْرُهُ شَيْبُهُ وَأَنْلِذْ
 دُنْيَا وَدَعْ عَنْكَ مَا تَكْذُرُ
 وَأَقْبِلْ مِنَ النَّاسِ مَا تَبْتَغِرُ
 إِنْ لَمْ تَرْفُقْ بِهِ تَكْثُرُ
 حَتَّى إِذَا مَا أَلْفَاكَ أَبْصَرُ
 وَأَرْضِ الْمَنَایَا لِمَنْ تَجْبُرُ [66]
 كَانَ إِذَا مَا مَثَى تَبْتَغِرُ
 وَأَيُّ شَفَلٍ لِمَنْ تَفْكَرُ

...

179

وقال (2): [الطويل]

إِلَى اللَّهِ كُلُّ الْأَمْرِ فِي الْخَلْقِ كُلِّهِ
 إِذَا أَنَا لَمْ أَقْبِلْ مِنَ الدَّهْرِ كُلِّ مَا
 تَعَوَّدْتُ مَسَّ الضَّرِّ حَتَّى الْفِتْنَةِ
 وَوَسَخَ صَدْرِي بِالْأَذَى الْأُنْسُ بِالْأَذَى

وَلَيْسَ إِلَى الْمَخْلُوقِ شَيْءٌ مِنَ الْأَمْرِ
 تَكَرَّهْتُ مِنْهُ طَالَ غَنِيَّ عَلَى الدَّهْرِ
 وَأَخْوَجَنِي طَوْلُ الْعِزَاءِ إِلَى الضَّرِّ
 وَقَدْ كُنْتُ أَحْيَانًا يَضِيقُ بِهِ صَدْرِي

(1) في حاشية الأصل: «نسخة: «إذا ما ركب بوساً». وفي الديوان: «... إذا ما بُليت يوماً».

(2) الديوان: 174 - 175.

(5) وصبرني ياسي من الناس راجياً لِسُرْعَةِ لُطْفِ اللَّهِ مِنْ حَيْثُ لَا أُدْرِي

• • •

180

وقال (1):

[السريع]

| | |
|---|---|
| كُلُّ حَيَاةٍ فَلَهَا مُدَّةٌ | وَكُلُّ شَيْءٍ فَلَهُ آخِرُ |
| سُبْحَانَ مَنْ أَلْهَمَنِي حَمْدَهُ | وَمَنْ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ |
| وَمَنْ هُوَ الدَّائِمُ فِي مُلْكِهِ | وَمَنْ هُوَ الْبَاطِنُ وَالظَّاهِرُ (2) |
| يَا قَاطِعَ الدَّهْرِ بِلَذَاتِهِ | لَيْسَ لَهُ نَاهٍ وَلَا زَاجِرُ |
| (5) أَتَاكَ يَا مَعْرُورُ سَهْمُ الرُّدَى | وَالْمَوْتُ فِي سَطْرَتِهِ قَاهِرُ |
| يَا رَبِّ إِنِّي لَكَ فِي كُلِّ مَا | قَدَزْتُ عَبْدٌ آمِلٌ شَاكِرُ (6/66) |
| (7) فَاغْفِرْ ذُنُوبِي إِنَّهَا جُمَّةٌ | وَاسْتُرْ خَطَايِي إِنَّكَ النَّاتِرُ |

• • •

181

وقال (3):

[المنسرح]

| | |
|---|---|
| مَاذَا يُرِيكَ الزَّمَانُ مِنْ عِبَرَةٍ | وَمِنْ تَصَارِيفِهِ وَمِنْ غِبَرَةٍ |
| طُوبَى لِعَبْدٍ مَاتَتْ وَسَاوِسُهُ | وَأَقْتَصَرَتْ نَفْسُهُ عَلَى فِكْرَةٍ |
| طُوبَى لِمَنْ هَمُّهُ الْمَعَادُ وَمَا | أَخْبَرَهُ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ خَبَرَةٍ |

(1) الديوان: 175.

(2) اقتباس من قوله في سورة الحديد 3: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾.

(3) الديوان: 177 - 178.

طوبى لِمَنْ لَمْ يُسَخِّطِ الإلهَ عَلَى
 (5) طوبى لِمَنْ لَا يَزِيدُ إِلَّا تَقَى
 لَقَدْ يَنْبَغِي لِمَرِيٍّ رَأَى نَكْبًا
 بِقَدْرِ مَا ذَاقَ ذَائِقٌ مِنْ صَفَا
 كَمْ مِنْ عَظِيمٍ مُسْتَوْدِعٍ جَدًّا
 أَخْرَجَهُ الْمَوْتُ مِنْ دَسَاكِرِهِ
 (10) إِذَا ثَوَى فِي الْقُبُورِ ذُو خَطَرٍ
 مَا أَسْرَعَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلَى الدِّ
 وَفِي خُطَاهُ وَفِي مَفَاصِلِهِ
 الْوَقْتُ آتٍ لَا شَكَّ فِيهِ فَلَا
 لَمْ يَنْصُرْ مِنْ أَقْدَامِنَا أَحَدٌ
 (15) فَلَا كَبِيرٌ يَبْقَى لِكِبَرِهِ
 حَالٍ وَلَمْ يَتَّهَمْهُ فِي قَدَرِهِ (1)
 اللَّهُ لِيَمَّا يَزْدَادُ مِنْ كِبَرِهِ
 تِ النَّهْرِ إِلَّا يَنَامُ مِنْ حَذَرِهِ
 الْعَيْشِ يَوْمًا يَذُوقُ مِنْ كَدَرِهِ
 قَدْ أَزْقَرَتْهُ الْأُكْفُ مِنْ مَدَرِهِ
 وَعَنْ قَاطِطِهِ وَعَنْ حُجَرِهِ (2)
 فَرَزُّهُ فِيهَا فَانْظُرْ إِلَى خَطَرِهِ
 إِنْسَانٍ فِي سَفْعِهِ وَفِي بَصَرِهِ
 نَعَمٌ وَفِي شَفَرِهِ وَفِي بَشَرِهِ
 تَنْظُرْ إِلَى طُولِهِ وَلَا قِمَرِهِ [167]
 إِلَّا وَمَنْ خَلَفَهُ عَلَى أَثَرِهِ
 وَلَا صَغِيرٌ يَبْقَى عَلَى صِفَرِهِ

...

182

وقال (3): [السريع]

أَشْهَدُ بِاللَّهِ وَآيَاتِهِ
 (2) مَا شَرَفُ الدُّنْيَا بِشَيْءٍ إِذَا
 شَهَادَةٌ بَاطِنَةٌ ظَاهِرَةٌ (4)
 لَمْ يَنْبَغِ شَرَفُ الْآخِرَةِ

(1) البيت ليس في الديوان.

(2) القُسطاط: بيت من شفر.

(3) الديوان: 176.

(4) في حاشية الأصل: «نسخة: أقسم بالله...».

[السريع]

وقال (1):

يَا نَاسِيَ الْمَوْتِ وَلَمْ يَنْتَهِ
لَمْ يَنْسَكَ الْمَوْتُ وَمَا تَذَكُّرُهُ
يُسَوِّفُ الْمَرْءُ بِتَقْدِيمِهِ
لِنَبْرٍ وَالْأَيْبَامُ لَا تُنْظَرُهُ
(3) مَنْ يَصْنَعِ الْمَعْرُوفَ لِلَّهِ لَا
يَمْنَعُهُ كُفْرُ الَّذِي يَكْفُرُهُ (2)

...

[الكامل]

وقال (3):

إِنِّي سَأَلْتُ الْقَبْرَ مَا فَعَلْتَ
بَعْدِي وَجِوَةٌ فَبِكَ مُنْقَفِرَةٌ
لَمَّا جَابَنِي صَيَّرْتُ رِيحَهُمْ
تُوذِيكَ بَعْدَ زَوَائِحِ عَطِرَةٍ
وَأَكَلْتُ أَجْسَادًا مُنْعَمَةً
كَانَ النِّعِيمُ يَهْرُهَا نَضِيرَةٌ
(4) لَمْ أَتَقِ غَيْرَ جَمَاجِمٍ عَرِيَتْ
بِضْرِ تَلَوُحٍ وَأَعْظَمِ نَحْرَةٍ

...

[المتقارب]

وقال (4): [67/ب]

إِذَا الْمَرْءُ كَانَتْ لَهُ فِكْرَةٌ
فَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ عِزْرَةٌ
وَكُلُّ أَمْرٍ فَلَهُ جَوْهَرٌ
تُكْشَفُ مَكْنُونُهُ الْخَبْرَةُ

(1) الديوان: 176.

(2) في الديوان: «... كفران من يكفره».

(3) الديوان: 176 - 177.

(4) الديوان: 178.

وَكُنْ حَالِيْراً لِمَرِيٍّ حُفْرَةً فَمَارَتْ لِحَالِيْهَا الْخُفْرَةُ
وَلَيْسَ عَلَى مِثْلِ مَرَفِ الزَّمَا نِ يَبْقَى أَمِيرٌ وَلَا إِمْرَةٌ
(5) كَذَلِكَ الزَّمَانُ وَتَصْرِيفُهُ لِكُلِّ أَخِي خَبْرَةٌ غَيْرَةٌ (1)

...

186

وقال (2): [الكامل]

الْخَلْقُ مُخْتَلَفٌ جَوَاهِرُهُ وَلَقَلَّمَا تَزَكُو سِرَائِرُهُ
وَلَقَلَّ مَنْ تَصِفُو طِبَائِعُهُ وَيَصْحُحُ بَاطِنُهُ وَظَاهِرُهُ (3)
النَّاسُ بِالدُّنْيَا ذُوو ثِقَةٍ وَالنُّهْرُ مُنْزِعَةٌ دَوَائِرُهُ
لَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ يَنْصَرُ نَفَذَتْ لَهُ فِيهَا بِصَائِرُهُ (4)
(5) لَوْ أَنَّ ذَكَرَ الْمَوْتَ لَا زَمَانَ لَمْ يَسْتَفِجْ بِالْفَيْشِ ذَاكِرُهُ
كَمْ قَدْ ثَكَلْنَا مِنْ ذَوِي ثِقَةٍ وَمُعَاشِرٍ كُنَّا نَعَاشِرُهُ
أَيُّنَ الْمُلُوكِ؟ وَأَيُّنَ عَزَّتُهُمْ؟ صَارُوا أَمِيرًا أَنْتَ صَائِرُهُ
فَنَبِلْنَا فِي الْمَوْتِ مُشْتَرِكٌ تَنَلُّوْا صَاغِرُهُ أَكْبَارُهُ [68]
مَنْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ مُدْخِرًا فَتَتَنَبَّيْنُ عَدَا ذَخَائِرُهُ
(10) أَمِنَ الْفَنَاءَ عَلَى ذَخَائِرِهِ وَجَرَى لَهُ بِالسُّعْدِ طَائِرُهُ
يَا مَنْ يَرِيدُ الْمَوْتَ مُهْجَتُهُ لَا شَيْءَ مَا لَكَ لَا تُبَادِرُهُ

(1) في الديوان: «... لِكُلِّ ذَوِي خَبْرَةٍ...».

(2) الديوان: 179 - 181.

(3) في الديوان: «وَلَقَلَّمَا تَصِفُو...».

(4) في الديوان: «... نَفَذَتْ لَهُ...».

هَلْ أَنْتَ مُغْتَبِرٌ بِمَنْ خَرِبَتْ مِنْهُ غَدَاةٌ قَضَى دَسَاكِرُهُ
 وَبِمَنْ خَلَتْ مِنْهُ أَسْرَتُهُ وَبِمَنْ خَلَتْ مِنْهُ مَدَائِنُهُ
 (15) وَبِمَنْ أَذَلَّ الدَّهْرُ مَضْرَعَهُ فَتَبَرَّأَتْ مِنْهُ عَشَائِرُهُ
 مُنْتَوِدَعًا قَبْرًا قَدْ أَثْقَلَهُ فِيهَا مِنَ الْخَضْبَاءِ قَابِرُهُ (1)
 دَرَسَتْ مُحَاسِنُ وَجْهِهِ وَنَفَى عَنْهُ النُّعِيمُ فَتِلْكَ سَائِرُهُ
 لِقَرِيبِهِ الْأَذْنَى مُجَانِبُهُ وَصَدِيقُهُ مِنْ بَعْدِهَا جِرُهُ
 يَأْمُوتُ الدُّنْيَا وَطَالِبُهَا وَالْمُسْتَعِدُّ لِمَنْ يُفَاحِرُهُ
 (20) نَلَّ مَا بَدَأَ لَكَ أَنْ تَنَالَ مِنْ الذِّ دُنْيَا فَإِنَّ الْمَوْتَ آخِرُهُ

• • •

187

[الطويل]

وقال (2):

لَكُمْ فَلْتَةٌ لِي قَدْ وَقَى اللَّهُ شَرَّهَا طَلَبْتُ لِنَفْسِي نَفْعَ شَيْءٍ فَضَرَّهَا
 لَكَ الْحَمْدُ يَا مَوْلَايَ يَا خَالِقَ الْوَرَى كَثِيرًا عَلَى مَا سَاءَ نَفْسِي وَسَرَّهَا (68/1)
 أَرَى الْعَيْنَ عَيْنَ السُّخْطِ غَيْنًا سَخِيئَةً وَيَا غَيْنُ يَا عَيْنَ الرِّضَى مَا أَقْرَّهَا (3)
 وَمَا زَالَتْ الدُّنْيَا تُكَدِّرُ صَفْوَهَا وَمَا زَالَتْ الدُّنْيَا تُنْقِمُ دَرْهَا
 (5) بَلِينَا مِنَ الدُّنْيَا عَلَى حُبِّنَا لَهَا بِدَارِ غُرُورٍ وَيَحْهَا مَا أَغْرَّهَا
 أَلَسْنَا نَرَى الْأَيَّامَ تَجْرِي صُرُوفُهَا أَلَسْنَا نَرَى حَتَّ اللَّيَالِي وَمَرَّهَا

(1) وصلت همزة (أثقله) للضرورة. والحصاء: الحصى.

(2) الديوان: 183 - 184.

(3) سخت عينه: نقيض قرئت.

النَّاسُ نَرَى غَدَرَ الزَّمَانِ بِأَهْلِهِ أَلَسْنَا نَرَى عَطْفَ النَّيَا وَكَرْهَهَا
8) لَعَمْرُ أَبِي إِنَّ الْحَيَاةَ لَحُلُوءٌ وَلِلْمَوْتِ كَأْسٌ يَالَهَا مَا أَمَرَهَا

• • •

188

وقال (1): [الرمْل]

عَجِبْتُ أَعْجَبُ مَنْ ذِي بَصِيرٍ يَأْمَنُ الدُّنْيَا وَقَدْ أَبْصَرَهَا
إِنَّ لِلْإِنْسَانِ يَوْمًا مَرْغَةً يَنْبَغِي لِلنَّوْرِ أَنْ يَحْذَرَهَا
كَمْ قُرُونٍ حَضَرْتَنَا قَدْ مَضَتْ وَنَسِينَا بَعْدَهَا مَخْضَرَهَا
مُؤَرَّ كَانَتْ أَنْسَاءُ مِثْلَنَا ثُمَّ أَفْنَاهَا الَّذِي مَوَّرَهَا
5) فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا أَغْفَلْنَا نَأْمَنُ الدُّنْيَا وَمَا أَغْدَرَهَا
6) إِنَّمَا الدُّنْيَا كَفْيٍ زَائِلٍ أَخْمَدُ اللَّهَ كَذَا قَدَرَهَا (2)

• • •

189

وقال (3): [المقَارِب]

أَخْ طَالَمَا سَرَّنِي ذِكْرُهُ فَقَدْ صِرْتُ أَشْجَى لَدَى ذِكْرِهِ (4) [69/1]
وَقَدْ كُنْتُ أَغْدُو إِلَى قَبْرِهِ فَقَدْ صِرْتُ أَغْدُو إِلَى قَبْرِهِ
وَكُنْتُ أَرَانِي غَنِيًّا بِهِ عَنِ النَّاسِ لَوْ مَدَّ فِي عُفْرِهِ

(1) الديوان: 184.

(2) في الديوان: «... كَظَلَّ زَائِلٌ...»، والقيء: المكان الذي تنصرف عنه الشمس.

(3) الديوان: 181 - 183.

(4) أشجى: أغص.

وَكُنْتُ مَتَى جُنْتُ فِي حَاجَةٍ
 (5) فَتَى لَمْ يُخَلِّ النَّدَى سَاعَةً
 تَظَلُّ نَهَارَكَ فِي غَيْرِهِ
 لِمَارَ عَلَيَّ إِلَى رَبِّهِ
 أَتَنُّهُ الْمَنِيَّةُ مُفْتَالَةً
 فَلَمْ تُفْنِ أَجْنَادُهُ حَوْلَهُ
 (10) وَأَصْبَحَ يَعْدُو إِلَى مَنْزِلِ
 تُفَلِّقُ بِالتُّرْبِ أَبْوَابَهُ
 وَخَلَّى الْقُصُورَ الَّتِي شَادَهَا
 وَبَدَّلَ بِالْبُخْطِ فُرُشَ الثَّرَى
 أَخْوَسَ فَرِّ مَالِهِ أَوْبَةً
 (15) فَلَسْتُ أَشَبِّعُهُ غَازِيَا
 وَلَا مُنَلِّقُ لَهُ قَافِلَا
 لِنُظَرِهِ أَيَّامُهُ الصَّالِحَاتِ
 (18) فَلَا يَبْعُدُنْ أَخِي هَالِكَا

فَأَمْرِي يَجُوزُ عَلَى أُنْثَرِهِ
 عَلَى يُنْثَرِهِ كَانَ أَوْ غُنْثَرِهِ
 وَتَأْمَنُ لِنَيْلِكَ مِنْ شَرِّهِ
 وَكَانَ عَلَيَّ فَتَى دَهْرِهِ (1)
 رُوَيْدَا تَخْتَلُّ مِنْ بِنْتِهِ
 وَلَا الْمُشْرِعُونَ إِلَى نَصْرِهِ
 سَحِيقِ تَوْتَيَّ فِي خَفْرِهِ (2)
 إِلَى يَوْمٍ يُؤَوِّدُنْ فِي خَنْثَرِهِ
 وَخَلَّ مِنَ الْقَبْرِ فِي قَنْثَرِهِ
 وَرِيحُ ثَرَى الْأَرْضِ مِنْ عِطْرِهِ
 غَرِيبٌ وَإِنْ كَانَ فِي مِصْرِهِ
 أَمِيرًا يَصِيرُ إِلَى ثَغْرِهِ (3)
 بِقَتْلِ عَدُوٍّ وَلَا أَسْرِهِ (4) [69/ب]
 بِبِرٍّ إِذَا نَحْنُ لَمْ نُظَرِهِ (5)
 فَكُلَّ سَيْفُضِي عَلَى إِثْرِهِ (6)

• • •

-
- (1) أراد صديقه علي بن ثابت.
 (2) في الديوان: «... وأصبح يغدو ... سحيق توتق ...».
 (3) في الديوان: «فلت مشيعه ... يسير إلى ثغره».
 (4) في الديوان: «ولا متلقيه قافلاً ...».
 (5) في الديوان: «لنظره أياماً».
 (6) في الديوان: «... أخي ثاويًا ...».

وقال (1):

[مجزوء الكامل]

أَلَمُنِيتْ عُمرَكَ باغْتِرَارِكَ وَمُنَاكَ لِيهِ وَأَنْتَ ظَارِكَ
 وَنَسِيتَ مَا لَا بُدَّ مِنْ هُوَ وَكَانَ أَزَلِي بِأَذْكَارِكَ
 وَإِنْ اغْتَبَرْتَ بِمَا تَرَى فَكَفَاكَ عِلْمًا بِاغْتِبَارِكَ
 لَكَ سَاعَةٌ تَأْتِيكَ مِنْ سَاعَاتِ لَيْلِكَ أَوْ نَهَارِكَ
 (5) بِإِدْرِ بِجِدِّكَ قَبْلَ أَنْ تَقْضِي وَتُزْعَجَ مِنْ قَرَارِكَ
 مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَشَاوَلَ الزُّ زُؤَارُ عَنْكَ وَعَنْ مَرَارِكَ
 مِنْ قَبْلِ أَنْ تُلْقَى وَلَيْدِ حَسِّ النَّأْيِ إِلَّا نَأْيَ دَارِكَ (2)
 الْأَخْيِ فَاذْخَرْ مَا اسْتَطَعْتَ سَتَ لِيَوْمِ بُؤْسِكَ وَالْفِتَارِكَ
 (9) فَلَتُنْزِلَنْ بِمَنْزِلِ نَحْتِاجُ لِيهِ إِلَى إِذْخَارِكَ

...

(1) الديوان: 185.

(2) في الديوان: «... أَنْ تُلْقَى ...».

باب الزاي

191

وقال (1):

[الطويل]

يُخَوِّضُ أَنَاثَ فِي الْكَلَامِ لِيُوجِزُوا وَلَلْعَمْتُ فِي بَعْضِ الْأَحَايِينِ أَوْجِزُ
(2) إِذَا كُنْتُ عَنْ أَنْ تَخْبِسَ الْعَمْتُ عَاجِزًا فَأَنْتَ عَنِ الْإِبْلَاحِ فِي الْقَوْلِ أَعَجِزُ [1/70]

...

(1) الديوان: 186.

وقال (1):

[الكامل]

- عَنَى مَتَى تَصْبِرُ وَرَأْسُكَ أَشْمَطُ
أَمْ لَنْتَ تَخِيبُهُ عَلَيْكَ مُسَلِّطًا
وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْمَوْتَ يَفْرِسُ تَارَةً
بِأَلْفِ الْخُلَّانِ مُعْتَقِدًا لَهُمْ
(5) وَكَأَنِّي بَكَ بَيْنَهُمْ وَاهِي الْقَوَى
وَكَأَنِّي بَكَ بَيْنَهُمْ خَفِيقَ الْحَشَا
وَكَأَنِّي بَكَ فِي قَمِيمٍ مُذْ رَجَا
(8) لَا زَيْطَيْنِ كَزَيْطَتِي مُتَنَسِّمِ
أَحْبَبْتُ أَنْ الْمَوْتَ فِي اسْمِكَ يَفْلُطُ (2)
وَبَلَى وَرَبِّكَ إِنَّهُ لَمُسَلِّطُ
جُثَّتِ الْمُلُوكُ وَتَارَةً يَنْخَبِطُ (3)
سَتَشِطُّ عَمَّنْ قَدْ أَلَّتْ وَتَشْحَطُ (4)
نَضَوْا تَقْلُصُ بَيْنَهُمْ وَتَبْسُطُ (5)
بِالْمَوْتَ فِي عَمْرَاتِهِ تَشْحَطُ (6)
فِي زَيْطَيْنِ مُلَفَّفٍ وَمُحْنَطُ (7)
رَوْحَ الْحَيَاةِ وَلَا الْقَمِيمِ مُخَبِطُ

...

(1) الديوان: 205.

(2) أشمط: أشيب.

(3) يفرس: يقتل.

(4) شط وشحط: بعد.

(5) واهي القوى: ضعيف القوى. والتضو: الهزيل.

(6) في الديوان: «... يتشحط». وتشحط: تضطرب.

(7) الرُّبْطَة: الملاءة إذا كانت قطعة واحدة.

وقال (1):

[الطويل]

اتَّجَمَعُ مَالاً لَا تُقَدِّمُ بَعْضُهُ لِنَفْسِكَ ذُخْراً إِنْ ذَا لُسُقُوطُ
 وتُوصِي بِهِ بَعْدَ الْمَمَاتِ جَهَالَةً وتَشْرُكُهُ حَيّاً وَأَنْتَ بِسِيطُ
 نَصِيْبِكَ مِمَّا صِرْتَ تَجْمَعُ دَائِباً ثَوْبَانِ مِنَ قَبْطِيَّةٍ وَحَنُوطُ (2)
 كَأَنَّكَ قَدْ جُهِزْتَ تُهْدَى إِلَى الْبَلَى لِنَفْسِكَ فِي أَيْدِي الرِّجَالِ أَطِيطُ (3)
 (5) وَعَايَنْتَ هَوَلاً لَا يُعَايِنُ مِثْلُهُ وَقُدْرَةً رَبِّ بِالْعِبَادِ تُحِيطُ
 وَصِرْتَ إِلَى دَارٍ هِيَ الدَّارُ لَا الَّتِي أَقَمْتَ بِهَا حَيّاً وَأَنْتَ نَشِيطُ [71]
 (7) مَحَلٌّ بِهِ الْأَقْدَامُ وَيَحْكُ تَنْتَوِي وَصَيْدٌ كِرَامٌ سَادَةٌ وَنَبِيطُ (4)

• • •

(1) الديوان: 206.

(2) القبطية: ثياب بيض تعمل بمصر، وهي منسوبة إلى القبط، وأراد الكفن. والحنوط: طيب يخلط للميت خاصة.

(3) في الديوان: «... تدعى إلى البلى». والأطيط: صوت التعش.

(4) في الديوان: «... به الأقوام ... وصيد»، والصيد: الملوك، والنبيط: جيل ينزلون السواد.

باب الظَّاء

...

194

وقال فيما وُصِّلَ بِهَا⁽¹⁾:

[الكامل]

| | |
|--|---|
| غَلَبَتْكَ نَفْسُكَ غَيْرَ مُتَعِظَةٍ | نَفْسٌ مُفْرَعَةٌ بِكُلِّ عِظَةٍ |
| نَفْسٌ مُصْرَفَةٌ مُدْبِرَةٌ | مَطْلُوبَةٌ فِي النُّومِ وَالْيَقَظَةِ |
| نَفْسٌ سَعَطِبُهَا وَسَاوِسُهَا | إِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْهُمْ مُخْتَفِظَةً ⁽²⁾ |
| 4) فَاللَّهُ خَشْبُكَ لَا سِوَاهُ وَمَنْ | رَاعَى الرُّعَاةَ وَحَافِظَ الْحَفِظَةِ |

...

(1) الديوان: 207.

(2) في الديوان: «... منحفضة». وتعطبها: تهلكها.

باب الكاف

195

وقال (1):

[الطويل]

نَمُوتُ جَمِيعاً كُلُّنَا غَيْرَ مَا شَكَّ
أَيَا نَفْسٍ أَنْتِ - الدَّهْرُ - فِي حَالِ غَفْلَةٍ
أَنْفَسِي كَمْ لِي عَنْكَ مِنْ يَوْمِ مَرْعَةٍ
أَيَا نَفْسٍ إِنْ لَمْ أَتِكَ مَعَا أَخَافُهُ
(5) أَيَا نَفْسٍ هَلْ لِي الدَّارُ لَا دَارَ قُلُوعَةٍ
أَيَا نَفْسٍ لَا تَنْسِي عَنِ اللَّهِ فَضْلَهُ
(7) وَلَيْسَ ذَيْبُ الذَّرِّ فَوْقَ الصَّفَاةِ فِي الظِّ
وَلَا أَحَدٌ يَبْقَى سِوَى مَالِكِ الْمُلْكِ
وَلَيْسَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ غَافِلَةٌ عَنْكَ
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مَا أَعَالَجُهُ مِنْكَ (2)
عَلَيْكَ غَدَاً عِنْدَ الْحِسَابِ فَمَنْ يَنْكِ (3)
فَلَا تَجْعَلُنِ الْقَصْدَ إِلَّا إِلَى تِلْكَ (4)
لَتَأْيِيذُهُ مُلْكِي وَغِيْلَانُهُ هُلْكِي
عَلَّامٌ بِأَخْفَى مِنْ رِيَاءٍ وَلَا شِرْكَ

...

196

وقال (5): [71-]

[الكامل]

إِنْ كُنْتَ تُبْهِرُ مَا عَلَيْكَ وَمَا لَكَ
وَلَقَدْ تَرَى أَنَّ الْحَوَادِثَ جَمْعَةٌ
(3) أَلَيْسَ آدَمَ كَيْفَ تَرْجُو أَنْ يَكُو
فَانْظُرْ لِمَنْ تَبْغِي وَتَشْرُكُ مَا لَكَ
وَتَرَى الْمَنِيَّةَ حَيْثُ كُنْتَ حَيَاكَ
نَ الرَّاْيُ رَائِكَ، وَالْفِعَالُ فِعَالُكَ (6)

(1) الديوان: 258.

(2) في الديوان: «أيا نفس ...».

(3) في الديوان: «... يوم الحساب ...».

(4) دار قلعة: دار مؤقتة.

(5) الديوان: 259.

(6) في الديوان: «يا ابن آدم ...».

وقال (1): [الطويل]

كَأَنَّ الْمَنِيَا قَدْ قَصَدَنَ إِلَيْكَ يُرِيدُ نَكَاحًا فَانْظُرْ مَا لَهْنُ لَدَيْكَ
(2) سَيَأْتِيكَ يَوْمَ لَسْتُ لَكَ بِمُكْرَمٍ بَاكَرًا مِنْ خَيْرِ الثَّرَابِ عَلَيْكَ

...

وقال (2): [الوافر]

خُذِ الدُّنْيَا بِأَيْسَرِهَا عَلَيْكَ وَمِنْهَا إِذَا قَصَدْتَ إِلَيْكَ
(2) فَإِنَّ جَمِيعَ مَا خَوَّلْتَ مِنْهَا سَتَنْفَعُكَ جَمِيعًا مِنْ يَدَيْكَ (3)

...

وقال (4): [المنسرح]

الْمَرْءُ مُنْتَائِرٌ بِمَا مَلَكَ وَمَنْ تَعَامَى عَنْ قَذَرِهِ هَلَكَ
مَنْ لَمْ يُصِْبْ مِنْ دُنْيَاهُ أَحِرَّةً فَلَيْسَ مِنْهَا بِمُذْرِكٍ ذَرَكَا
لِلْمَرْءِ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ مِنَ الْـ فَضْلٍ وَلِلْوَارِثِينَ مَا تَرَكََا
يَا سَكْرَةَ الْمَوْتِ قَدْ نَصَبْتَ إِلَيْهَا هَذَا الْخَلْقَ فِي كُلِّ مَسْلَكٍ شَرَكَا
(5) يَا سَكْرَةَ الْمَوْتِ أَنْتِ وَاقِعَةٌ لِلْمَرْءِ فِي أَيِّ آيَةٍ سَلَكََا (5)

(1) الديوان: 259.

(2) الديوان: 259.

(3) خَوَّلْتُ: مَلَكَتْ.

(4) الديوان: 260 - 261.

(5) في الديوان: «... أَنْتِ وَاقِعَةٌ...».

أَخْبَىٰ إِنَّ الْخُطُوبَ مُرَصَّدَةٌ
 مَا عَذَرُ مَنْ لَمْ تَنْمِ تِجَارَتُهُ
 خُفَّتِ الْغَنَىٰ ثُمَّ صِرَتْ بَعْدَ إِلَى
 مَا أَعْجَبَ الْمَوْتَ ثُمَّ أَعْجَبَ مِنْهُ
 (10) حَنْ لِأَهْلِ الْقُبُورِ مِنْ ثِقَتِي
 الْحَمْدُ لِلَّهِ حَيْثُمَا زَرَعَ الْ
 لَا تَجْتَنِي الطُّيُوتُ يَوْمًا مِنَ الْغَزْ
 إِنَّ الْمَنَایَا لَتُخْبِطُنَّ فَلَا
 الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا شَرِيكَ لَهُ
 (15) الْخَمْدُ لِلْخَالِقِ الَّذِي حَرَّكَ النَّ
 وَقَامَتِ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ بِهِ
 (17) وَقَلْبَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَصَبَّ

بِالْمَوْتِ لَا بُدَّ مِنْهُ لِي وَلَكُمْ [71/ب]
 وَخَنَكْتُهُ الْأُمُورُ فَأَخَذْتُكَ (1)
 مَوْلَاكَ لِي وَخَلِيَّتِي مُرْتَبَا
 هُ مُؤْمِنٌ مُوقِنٌ بِهِ ضَحِكَ
 أَنْ حَنْ قَلْبِي إِلَيْهِمْ وَبَكَى (2)
 خَيْرَ امْرُؤٍ طَابَ زَرْعُهُ وَزَكَ
 سِرِّي كَانَ غَرْسُهَا الْحَمْدُ
 تُبْقِينَ لَا سُوقَةَ وَلَا مَلِكَا
 حَاشَ لَهُ أَنْ يَكُونَ مُشْتَرِكَا
 سَاكِنٍ مِثْلًا وَسَكْنِ الْحَمْدُ
 وَمَا دَخَى مِنْهُمَا وَمَا سَمَّكَ (3)
 سَبَّ الرِّزْقُ صَبًا وَذُبَّرَ الْفَلَكَا

• • •

200

وقال (4): [مخلع البسيط]

يَا رَبِّ أَزْجُوكَ لَا سِوَاكَ
 أَنْتَ الَّذِي لَمْ تَزَلْ خَفِيًّا
 وَلَمْ يَخْبِ سَفِيٌّ مِنْ رَجَاكَ
 لَا يَبْلُغُ الْوَقْفُ مُنْتَهَاكَ (5)

(1) في الديوان: «... لم تنم تجاربه...».

(2) في الديوان: «حق لأهل القبور...».

(3) دحا: بسط، وسنك: سقف.

(4) الديوان: 261 - 262.

(5) في الديوان: «لا تبلغ الأوهام...».

إِنْ أَنْتَ لَمْ تَهْدِنَا صَلَّيْنَا يَا رَبِّ إِنَّ الْهُدَى هُدَاكَ [١/72]
 (4) أَحْطَتْ عَلِمَاءُ بِنَا جَمِيعاً أَنْتَ تَرَانَا وَلَا نَرَاكَ

• • •

201

وقال (1): [الهج]

| | |
|-----------------------------------|----------------------------------|
| رَأَيْتُ الشَّيْبَ يَغْرُوكَا | بِأَنَّ الْمَوْتَ يَنْحُوكَا (2) |
| لَا تَخْذِ جَدْرَكَ يَا هَذَا | لِيَأْتِيَ لَنَا أَلُوكَا |
| وَلَا تَزِدْ مِنْ الدُّنْيَا | لَتَزِدَّادَنَّ بِهَا نُوكَا (3) |
| لَتَقْوَى اللَّهَ تُغِيْبِكَ | وَأَنْ سُمِّيتَ مَغْلُوكَا |
| (5) تَنَازَمْتَ عَنِ الْمَوْتِ | وَدَاعَى الْمَوْتَ يَدْعُوكَا |
| وَحَادِيهِ وَإِنْ يَمُتْ | خَشِيتُ الشَّيْبَ يَخْدُوكَا |
| لَا يَوْمُكَ يَنْسَاكَ | وَلَا رِزْقُكَ يَغْدُوكَا |
| مَتَى تَرْغَبُ إِلَى النَّاسِ | تَكُنْ لِلنَّاسِ مَمْلُوكَا |
| إِذَا مَا أَنْتَ خَفِيفَتْ | عَنِ النَّاسِ أَحْبُوكَا |
| (10) وَإِنْ ثَقُلْتَ مَلُوكَا | وَعَابُوكَ وَسَبُّوكَا |
| إِذَا مَا شِئْتَ أَنْ تُغْمَى | فَمُرْ مَنْ لَيْسَ يَرْجُوكَا |
| (12) وَمُرْ مَنْ لَيْسَ يَخْشَاكَ | فَيَذِمِّي عِنْدَهَا فُوكَا |

• • •

(1) الديوان: 262.

(2) في الديوان: «... الشيب يعدوكا».

(3) التوك: الحُفَق.

وقال (1):

[المنسرح]

لا تَنْسَ وَأَذْكُرْ سَبِيلَ مَنْ هَلَكَ سَتَسْلُكُ الْمَسْلُوكَ الَّذِي سَلَكَ
أَنْتَ سَيَخْلُو الْمَكَانَ مِنْكَ كَمَا أَخْلَاهُ مَنْ كَانَ قَبْلَ فِيهِ لَكَ (2)

• • •

وقال أيضاً (3):

[الكامل]

مَالِي رَأَيْتُكَ رَاكِباً لِهَوَاكَ أَظَنَنْتَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِرَاكَ
أَنْظُرْ لِنَفْسِكَ فَاَلْمَنِيَّةُ حَيْثَا وَجْهَتْ وَاقِفَةً هُنَاكَ حِذَاكَ
خُذْ مِنْ خَرَائِكَ لِلشُّكُونِ بِحَظِّهِ مَنْ قَبْلَ الْأَسْتَطِيعِ خَرَكَ
لِلْمَمُوتِ دَاعٍ مُزْعِجٍ وَكَأَنَّهُ قَدْ قَامَ بَيْنَ يَدَيْكَ ثُمَّ دَعَاكَ
5 وَلِيَوْمٍ لَقَرِكَ عُذَّةٌ ضَيَّعْتَهَا وَالْمَرْءُ الْفَقْرُ مَا يَكُونُ هُنَاكَ
لَتُجْهَرَنَّ جِهَازُ مُنْقَطِعِ الْقَوَى وَلَتُشْحَطَنَّ عَنِ الْقَرِيبِ نَوَاكَ (4)
وَلِيُسَلِّمَنَّ كُلُّ ذِي ثِقَةٍ وَإِنْ نَادَاكَ بِاسْمِكَ سَاعَةً وَبَكََاكَ
وَإِلَى مَدَى تَجْرِي وَتِلْكَ هِيَ الَّتِي لَا تُنْتَقَالُ إِذَا بَلَغْتَ مَذَاكَ

(1) الديوان: 263.

(2) في الديوان: «... كان فيه قبل لك»، وأضاف الديوان:

كَأَنَّ ذَا الْعَيْنِ فِي تَطَرُّفِهَا لَغْباً وَلِهَوَاً قَدْ عَايَنَ الْهَلَاكَ
مَنْ لَمْ يَحْزَمْ مَالَهُ يَدَ الْبَرِّ فَالْ آفَاتُ أَوَّلَى مِنْهُ بِمَا مَلَكَ

(3) الديوان: 263 - 265.

(4) الشَّحَطُ: الْبُغْدُ.

يَا لَيْتَنِي أَذْرِي بِأَيِّ وَثِيقَةٍ
 10 يَا جَاهِلًا بِالْمَوْتِ مُزْتَهِنًا بِهِ
 لَا تُكَذِّبُنْ فُلُو قَدْ اخْتَفَرَ الْحَاشَا
 حَارَلْتُ رِزْقَكَ دُونَ دِينِكَ مُلْحِفًا
 وَجَعَلْتُ عِرْضَكَ لِلْمَطَامِعِ بِذَلَّةٍ
 وَأَرَاكَ تَلْتَمِسُ الْغِنَى لِتَنَالَهُ
 15 وَلَقَدْ مَضَى أَبَوَاكَ عَمَّا خَلَفَا
 لَوْ كُنْتَ مُفْتَبِرًا بِعَظَمِ مُعِيَةٍ
 مَا زِلْتَ تُوعِظُ كَيْ تَفِيْقَ مِنَ الْقَبَا
 قَدْ نَلْتَ مِنْ مَرْحِ الشَّبَابِ وَسُكْرِهِ
 لَنْ تَسْتَرْيِحَ مِنَ التَّعَبِ لِلْمُنَى
 20 وَبُخْتُ غَيْرَكَ بِالْعَمَى لَأَفْذَتَهُ
 كَفَيْلَةُ الْمَصْبَاحِ تُحْرِقُ نَفْسَهَا
 وَمِنْ السَّعَادَةِ أَنْ تَعِفَّ عَنِ الْخَنَا
 ذَهَرِ يَوْمُنَا الْخُطُوبِ وَقَدْ نَرَى
 24 يَا دَهْرُ قَدْ أَغْظَمْتَ عِبْرَتَنَا بِمَنْ

• • •

(1) جاء في الأثر: «إن الرزق ليطلب صاحبه كما يطلبه أجله».

(2) في الأصل: «كيف تفيق من...» تحريف يختل به الوزن.

(3) في الديوان: «... شرخ الشباب...».

(4) في الديوان: «وبخْتُ عبدك...».

204

وقال (1):

[الطويل]

رَزَائِكَ يَا هَذَا فَهَنْتُ عَلَيْكَ وَصَفَرْتِي مُذْ نِلْتُ فَعَلَّ يَدِيكَ
وَرَغَبْتَنِي حَتَّى رَغِبْتُ لَعِزَّتِي إِلَى بَعْضِ ذُلِّ الرَّاغِبِينَ إِلَيْكَ [73/ر]
(3) فَهَاتِكَ مِنِّي عَفْرَةً إِنْ أَقْلَنْتَهَا وَالْأَفْبَانِي فِي السُّقُوطِ لَدَيْكَ

...

205

وقال (2):

[المديد]

أَرْضَسْ بِالْعَيْشِ عَلَى كُلِّ حَالٍ تَشْبَعُ فِيهِ وَإِنْ كَانَ مِنْكَ
خَيْرُ أَيْامِكَ إِنْ كُنْتَ تَذَرِي يَوْمَ تُغْشَى يُرْتَجَى الْخَيْرُ مِنْكَ
(3) اغْتَنِمْ حَاجَةَ رَاجِيكَ فِيهَا قَبْلَ أَنْ يُغْنِيَهُ اللَّهُ عَنْكَ (3)

...

206

وقال (4):

[الطويل]

بَلَيْتَ وَمَا تَبْلَى ثِيَابُ مِبَاكَ كَفَاكَ مِنَ اللَّهْرِ الْمُضِرِّ كَفَاكَ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الثَّيْبَ قَدْ قَامَ نَاعِيًا مَقَامَ الثَّيَابِ الْغَضْرِ ثُمَّ نَعَاكَ
تَسْمَعُ وَذَغَ مَنْ أَغْلَقَ الْغَيُّ سَمْعَهُ كَأَنِّي بِدَاعٍ قَدْ أَتَى فِدْعَاكَ

(1) الديوان: 265.

(2) الديوان: 265.

(3) في الديوان: «اغتنم حاجاً لراجيك ...».

(4) الديوان: 265 - 266.

أَلَا لَيْتَ شِغْرِي كَيْفَ أَنْتَ إِذَا الْقَوَى
 5) تَمُوتُ كَمَا مَاتَ الَّذِينَ نَسِيَتْهُمْ
 تَمْنَيْتَ حَتَّى بَلَغْتَ لَمْ تَرْكُتْهَا
 إِذَا لَمْ تَكُنْ فِي مَشْجَرِ الْبِرِّ وَالتَّقَى
 إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْزِمِ عَلَى الْعَصْرِ لِلْأَذَى
 إِذَا كُنْتَ تَبْغِي الْبِرَّ لَأَكْفِفَنَّ عَنْ الْأَذَى
 10) أَخَوَكَ الَّذِي مِنْ نَفْسِهِ لَكَ مُنْصِفٌ
 وَهَتْ إِذَا الْكَرْبُ الشَّدِيدُ عَلَاكَ
 وَتَنَسَّى وَتَهَوَّى الْعَرْشُ بَعْدُ سَوَاكَ
 تَنْقُلُ بَيْنَ الْوَارِثِينَ مَنَّاكَ
 عَسِرَتْ نَجَاةٌ وَانْكَسَبَتْ هَلَكَ
 رَمَيْتَ الَّذِي مِنْهُ الْأَذَى وَرَمَاكَ
 وَمَا الْبِرُّ إِلَّا أَنْ تَكْفُفَ أَذَاكَ [74/1]
 إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَنْصِفْكَ لَيْسَ أَحَاكَ

...

207

وقال (1): [الوافر]

خُذِ الدُّنْيَا بِأَيْسَرِهَا عَلَيْكَ
 2) فَإِنَّ جَمِيعَ مَا عُرِلَتْ مِنْهَا
 وَحِذْ عَنْهَا إِذَا قَصَدْتَ إِلَيْكَ (2)
 سَتَفْرُكُهُ وَشِيكَاً مِنْ يَدَيْكَ (3)

...

208

وقال (4): [المتقارب]

لَيْسَ عَلَيْكَ نَفْسُهُ مَنْ يَكِي
 فَلَا تَبْكِيَنَّ عَلَى هَالِكِ
 فَمَا أَوْشَكَ الْمَوْتَ مَا أَوْشَكَ
 فَإِنَّ قُصَارَاكَ أَنْ تَهْلِكَ

(1) الديوان: 259.

(2) في الديوان: «... ومِلَّ عنها...».

(3) في الديوان: «... ستفضه جميعاً من يديك».

(4) الديوان: 266.

(3) أَتَطْمَعُ فِي الْخُلْدِ بَعْدَ الدِّينِ رَأَيْتَهُمْ قَدِ مَضَوْا قَبْلَكَ

• • •

209

وقال (1):

[السريع]

| | |
|--|---|
| خَفَضُ - هَذَاكَ اللَّهُ - مِنْ بَالِكَ | وَأَفْرَحُ بِمَا قَدَّمْتَ مِنْ مَالِكَ |
| لَا تَأْمِنِ الدُّنْيَا عَلَى غَدْرَةٍ | كَمْ غَدَرْتَ قَبْلُ بِأَمْثَالِكَ |
| كَمْ سَعَى فِي النَّاسِ مِنْ هَالِكٍ | وَهَالِكٍ حَتَّى تُرَى هَالِكَا |
| فَانْظُرْ سَبِيلًا سَلَكَوهُ وَلَا | تَحْسَبْ بِأَنْ لَسْتَ لَهُ سَالِكَا |
| (5) أَصْبَحَتِ الدُّنْيَا لَنَا عِبْرَةً | وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى ذَلِكََا |
| (6) اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى ذَمِّهَا | وَمَا أَرَى مِنْهُمْ لَهَا تَارِكَا |

• • •

210

وقال:

[السريع]

| | |
|--|---|
| الْمَوْتُ بَيْنَ الْخَلْقِ مُشْتَرِكٌ | لَا سُوقَةَ يَبْقَى وَلَا مَلِكُ |
| مَا ضَرَّ أَصْحَابَ الْقَلِيلِ وَمَا | أَغْنَى عَنِ الْأَمْثَالِ مَا مَلَكَوْا [74-] |
| لَمْ يَخْتَلَفْ فِي الْمَوْتِ مَنَلَكُهُمْ | لَا بَلَّ سَبِيلًا وَاحِدًا سَلَكَوْا |

• • •

(1) الديوان: 267.

وقال (1):

[مجزوء الرمل]

إِنَّمَا أَنْتَ بِحَبِّكَ وَمِنَ النَّاسِ بِأَنْفِكَ
 لَا يَفْقُوتُكَ فِي يَوْمٍ مِثْلَ مَا فَاتَ بِأَمْرِكَ
 أَرْحَمَ النَّاسِ جَمِيعاً فَهُمْ أَتْبَاءُ جَنْبِكَ
 (4) ابْغِ لِلنَّاسِ مِنَ الْخَيْرِ رَ كَمَا تَبْغِي لِنَفْسِكَ (2)

...

وقال (3):

[السريع]

لَا تَكُ فِي كُلِّ هَوًى تَنْهَمُكَ وَلَا تَكُونَنَّ لُجُوجاً مَحْكَ (4)
 نَافِسٌ إِذَا نَافَسَتْ فِي حِكْمَةٍ وَلَا تَدْعُ خَيْراً وَلَا تَتْرُكُ
 وَاصْنَعْ إِلَى النَّاسِ جَمِيلاً كَمَا تُحِبُّ أَنْ يَصْنَعَهُ النَّاسُ بِكَ
 (4) مَنْ قَرَّ عَيْنَاً بَغْنَى بُلْغَةٍ يَوْمَاً بِيَوْمٍ عَاشَ غَيْشَ الْمَلِكِ

...

(1) الديوان: 268 - 269.

(2) فيه نظر إلى الحديث: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه».

(3) الديوان: 269.

(4) المُنْكَ: المِثَالَةُ والمِنَازَعَةُ في الكلام.

وقال (1):

[الوافر]

كَأَن يَقِينَا بِالمَوْتِ شَكُّ وَمَا عَقَلَ عَلَى الشُّهُواتِ يَزْكُو
 نَرَى الشُّهُواتِ غَالِبَةً عَلَيْنَا وَعِنْدَ الْمُتَقِينَ لَهُنَّ تَرْكُ
 لَهُنَا وَالْحَوَادِثُ دَائِبَاتٌ لَهُنَّ بِمَا قَصَدَتْ إِلَيْهِ فَتَكُ (2)
 وَفِي الْأَجْدَاثِ مِنْ أَهْلِ التَّلَاهِي زَهَائِنُ مَا تَقُوتُ وَلَا تُفَكُّ
 (5) وَلِلدُّنْيَا عِدَاتٌ بِالتَّمَنِّي وَكُلُّ عِدَاتِهَا كَذِبٌ وَإِفْكُ [75]
 وَمَا مُلْكُ لَدِي مُلْكٍ بِنَاقٍ وَهَلْ يَبْقَى عَلَى الْخَدَثَانِ مُلْكُ
 (7) أَلَا إِنَّ الْعِبَادَ غَدًا زَمِيمٌ وَإِنَّ الْأَرْضَ بَعْدَهُمْ تَبْكُ (3)

...

وقال (4):

[الوافر]

كَأَن قَدْ عَجَلَ الْأَقْوَامُ غَمْلَكَ وَقَامَ النَّاسُ مُبْتَدِرُونَ حَمْلَكَ (5)
 وَنَجِدَ بِالشَّرَى لَكَ بَيْتٌ هَجِرٍ وَأَسْرَعْتَ الْأَكْفُفُ إِلَيْهِ نَقْلَكَ
 وَأَسْلَمَكَ ابْنُ عَمِّكَ فِيهِ فِرْدَاً وَأَرْسَلَ مِنْ يَدَيْهِ أَخْوَاكَ حَبْلَكَ
 وَحَاوَلْتَ الْقُلُوبَ سِرَاكَ ذِكْرًا أَنْشَنَ بِوَضْلِهِ وَنَسِينَ وَضْلَكَ

(1) الديوان: 271.

(2) في الديوان: «... والحوادث واثبات...».

(3) في الديوان، وحاشية الأصل: «نسخة: «تدك»».

(4) الديوان: 269 - 271. وهذه القصيدة ليست على روي الكاف، بل رويتها اللام الموصولة بكاف، فهي

في غير موضعها، وحقها التأخير إلى آخر روي اللام.

(5) في الديوان: «... يبتدرون حملك».

- (5) وصَارَ الْوَارِثُونَ وَأَنْتَ صَفَرٌ
إِذَا لَمْ تَتَّخِذْ لِلْمَوْتِ زَادًا
فَقَدْ ضَيَّعْتَ حَظَّكَ يَوْمَ تُدْعَى
أَرَأَيْكَ تَغْفِرُكَ الشَّهَوَاتُ قَدْماً
أَمَّا وَلَسْتَ ذَهَبِينَ بِكَ الْمَنَابِيا
(10) بَخِلْتَ بِمَا مَلَكَتْ فِقْفُ رُؤُودًا
كَأَنَّكَ عَنْ قَرِيبٍ بِالْمَنَابِيا
أَلَا اللَّهُ أَنْتَ مَحَلُّ عِلْمٍ
أَلَا اللَّهُ أَنْتَ حَبِيبُ فِعْلِي
أَلَا اللَّهُ أَنْتَ دَعِ الثَّمَنِي
(15) وَخُذْ فِي غَدَلِ نَفْسِكَ كُلَّ يَوْمٍ
أَلَمْ تَرْجِدْهُ الْأَيْتَامَ تَبْلَى
أَلَا فَاخْرُجْ مِنَ الدُّنْيَا مُخْفًا
(18) رَأَيْتَ الْمَوْتَ مِثْلَكَ كُلَّ حَيٍّ
- مَنْ الدُّنْيَا بِمَالِكَ مِنْكَ أَمْلَكَ (1)
وَلَمْ تَجْعَلْ بِذِكْرِ الْمَوْتِ شُغْلَكَ
وَأَضْلَكَ حِينَ تَنْسُبُهُ وَفَضْلَكَ
وَكَمْ قَدْ غَرَّتِ الشَّهَوَاتُ مِثْلَكَ
كَمَا ذَهَبَتْ بِمَنْ قَدْ كَانَ قَبْلَكَ
كَأَنَّكَ قَدْ وَهَبْتَ فَلَمْ يَجْزِلَكَ
وَقَدْ شَتَّتْ بَعْدَ الْجَمْعِ شُغْلَكَ
رَأَيْتَ الْعِلْمَ لَيْسَ يَكْفُ جَهْلَكَ [75 -]
عَلَيَّ فَعَيْتُهُ وَنَسِيتُ فِعْلَكَ
وَلَا تَأْمَنُ عَوَاقِبُهُ فَتَهْلِكَ
لَعَلَّ النَّفْسَ تَقْبَلُ مِنْكَ غَذْلَكَ
وَأَنَّ الْحَادِثَاتِ يُرَدُّنَ قَتْلَكَ
وَقَدْ مَ عَنْكَ بَيْنَ يَدَيْكَ ثَقْلَكَ
وَلَمْ أَرْ دُونََهُ لِلْحَيِّ مِثْلَكَ

...

215

[الطويل]

وقال (2):

إِلَى اللَّهِ فَارْغَبْ لَا إِلَى ذَا، وَلَا ذَاكَ
فَبِأَنَّكَ عَبْدُ اللَّهِ وَاللَّهُ مُؤَلَاكَ

(1) في الديوان: «... لمالك منك ...».

(2) الديوان: 274.

(2) وَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَعْبَا سَلِيمًا مِنَ الْأَذَى فَكُنْ لِشِرَارِ النَّاسِ مَا عَشْتَ تَرَاكَ

• • •

216

وقال (1):

[الطويل]

| | |
|---|--|
| أَلَمْ نَرِ بِأَدْنِيَا تَصْرُفُ خَالِكَ | وَعَذْرِكَ يَا دُنْيَا بِنَا وَانْتِقَالِكَ |
| فَلَسْتُ بِدَارٍ يَنْتَقِمُ بِكَ الرِّضَى | وَلَوْ كُنْتُ لِي كَفَّ أَمْرِي بِكَمَالِكَ |
| حَرَامِكَ يَا دُنْيَا يَعُودُ إِلَى الْغَنَى | وَذُو اللَّبِّ فِينَا مُشْفِقٌ مِنْ خِلَالِكَ |
| أَلَيْفَكَ يَا دُنْيَا كَثِيرٌ غُمُومُهُ | فَلَيْسَ النُّجَاةُ مِنْكَ غَيْرَ اغْتِرَالِكَ |
| (5) أَيَا نَفْسٍ لَا تَسْتَطِيعُ دَارَ قَلْعَةٍ | وَلَكِنْ خُذِي فِي الزَّادِ قَبْلَ ارْتِحَالِكَ [76] |
| أَيَا نَفْسٍ لَا تَنْسِي كِتَابَكَ وَادْكُرِي | لَكَ الْوَيْلُ إِنْ أُعْطِيَتْهُ بِشِمَالِكَ |
| أَيَا نَفْسٍ إِنْ الْيَوْمَ يَوْمٌ تَفْرُغُ | فَدُونُكَ مِنْ قَبْلِ يَوْمِ اسْتِغَالِكَ |
| وَمَسْئُولَةٌ يَا نَفْسُ أَنْتَ فَيَّرِي | جَوَابًا لِيَوْمِ الْحَشْرِ قَبْلَ سُؤَالِكَ |
| وَمَسْئُولَةٌ يَا نَفْسُ أَنْتَ فَقِيرَةٌ | إِلَى خَيْرٍ مَا قَدَّمْتَهُ مِنْ فَعَالِكَ (2) |
| (10) هُوَ الْمَوْتُ فَاخْطَاطِي لَهُ وَابْشُرِي إِذَا | نَجَوْتَ كِفَافًا لَا عَلَيْكَ وَلَا لَكَ |

• • •

217

وقال (3):

[الطويل]

لَنَعْمَ فِتْنَى الثَّقَوَى فِتْنَى ضَامِرُ الْخَشَا خَمِصٌ مِنَ الدُّنْيَا نَقِيُّ الْمَسَالِكِ (4)

(1) الديوان: 272.

(2) في الديوان: «ومسكينة يا نفس...».

(3) الديوان: 273.

(4) في الديوان: «لنعم الثَّقَى ثَقَوَى فِتْنَى...».

(2) فَيُتَى مَلِكُ اللَّذَاتِ أَنْ يَتَبَذَّهَ وَمَا كُلُّ ذِي لُبٍّ لَهَا بِمَالِكٍ

...

218

وقال (1):

[الوافر]

| | |
|--|---|
| أَتَطْمَعُ أَنْ تُحْلَدَ لَا أَبَا لَكَ | أَمِنْتُ مِنَ الْمَنِيَةِ أَنْ تَنَالَكَ |
| أَمَّا وَاللَّهِ إِنَّ لَهَا رُسُولاً | وَأَقْسَمُ لَوَأْتَاكَ لَمَّا أَقَالَكَ |
| تَنْظُرُ حَيْثُ كُنْتَ قُدُومَ مَوْتٍ | يُشَنَّتُ بَعْدَ جَمْعِهِمْ عِيَالُكَ |
| كَأَنِّي بِالشُّرَابِ عَلَيْكَ رَذِماً | وَبِالْبَاكِينَ يَقْتَسِمُونَ مَالُكَ |
| (5) أَلَا فَاخْرُجْ مِنَ الدُّنْيَا خَمِيصاً | وَرَجْ مِنَ الْمَعَاشِ بِمَا رَجَا لَكَ (2) |
| (6) فَلَسْتُ مُخْلَقاً فِي النَّاسِ شَيْئاً | وَلَا مُسْرُوداً إِلَّا فَعَالُكَ |

...

219

وقال فيما وصل بهاء (3): [76]

[الكامل]

| | |
|---|---|
| إِيَّاكَ مِنْ كَذِبِ الْكَذُوبِ وَافِيكَ | فَلَرُبُّمَا مَرْجُ الْيَقِينِ بِشُكِّهِ (4) |
| وَلَرُبُّمَا ضَحْكُ الْكَذُوبِ تَكْلُفُ | وَبُكْيُ مِنَ الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يُبْكِهِ |
| وَلَرُبُّمَا صَمْتُ الْكَذُوبِ تَخْلُقُ | وَشُكَا مِنَ الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يُشْكِهِ |
| (4) وَلَرُبُّمَا كَذَبُ امْرُؤٍ بِكَلَامِهِ | وَبِصْفَتِهِ وَبُكَائِهِ وَبِضَحْكِهِ |

(1) الديوان: 273.

(2) في الديوان: «... من الدنيا جميعاً»، وزج: اذفع.

(3) الديوان: 276 - 277.

(4) الإفك: الكذب والافتراء.

وقال (1):

[الكامل]

ما بال قلبك لا تحركه عظة على ما اذا نوركه
 ما اذا توكل لا ابالك في مال تموت وانت نفسك
 ما لم يكن لك فيه منفعة مما ملكك فليست نفسك
 4) انفق فان الله يخلفه لا تنصر مذموما وتتركه

...

 (1) الديوان: 277.

وقال (1):

[البسيط]

طُولُ التَّعَاشُرِ بَيْنَ النَّاسِ مَقْلُوبُ
لِلْمَرْءِ الْوَانُ دُنْيَا رَغْبَةً وَهَوًى
يَا رَاعِي النَّفْسِ لَا تُغْفِلْ رِعَايَتَهَا
عُذْ مَا عَرَفْتَ وَدَعْ مَا أَنْتَ جَاهِلُهُ
5) وَاحْذَرْ فَلَنْتَ مِنَ الْأَيَّامِ مُنْقَلَبًا
وَالذَّائِرَاتُ بِرِزْبِ الدَّهْرِ دَائِرَةٌ
لَنْ تَسْتَنْتُمْ جَمِيلًا أَنْتَ لِمَا عَلَهُ
مَا أَوْسَعَ الْخَيْرِ لَا يَبْطُ رَاخِيكَ بِهِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ فِي أَجَالِنَا قَصْرٌ
10) نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ خِذْلَانِهِ أَبَدًا
إِنِّي لَفِي مَنْزِلٍ مَا زِلْتُ أَعْمُرُهُ
وَأَنْ زَخْلِي وَإِنْ أَوْثَقْتُهُ لَعَلِّي
لِلوَنَاقِبَتِ وَالْأَنْفَاسِ فِي مَهَلٍ
وَادِي الْحَيَاةِ مَحَلٌّ لَا مُقَامَ بِهِ

ما لَابَسَ آدَمَ إِنْ كَشَفْتَ مَغْفُولُ
وَعَقْلُهُ أَبَدًا مَا عَاشَ مَذْخُولُ
فَأَنْتَ عَنْ كُلِّ مَا اشْتَرَعْتَ مَنْزُولُ
لِلْأَمْرِ وَجْهَانِ: مَعْرُوفٌ وَمَجْهُولُ
حَتَّى يَقُولَكَ مِنْ آيَامِكَ الْغُولُ (2) [177]
وَالْمَرْءُ عَنْ نَفْسِهِ مَا عَاشَ مَخْتُولُ
إِلَّا وَأَنْتَ طَلِيقُ الْوَجْهِ يَهْلُولُ (3)
وَكُنْ كَأَنَّكَ عِنْدَ الشَّرِّ مَقْلُوبُ
تَبْغِي الْبَقَاءَ وَفِي أَمَالِنَا طُولُ
فَإِنَّمَا النَّاسُ مَغْصُومٌ وَمَخْذُولُ
عَلَى يَقِينِي بِأَنِّي عَنْهُ مَنَقُولُ (4)
مَطْيَبَةٌ مِنْ مَطَايَا الْحَيْنِ مَحْمُولُ
وَالْخَيْرُ بَيْنِي وَبَيْنَ الْغَيْشِ مَقْبُولُ
لِنَازِلِيهِ وَوَادِي الْمَوْتِ مَحْلُولُ

(1) الديوان: 278 - 280.

(2) في الديوان: «... حَتَّى يَقُولَكَ ...».

(3) يَهْلُولُ مِنَ الرَّحَالِ: الضَّحَاكُ.

(4) في الأصل: «إِنَّا لَفِي» والمثبت من حاشية الأصل والديوان.

- 15) والدَّارُ دارُ أبا طيلٍ مُشبهَةٍ
وليسَ مِن مَّوضعٍ يَأويهُ ذُو حَرَكَ
لَمْ يُشْغَلِ المَوْتُ عَنَّا مِذْ أُعِدَّ لَنَا
وَمَنْ يَمُتْ فَهوَ مَقْطُوعٌ وَمُجْتَنَبٌ
كُلُّ مَا بَدَلَكَ فَالْأَكَالُ فَانِيَةٌ
20) وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا فَمُنْتَقِصٌ
سُبْحَانَ مَنْ أَرَضَهُ لِلْخَلْقِ مَائِدَةٌ
غَدَى الْأَنْسَامَ وَعَشَاهُمْ فَأَوْسَعَهُمْ
23) يَا طَالِبَ الْخَيْرِ أَتَبَرَّ وَاسْتَعِدَّ لَهُ
- الجِدُّ مُرَبِّهَا وَالْهَزْلُ مَغْشُورٌ
إِلَّا وَلِلْمَوْتِ سَيْفٌ فِيهِ مَسْلُورٌ (1)
وَكُلُّنَا عَنْهُ بِاللَّذَاتِ مَشْغُورٌ
وَالْحَيُّ مَا عَاشَ مَفْشِيٌّ وَمَوْصُولٌ
وَكُلُّ ذِي أَكْلٍ لَا بُدَّ مَا كُورٌ
وَكُلُّ غَيْشٍ مِنَ الدُّنْيَا فَمَمْلُورٌ [77-]
كُلُّ يَوَافِيهِ رِزْقٌ مِنْهُ مَكْفُورٌ
وَفَضْلُهُ لِبَغَاةِ الْخَيْرِ مُبْذُورٌ
فَالْخَيْرُ أَجْمَعُ عِنْدَ اللَّهِ مَأْمُورٌ

• • •

222

وقال (2): [الكامل]

- قَطَعْتُ مِنْكَ خَبَائِلَ الْأَمَالِ
وَيَسُنُّ أَنْ أَبْقَى لِشَيْءٍ نِلْتُ مِنْهُ
فَوَجَدْتُ بَرْدَ الْيَأْسِ بَيْنَ جَوَانِحِي
وَلَسِنْ يَسُنُّ لِرُبِّ بَرَقَةِ خُلْبٍ
- وَحَطَّطْتُ عَنْ ظَهْرِ الْمَطْيِ رِحَالِي
مَا فِيكَ يَا دُنْيَا وَأَنْ يَبْقَى لِي
وَأَرْخَيْتُ مِنْ حُلِّي وَمِنْ تَرَحَالِي
بَرَقْتُ لَدَى طَمَعٍ وَلَمْعَةِ آلِ (3)

(1) في الديوان: «... يأتيه ذو حرك...».

(2) الديوان: 280 - 284.

(3) في الديوان: «... ولئن طمعت...»، والبرق الحلب: الذي لا مطر فيه. والآل: الشراب.

وجاء في الديوان بعد هذا البيت البيت التالي:

ما كان أشام إذ رجأوك قاتلي وبناتٌ وغدك يعتلجن بيالي

(5) الآن يا دنيا عرفتك فاذهبي
والآن صار لي الزمان مؤدباً
والآن أبصرت السبل إلى الهدى
ولقد أقام لي المشيب نعتاً
ولقد رأيت الموت يبرق سيفه
(10) ولقد رأيت عرى الحياة تخزمت
ولقد رأيت على الفناء أدلة
وإذا اغترت رأيت خط حوادث
وإذا تناسبت الرجال فما أرى
وإذا بحثت عن الثقي وجدته
(15) وإذا اتقى الله امرؤ وأطاعه
وعلى الثقي إذا تراسخ في الثقي
والليل يذهب والنهار تعاوراً
وبحسب من تشعئ إليه نفسه
أضرب بطرفك حيث شئت فأنت في
(20) يلى الجديد وأنت في تجديده

يا دار كل تشئت وزوال
فقد علي وراح بالأمثال
وتفرغت هممي عن الأشغال
يفضي إلي بمفريق وقْدال (1)
بيد المنية حيث كنت حيالي
ولقد تهدي الوارثون لمالي
فيما تنكر من تصرف حالي (78)
يخرين بالأزواق والآجال (2)
نسباً يقاس بمالح الأعمال
رجلاً يصدق قوله بفعال
فيده بين مكارم ومعال (3)
تاجان: تاج سكية وجلال (4)
بالخلق في الإذبار والأقبال
منه بأيام خلث وليال (5)
عبر لهن تدارك وتوال
وجميع ما جددت منه فبال

-
- (1) القْدال: جماع مؤخر الرأس.
(2) في الديوان: «... خط حوادث...».
(3) في الديوان: «... فتراه بين مكارم...».
(4) في الديوان: «... إذا ترسخ...».
(5) في الديوان: «... مهم بأيام...».

يا أيُّها البَطْرُ الَّذِي هُوَ مِنْ عَدِ
حَذَفَ الْمُنَى عَنْهُ الْمُشْمَرُ فِي الْهُدَى
وَلَقَلَّمَا تَلَقَّى أَغْرَ لِنَفْسِهِ
يَا تاجرَ الْغَيِّ الْمُضِرِّ بِنَفْسِهِ
(25) الْحَمْدُ لِلَّهِ الْحَمِيدِ بِمَنْهِ
لِلَّهِ يَوْمَ تَفْتَشِعِرُ جُلُودُهُمْ
يَوْمَ النُّوَازِلِ وَالزَّلَازِلِ وَالْحَوَا
يَوْمَ الثَّغَابِينَ وَالتَّبَايِنِ وَالثَّوَا
يَوْمَ يُنَادَى فِيهِ كُلُّ مُضَلَّلٍ
(30) لِلْمُتَّقِينَ هُنَاكَ نُزُلٌ كَرَامَةٌ
زُمَرٌ أَضَاءَتْ لِلْحَسَابِ وَجُوهُهَا
وَسَوَابِقُ غُرْمٍ مُحْجَلَةٌ جَرَتْ
مِنْ كُلِّ أَشْعَثٍ كَانَ أَغْبِرْنَا حَلًّا
نَزَلُوا بِأَكْرَمِ سَيِّدٍ وَأَظْلَمَهُمْ
(35) حَيْلُ ابْنِ آدَمَ فِي الْأُمُورِ كَثِيرَةٌ
وَمِنْ الشُّعَاةِ إِلَى ابْنِ آدَمَ نَفْسُهُ
مَا لِي أَرَاكَ لَحَرَ وَجْهَكَ مُخْلَقًا
فَسُنْتُ السُّؤَالَ فَكَانَ أَعْظَمَ قِيَمَةً

فِي قَبْرِهِ مُتَفَرِّقُ الْأَوْصَالِ
وَأَرَى مُنَاكَ طَوِيلَةَ الْأَذْيَالِ
مِنْ لَاعِبٍ مَرِحَ بِهَا مُخْتَالِ
حَتَّى مَتَى بِالْغَيِّ أَنْتَ تَغَالِي (1)
خَسِرْتُ وَمَا رِبَحْتُ يَدُ الْبَطَالِ (2)
وَتَشِيبُ فِيهِ ذَوَانِبُ الْأَطْفَالِ [78-
مَلٍ فِيهِ إِذْ يَقْدَفُنْ بِالْأَحْمَالِ
زُنَ وَالْأُمُورِ عَظِيمَةُ الْأَهْوَالِ
بِمُقْطَعَاتِ النَّارِ وَالْأَغْلالِ
عَلَّتِ الْوُجُوهَ بِنُظْرَةٍ وَجَمَالِ
فَلَهَا بِرَيْقٍ عَذَّةٌ وَتَلَالِي
خُمْصُ الْبُطُونِ خَفِيفَةُ الْأَثْقَالِ
خَلَقَ الزَّدَاءُ مُرْقِعَ السَّرْبَالِ (3)
فِي دَارِ مُلْكٍ جَلَالَةٍ وَظِلَالِ
وَالْمَوْتُ يَقْطَعُ حِيلَةَ الْمُخْتَالِ
حَرَكُ الْخَطَا وَطُلُوعُ كُلِّ هَلَالِ
أَخْلَقْتَ يَا دُنْيَا وَجُوهَ رِجَالِ
مِنْ كُلِّ عَارِفَةٍ أَنْتَ بِسُؤَالِ

(1) فِي الدِّيْوَانِ: «... الْمَضَرَّ بِرَشْدِهِ...».

(2) فِي الدِّيْوَانِ: «... وَلَمْ تَرْبِحْ يَدُ...».

(3) خَلَقَ: بَالَ. وَالسَّرْبَالُ: الْقَمِيصُ.

- كُنْ بِالسُّؤَالِ أَشَدَّ عَقْدِ صَنَانَةٍ مِمَّا يَحْضُرُ عَلَيْكَ بِالْأَنْوَالِ (1)
- (40) وَصُنِ الْمَحَامِدَ مَا اسْتَطَعْتَ لِإِنِّهَا فِي الْوِزْنِ تَرْجَحُ بِذَلِكَ كُلَّ نَوَالٍ
- وَلَقَدْ عَجِبْتُ مِنَ الْمُفْتَمِرِ مَا لَهُ نَسِي الْمُفْتَمِرُ زِينَةَ الْإِفْلَالِ (79)
- وَإِذَا أَمَرُوا لَيْسَ الشُّكُوكَ بِعَزْمِهِ سَلَكَ الطَّرِيقَ عَلَى قَعُودِ ضَلَالٍ
- (43) وَإِذَا دَعَتْ خُدُغُ الْحَوَادِثِ قُوَّةَ شَهِدَتْ لَهُنَّ مَصَارِعُ الْأَبْطَالِ (2)

• • •

223

وقال (3): [السريع]

- يَا ذَا الَّذِي يَقْرَأُ فِي كُتُبِهِ مَا أَمَرَ اللَّهُ وَلَا يَفْعَلُ (4)
- قَدْ بَيْنَ الرَّحْمَنِ مَقَاتَ الَّذِي يَأْمُرُ بِالْحَقِّ وَلَا يَفْعَلُ
- مَنْ كَانَ لَا تُشَبِّهُ أَعْمَالُهُ أَقْوَالُهُ فَمَنْتُهُ أَجْمَلُ (5)
- مَنْ عَذَلَ النَّاسَ فَتَفْسَى بِمَا قَدْ قَارَفَتْ مِنْ دِينِهَا أَغْذَلُ (6)
- (5) إِنَّ الَّذِي يَنْهَى وَيَأْتِي الَّذِي عَنْهُ نَهَى فِي الْحَقِّ لَا يَغْدَلُ
- وَالرَّاكِبُ الذَّنْبَ عَلَى جَهْلِهِ أَغْذَرُ مِمَّنْ كَانَ لَا يَجْهَلُ

(1) الضَّائِلُ: التَّخَلُّفُ.

(2) فِي الدِّيْوَانِ: «... الْحَوَادِثُ دَعْوَةٌ...»، وَرَادَ الدِّيْوَانُ الْأَبْيَاتَ التَّالِيَةَ:

- وَإِذَا انْثَلَبْتَ بِيَدَكَ وَجْهَكَ سَائِلًا مَا بَدَّلَهُ لِلْمُتَكَرِّمِ الْمُفْضَالِ
- وَإِذَا حَشِيتَ تَعَذُّرًا فِي بَلَدَةٍ فَاشْذُدْ يَدَيْكَ بِعَاحِلِ التَّرْحَالِ
- وَاضْرُضْ عَلَى غَيْرِ الرِّمَامِ قَاتِمًا فَرُجْ الشَّدَائِدَ مِثْلَ حُلِّ عَقَالِ

(3) الدِّيْوَانُ: 285.

(4) فِي الْأَصْلِ: «وَلَا يَفْعَلُ»، وَالْمَعْنَى مِنَ الدِّيْوَانِ، وَرَوَايَةُ الْعَجَزِ فِيهِ: «مَا قَدْ نَهَى اللَّهُ وَلَا يَفْعَلُ».

(5) فِي الدِّيْوَانِ: «... لَا يَشَبُّهُ أَعْمَالُهُ...».

(6) فِي الدِّيْوَانِ: «... مِنْ ذَنْبِهَا...».

(7) لَا تَخْلِطَنَ مَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْ لَعَلٍ بِقَوْلٍ مِنْكَ لَا يُقْبَلُ

• • •

224

وقال (1):

[الكامل]

| | |
|---|--|
| حِيلَ الْبَلَى تَأْتِي عَلَى الْمُخْتَالِ | وَمَسَاكِنُ الدُّنْيَا فَهُنَّ بَوَالِ |
| شُغْلُ الْأَلَى كَنَزُوا الْكُوزَ عَنِ التَّقَى | وَسَهَوُوا بِأَطْلَهُمْ عَنِ الْأَجَالِ |
| سَلَّمَ عَلَى الدُّنْيَا سَلَامَ مُودَعٍ | وَارْحَلَ فَقَدْ نُودِيتْ بِالْشُرْحَالِ |
| مَا أَنْتَ يَا دُنْيَا بِدَارِ إِقَامَةٍ | مَا زِلْتُ يَا دُنْيَا كَفْيَ ظِلَالِ (79/1) |
| (5) وَخُفِفْتُ يَا دُنْيَا بِكُلِّ بَلِيَّةٍ | وَمُرَجِيتُ يَا دُنْيَا بِكُلِّ وَبَالِ (2) |
| قَدْ كُنْتُ يَا دُنْيَا مَلَكْتُ مَقَادِمِي | فَقَرَنْتَنِي بَوَسَاوِسٍ وَخِيَالِ (3) |
| خَوَّلْتُ يَا دُنْيَا جَمَالَ شَبِيئِي | فَبَحَا فَمَا لَئِكَ نُورُ جَمَالِي |
| غَرَسَ التَّخْلُصُ مِنْكَ بَيْنَ جَوَانِحِي | شَجَرُ الْقَنَاعَةِ وَالْقَنَاعَةُ مَالِي |
| الآن أَبْصَرْتُ الضَّلَالَةَ وَالْهُدَى | وَالآنَ فِيكَ قَبْلْتُ مِنْ عُدَالِي |
| (10) وَطَوَيْتُ عَنْكَ دُيُولَ بُزْدِي صَبُوتِي | وَقَطَعْتُ حَبْلَكَ مِنْ وَصَالِ حَالِي |
| وَفَهَمْتُ مِنْ نُوبِ الزَّمَانِ عَظَاتِهَا | وَلَطَمْتُ لَلْآثَامِ وَالْأَخْوَالِ |
| وَمَلَكْتُ قُودَ عِنَانِ نَفْسِي بِالْهُدَى | وَطَوَيْتُ عَنْ تَبَعِ الْهَوَى أَذْبَالِي |
| وَتَنَاوَلْتُ فِكْرِي عَجَائِبَ جُمَةٍ | بِتَصَرُّفٍ فِي الْحَالِ بَعْدَ الْحَالِ |
| لَمَّا حَصَلْتُ عَلَى الْقَنَاعَةِ لَمْ أَزَلْ | مَلِكًا يَرَى الْإِكْثَارَ كَالْأَقْلَالِ |

(1) الديوان: 287.

(2) الوبال: الفساد.

(3) في الديوان: «... فقرنتني بوساوس...» والخيال: الفساد.

- (15) إِنَّ الْقَنَاعَةَ بِالْكَفَافِ هِيَ الْفَتَى
مَنْ لَمْ يَكُنْ فِي اللَّهِ يَفْتَحُكَ الْهَوَى
وَإِذَا ابْنُ آدَمَ نَالَ رِفْعَةً مَنَزِلٍ
وَإِذَا الْفَتَى حَجَبَ الْهَوَى عَنْ عَقْلِهِ
وَإِذَا الْفَتَى خَبَطَ الْأُمُورَ تَعْتُفًا
(20) وَإِذَا الْفَتَى لَزِمَ الثَّلَوْنَ لَمْ يَجِدْ
وَإِذَا تَوَارَزَتِ الْأُمُورُ لِفَضْلِهَا
أَمَسَتْ رِيَاضُ هَذَاكَ مِنْكَ خَوَالِيَا
فَيَذْعُ عَنْ الدُّنْيَا هَوَاكَ بِسُلُوءٍ
وَيَحْنُبُ عَقْلَكَ فِي الزَّمَانِ مُؤَدِّبًا
(25) بَرِّدْ بَيَاسِكَ عَنْكَ حَرُّ مَطَامِعٍ
قَاتِلْ هَوَاكَ إِذَا دَعَاكَ لَفْتَنَةٍ
إِنْ لَمْ تَكُنْ بَطْلًا إِذَا حَمَى الْوَعَى
أَخْزَنْ لِسَانَكَ بِالسُّكُوتِ عَنِ الْخَنَا
- وَالْفَقْرُ عَيْنُ الْفَقْرِ فِي الْأَمْوَالِ
مَزَجَ الْهَوَى بِمَلَالَةٍ وَقَالَ (1)
قَرْنَ ابْنَ آدَمَ عِنْدَهَا بِسَفَالٍ
رَشِدَ الْفَتَى وَصَفَا مِنَ الْأَوْجَالِ (2)
حَمِدَ الْحَرَامَ وَذَمَّ كُلَّ حِلَالٍ (3)
أَبْدَأْ لَهُ فِي الرُّوسْلِ طَعْمَ رِصَالٍ (3)
فَالذَّيْنُ مِنْهَا رَاجِعُ الْمُثْقَالِ (4)
وَرِيَاضُ غَيْكَ مِنْكَ غَيْرُ خَوَالٍ
وَأَقْمَعْ نَشَاظَكَ فِي الْهَوَى بِتَكَالٍ (5)
وَيَحْنُبُهُ بِثَقْلِ الْأَخْوَالِ
قَدَحَتْ بِعَقْلِكَ أَثْقَابَ الْأَشْعَالِ
قَاتِلْ هَوَاكَ هُنَاكَ كُلَّ قِتَالٍ
فَاخْذَرْ عَلَيْكَ مَوَاقِفَ الْأَبْطَالِ
وَاخْذَرْ عَلَيْكَ عَوَاقِبَ الْأَقْوَالِ (6)

(1) فِي الدِّيَوَانِ: «... بِمَلَالَةٍ وَثَقَالٍ».

(2) الْأَوْحَالُ: الْمَحَاوِفُ.

(3) فِي الدِّيَوَانِ: «... لَمْ تَجِدْ...».

(4) فِي الدِّيَوَانِ: «... أَرَجَعَ الْمُثْقَالَ».

(5) التَّكَالُ: الضَّرْفُ وَالْمَدَافَعَةُ.

(6) كَثُرَ الْحَثُّ عَلَى حِفْظِ اللِّسَانِ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ؛ أَصْمَرَ لَهُ الْحَنَّةَ». وَمِنْهُ قَوْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ (أَمْثَالُ أَبِي عُبَيْدٍ 139): «وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ شَيْءٌ أَحَقُّ بِطُولِ سَجْنٍ مِنْ لِسَانٍ».

وَفِي مَعْنَاهُ قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ (دِيَوَانُهُ 90):

وَإِذَا عَقَلْتَ هَوَاكَ عَنْ هَفَوَاتِهِ
 (30) وَإِذَا سَكَنْتَ إِلَى الْهُدَى وَأَطَعْتَهُ
 وَإِذَا طَمِعْتَ لَبِنتَ ثَوْبَ مَذَلَّةٍ
 وَإِذَا سَحَبْتَ فِي الْهَوَى أَذْيَالَهُ
 وَإِذَا حَلَلْتَ عَنِ اللِّسَانِ عِقَالَهُ
 وَإِذَا ظَمِئْتَ إِلَى التَّقَى أَسْقَيْتَهُ
 (35) وَإِذَا ابْتَلَيْتَ بِئْذِلَ وَجْهَكَ سَائِلًا
 إِنَّ الشَّرِيفَ إِذَا حَبَاكَ بِمَوْعِدٍ
 مَا اغْتَاظَ بِأَذِلَّ وَجْهَهُ بِسُؤَالِهِ
 وَإِذَا السُّؤَالُ مَعَ السُّؤَالِ قَرْنَتُهُ
 عَجَبًا عَجِبْتُ لِمُوقِنٍ بِوَفَاتِهِ
 (40) رَجَّ الْعُقُولَ الصَّافِيَاتِ فَإِنَّهَا
 صَافٍ الْكِرَامِ فَإِنَّهُمْ أَهْلُ التَّهَيُّ
 صِلَ قَاطِعِيكَ وَخَارِمِيكَ وَأَعْطَهُمْ
 وَالْمَرْءُ لَيْسَ بِكَامِلٍ فِي قَوْلِهِ
 وَلَرُبَّمَا انْتَفَعَ الْوَضِيعُ بِفَعْلِهِ
 (45) كَمْ عِبْرَةٌ لِدَوِيِّ التَّفَكُّرِ وَالنُّهَى

أُطْلِقْتَهُ مِنْ شَيْنٍ كُلِّ عِقَالٍ
 أَلْبِنتَ صَالِحَ حُلَّةِ الْأَعْمَالِ (1)
 إِنَّ الْمَطَامِعَ مَغْدُنُ الْإِذْلَالِ
 كَسَبَتْ يَدَاكَ مَوْدَةَ الْجُهَالِ
 أَلْقَاكَ فِي قَبْلِ عَلَيْكَ وَقَالَ
 مِنْ مَشْرَبٍ عَذْبِ الْمَذَاقِ زُلَالِ (80 ر)
 فَإِذْ ذَلُّهُ لِلْمُتَكَرِّمِ الْمُفْضَالِ
 أَعْطَاكَهُ سَلَاً بِغَيْرِ مِطَالِ (2)
 عَوْضًا وَلَوْ نَالَ الْغَنَى بِسُؤَالِ (3)
 رَجَحَ السُّؤَالَ، وَخَفَّ كُلُّ نَوَالٍ
 يَمْشِي التَّخَضُّرُ مَشْيَةَ الْمُخْتَالِ
 كَثُرَ الْكُنُوزُ وَمَغْدُنُ الْإِفْضَالِ
 وَاخْذَرْ عَلَيْكَ مَوْدَةَ الْأَنْذَالِ
 وَإِذَا فَعَلْتَ فَذَمَّ بِذَاكَ وَوَالٍ
 حَتَّى يُزَيِّنَ قَوْلَهُ بِفَعَالٍ
 وَلَرُبَّمَا سَفَلَ الرَّفِيعُ الْعَالِي
 فِي ذَا الزَّمَانِ وَذَا الزَّمَانِ الْخَالِي

فليس على شيء سواه سخران

إذا المرء لم يخزن عليه لسانه

(1) في الديوان: «... أَلْبِنتَ حُلَّةَ صَالِحٍ...».

(2) في الديوان: «... حَبَاكَ بِوَعْدِهِ...».

(3) في الديوان: «... وَجْهَهُ بِلِسَانِهِ...».

كَمْ مِنْ ضَعِيفِ الْعَقْلِ زَيْنَ عَقْلِهِ مَا قَدَرَعَى وَوَعَى مِنَ الْأَنْشَالِ
 (47) كَمْ مِنْ رِجَالٍ فِي الْعُيُونِ وَمَا هُمْ لِي الْعَقْلُ إِنْ كَشَفْتَهُمْ بِرِجَالِ

• • •

225

وقال (1): [مجزوء الوافر]

أَيَّامَنْ خَلَفَهُ الْأَجَلُ وَمَنْ قَدَّامَهُ الْأَمَلُ [80 -
 أَنَا وَاللَّهِ لَا يُنْجِي كَ إِلَّا الْمَذْقُ وَالْعَمَلُ
 رَأَيْتُ الْمَوْتَ دَاءً لِي سَرْتَنَفَعُ دُونَهُ الْجِيلُ
 وَأَنْ الْمَوْتَ أَمَرَّ بِي مَنْ خَلَقَ اللَّهُ مُفْعِلُ
 (5) سَلِ الْأَيَّامَ عَنْ أَمَلَا كُنَا الْمَاضِينَ مَا فَعَلُوا

• • •

226

وقال (2): [الوافر]

تَعَالَى الْوَاحِدُ الْمُتَمَذُّ الْجَلِيلُ وَخَاشَى أَنْ يَكُونَ لَهُ عَدِيلُ
 هُوَ الْمَلِكُ الْعَزِيزُ وَكُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ فَهُوَ مُنْتَقِمٌ ذَلِيلُ
 وَمَا مِنْ مَذْهَبٍ إِلَّا إِلَيْهِ وَإِنْ سَبِيلُهُ لَهُوَ الشَّبِيلُ
 وَإِنْ لَهُ لَمَنَّا لَيْسَ يُحْصَى وَإِنْ عَطَاءُهُ لَهُوَ الْجَزِيلُ
 (5) وَإِنْ عَطَاءُهُ عَذْلٌ عَلَيْنَا وَكُلُّ بِلَاتِهِ حَسَنٌ جَمِيلُ (3)

(1) الديوان: 286 - 287.

(2) الديوان: 290.

(3) رواية الديوان، وحاشية الأصل: «وَكُلُّ قَضَائِهِ عَدْلٌ عَلَيْنَا».

وَكُلُّ مُفْرَةٍ أَتَى عَلَيْهِ لِمَبْلَغِهِ فَمُنَحَسِرٌ كَلِيلُ
 أَيَّامَنْ قَدْ تَهَاوَنَ بِالْمَنَآيَا وَمَنْ قَدْ غَرَّهَ الْأَمَلُ الطَّوِيلُ
 (8) أَلَمْ تَرَ أَنَّمَا الدُّنْيَا غُرُورٌ وَأَنْ مَقَامَنَا فِيهَا قَلِيلُ

...

227

وقال:

[السريع]

أَصْبَحَ هَذَا النَّاسُ قَلَا وَقِيلُ فَاالْمُسْتَعَانَ اللَّهُ صَبْرٌ جَمِيلُ [81-]
 مَا أَثْقَلَ الْحَقُّ عَلَى مَا نَرَى لَمْ يَزَلِ الْحَقُّ كَرِيهًا ثَقِيلُ (1)
 أَيَا بَنِي الدُّنْيَا وَيَا جَبِرَةَ الدِّينِ حَمَوْتِي إِلَى كَمْ تُغْفِلُونَ الشَّيْلُ
 إِنَّمَا عَلَى ذَاكَ لَفِي غَفْلَةٍ وَالْمَوْتُ يُفْنِي الْخَلْقَ جِبِلًّا فَجِيلُ
 (5) إِنِّي لَمَفْرُورٌ وَإِنْ الْبَلَى يُسْرِعُ فِي جِسْمِي قَلِيلًا قَلِيلُ
 تَزَوَّدَنْ لِلْمَوْتِ زَادًا فَقَدْ نَادَى مُنَادِيهِ: الرَّحِيلُ الرَّحِيلُ
 أَغْتَرُّ بِالدُّفْرِ عَلَى أَنْ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْهُ خَطْبًا جَلِيلُ (2)
 كَمْ مِنْ عَظِيمِ الشَّانِ فِي نَفْسِهِ أَصْبَحَ مُغْتَرًّا فَأَمْسَى ذَلِيلُ
 يَا خَاطِبَ الدُّنْيَا إِلَى نَفْسِهَا إِنَّ لَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ قَتِيلُ (3)
 (10) مَا أَقْتَلَ الدُّنْيَا لِأَزْوَاجِهَا تَعُدُّهُمْ غَدًا قَبِيلًا قَبِيلُ (4)
 أَسْأَلُ عَنِ الدُّنْيَا وَعَنْ ظِلِّهَا فَإِنَّ فِي الْجَنَّةِ ظِلًّا ظَلِيلُ

(1) في الديوان: «... على من نرى...».

(2) في الديوان: «... خطب حليل» وهم.

(3) في الديوان: «... يوم عويل».

(4) في الديوان: «... قتيلا قتيلا».

وَأَنَّ فِي الْجَنَّةِ لَمُرُوحَ وَالرِّيحِ زَيْحَانٍ وَالرَّاحَةَ وَالسَّلْسِيلَ
(13) مَنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ نَالَ الرِّضَى مِمَّا تَمَنَّى وَاسْتَطَابَ الْمَقِيلَ

• • •

228

وقال (1): [الكامل]

أَصْبَحْتُ مَغْلُوباً عَلَى عَقْلِي لَا يَسْتَوِي قَوْلِي مَعَ فِعْلِي
عَذْلُ الْقِيَامَةِ غَيْرُ مُخْتَلِفٍ وَالْمَوْتُ أَوَّلُ ذَلِكَ الْعَذْلِ [82]
بِأَعْقَلِي عَمَّا خَلَقْتُ لَهُ إِنِّي بِمُنْقَلَبِي لَدُوْجُهُلٍ
(4) وَلِيْلِحَقْنِي مَنْ أَخْلَفَهُ وَالْأَلْحَقْنَ بِمَنْ تَضَى قَبْلِي

• • •

229

وقال (2): [السيط]

إِنَّ قَدَّرَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَكَيْفَ نَجْهَلُ أَمْرًا لَيْسَ مَجْهُولًا (3)
إِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّا لَأَحْقُونَ بِمَنْ وَلَّى وَلَكِنْ فِي آمَالِنَا طُولًا
ضَمَنْتُ لِلطَّالِبِ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا أَلَّا يَزَالَ بِهَا مَا عَاشَ مَشْغُولًا
يَا رَبِّ مَنْ كَانَ مُفْتَرًّا بِنَاصِرِهِ أَمْسَى وَأَصْبَحَ فِي الْأَجْدَاثِ مَخْذُولًا (4)
(5) وَرَبِّ مُغْتَبِطٍ بِالْمَالِ يَأْكُلُهُ يَوْمًا وَيَشْرَبُهُ إِذْ صَارَ مَأْكُولًا

(1) الديوان: 292.

(2) الديوان: 292.

(3) صدر البيت مقتبس من قوله تعالى في سورة الأنفال 42 و 44: ﴿لَيَقَعَنَّ اللَّهُ أَمْرًا كَأَنَّهُ مَفْعُولًا﴾

(4) في الديوان: «... الأحداث مجدولا».

(6) مَا زَالَ يَبْكِي عَلَى الْمَوْتِ وَيَقْلَهُمْ حَتَّى رَأَيْنَاهُ مَبْكِيًا وَمَنْقُولًا

• • •

230

[الطويل]

وقال (1):

| | |
|---|--|
| تَنَكَّبْتُ جَهْلِي فَاسْتَرَاخَ ذُوو عَذْلِي | وَأَخْمَدْتُ غَبَّ الْعَذْلِ حِينَ انْقَضَى جَهْلِي |
| وَأَصْبَحَ لِي فِي الْمَوْتِ شُغْلٌ عَنِ الصَّبَا | وَفِي الْمَوْتِ شُغْلٌ شَاغِلٌ لِدَوِي الْعَقْلِ |
| إِذَا أَنَا لَمْ أَشْغَلْ بِنَفْسِي نَفْسُ مَنْ | مِنَ النَّاسِ أَرْجُو أَنْ يَكُونَ بِهَا شُغْلِي |
| فَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَقْلٌ يَصُونُ أَمَانَتِي | وَعِزَّتِي وَدِينِي مَا حَيْثُ فَمَا فَضْلِي (2) |
| (5) أَحْسَنُ إِلَى الدُّنْيَا حِينَ كَأَنِّي | وَلَسْتُ بِهَا مُسْتَوْفِرًا فَلَقَّ الرَّحْلُ [82-] |
| وَمَنْ ذَا عَلَيْهَا لَيْسَ مُنْزَوِّحًا بِهَا | وَمُغْتَرِبًا فِيهَا وَإِنْ كَانَ ذَا أَهْلِي |
| سَامِضِي وَمَنْ بَعْدِي فَغَيْرُ مُخْلَدٍ | كَمَا لَمْ يُخْلَدْ بَعْدُ مَنْ قَدْ مَضَى قَلْبِي |
| لَعَمْرُكَ مَا الدُّنْيَا بِإِدَارٍ لِأَهْلِهَا | وَلَوْ عَقَلُوا كَانُوا جَمِيعًا عَلَى رَحْلِ (3) |
| وَمَا تَبَحُّثُ السَّاعَاتِ إِلَّا عَنْ الْبَلَى | وَمَا تَنْطَوِي الْأَيَّامُ إِلَّا عَلَى نُكُلٍ |
| (10) وَأَنَا لَفِي دَارِ الْفِرَاقِ وَمَا تَرَى | بِهَا أَحَدًا مَا عَاشَ مُجْتَمِعَ الشُّمْلِ (4) |

• • •

(1) الديوان: 293.

(2) في الديوان: «... وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ...».

(3) في الديوان: «... عَلَى رَجُلٍ».

(4) في الديوان: «... وَلَنْ تَرَى ...».

وقال (1):

[الوافر]

شَرَفْتُ فَلَسْتُ أَزْصَى بِالْقَلِيلِ وَمَا أَنْفَكُ مِنْ حَدَثِ جَلِيلِ
 وَمَا أَنْفَكُ مِنْ أَتَمِلْ يُعْنِي وَمَا أَنْفَكُ مِنْ قَالٍ وَقِيلِ
 أَلَا يَا عَاشِقَ الدُّنْيَا الْمُعْنَى كَأَنَّكَ قَدْ دُعِيتَ إِلَى الرَّحِيلِ
 أَمَا تَنْفَكُ مِنْ شَهَوَاتِ نَفْسِ تَجُورُ بِهِنَّ عَنْ قَصْدِ السَّيْلِ
 (5) لَنْ عُوِفْتُ مِنْ شَهَوَاتِ نَفْسِي لَقَدْ عُوِفْتُ مِنْ شَرِّ طَوِيلِ (2)
 وَلِلدُّنْيَا دَوَائِرُ ذَائِرَاتٍ لَتَذْهَبَ بِالْعَزِيزِ وَبِالذَّلِيلِ
 وَلِلدُّنْيَا يَدْتَهَبُ الْمَنَابِ وَتَسْلُبُ الْخَلِيلَ مِنَ الْخَلِيلِ
 وَمَا لَكَ غَيْرَ عَقْلِكَ مِنْ نَصِيحٍ وَمَا لَكَ غَيْرَ عَقْلِكَ مِنْ ذَلِيلِ
 وَمَا لَكَ غَيْرَ تَقْوَى اللَّهِ مَالٍ وَغَيْرَ فَعَالِكَ الْخَسَنَ الْجَمِيلِ (83)
 (10) وَقَارَ الْحَلَمِ يَقْرَعُ كُلَّ جَهْلٍ وَعِزْمَ الصَّبْرِ يَنْهَضُ بِالْجَلِيلِ

...

وقال (3):

[السيط]

إِنْهَذَا لَنَفْسِكَ وَادْكُرْ سَاعَةَ الْأَجَلِ وَلَا تُغْرُنْ فِي دُنْيَاكَ بِالْأَمَلِ
 سَابِقَ خُوفِ الرُّدَى وَاعْمَلْ عَلَى مَهَلٍ مَا دُمْتَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا عَلَى مَهَلٍ

(1) الديوان: 294.

(2) في الديوان: «لَنْ عُوِفْتُ مِنْ شَهَوَاتِ نَفْسِي...».

(3) الديوان: 294 - 295.

واغْلَمَ بِأَنَّكَ مَسْئُولٌ وَمُفْتَحَصٌ عَمَّا عَمِلْتَ وَمَغْرُوضٌ عَلَى الْعَمَلِ
 لَا تَلْعَبَنَّ بِكَ الدُّنْيَا وَزُخْرُفُهَا فَإِنَّهَا قُرِنَتْ بِالظِّلِّ فِي الْمَثَلِ
 (5) لَا يَحْذَرُ النَّفْسَ إِلَّا ذُو مُرَاقِبَةٍ يُضْحِي وَيُمْسِي مِنَ الدُّنْيَا عَلَى وَجَلٍ (1)
 مَا أَقْرَبَ الْمَوْتَ مِنْ أَهْلِ الْحَيَاةِ وَمَا أَخْجَى اللَّيْبَ بِخُنَنِ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ
 (7) وَالْمَوْتُ مَذْرَجَةٌ لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ قَصْدًا إِلَيْهِ بِكُزِّهِ مَجْمَعُ السُّبُلِ (2)

• • •

233

وقال (3): [مجزوء الرمل]

قُلْ لِمَنْ يَعْجَبُ مِنْ خُنْدٍ مِنْ رُجُوعِي وَمَقَالِي
 رَبُّ مَدٍّ بَعْدَ وَدٍّ وَمَرُؤِي بَعْدَ تَقَالِ (4)
 (3) قَدْ رَأَيْنَا ذَا كَثِيرًا جَارِيًا بَيْنَ الرِّجَالِ

• • •

234

وقال (5): [الوافر]

نَعَى نَفْسِي إِلَيَّ مِنَ اللَّيَالِي تَصَرَّفُهُنَّ حَالًا بَعْدَ حَالٍ
 فَمَا لِي لَسْتُ مَشْغُولًا بِنَفْسِي وَمَا لِي لَا أَخَافُ الْمَوْتَ مَا لِي [ب/83]

(1) في الديوان: «لا يحرز النفس...».

(2) زاد في الديوان البيت التالي:

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتماعا وأبجح الكفر والإفلاس بالرجل

(3) الديوان: 295.

(4) التقالي: التباغض.

(5) الديوان: 295 - 297.

لَقَدْ أَتَقَنْتُ أَنِّي غَيْرُ بَاقٍ وَلَكِنِّي أَزَانِسِي لَا أَبَالِي
وَمَالِي عِبْرَةٌ فِي ذِكْرِ قَوْمٍ تَفَانُوا، رُبَّمَا غَطَرُوا بِبَالِي (1)
5 كَانَ مُمَرَّضِي لَقَدْ قَامَ يَمْنِي بِنَفْسِي بَيْنَ أَزْبَقَةِ عَجَالٍ
وَعَلْفِي نِسْوَةٌ يَنْكِبِينَ شَجْوًا كَانَ قُلُوبُهُنَّ عَلَى مَقَالٍ
سَافَنُحُ مَا بَقِيََتْ بِقُوتِ يَوْمٍ وَلَا أَنْعِي مُكَائِرَةَ بِمَالِي
تَعَالَى اللَّهُ يَا سَلَمَ بْنَ عَمْرٍو أَذَلَّ الْحِرْصُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ (2)
هَبِ الدُّنْيَا تُسَاقُ إِلَيْكَ عَفْوًا أَلَيْسَ مَعِيرٌ ذَاكَ إِلَى زَوَالٍ
10 لِمَا تَرْجُو بِشَيْءٍ لَيْسَ يَتَّقَى وَشَيْكَا مَا تُغَيِّرُهُ اللَّيَالِي

...

(1) في الديوان: «أما لي عبرة...».

(2) في حاشية الأصل: «ومنه نسخة».

أَيَا مَنْ عَاشَرَ فِي الدُّنْيَا طَوِيلًا وَأَفْنَى الْعَمْرِ فِي قَبْلِ وَقَالٍ
وَأَتَعَبَ نَفْسَهُ فِيمَا سِغْنِي وَجَمَعَ مِنْ حَرَامٍ أَوْ حَلَالٍ
وَمَا دُنْيَاكَ إِلَّا مِثْلُ ظِلٍّ أَظْلَمُكَ ثُمَّ آذَنَ بَارِزِحَالٍ
لَمَّا قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ: «تَعَالَى اللَّهُ يَا سَلَمَ بْنَ عَمْرٍو...» وَبَلَغَ ذَلِكَ سَلَمُ بْنُ عَمْرٍو؛ وَهُوَ الْمَعْرُوفُ بِسَلَمِ الْخَاسِرِ، فَكَتَبَ إِلَى أَبِي الْعَتَاهِيَةِ هَذِهِ الْآيَاتُ:

مَا أَقْبَحَ الشَّرْهِيذُ مَنْ وَاغْظَ يُرْهِقُ الشَّاسَ وَلَا يَرْهَدُ
لَوْ كَانَ فِي تَزْهِيدِهِ صَادِقًا أَضْحَى وَأَمْسَى بَيْتَهُ الْمَسْحَدُ
إِذْ رَفَضَ الدُّنْيَا فَمَا بَالُهُ يَكْتَنِزُ الْمَالَ وَيَسْتَرْفِدُ
يَخَافُ أَنْ تُنْفَذَ أَرْزَاقُهُ وَالرِّزْقُ عِنْدَ اللَّهِ لَا يَنْفَدُ

وقال (1):

[مجزوء الوافر]

سَهَوْتُ وَغَرَّني أَمَلِي وَقَدْ قَمَرْتُ فِي عَمَلِي
وَمَنْزِلَةٌ خُلِفَتْ لَهَا جَعَلْتُ لِبَغيرِها شُغْلِي (2)
(3) أَرَى الْأَيَّامَ مُنْزِعَةً تُقَرِّبُنِي إِلَى أَجَلِي

...

وقال (3):

[مجزوء الكامل]

عَجَبًا لِأَزْبَابِ الْعُقُولِ وَالْحِرْصِ فِي طَلَبِ الْفُضُولِ
سُلَّابِ أَكْمِيَّةِ الْأَرَا مِلِّ وَالْيَتَامَى وَالْكُھُولِ (4)
وَالْجَامِعِينَ الْمُكْثَرِ مِنْ مِنَ الْخِيَانَةِ وَالْعُلُولِ (4)
وَالْمُؤْتَرِينَ لِإِدَارِخِ لَتِهِمْ عَلَى دَارِ الْحُلُولِ
(5) وَضَعُوا عُقُولَهُمْ مِنَ الذِّ دُنْيَا بِمَذْرَجَةِ السُّيُولِ
وَلِهَؤُذَا طَرَفَ الْفُرُ عِ وَأَغْفَلُوا عِلْمَ الْأُصُولِ
وَتَتَبَّعُوا جَمْعَ الْخُطَا مِ وَفَارَقُوا أَثَرَ الرُّسُولِ
(8) وَلَقَدْ زَاوَا غِيْلَانِ زَيْنِ بِ الدَّفْرِ غَوْلًا بَعْدَ غُولِ

...

(1) الديوان: 298.

(2) في الديوان: «... جعلتُ بغيرها...».

(3) الديوان: 298.

(4) العلول: الغش والحقد والعداوة.

وقال (1):

[المنسرح]

أَرَى الْمَقَادِيرَ تَعْمَلُ الْعَمَلَا
كُلُّ لَهْ عِلَّةٍ يَفْقَهُ بِهَا
مَنْ عَرَفَ النَّاسَ فِي تَصَرُّفِهِمْ
إِنْ أَنْتَ كَأَنْتَ مِنْ أَسَاءَ فَقَدْ
5) لَيْسَ مَعَالِي الْأَخْلَاقِ إِلَّا لِمَنْ
ذُو الْحِلْمِ فِي جُنَّةٍ تَرُدُّ سَهَا
يَلْتَمِسُ الْعُذْرَ لِلْمُضْطِيقِ وَإِنْ
خَفَّفَ عَلَى كُلِّ مَنْ ضَحَبَتْ وَإِنْ
كَمْ قَدْ رَأَيْنَا أَمْرًا مِنَ الْخَيْرِ غَزَ
10) لَا يَأْمَنُ أَمْرًا مُسَاعِدَةَ الذِّ
كُلُّ فَقْدَامَةٍ لَهُ أَمَلٌ
يَا بُؤْسَ لِلْغَافِلِ الْمُضْطِيعِ عَنْ
كُلِّ جَدِيدٍ فَالذَّهْرُ يُخْلَقُ
14) كُلُّ يُوَافِي بِهِ الْقَضَاءُ إِلَى الذِّ

وَالْمَرْءُ مَا عَاشَرَ أَمَلٌ أَمَلَا
سُبْحَانَ رَبِّي مَا أَكْثَرَ الْعَمَلَا
لَمْ يَتَّبِعْ لِصَاحِبِ زَلَا (2)
صِرْتُ إِلَى مِثْلِ سُوءٍ مَا فَعَلَا
يُضِيرُ عِنْدَ الْمَكْرُوهِ إِنْ نَزَلَا
مُ الْجَهْلُ عَنْهُ إِنْ جَاهَلَ جَهْلَا (3)
أَتَاهُ يَوْمًا بِعُذْرِهِ قَبِلَا
كَانَ لِحِمْلِ الثَّقِيلِ مُخْتَلَا (4)
يَانَا وَإِنْ كَانَ يَلْبَسُ الْخُلَا
ذُنُوبًا فَإِنِّي رَأَيْتُهَا دَوْلَا
يُلْهِي وَلَكِنْ خَلَقَهُ الْأَجَلَا
أَيَّ عَظِيمٍ مِنْ أَمْرِهِ غَفَلَا
وَكُلُّ حَيٍّ قَمِيئٌ عَجَلَا
مَوْتُ وَيَأْتِيهِ رِزْقُهُ كَمَلَا

...

(1) الديوان: 299 - 300.

(2) في الديوان: «... من صاحب ...».

(3) الجئة: ما وارك من السلاح واستترت به منه.

وقال (1):

[مخلع البسيط]

بِاسَاكِنِ الْقَبْرِ عَنْ قَلِيلِ
 الْحَمْدُ لِلَّهِ ذِي الْمَعَالِي
 إِنَّا لَمُنْتَوِطُونَ دَاراً
 دَارَ أَذَى لَمْ يَزَلْ عَلِيلٌ
 (5) كَمْ شَاهِدٍ أَنَّهُا تَنْفَى
 كَمْ مُنْتَظَلٍ بِظِلِّ مُلْكٍ
 لَا بُدَّ لَلْمُلْكِ مِنْ زَوَالٍ
 كَمْ تَرَكَ الدَّهْرُ مِنْ أَنْاسٍ
 كَمْ قَتَلَ الدَّهْرُ مِنْ أَنْاسٍ
 (10) كَمْ نَعَصَرَ الدَّهْرُ مِنْ مَيِّتٍ
 هِنَاهُا لِلْأَرْضِ مِنْ غَرِيزٍ
 يَا عَجَباً مِنْ جُمُودٍ غِينٍ
 كَأَنِّي لَمْ أَصْبِ بِإِلْفٍ
 وَلَا رَفِيقٍ وَلَا صَدِيقٍ
 مَاذَا تَزُوْدَتْ لِلرَّحِيلِ
 وَالْحَزَلِ وَالْقُوَّةِ الْجَلِيلِ
 نَحْنُ بِهَا عَابِرُونَ سَبِيلٍ
 يَشْكُو أَذَاهَا إِلَى عَلِيلٍ
 مِنْ مَنَزِلٍ مُقْفِرٍ مُجِيلٍ
 أَخْرَجَ مِنْ ظِلِّهِ الظَّلِيلِ
 عَنْ مُسْتَدِيلٍ بِمُسْتَدِيلٍ (2)
 يَدْعُونَ بِالْوَيْلِ وَالْعَوِيلِ (3) [1/85]
 مَضَوْا وَكَمْ غَالٍ مِنْ قَبِيلٍ (4)
 عَلَى سَرِيرٍ وَمِنْ مُقِيلٍ (5)
 يَنْقَى عَلَيْهَا وَلَا ذَلِيلٍ
 لَمْ تَغْرَمِنْ حَادِثٍ جَلِيلٍ
 وَلَا قَرِيبٍ وَلَا ذَخِيلٍ
 وَلَا شَفِيقٍ وَلَا عَدِيلٍ

(1) الديوان: 300 - 301.

(2) في الديوان: «... عن مُسْتَدَالٍ إِلَى مُدِيلٍ».

(3) العويل: صوت الصدر بالبكاء.

(4) غال: أهلك.

(5) في حاشية الأصل: «سخة: على سرور...».

- (15) ما لي إذا ما فكلتُ حلاَه فَنَيْتُ صَدْرًا عَلَى خَلِيلِ
مَحَلُّ مَنْ مَاتَ لَيْسَ يَلْوِي بِهِ وَمُؤَلَّ عَلَى وَمُؤَلَّ
يَا نَفْسُ لَا بُدَّ مِنْ فَنَاءِ لَقَمَمَرِي الْغَمَرُ أَوْ أَطِيلِي
مَا أَفْطَعَ الْمَوْتَ لِلْأَمَانِي وَالْأَمَلِ النَّازِحِ الطَّوِيلِ
مَا أَخَوَضَ النَّاسَ مِنْذُ كَانُوا فِي كُلِّ قَالٍ وَكُلِّ قِيلِ
(20) مَا أَفْضَلَ الرَّفِضَ لِلْمَلَاهِي وَالْمُبَرِّ لِلْفَادِحِ الْجَلِيلِ
(21) مَا أَزِينُ الْجُودَ مِنْ خَلِيفِ مَا أَشْبِنُ الْبُخْلَ لِلْبَخِيلِ

...

239

[الرَّجَز]

وقال (1):

- 1 - مَا أَفْطَعَ الْأَجَالَ لِلْأَمَالِ
- 2 - وَأَسْرَعَ الْأَمَالَ فِي الْأَجَالِ [85 -]
- 3 - تُفْجِنِي حَالِي وَأَيُّ خَالٍ (2)
- 4 - تَبْقَى عَلَى الْأَيَّامِ وَاللَّيَالِي (3)
- 5 - وَكُلُّ شَيْءٍ فَبَالِي زَوَالٍ
- 6 - يَا عَجَبًا مَنِي بِمَا اشْتَغَالِي
- 7 - وَالْمَوْتُ لَا يَخْطُرُ لِي بِبَالٍ
- 8 - وَنَبْلُهُ مُسْرِعَةٌ حِيَالِي

(1) الديوان: 302.

(2) في الديوان: «يعحسي ...».

(3) في الديوان: «تبقي ...».

وقال (1):

[البسيط]

أَفَنَيْتَ عُمْرَكَ إِذْ بَارَأَ وَاقْبَالَ
لِلْمَوْتِ غَوْلَ فَكُنْ مَا عِشْتَ مُلْتِمًا
وَلَسْتَ حَقًّا بِهِزَلِ الْمَوْتِ مُنْقَلَبًا
أَمِلْتَ أَكْثَرَ مِمَّا أَنْتَ مُذَرِّكُهُ
(5) حَتَّى مَتَى أَنْتَ بِالْأَمَالِ مُشْتَبِكُ
أَلَمْ تَرَ الْمَلِكَ الْأُمَيَّ حِينَ مَضَى
أَفْسَاهُ مَنْ لَمْ يَزَلْ يَفْنَى الْمُلُوكَ فَقَدْ
(8) كَمَ مِنْ مُلُوكٍ مَضَى رَبُّ الزَّمَانِ بِهِمْ

تَبَعِيَ الْبَيْنَ وَتَبَعِيَ الْأَهْلَ وَالْمَالَا
مِنْ غَوْلِهِ حِيلَةٌ إِنْ كُنْتَ مُخْتَلَا
حَتَّى تُعَايِنَ بَعْدَ الْمَوْتِ أَهْوَالَا
وَالْعُمْرُ لَا بُدَّ أَنْ يَفْنَى وَإِنْ طَلَا
إِذَا انْقَضَى أَمَلٌ أَمِلْتَ آمَالَا
هَلْ نَالَ حَيٍّ مِنَ الدُّنْيَا كَمَا نَالَا
أُمَيٍّ وَأَصْبَحَ عَنْهُ الْمُلْكُ قَدْ زَالَ (2)
قَدْ أَصْبَحُوا عَبْرًا لَنَا وَأَمْثَالَا

...

وقال (3):

[الطويل]

أَلَا طَالَمَا خَانَ الزَّمَانُ وَبَدَلَا
أَرَى النَّاسَ فِي الدُّنْيَا مُعَاقِي وَمُبْتَغِي
(86) مَضَى فِي جَمِيعِ النَّاسِ سَابِقُ عِلْمِهِ
وَلَسْنَا عَلَى حُلُوِّ الْقَضَاءِ وَمُرَّةِ

وَقَصُرَ آمَالُ الْأَنْبَامِ وَطَوَّلَا
وَمَا زَالَ حُكْمُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ مُرْسَلَا
وَفَصْلُهُ مِنْ حَيْثُ شَاءَ وَوَضَلَا
نَرَى حَكْمًا لَنَا مِنْ اللَّهِ أَعْدَلَا

(1) الديوان: 302 - 303.

(2) في الأصل: «وأصبح عند الملك» تصحيف.

(3) الديوان: 302 - 305.

(5) بَلَا خَلَقَهُ بِالْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَنَزَعَهُ
وَلَمْ يَنْبَغِ إِلَّا أَنْ نَبُوءَ بِفَضْلِهِ
هُوَ الْأَعَدُّ الْقَيُْومُ مِنْ بَعْدِ خَلْقِهِ
وَمَا خَلَقَ الْإِنْسَانَ إِلَّا لِغَايَةٍ
كَفَى عِبْرَةً أُنِّي وَأَنْتَ يَا أَحْيَى
(10) كَأَنَّا وَقَدْ صِرْنَا حَدِيثًا لغيرنا
تَرُفَعَتْ قَوْمًا قَدْ خَلَوْا فَكَأَنَّهُمْ
وَلَسْتُ بِأَبْقَى مِنْهُمْ فِي دِيَارِهِمْ
وَمَا النَّاسُ إِلَّا مَيِّتٌ وَابْنُ مَيِّتٍ
فَلَا تَخْسَبَنَّ اللَّهَ يُخْلِفُ وَغَدُهُ
(15) هُوَ الْمَوْتُ يَابْنَ الْمَوْتِ وَالتَّغْتُ بَعْدَهُ
وَمَنْ بَيْنَ مُسْتَوْبٍ عَلَى حَرٍّ وَجْهِهِ
عَشَقْنَا مِنَ اللَّذَاتِ كُلِّ مُحَرَّمٍ
لَقَدْ كَانَ أَقْوَامٌ مِنَ النَّاسِ قَلِيلًا
رَكَنُوا إِلَى الدُّنْيَا فَنُطِلُّ رُكُونَنَا
(20) فَلِلَّهِ دَارٌ مَا أَخْثَ رَحِيلُهَا
أَبَى الْمَرْءُ إِلَّا أَنْ يَطُولَ اغْتِرَارُهُ
إِذَا أَقْبَلَ الْإِنْسَانُ أَقْرَأَ قُنَالَهُ

لِيُرْغَبَ لِيَمَّا فِي يَدَيْهِ وَيُنَالَا
عَلَيْنَا وَإِلَّا أَنْ نَشْرَبَ فَيَقْبَلَا
وَمَا زَالَ فِي دَيْمُومَةِ الْمَلِكِ أَوْلَا (1)
وَلَمْ يَتْرُكِ الْإِنْسَانُ فِي الْأَرْضِ مُهْمَلَا
نُصَرِّفُ تَصْرِيفًا لَطِيفًا وَنُبْغِلِي
نُخَاصُ كَمَا خُفِضَ الْحَدِيثُ بِمَنْ خَلَا (2)
بِاجْتِمَاعِهِمْ كَانُوا خَبَالًا تَخِيلَا
وَلَكِنْ لِي فِيهَا كِتَابًا مُؤَجَّلَا
تَأْجِلُ حَيٍّ مِنْهُمْ أَوْ تَعْجَلَا
بِمَا كَانَ أَوْصَى الْمُرْسَلِينَ وَأَرْسَلَا (3)
فَمِنْ بَيْنِ مَبْعُوثٍ مُخْفًى وَمُثْقَلَا
وَمِنْ بَيْنِ مَنْ يَأْتِي أَغْرَ مُخْجَلَا
فَأَفَّ عَلَيْنَا مَا أَغْرَ وَأَجْهَلَا [86 -
يَعَافُونَ مِنْهُمْ الْخِلَالَ الْمُخْلَلَا
وَلَسْنَا نَرَى الدُّنْيَا عَلَى ذَاكَ مَنْزِلَا
وَمَا أَغْرَضَ الْأَمَالُ فِيهَا وَأَطْوَلَا
وَتَأَبَى بِهِ الْحَالَاتُ إِلَّا تَنْقَلَا
سَمَا يَنْتَفِي فَوْقَ الَّذِي كَانَ أَمَلَا

(1) في الديوان: «... ديمومة الخلق...».

(2) في الديوان: «... يخاض كما حضا...».

(3) أفاد من قوله تعالى في سورة إبراهيم 47: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ. رُسُلُهُ، إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾.

وَكَمْ مِنْ ذَلِيلٍ عَزَمَ مِنْ بَعْدِ ذَلِيلَةٍ
وَلَمْ أَرَ إِلَّا مُسْلِمًا فِي وَفَاتِهِ
25) وَكَمْ مِنْ عَظِيمِ الشَّانِ فِي قَفْرِ حُفْرَةٍ
أَيَا صَاحِبِ الدُّنْيَا وَثِقَتْ بِمَنْزِلِ
تُصَافِرُ فِي الدُّنْيَا لِتَبْلُغَ عِزَّهَا
إِذَا اضْطَحَبَ الْأَقْسَامُ كَانَ أَذْلُهُمْ
29) وَمَا الْفَضْلُ فِي أَنْ يُؤْتَرَ الْمَرْءُ نَفْسُهُ
وَكَمْ مِنْ رَفِيعٍ كَانَ قَدْ صَارَ أَسْفَلَ
وَإِنْ أَكْثَرَ الْبَاكِي عَلَيْهِ وَأَعْوَلَ
تَلَحَّفَ فِيهَا بِالْأَثَرِ وَتَسْرَبَلَا (1)
تَرَى الْمَوْتَ فِيهَا بِالْعِبَادِ مُوَكَّلَا
وَلَسْتُ تَنَالُ الْعِزَّ حَتَّى تَذَلَّلَا
لأَصْحَابِهِ نَفْسًا أَبْرَ وَأَفْضَلَا
وَلَكِنْ فَضْلُ الْمَرْءِ أَنْ يَتَفَضَّلَا

...

242

وقال (2): [الهزج]

تَمُنُّكَ بِأَمَالٍ طَوَالَ بَعْدِ آمَالٍ
وَأَقْبَلْتَ عَلَى الدُّنْيَا بِعِزِّمْ أَيْ إِقْبَالَ
وَمَا تُنْفِكُ أَنْ تُكْدَ ح أَشْفَالًا بِأَشْفَالٍ
فِيَاهَذَا تَجْهَزُ لِفِرَاقِ الْأَقْلِ وَالْمَالِ [87]
5) فَلَا بُدَّ مِنَ الْمَوْتِ عَلَى حَالٍ مِنَ الْحَالِ

...

(1) تلحف: تغطي، وتسربل: ليس.

(2) الديوان: 305 - 306.

وقال (1):

[الكامل]

الذَّهْرُ يُوعَدُ فَرْقَةً وَزَوَالاً
 بِأَرْبَ عَشْرٍ كَانَ يُغْبِطُ أَهْلُهُ
 بِأَطَالِبِ الدُّنْيَا يُنْقِلُ نَفْسَهُ
 إِنَّمَا لَفِي دَارِ نَرَى الْإِكْثَارَ لَا
 (5) أَأَخِي إِنْ الْمَالُ إِنْ قَدَّمْتَهُ
 أَأَخِي كُلُّ لَا مُحَالَةَ زَائِلٌ
 أَأَخِي شَانِكَ بِالْكَفَافِ وَخَلَّ مِنْ
 كَمْ مِنْ مُلُوكٍ زَالَ عَنْهُمْ مُلْكُهُمْ
 وَالذَّهْرُ الْطُفَّ خَاتِلٌ لَكَ خَتْلُهُ
 (10) حَتَّى مَتَى تُنْسِي وَتُضَيِّعُ لَاعِباً
 وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْحَادِثَاتِ مُلْحَةً
 وَلَقَدْ رَأَيْتُ مَسَاكِنًا مُنْزَوِيَةً
 وَلَقَدْ رَأَيْتُ مَنْ اسْتَطَالَ بِجَمْعِهِ
 وَلَقَدْ رَأَيْتُ مُسْلِطاً وَمَمْلُكاً
 (15) وَلَقَدْ رَأَيْتُ الذَّهْرَ كَيْفَ يُيْذَنُّهُمْ

وَخَطُوبُهُ لَكَ تَضْرِبُ الْأَمْثَالَ
 بِنَعِيمِهِ قَدْ قِيلَ كَانَ فِرْزَالاً
 إِنْ الْمُخِيفُ غَدَاً لِأَخْسَرُ حَالاً
 يَبْقَى لِمَصَاحِبِهِ وَلَا الْإِقْلَالَ
 لَكَ لَيْسَ إِنْ خَلَقْتَهُ لَكَ مَا لَا
 فَلَمَنْ تَرَكَ تُنْمِرُ الْأَمْوَالَ
 أَتَرَى وَنَافَسَ فِي الْحُطَامِ وَغَالِي
 فَكَأَنَّ ذَاكَ الْمُلْكَ كَانَ خِيَالاً
 وَالذَّهْرُ أَحْكَمُ مِنْ زِمَاكِ نِيَالاً
 تُبْغِي الْبَقَاءَ وَتَأْمُلُ الْأَمْثَالَ
 تُنْفِي الْمُنَى وَتُقَرِّبُ الْأَجَالَ (2)
 سُكَّانَهَا وَمَصَانِعاً وَظِلَالاً
 وَبَنَى فَشَيْدَ قَضَرُهُ وَأَطَالَ (3) [87-]

وَمُقَرَّهَاتٍ قَدْ قِيلَ: قَالَ وَقَالَ
 شَيْئاً، وَكَيْفَ يُيْذَنُّهُمْ أَطْفَالاً

(1) الديوان: 306 - 309.

(2) في الديوان: «... تنعى المنى...».

(3) في الديوان: «... من استطاع بجمعه...».

ولقد رأيت الموت يُسرِعُ فيهِم
فَسَلِ الحِوَادِثَ لَا أَبَا لَكَ عَنْهُمْ
فَلْتُخَبِّرَنَّكَ أَنَّهُمْ خُلِقُوا لِمَا
وَلَقَلَّمَا تَمُضُّوا الحَيَاةَ لِأَقْلَامِهَا
(20) وَلَقَلَّمَا دَامَ السُّرُورُ لِنَعْتِشِرِ
وَلَقَلَّمَا تَرْضَى خِصَالًا مِنْ أَخٍ
وَلَقُلْ مَنْ تَسْخَعُ بِخَيْرِ نَفْسِهِ
أَأَخِي إِنْ الْمَرْءَ حَيْثُ لِمَعَالِهِ
فَإِذَا تَحَامَى النَّاسُ أَنْ يَتَحَمَّلُوا
(25) أَفْهِزْ خُطَاكَ عَنِ الْمَطَامِعِ عَقَّةً
وَالْمَالِ أَوْ لَى بِاكتِسَابِكَ مُنْفِقًا
وَإِذَا الْحُقُوقُ تَوَاتَرَتْ فَاصْبِرْ لَهَا
وَكَفَى بِمُلْتَمِسِ التَّوَاضُعِ رِفْعَةً
أَأَخِي مَنْ عَشِقَ الرَّئَاسَةَ خَفَتْ أَنْ
(30) أَأَخِي إِنْ أَمَامَنَا كُرْبًا لَهَا
أَأَخِي إِنْ الدَّارُ مُذْبِرَةٌ وَإِنْ
أَأَخِي لَا تَجْعَلْ عَلَيْكَ لَطَالِبٍ

حَقًّا يَمِينًا مَرَّةً وَشِمَالًا
وَسَلِ الْقُبُورَ وَأَخْفِهِنَّ سُؤَالًا
خُلِقُوا لَهُ لِمَعْنَوَالِهِ أَرْسَالًا
حَتَّى تُبَدِّلَ مِنْهُمْ أَبَدَالًا
وَلَطَالَمَا خَانَ الزَّمَانُ وَغَالَا (1)
أَخْبَنَتْهُ إِلَّا سَخِطَتْ خِصَالَا
حَتَّى يُقَاتِلَهَا عَلَيْهِ قِتَالَا (2)
فَانْظُرْ لِأَخْسَنَ مَنْ يَكُونُ لِعَالَا (3)
لِلْعَارِلَاتِ فَكُنْ لَهَا حِمَالَا
عَنْهَا فَإِنَّ لَهَا صَفَا زَلَالَا
أَوْ مُنْسِكَ إِنْ كَانَ ذَاكَ حِلَالَا
أَبْدًا وَإِنْ كَانَتْ عَلَيْكَ ثِقَالَا [1/88]
وَكَفَى بِمُلْتَمِسِ الْعُلُوِّ سَفَالَا (4)
يَطْفَى وَيُخَدِّثُ بِذَعَةِ وَضَلَالَا
شَغَبَ وَإِنْ أَمَامَنَا أَهْوَالَا
كُنَّا نَرَى إِذْ بَارَهْنَا إِفْجَالَا
يَتَتَبَعُ الْعَفْصَاتِ مِنْكَ مَقَالَا

(1) غال: أهلك.

(2) في الديوان: «ولَقَلَّمَا...».

(3) في الديوان: «... فَتَوَلَّ أَحْسَنَ مَا يَكُونُ...».

(4) من قول النبي صلى الله عليه وسلم: «... ومن تواضع لله رفعه».

فالمرء مَطْلُوبٌ بِمُهْجَةٍ نَفْسِهِ والمرء لا يَرْضَى بِشُفْلِ واحدٍ
 حَتَّى يُوَلَّدَ شُفْلُهُ أَشْفَالاً وَلَرُبَّ ذِي لَغْوٍ لَهُنَّ حَلَاوَةٌ (35)
 سَيَعُذُّنَ يَوْمًا مَا عَلَيْهِ وَيَالَا (1) وَأَرَى التَّوَاضُّلَ فِي الْحَيَاةِ فَلَا تَدْعُ
 لِأَخِيكَ جُهْدَكَ مَا حَبِيتَ وَصَالَا أَخِي إِنْ الْخَلْقَ فِي طَبَقَاتِهِ
 يُنْفِي وَيُضْبِحُ لِلْإِلَهِ عِبَالَا وَاللَّهُ أَكْرَمُ مَنْ رَجَمَتْ نَوَالُهُ
 وَاللَّهُ أَعْظَمُ مَنْ يُنِيلُ نَوَالَا مَلِكٌ تَوَاضَعَتْ الْمُلُوكُ لِعِزِّهِ
 وَجَلَالِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (40) لَا شَيْءَ مِنْهُ أَذَقُ لُطْفَ إِحَاطَةٍ
 بِالْعَالَمِينَ وَلَا أَجَلُ جَلَالَا

• • •

244

[الكامل]

وقال (2):

يَا رَبِّ شَهْوَةٌ سَاعَةٍ قَدْ أَغْضَبَتْ مِنْ نَالِهَا حُزْنًا هُنَاكَ طَوِيلَا [88 -
 عَظُمَ الْبَلَاءُ بِهَا عَلَيْهِ وَإِنَّمَا نَالَ الْمُضِلُّ لِلشَّقَاءِ قَلِيلَا (3)
 فَإِذَا دَعَيْتَكَ إِلَى الْخَطِيئَةِ شَهْوَةٌ فَاجْعَلْ لَطَرِيكَ فِي السَّمَاءِ سِيلَا
 وَخَفِ الْإِلَهِ فَإِنَّهُ لَكَ نَاطِرٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ زَاجِرًا وَسُوزِلَا
 (5) مَاذَا تَقُولُ غَدًا إِذَا لَاقَيْتَهُ بِصَغَائِرٍ وَكِبَائِرٍ مُنْزُولَا
 (6) لَا تَرْكَنْ إِلَى الرَّجَاءِ فَإِنَّهُ خَدَعَ الْقُلُوبَ وَضَلَّلَ الْمَغْفُولَا

• • •

(1) في الديوان: «وَلَرُبَّ ذِي عِلْقٍ...».

(2) الديوان: 309.

(3) في الديوان: «... نَالَ الْمُضِلُّ...».

وقال (1):

[السيط]

أَهْرُبُ بِنَفْسِكَ مِنْ دُنْيَا مُضَلَّلَةٍ قَدْ أَهْلَكْتَ قَبْلَكَ الْأَحْيَاءَ وَالْمَلَأَ
 مُرْمَدًا قَدْ عَقَبَاهَا وَأَوَّلَهَا غَرَارَةٌ تُكْثِرُ الْأَخْرَانَ وَالْعِلَلَا (2)
 إِنْ ذُقْتَ حُلُوءَهَا عَادَتْ عَوَاقِبُهَا مَرَارَةٌ يَجْتَوِيهَا كُلُّ مَنْ أَكَلَا
 لَمْ يَصْفُ شُرْبُ امْرِئٍ فِيهَا فَاغْجَبْ إِلَّا تَكْذَرُ أَوْ أَمْسَى لَهُ وَحَلَا (3)
 (5) زَوَالَةُ ذَاتِ إِبْدَالٍ بِصَاحِبِهَا يَرْضَى بِطَارِلِهَا مِنْ تَالِدٍ بَدَلَا (4)
 يَرْضَى بِهَا ذَاكَ مِنْ هَذَا وَيُطْعَمُ ذَا مَا كَانَ هَذَا بِهِ مِنْ كُنْهِهِ جَدَلَا
 تُبْدِلُ هَذَا لِهَذَا بَعْدَ عِزِّهِ وَقَدْ تَرَى ذَا لِهَذَا مَرَّةً عَوَلَا (5)
 لَمْ تَعْتَذِرْ قَطُّ مِنْ ذَنْبٍ إِلَى أَحَدٍ وَالْحُرُّ مُعْتَذِرٌ إِنْ زُلَّةٌ لَعَلَا
 (9) هِيَ الَّتِي لَمْ تَدُمْ مِنْهَا مَوَدَّتُهَا لِصَاحِبٍ قَطُّ إِلَّا صَارَتْ عَجَلَا [1/89]

...

وقال (6):

[مجزوء الكامل]

الْحِرْمُ دَاءٌ قَدْ أَصَرَّ زَبْمُنْ تَرَى إِلَّا قَلِيلَا
 كَمْ مِنْ عَزِيزٍ قَدْ رَأَى سَتَ الْحِرْمِ مَسِيرُهُ ذَلِيلَا

(1) الديوان: 310 - 311.

(2) في الديوان: «... غَدَارَةٌ تَكْثُرُ...».

(3) الوُشْلُ: الماء القليل.

(4) الطَارِفُ: المُشْتَخِذُ، التَّلِيدُ: القديم.

(5) الخَوْلُ: الخَدم والعبيد.

(6) الديوان: 311 - 313.

فَلْتَجَنِّبِ الشَّهَوَاتِ وَاحِدَ
فَلَرُبَّ شَهْوَةٍ سَاعَةٍ
(5) مَنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ مُنْعِفاً
وَتَرَوْكَ جُهْدَكَ أَنْ تَكُو
وَعَلَيْكَ نَفْسِكَ فَارْزَعْهَا
وَلَقُلْمَا تُلْفِي اللَّيْلَ
وَالْمَرْءُ إِنْ عَرَفَ الْجَمِيلَ
(10) كَشَفَتْ أَخْلَاقَ الرَّجُلِ
اضْرِبْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ
يَا مُوْطِنَ الدَّارِ الَّتِي
إِنْ لَمْ تُبَلِّ خَيْراً أَخَا
(14) وَإِذَا أَتَلْتَ أَخَا فَلَا

لَذَرَّ أَنْ تَكُونَ لَهَا قَتِيلًا
لَقَدْ أَوْرَثَتْ حُزْناً طَوِيلًا
فِي السُّودِ فَانْبِغِ بِهِ بَدِيلًا
نَ لِكُلِّ ذِي سُخْفٍ دَخِيلًا
وَأَكْسِبْ لَهَا فِعْلاً جَمِيلًا
مَ عَلَيْكَ إِلَّا مُنْتَطِيلًا (1)
لَ وَجَدْتَهُ يُبْغِي الْجَمِيلَ
لِ وَدَقُّهُمْ جَيْلاً فَجِيلًا
سَ فَلَا تَسْرِ إِلَّا بِخَيْلٍ
هُوَ مُنْزِعٌ مِنْهَا الرِّحِيلَ (2)
كَ فَكُنْ عَلَيْهِ لَهُ دَلِيلًا
تَسْتَكْشِرُنَّ لَهُ الْجَزِيلَ

...

247

[الطويل]

وقال (3):

سَقَى اللَّهُ عِبَادَانَ غِيثاً مُجَلِّلاً
وَقَبَّلَ مِنْ لِيهَا مُقِيماً مُرَابِطاً
فَبَانَ لَهَا فَضْلاً جَدِيداً وَأَوَّلَا (4)
فَمَا إِنْ أَزَى عَنْهَا لَهُ مُتَحَوَّلَا

(1) في الديوان: «... تلقى اللثيم...».

(2) في الديوان: «... عنها الرِّحِيلَ».

(3) الديوان: 313 وفيه: وقال في مرابطة عبادان.

(4) عبادان: بلدة قرية من البصرة، في إيران اليوم.

إِذَا جِئْتَهَا لَمْ تَلَقَ إِلَّا مُكَبَّرًا تَخْلَى مِنَ الدُّنْيَا وَالْأُمَهَّلَا (1)
 فَاتَّكِرُمْ بِمَنْ فِيهَا عَلَى اللَّهِ نَازِلًا وَأَتَّكِرُمْ بِعَبَادَانِ دَارًا وَمَنْزِلًا

...

248

وقال (2): [الخفيف]

قُلْ لِأَهْلِ الْإِكْثَارِ وَالْإِفْلَالِ كُتُّكُمْ مَيِّتٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ (89/ر)
 مَا أَرَى خَالِدًا عَلَى قِلَّةِ الْـ مَالٍ وَلَا بَاقِيًا لِكُفْرَةِ مَالٍ
 عَجَبًا لِي وَلَا غَيْرَ أَرَى بِدَارٍ لَسْتُ أَبْقَى لَهَا وَلَا تَبْقَى لِي
 مَا تَصَافَى قَوْمٌ عَلَى غَيْرِ ذَاتِ الْـ لَهُ إِلَّا تَفَرَّقُوا عَنْ تَقَالٍ
 وَمَتَى شِئْتَ أَنْ تُطْعَمَ بِالذُّلِّ لِي فَرُّمَ مَا حَوْنُهُ أَيْدِي الرِّجَالِ

...

249

وقال (3): [الطويل]

غَفَلْتُ وَلَيْسَ الْمَوْتُ عَنِّي بِغَافِلٍ وَأَنِّي أَرَاهُ بِي لِأَوَّلِ نَازِلٍ
 نَظَرْتُ إِلَى الدُّنْيَا بِعَيْنٍ مَرِيضَةٍ وَفِكْرَةٍ مَفْرُورٍ وَتَدْبِيرٍ جَاهِلٍ
 فَقُلْتُ: هِيَ الدَّارُ الَّتِي لَيْسَ غَيْرُهَا وَنَافَسْتُ مِنْهَا فِي غُرُورٍ وَبَاطِلٍ
 وَضِئْتُ أَهْوَالًا أَمَامِي طَوِيلَةً بِلَذَّةِ آيَامٍ قِصَارٍ قَلِيلٍ

...

(1) في الديوان: «... تَخْلَى عَنِ الدُّنْيَا ...».

(2) الديوان: 314.

(3) الديوان: 314.

وقال (1):

[مجزوء الكامل]

لَا يَذْهَبَنَّ بِكَ الْأَمَلُ حَتَّى تُقَمَّرَ فِي الْعَمَلِ
 إِنِّي أَرَى لَكَ أَنْ تَكُونُ نَ مِنَ الْفَنَاءِ عَلَى وَجْهِ
 فَقَدْ اسْتَبَانَ الْحَقُّ وَأَنْتَ تَضَعُ السَّبِيلَ لِمَنْ عَقَلَ
 مَا لِي أَرَاكَ بِفَقِيرٍ نَفْسًا سِيكَ لَا أَبَاكَ تَشْتَعِلُ
 (5) خُذْ لِلْوَلَاةِ مِنَ الْحَيَاةِ بِحَظِّهَا قَبْلَ الْأَجَلِ [90]
 وَاعْلَمْ بِأَنَّ الْمَوْتَ لَيْدٌ سِرٌّ بِفَائِلٍ عَمَّنْ عَقَلَ
 مَا إِنْ رَأَيْتُ الْوَالِدَا تِ يَلِدُنْ إِلَّا لِلشُّكْلِ
 فَكَأَنَّ يَوْمَكَ قَدْ أَتَى يَسْمَعِي إِلَيْكَ عَلَى عَجَلٍ
 وَكَأَنِّي بِالْمَوْتِ أَغْدُ قَلَّ مَا تَرَى بِكَ قَدْ نَزَلَ
 (10) أَيْنَ الْمَرَايِزُ الْجَحَا جَحَّةُ الْبَطَارِقَةِ الْأُولَى (2)
 وَذَوُّ الثَّفَاضِلِ فِي الْمَجَا لِسِرِّ وَالشُّرُفِ فِي الْعُلَى
 وَذَوُّ الْمَنَابِرِ وَالْأَسْرِ رَةِ وَالْمَحَاضِرِ وَالْخَوْلِ
 وَذَوُّ الْمَشَاهِدِ فِي الْوَعَى وَذَوُّ الْمَكَائِدِ وَالْحَيْلِ
 سَفَلَتْ بِهِمْ لُجُجُ الْمَنِيذِ حَيَّةٌ كُلُّهُمْ فِيمَنْ سَفَلَ
 (15) لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ بَعْدَهُمْ إِلَّا حَدِيثٌ أَوْ مَثَلٌ

(1) الديوان: 314 - 316.

(2) المرازبة، جمع مرزبان: فارسي مُعَرَّب، وهو الفارس الشجاع، المقدم على القوم دون الملك. والحاججة، جمع جُحَجَج: وهو الشيد الشمع، الكريم. والبطارقة، جمع بطريق: وهو بلغة أهل الشام والزوم: القائد.

قُمْ فَأَبِكْ نَفْسَكَ وَارْثَهَا مَا دُمْتَ وَبَحَكَ لِي مَهْلُ
لَا تُخِمِّلَنَّ عَلَى الزَّمَانِ نِ فَمَا عَلَيْهِ مُخْتَمَلُ
عِلَلُ الزَّمَانِ كَثِيرَةٌ فَتَوَقَّ مِنْ تِلْكَ الْعِلَلُ
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هُوَ لَا يَزَالُ وَلَمْ يَزَلْ
(20) وَإِنْ اتَّقَيْتَ فَإِنَّ ثَقَفَ سَوَى اللَّهِ مِنْ خَيْرِ النَّفْلِ (1) [90/ب]
(21) وَإِذَا اتَّقَى اللَّهُ الْفَتَى فِيمَا يُرِيدُ فَقَدْ كَمَلَ

• • •

251

وقال (2): [الطويل]

أَلَا هَلْ إِلَى طُولِ الْحَيَاةِ سَبِيلُ وَأَنْتَى وَهَذَا الْمَوْتُ لَيْسَ يُقِيلُ
وَأَنْتَى وَإِنْ أَصْبَحْتَ بِالْمَوْتِ مُوقِنًا فَلِي أَمَلٌ دُونَ الْيَقِينِ طَوِيلُ
وَلِلدَّهْرِ أَلْوَانٌ تَسْرُوحُ وَتَفْتَدِي وَإِنْ نُفُوسًا بَيْنَهُنَّ تَسِيلُ
وَمَنْزِلٌ حَقٌّ لَا مُعَرَّجَ دُونَهُ لِكُلِّ أَمْرٍ يَوْمًا إِلَيْهِ رَحِيلُ
(5) أَرَى عِلَلَ الدُّنْيَا عَلَيَّ كَثِيرَةٌ وَصَاحِبُهَا حَتَّى الْمَمَاتِ عَلِيلُ
إِذَا انْقَطَعَتْ عَنِّي مِنَ الْغَيْشِ مُدَّتِي فَإِنْ غَنَاءَ الْبَاكِيَاتِ قَلِيلُ
سَيُفْرَضُ عَن ذِكْرِي وَتُنْسَى مَوَدَّتِي وَيَخْذُثُ بَعْدِي لِلْخَلِيلِ خَلِيلُ
وَلِي الْحَقُّ أَخِيَانًا لَعَمْرِي مَرَارَةٌ وَثِقُلٌ عَلَيَّ بَعْضُ الرِّجَالِ ثَقِيلُ
وَلَمْ أَرَ إِنْسَانًا يَرَى غَيْبَ نَفْسِهِ وَإِنْ كَانَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ جَمِيلُ

(1) النفل: الغنيمة.

(2) الديوان: 316 - 318.

10) وَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْجُو مِنَ النَّاسِ سَالِمًا
 أَجَلَكَ لَوْمْ حِينَ صِرْتَ إِلَى الْغَنَى
 وَلَيْسَ الْغِنَى إِلَّا غِنَى زَيْنِ الْفَتَى
 وَلَمْ يَفْتَقِرْ يَوْمًا وَإِنْ كَانَ مُغْدِمًا
 14) إِذَا مَالَتِ الدُّنْيَا إِلَى الْمَرْءِ رَغَبَتْ
 وَلِلنَّاسِ قَالٌ بِالطُّغْنُونِ وَقِيلُ
 وَكُلُّ غِنَى فِي الْغُيُونِ جَلِيلُ
 عَشِيَّةَ يَقْرِي أَوْ غَدَاةَ يُنِيلُ (1)
 جَوَادٌ وَلَمْ يَنْخَنِ قَطُّ بِحَيْلٍ [91]
 إِلَيْهِ وَمَالَ النَّاسُ حَيْثُ تَمِيلُ

• • •

252

وقال (2): [مجزوء الكامل]
 يَا نَفْسُ قَدْ أَزِفَ الرَّحِيلُ
 فَتَأَقَّبِي يَا نَفْسُ لَا
 فَلْتَنْزِلِينَ بِمَنْزِلِ
 وَلْيَرْكَبَنَّ عَلَيْكَ فِي
 5) قُرْبِ الْفَنَاءِ بِنَا فَمَا
 لَا تَغْمُرِ الدُّنْيَا فَلْنِ
 يَا صَاحِبَ الدُّنْيَا أَبَا لَدِ
 كُلُّ يُفَارِقُ رَوْحَهَا
 عَمَّا قَلِيلٍ يَا أَخَا الشَّ
 وَأَظْلَكَ الْخَطْبُ الْجَلِيلُ
 يَلْعَبُ بِكَ الْأَمَلُ الطَّوِيلُ
 يَنْسَى الْخَلِيلُ بِهِ الْخَلِيلُ
 بِهِ مِنَ الثَّرَى ثَقْلٌ ثَقِيلُ
 يَبْقَى الْعَزِيزُ وَلَا الذَّلِيلُ
 سَرَّ إِلَى الْبَقَاءِ بِهَا سَبِيلُ
 دُنْيَا تُدِلُّ وَتَسْتَطِيلُ
 وَبِمَذْرَئِهِ مِنْهَا غَلِيلُ (3)
 شَهَوَاتٍ أَنْتَ بِهَا قَتِيلُ (4)

(1) يقري: يُطعم.

(2) الديوان: 318 - 319.

(3) في الديوان: «... يفارق روحه...».

(4) في الديوان: «... لها قاتيل».

10) فَإِذَا اقْتَضَاكَ الْمَوْتُ نَفْ
فَهُنَاكَ مَا لَكَ ثُمَّ إِلَا
إِنِّي أَعِيبُكَ أَنْ يَمِ
وَالْمَوْتُ أَخْرُوعِلْهُ
لِدِفَاعِ دَائِرَةِ الرُّدَى
15) فَلَرُبَّمَا غَرَّ الْجَوَا
وَلَرُبَّ جِيلٍ قَدْ مَضَى
وَلَرُبَّ بَاكِيةٍ عَلَيَّ
كَنتَ مِمَّنْ لَا يُحِيلُ
لَا فِعْلُكَ الْحَسَنُ الْجَمِيلُ
لَبَّ بِكَ الْهَوَى فِيمَنْ يَمِيلُ
يَفْعَلُهَا الْبَدَنُ الْعَلِيلُ [91/ـ]
يَتَضَائِقُ الرَّأْيُ الْأَصِيلُ
دُ وَرُبَّمَا حَارَ الدَّلِيلُ
يَسْلُوهُ بَعْدَ الْجِيلِ جِيلُ
سَيِّ غَنَائِهَا عَنِّي قَلِيلُ

• • •

253

[البسيط]

وقال (1):

مَا لِي أَفْرَطُ فِيمَا يَنْبَغِي مَا لِي
الْيَوْمَ الْقَبْ وَالْأَيَّامُ مُسْرَعَةٌ
يَجْرِي الْجَدِيدَانِ وَالْأَيَّامُ بَيْنَهُمَا
يَا مَنْ سَلَا عَنْ حَبِيبٍ بَعْدَ غَيْبِهِ
5) كَأَنْ كُلَّ نَعِيمٍ أَنْتَ ذَائِقُهُ
لَا تَلْعَبُنْ بِكَ الدُّنْيَا وَأَنْتَ تَرَى
الْغَيَّ فِي ظُلْمَةٍ، وَالرُّشْدُ فِي صُورٍ
إِنِّي لِأَغْبَنُ إِذْ بَارِي وَأَقْبَالِي
فِي هَذِهِ غُمْرِي وَفِي تَضَرُّفِ أَخْوَالِي
تَغْدُو وَتَسْرِي بِأَرْزَاقٍ وَأَجَالٍ (2)
كَمْ بَعْدَ مَوْتِكَ مِنْ نَاسٍ وَمِنْ سَالٍ
مِنْ لَذَّةِ الْعَيْشِ يَحْكِي لَمْعَةَ الْآلِ
مَا شِفْتَ مِنْ عِبَرٍ فِيهَا وَأَمْثَالِ
مُسْرَبَلَاتٍ بِإِحْسَانٍ وَإِجْمَالِ

(1) الديوان: 320 - 321.

(2) في الديوان: «... والأقدار بينهما...»، والجديدان: الليل والنهار.

والْقَوْلُ أَبْلَغُهُ مَا كَانَ أَصْدَقَهُ
لَنْ يُصْلِحَ النَّفْسَ إِذْ كَانَتْ مُصَرَّفَةً
10 فَتَحْمَدُ اللَّهَ مَا تَنَفَّكَ مِنْ نُقْلٍ
وَالشَّيْبُ يَتَعَى إِلَى الْمَرْءِ الشَّبَابَ كَمَا
لَا تُظْفَرُ إِلَى دَارٍ خُلِفَتْ لَهَا
مَا حِيلَ الْمَوْتِ إِلَّا كُلُّ صَالِحَةٍ
وَالْمَرْءُ مَا عَاشَ يَجْرِي لَيْسَ غَايَتُهُ
15 إِنِّي لِأَمْلُ وَالْأَخْدَاثُ دَائِبَةٌ
وَالصَّدَقُ فِي مَوْفٍ مُسْتَهْلٍ عَالٍ
إِلَّا التَّنْقُلُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ (1)
كُلُّ إِلَى الْمَوْتِ فِي حَلٍّ وَتَرْحَالٍ [92]¹
يَتَعَى الْأَنْبَسَ إِلَيْهِ الْمَنْزِلُ الْغَالِي
وَحَيْرُ زَادِي إِلَيْهَا حَيْرُ أَعْمَالِي
أَوْ لَا، فَلَا حِيلَةَ لَهَا لِمُخْتَالٍ
إِلَّا مُفَارَقَةٌ لِلْأَقْلِ وَالْمَالِ
فِي نَشْرِ يَاسِي وَلِي طَيِّ لَأَمَالِي (2)

• • •

254

وقال (3): [السيط]

لَا تَعْجَبَنَّ مِنَ الْأَيَّامِ وَالْدُّوَلِ
مَنْ يَأْمَنُ الْمَوْتَ إِذْ صَارَتْ لَهُ عِلَلٌ
وَلَيْسَ شَيْءٌ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ
أَمَّا الْجَدِيدَانِ فِي صَرْفِ اخْتِلَافِهِمَا
5 وَقَدْ أَتَاكَ نَذِيرُ الْمَوْتِ يَقْدُمُهُ
يَا لِيَالِي وَلِلْأَيَّامِ إِنَّ لَهَا
مَاذَا يَقُولُ امْرُؤٌ لَيْسَتْ لَهُ قَدَمٌ
وَمِنْ خُطُوبٍ جَرَتْ بِالزُّبَيْثِ وَالْعَجَلِ
تَكُونُ فِي الزُّبَيْدِ أَحْيَانًا وَلِي الْعِلَلِ
إِلَّا سَيْفَتِي عَلَى الْأَلَاةِ وَالْعِلَلِ
فَقَدْ وَجَدْتُ مَقَالًا فِيهِمَا فَقُلِ
فِي عَارِضِيكَ مَشِيبٌ غَيْرُ مُتَنَقِّلِ
فِي الْخَلْقِ خُطْفًا كَخُطْفِ الْبَرْقِ فِي مَهَلِ
يَوْمِ الْعِشَاءِ وَيَوْمِ الْكَبْرِ وَالزَّلِيلِ

(1) في الديوان: «... إن كانت...».

(2) في الديوان: «... يأس وفي تقريبات آمال».

(3) الديوان: 322.

رُبَّ امْرِئٍ لَا عِبَ لَاهِ بِزُخْرَفٍ مَا يُلْهِيه عَنِ نَفْسِهِ بِاللَّهُوِ مُشْتَغِلٍ
(9) اضْرِبْ بِطَرْفِكَ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ لَهُ مَا شِئْتَ مِنْ عِبَرٍ فِيهَا وَمِنْ مَثَلٍ [92/ب]

• • •

255

وقال (1): [التريع]

يَا نَفْسُ مَا أَوْضَحَ قَصْدَ السَّيْلِ خُلِقْتَ يَا نَفْسُ لِأَمْرِ جَلِيلٍ
يَا نَفْسُ مَا أَقْرَبَ مِنَّا الْبَلَى أَنَا الَّذِي لَا نَفْسَ لِي عَنْ قَلِيلٍ
كُلُّ خَلِيلٍ فَلَهُ فُرْقَةٌ لَا بُدَّ يَوْمًا مِنْ فِرَاقِ الْخَلِيلِ
يَا عَجَبًا إِنَّا لِللَّهُوِ وَقَدْ نُودِيَ لِي أَسْمَاعِنَا بِالرَّحْمِيلِ

• • •

256

وقال (2): [البسيط]

الْحَمْدُ لِلَّهِ كُلُّ زَائِلٍ بَالٍ لَا شَيْءٍ يَبْقَى مِنَ الدُّنْيَا عَلَى حَالٍ
يَا ذَا الَّذِي يَنْتَهِي مَا لَا ثَوَابَ لَهُ تَبْغِي الثَّوَابَ فَكُنْ حِمَالًا أَثْقَالٍ
لَا خَيْرَ فِي الْمَالِ إِلَّا أَنْ تُقَدِّمَهُ إِنْ لَمْ تُقَدِّمَهُ مَا تَرْجُو مِنَ الْمَالِ؟
أَمَّا وَذِيانِ يَوْمِ الدِّينِ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَلَا غَرَبَتْ إِلَّا لِأَجَالٍ
(5) كُلُّ يَمُوتُ وَلَكِنْ نَحْنُ فِي لَعِبٍ وَالْمَوْتُ مُخَعَّجٌ عَنَّا بِأَمَالٍ

• • •

(1) الديوان: 322 - 323.

(2) الديوان: 323.

وقال (1):

[مجزوء الوافر]

كَأَنَّ الْمَوْتَ قَدْ نَزَلَ فَفَرَّقَ بَيْنَنَا عَجَلًا
 كَفَى بِالْمَوْتِ مَوْعِظَةً وَمُنْتَبِرًا لِمَنْ عَقَلَا
 أَلَا يَا ذَاكَرَ الْأَمَلِ الْـ لَدَيَّ لَا يَذْكُرُ الْأَجَلَا [1/93]
 وَمَا تَنَفَّكَ مِنْ مَثَلٍ لِيَنْفَعَكَ صَارِبٍ مَثَلَا
 (5) وَحِيلَتْكَ أَلْتِي لِلْمَوْتِ تَ لِي أَنْ تُخَيِّرَ الْعَمَلَا

...

وقال (2):

[المديد]

أَحْمَدُ اللَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ إِنَّمَا الدُّنْيَا كَفَى الظَّلَالِ
 إِنَّمَا الدُّنْيَا مُنَاخٌ لِرُكْبٍ يُسْرِعُ الْخَبْثَ بِشَدِّ الرِّجَالِ
 رَبُّ مُفْتَرٍ بِهَا قَدْ رَأَيْنَا نَفْسَهُ فَوْقَ رِقَابِ الرِّجَالِ
 مَنْ رَأَى الدُّنْيَا بَعَيْنِي بِصِيرٍ لَمْ تَكُ تَخْطُرُ مِنْهُ بِبَالِ
 (5) إِنَّمَا الْمُنْكَيْنُ حَقًّا يَقِينًا مَنْ غَدَا بِأَمْنٍ صَرَفَ اللَّيَالِي
 لَيْسَ مَالٌ لَمْ يُقَدِّمَهُ ذُخْرًا [رُبُّهُ] بَيْنَ يَدَيْهِ بِمَالِ
 مَا أَرَى لِي ظَالِمًا غَيْرَ نَفْسِي وَبِحَ نَفْسِي مَا لِنَفْسِي وَمَالِي
 بِمَا مُضِغَ الْجَدِّ بِالْهَزْلِ مِنْهُ مَنْ يُبَالِي مِنْكَ مَا لَا تُبَالِي

(1) الديوان: 323 - 324.

(2) الديوان: 324 - 325.

فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَاذَا أَضَعْنَا إِذْ تَشَاغَلْنَا بِفَقِيرٍ اشْتَغَلِ
 (10) إِنَّ آيَامًا قَصَارًا حَمَمْنَا خَيْرَ أَيَّامٍ سَتَانِي طَوَالِ
 لَوْ عَقَلْنَا مَا نَرَى لَانْتَفَعْنَا وَاعْتَبَرْنَا بِالْقُرُونِ الْخَوَالِ
 عَجَبًا مِنْ رَاغِبٍ فِي حَرَامٍ لَمْ تَعْنُقْ عَنْهُ وَجْوهُ الْحَلَالِ [93/-]
 (13) اخْتِيَالُ الْمَرْءِ تَأْتِي عَلَيْهِ سَاعَةً تَقْطَعُ كُلَّ اخْتِيَالِ

• • •

259

وقال (1): [الوافر]

أَتُذَرِي أَيُّ ذُلٍّ فِي السُّؤَالِ وَلِي بَذَلِ الْوُجُوهِ إِلَى الرِّجَالِ
 يَعِزُّ عَلَى التَّنَزُّهِ مَنْ رَعَاهُ وَيَسْتَفْنِي الْعَفِيفُ بِفَقِيرٍ مَالِ
 إِذَا كَانَ السُّؤَالُ بِبَذَلٍ وَجْهِي فَلَا قُرْبَتُ مِنْ ذَاكَ السُّؤَالِ
 مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ خُلِقِي ذَنْبِي يَكُونُ الْفَضْلُ فِيهِ عَلَيَّ لَا لِي
 (5) تَوَقَّ يَدًا تَكُونُ عَلَيْكَ لَفْلاً فَمَا نَعُهَا إِلَيْكَ عَلَيْنِكَ عَالِ
 يَدٌ تَغْلُو يَدًا بِجَمِيلٍ لِفْعَلٍ كَمَا عَلَتِ الْيَمِينُ عَلَى الشِّمَالِ
 وَجْوهُ الْغَيْثِ مِنْ سَعَةٍ وَضِيقِ وَخَسْبِكَ وَالتَّوَسُّعِ فِي الْحَلَالِ
 أَتُنْكِرُ أَنْ تَكُونَ أَخَا نَعِيمٍ وَأَنْتَ تُصِيفُ لِي فَنِيءَ الظَّلَالِ
 وَأَنْتَ تُصِيبُ قَوْلَكَ لِي عَفَافٍ وَرَبِّاً إِنْ ظَلَمْتُ مِنْ الزُّلَالِ
 (10) مَتَى تُنْفِي وَتُضِجُ مُنْتَرِحاً وَأَنْتَ الدَّفْعُ لَا تَرْضَى بِخَالِ
 تُكَابِدُ جَمْعَ شَيْءٍ بَعْدَ شَيْءٍ وَتُبْغِي أَنْ تَكُونَ رَخِيَّ بَالِ

(1) الديوان: 325 - 326.

وَلَقَدْ يَجْرِي فَلَئِلُ الْمَالِ مَجْرَى كَثِيرِ الْمَالِ فِي سَدِّ الْخِلَالِ
 إِذَا كَانَ الْقَلِيلُ يَسُدُّ فَقْرِي وَلَمْ أَجِدِ الْكَثِيرَ فَلَا أَهْلِي [١/٩٤]
 (14) هِيَ الدُّنْيَا رَأَيْتُ الْحُبَّ لَهَا عَوَالِبُهُ التَّفَرُّقُ عَنْ تَقَالِ (1)

• • •

260

وقال فيما وُصِلَ بِهِاء (2):
 لِمَنْ طَلَلْ أَسَائِلُهُ مُعْطَلَةٌ مَنَازِلُهُ
 غَدَاةٌ رَأَيْتُهُ تَنْمَى أَعَالِيَهُ أَسَائِلُهُ
 وَكُنْتُ أَرَاهُ مَأْمُولًا وَلَكِنْ بَادَ أَهْلُهُ
 وَكُلُّ لَاحِظٍ فِي الدَّفْرِ بِرِمْزِضَةٍ مُقَاتِلُهُ
 (5) وَمَا مِنْ مَنَلِكٍ إِلَّا وَرَيْبُ الدَّهْرِ شَامِلُهُ
 فَيَمْرُغُ مِنْ يُمَارِعُهُ وَيَنْضَلُّ مَنْ يُنَاضِلُهُ (3)
 يُغَافِرُ مَنْ يَهْمُ بِهِ وَأَخْيَانًا يُخَاتِلُهُ (4)
 وَأَخْيَانًا يُؤْتِرُهُ وَتَارَاتٍ يُفَاجِلُهُ
 كِفَاكَ بِهِ إِذَا نَزَلَتْ عَلَى قَوْمٍ كَلَاكِلُهُ
 (10) وَكَمْ قَدْ عَزَمَ مِنْ مَلِكٍ يَخَفُ بِهِ قَنَابِلُهُ (5)

(1) زاد في الديوان البيت التالي:

تُسَرُّ إِذَا نَظَرْتُ إِلَى هَلَالٍ وَتَقْصُكُ أَنْ نَظَرْتُ إِلَى هَلَالٍ

(2) الديوان: 327 - 329.

(3) ينضل: يغلب بالرمي.

(4) في الديوان: «ينازل من بهم...». ويغافص: يأخذ على غرة.

(5) القنابل، جمع قنبلة وقنبيل: وهي الطائفة من الناس ومن الخيل.

تَخَافُ النَّاسَ صَوْلَتَهُ
وَيَسْنِي عِظْفَهُ مَرَحاً
فَلَمَّا أَنْ أَتَاهُ الْحَقُّ
فَغَمَضَ عَيْنَهُ لِلْمَوْتِ
(15) فَمَا لَبِثَ السَّيَاقُ بِهِ
فَجَهْرُهُ إِلَى جَدِّهِ
وَيُصْبِحُ شَاحِطَ الْمَشْوَى
مُخَمَّشَةً نَوَادِيهِ
وَكَمْ قَدْ طَالَ مِنْ أَهْلِ
(20) رَابِثُ الْحَقِّ لَا يَخْفَى
أَلَا فَاَنْظُرْ لِنَفْسِكَ أَتَى
لِمَنْزِلٍ وَخِدَةٍ بَيْنَ الْـ
قَمِيرِ السُّمُكِ قَدْ رُمِثَ
بَعِيدَتِ زَاوِرِ الْجُيُورِ
(25) أَلَيْتُهَا الْمَقَابِرُ فِيهِ
وَمَنْ كُنَّا نَتَجَاوَرُهُ
وَمَنْ كُنَّا نَعَاشِرُهُ
وَمَنْ كُنَّا نَفَاخِرُهُ
وَمَنْ كُنَّا نَشَارِبُهُ

وَيُرْجَى مِنْهُ نَائِلُهُ (1)
وَتُفْجِجُهُ شَمَائِلُهُ
حَقٌّ وَلَّى عَنْهُ بَاطِلُهُ [94/ب]
تِ وَاسْتَرْخَتْ مَفَاصِلُهُ
إِلَى أَنْ جَاءَ غَاسِلُهُ
سَيَكْثُرُ فِيهِ خَاذِلُهُ
مُفْجَعَةٌ ثَوَاكِيلُهُ
مُتَلَبَّةٌ غَلَائِلُهُ
فَلَمْ يُذِرْكَهُ أَمِلُهُ
وَلَا تَخْفَى ثَوَاكِيلُهُ
سَيِّ زَادَ أَنْتَ حَامِلُهُ
مَقَابِرِ أَنْتَ نَازِلُهُ
عَلَيْكَ بِهِ جَنَادِلُهُ
نِ ضَيْقُهُ مَدَاخِلُهُ
كَمْ مَنْ كُنَّا نُنَازِلُهُ
وَمَنْ كُنَّا نَعَامِلُهُ
وَمَنْ كُنَّا نُدَاخِلُهُ
وَمَنْ كُنَّا نَطَاوِلُهُ [95/ل]
وَمَنْ كُنَّا نُؤَاكِلُهُ

(1) في الديوان: «يخاف الناس...» والتائل: العطاء.

(30) وَمَنْ كُنَّا نُرَالِقُهُ وَمَنْ كُنَّا نُنَازِلُهُ
 وَمَنْ كُنَّا نُكَارِمُهُ وَمَنْ كُنَّا نُجَامِلُهُ
 وَمَنْ كُنَّا لَهُ الْفَأْ قَلِيلًا مَّا نُرَازِلُهُ
 وَقَدْ كُنَّا لَهُ بِالْأَمْرِ حِينَ أَخْبَانَا نُورَاصِلُهُ (1)
 فَعَلَّ مَحَلَّةً مَنْ خَلَدَ لَهَا مُرِمَتْ عِبَائِلُهُ
 (35) أَلَا إِنَّ الْمُنِيَّةَ مَنْ هَلَّ وَالْخَلْقُ نَاهِلُهُ
 أَوَاخِرُ مَنْ تَرَى تَفْنَى كَمَا فَنِيَتْ أَوَائِلُهُ
 لَعَنَرَكُ مَا اسْتَوَى فِي الْأَمْرِ رِعَالَمُهُ وَجَاهِلُهُ
 لِيَعْلَمَ كُلُّ ذِي عَمَلٍ بِأَنَّ اللَّهَ سَائِلُهُ
 (39) فَاسْرِعْ فَائِزٍ بِالْخَيْرِ رِقَائِلُهُ وَفَاعِلُهُ

• • •

261

وقال (2): [الطويل]
 رَجَعْتُ إِلَى نَفْسِي بِفِكْرِي لَعْلَهَا تُفَارِقُ مَا قَدْ غَرَّهَا وَأَذْلَهَا
 لَقُلْتُ لَهَا: يَا نَفْسُ مَا كُنْتَ آخِذَا مِنَ الْأَرْضِ لَوْ أَصْبَحْتَ أَمْلِكُ كُلَّهَا
 فَهَلْ هِيَ إِلَّا شَبْعَةٌ بَعْدَ جَوْعَةٍ وَالْأَمْنَى قَدْ حَانَ لِي أَنْ أَقْلَهَا [95]
 وَمُدَّةٌ وَقَبْلَ لَمْ يَدْعُ مَرُّ مَا مَضَى عَلَيَّ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا أَقْلَهَا

(1) في الديوان:

وَمَنْ كُنَّا بِلَامِينِ أَحْيَاءِ نُورَاصِلُهُ

(2) الديوان: 330.

5) أَرَى لَكَ نَفْسًا تَبْغِي أَنْ تُعْزَهَا وَلَسْتَ تُعِزُّ النَّفْسَ حَتَّى تُدِلَّهَا

• • •

262

وقال (1):

[الوافر]

| | |
|--|--|
| لَمَّا تُغْطِيهِ أَكْثَرُ مِنْ نَوَالِهِ | إِذَا مَا الْمَرْءُ صِرَتْ إِلَى سُؤَالِهِ |
| وَحَنَ إِلَى الْمَحَامِدِ بِاخْتِيَالِهِ | وَمَنْ عَرَفَ الْمَحَامِدَ جَدَّ لِيهَا |
| وَلَوْ أَضْحَتْ تُحِيطُ بِكُلِّ مَالِهِ | وَلَمْ يَسْتَغْلِ مَحْمَدَةَ بِمَالِ |
| أَبْنَاهُمْ الْمَكَارِمِ فِي عِيَالِهِ | عِيَالِ اللَّهِ أَكْرَمُهُمْ عَلَيْهِ |
| أَخْوَلُكَ بِصَبْرِهِ لَكَ وَاحْتِمَالِهِ | 5) أَتَذَرِي مَنْ أَخْوَلُكَ أَخْوَلُكَ حَقًّا |
| وَصَاحِبُكَ الْمُدَاوِمِ فِي وَصَالِهِ | أَخْوَلُكَ الْمُتَبَعِي لَكَ كُلَّ خَيْرٍ |
| وَإِنْ غَضِبَ اللَّئِيمُ فَلَا تُبَالِهِ (2) | إِذَا غَضِبَ الْحَلِيمُ فَسَرَّ عَنْهُ |
| فَعَالٍ قَطُّ أَفْصَحَ مِنْ فَعَالِهِ | وَلَمْ تَرَمْ مُشِيئًا أَتْنَى عَلَى ذِي |
| وَإِنْ بَقِيَ الشُّوْهُمُ مِنْ خِيَالِهِ | كَأَنَّ الْعَيْنَ لَمْ تَرَمْ مَا تَقْضَى |
| لَأَقْرَبُ مَا يَكُونُ إِلَى كَمَالِهِ (3) | 10) وَأَسْرَعُ مَا يَكُونُ الشَّيْءُ نَقْمًا |

• • •

(1) الديوان: 330 - 331.

(2) في الديوان: «... ففَرَّ عَنْهُ...».

(3) في حاشية الأصل والديوان: «... فأقرب ما يكون...».

وقال (1):

[الطويل]

أَلَا إِنَّ أَبْقَى الذُّخْرِ خَيْرُ ثِيْلُهُ وَشَرُّ كَلَامِ الْقَائِلِينَ لُصُولُهُ [196]
 عَلَيْكَ بِمَا يَغْنِيكَ مِنْ كُلِّ مَا تَرَى وَبِالْعُسْتِ إِلَّا عَنْ جَمِيلِ تَقْوَلُهُ
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَرْءَ فِي دَارِ قُلْعَةٍ إِلَى غَيْرِهَا وَالْمَوْتُ فِيهَا سَيْلُهُ
 وَأَيُّ بِلَاغٍ يُكْتَفَى بِكَثِيرِهِ إِذَا كَانَ لَا يَكْفِيكَ مِنْهُ قَلْبُهُ
 (5) مَضَاجِعُ سُكَّانِ الْقُبُورِ مَضَاجِعُ يُجَابِبُ فِيهِنَّ الْخَلِيلُ خَلِيلُهُ
 تَزُوْدُ مِنَ الدُّنْيَا بِزَادٍ مِنَ الثَّقَى فَكُلُّ بِهَا ضَيْفٌ وَهَيْكٌ رَحِيلُهُ
 وَخُذْ لِلْمَنَآيَا لَا أَبَاكَ عُدَّةً فَإِنَّ الْمَنَآيَا مَنْ أَتَتْ لَا تُقِيلُهُ
 (8) وَمَا حَادَثَاتُ الذُّخْرِ إِلَّا لِعُرْوَةٍ تَفُتُّ قُرَاهَا أَوْ لِمُلْكٍ تُزِيلُهُ

• • •

وقال (2):

[السريع]

مَنْ جَعَلَ الذُّخْرَ عَلَى بَالِهِ أَمْ بِهِ أَفْطَحَ أَهْوَالِهِ
 وَحَطَّاهُ بَعْدَ سُؤْبِهِ فَتَرَأَى إِلَى أَخْبَثِ أَخْوَالِهِ
 فَذِيغْبَنُ الْإِنْسَانُ فِي دِينِهِ جَهْلًا وَلَا يُغْبَنُ فِي مَالِهِ
 يَنْعِظُ الْعَاقِلُ مِنْ مِثْلِهِ وَيَخْشَدُ مِنْهُ بِأَفْعَالِهِ
 (5) وَمَا حُبُّ الْمَرْءِ شَبِيهَ بِهِ فَكُلُّ عَنِ الْمَرْءِ بِأَنْشَالِهِ

(1) الديوان: 331 - 332.

(2) الديوان: 332 - 333.

وَسَلَّ عَنِ الضَّيْفِ بِمَنْ أَمَهُ لَهَا نُهُ شَيْبُهُ بِسُرَّالِهِ
لَا تَغْبِطُنَ الدَّهْرَ ذَا لَرْوَةٍ قَدْ جَعَلَ اللَّذَاتِ مِنْ بَالِهِ [96/ج]
صَاحِبٌ إِذَا صَاحَبَتْ ذَا عُقْدَةٍ مُخْتَمِلًا أَغْبَاءَ أَثْقَالِهِ
(9) لَهُ وَلَقَاءٌ وَلَهُ عَزْمَةٌ تَأْوِي إِلَى أَكْثَافِ أَظْلَالِهِ

• • •

265

وقال (1): [البسيط]

مِنْكَيْنِ مَنْ غَرَّتِ الدُّنْيَا بِأَمَالِهِ كَمْ قَدْ تَلَاغَبَتِ الدُّنْيَا بِأَمْثَالِهِ
يَنْسَى الْمُلُحَّ عَلَى الدُّنْيَا مَبِيتُهُ بِطُولِ إِذْبَارِهِ فِيهَا وَأَقْبَالِهِ
وَمَا تَزَالُ صُرُوفُ الدَّهْرِ تَخْتِلُهُ حَتَّى تَقْصُصَهُ مِنْ جُوفِ سِرْبَالِهِ (2)
لَيْسَ اللَّيَالِي وَلَا الْأَيَّامُ تَارِكَةٌ شَيْئاً يَدُومُ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى حَالِهِ
(5) يَا بُؤْسَ لِلْجَاهِلِ الْمَغْرُورِ كَيْفَ آبَى أَنْ يَخْطُرَ الْمَوْتُ فِي الدُّنْيَا عَلَى بَالِهِ
الْمَرْءُ يُسْعِدُهُ مَا كَانَ قَدَّمَ فِي الذِّ دُنْيَا مِنْ إِحْسَانِهِ فِيهَا وَإِجْمَالِهِ
يَا مَنْ يَمُوتُ غَدًا مَاذَا اعْتَذَذْتَ لِكُرِّ بِ الْمَوْتِ عِنْدَ غَوَاشِيهِ وَأَهْوَالِهِ
يَمُوتُ ذُو الْبِرِّ وَالتَّقْوَى لَتَغْبِطُهُ وَلَا تُنَافِسُهُ فِي بَغْضِ أَعْمَالِهِ
(9) اسْتَغْنِ بِاللَّهِ عَمَّنْ كُنْتَ تَسْأَلُهُ فَاللَّهُ أَفْضَلُ مَنْسُؤِلٍ لِسُرَّالِهِ

• • •

(1) الديوان: 333 - 334.

(2) في الديوان: «... من حرف سرباله».

وقال (1):

[الكامل]

ما حال من سكن الشرى ما حاله أمسى وقد قطعت هناك حباله
 أمسى ولا رزوح الحياة يعيه يوماً ولا لطف الحبيب تناله (2) [1/97]
 أمسى وحيداً موحشاً متفرداً متشتتاً بغد الجميع عياله
 أمسى وقد درست محاسن وجهه وتفرقت لي قبره أوصاله

...

وقال (3):

[البسيط]

مضى النهار ويمضي الليل في مهل كلاهما متسرع لينا على مهل
 والريح مقلبة طورا ومذبذبة والدفء يفرغ بين الناس في دوله
 يا نفس لا ترتجعين الغوث من قلبي ملكك إن لم يغثك الله من قبله
 كم مشرف كان ذا مال وذا حول قد صار من ماله صفراً ومن غوله
 (5) ورُب زيث امرئ أقوى لما أخذه لما أراد وأوحى فيه من عجله

...

(1) الديوان: 334.

(2) في الديوان: «... تصيه يوماً ... يناله».

(3) الديوان: 336.

وقال (1):

[مجزوء الكامل]

| | |
|--|--|
| دَارَ وَغُورَةَ سَهْلِهَا | شَمَلْتُ مَذَاهِبَ أَهْلِهَا |
| قَتَالَةَ خَبَطْتُ جَمِيعَ | الْعَالَمِينَ بِقَتْلِهَا |
| خِدَاعَةَ بِغُرُورِهَا | وَبِنَقْضِهَا وَبِقَتْلِهَا |
| يَا مَنْ عَلَى الْأَرْضِ اسْمَعُوا | نَفْيَ الْحَيَاةِ لِأَهْلِهَا |
| (5) يَا مَنْ عَلَى الْأَرْضِ افْطَنُوا | لِلْحَادِثَاتِ وَكُلِّهَا |
| أَعْلَزْتَ نَفْسَكَ يَا أَخِي | سَيِّئَ بَغْيِهَا وَبِجَهْلِهَا (97/ب) |
| وَرَضِيَتْ مِنْهَا لِي الَّذِي | تَأْتِي بِأَفْبَحِ لَعْلِهَا |
| وَتَرَكْتَهَا وَتَتَّبِعُ الشَّرَّ | شَهَوَاتِ أَكْثَرِ شُغْلِهَا (2) |
| لَمْ تَنْمِرْ نَفْسُكَ يَوْمَهَا | إِلَّا لِقَلَّةِ عَقْلِهَا |
| (10) كَمْ عِبْرَةٌ لَكَ فِي الْمُلُوكِ | كِي وَفِي تَفَرُّقِ شَمْلِهَا |
| إِنَّ الْحَوَادِثَ رُبَّمَا | قَصَدَتْ إِلَيْكَ بِنَبْلِهَا |
| (12) فَإِذَا رَمَتْكَ بِنَبْلَةٍ | كَرَرْتُ إِلَيْكَ بِمِثْلِهَا |

...

(1) الديوان: 334 - 335.

(2) في الديوان: «... أكبر شغلها».

وقال (1):

[مجزوء الكامل]

يَا رَبِّ سَاكِنِ حُفْرَةَ أَتَلْتُ جَدِيدَ جَمَالِهِ
 نَرَكِ الْأَحِبَّةَ بَعْدَهُ يَنْغَلِّذُونَ بِمَالِهِ
 الْخَلْقُ كُلُّهُمْ عِبَا لُ اللَّهِ تَحْتَ ظِلَالِهِ
 (4) فَاحْبُثْهُمْ طَرًّا إِلَيْنِ هِ أَبْرُفِهِمْ بِعِيَالِهِ

...

وقال (2):

[الطويل]

سَلِ الْقَمَرِ أَوْدَى أَهْلُهُ أَتَيْنَ أَهْلُهُ أَكُلُّهُمْ عَنْهُ تَبَدَّدَ شَمْلُهُ
 أَكُلُّهُمْ حَالَتْ بِهِ الْحَالُ لَانْقَضَتْ وَزَلْتُ بِهِ عَنْ حَوْمَةِ الْعِزِّ نَعْلُهُ (3)
 أَكُلُّهُمْ فَضَّتْ يَدُ الدَّهْرِ جَمْعُهُ وَأَفْسَاهُ نَقَضَ الدَّهْرُ يَوْمًا وَقَلْبُهُ [98]
 أَكُلُّهُمْ مُنْتَبَذَلٌ بَعْدَهُ بِهِ بِسَوَاهُ وَمُنْشَوَّتٌ مِنَ النَّاسِ حَبْلُهُ
 (5) أَكُلُّهُمْ لَا وَضَلَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِذَا مَاتَ أَوْ وَلَّى امْرُؤٌ مَاتَ وَضْلُهُ (4)
 خَلِيلِي مَا الدُّنْيَا بِدَارِ فُكَاةٍ وَلَا دَارِ لَذَاتٍ لِمَنْ صَحَّ عَقْلُهُ
 نَزَوْدَتْ تَشْمِيرَ الْمَشِيبِ وَجَدُهُ وَفَارَقَنِي زَهْرُ الشَّابِّ وَهَزَلُهُ
 وَكَمْ مِنْ هَوَى لِي طَالَمَا قَدْ رَكِبْتُهُ وَمِنْ عَاذِلٍ لِي رُبَّمَا طَالَ عَذْلُهُ

(1) الديوان: 335.

(2) الديوان: 336 - 337.

(3) في الديوان: «... وانقضت...».

(4) في الديوان: «... بان وصله».

وَعَذْلُ الْفَتَى مَا فِيهِ فَضْلٌ لِغَيْرِهِ
 (10) لَعَمْرُكَ إِنَّ الْحَقَّ لِلنَّاسِ وَاسِعٌ
 وَلِلْحَقِّ أَهْلٌ لَيْسَ تَخْفَى وَجُوهُهُمْ
 وَمَا صَحَّ فَرْعٌ أَضْلُهُ الدَّهْرُ لَأَسَدٌ
 وَمَا لَأَمْرِيٍّ مِنْ نَفْسِهِ وَتَلِيدِهِ
 وَمَا نَالَ عَبْدٌ قَطُّ فَضْلاً بِقُوَّةٍ
 (15) لَنَا خَالِقٌ يُعْطِي الَّذِي هُوَ أَهْلُهُ
 أَلَا كُلُّ شَيْءٍ زَالٌ فَاللَّهُ بَعْدَهُ
 أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا سِوَى اللَّهِ زَائِلٌ
 أَلَا كُلُّ مَخْلُوقٍ يَصِيرُ إِلَى الْبَلَى
 أَلَا مَا عَلَامَاتُ الْبِلَى بِخَفِيَّةٍ
 (20) أَخْيَ أَرَى لِلدَّهْرِ نَبْلاً مُصِيَّةً
 فَلَمْ أَرِ مِثْلَ الْمَرْءِ فِي طَوْلٍ سَهْوِهِ
 (22) وَحَسْبُكَ مِمَّنْ إِنْ تَوَى الْخَيْرَ قَالَهُ

إِذَا مَا الْفَتَى عَنْ نَفْسِهِ ضَاقَ عَذْلُهُ
 وَلَكِنْ رَأَيْتُ الْحَقَّ يُكْرَهُ لِفُتْلِهِ
 يَخْفَى عَلَيْهِمْ حَيْثُمَا كَانَ حَمْلُهُ
 وَلَكِنْ يَصِحُّ الْفَرْعُ مَا صَحَّ أَضْلُهُ
 وَطَارِفُهُ إِلَّا تَقَاهُ وَبَذْلُهُ (1)
 وَلَكِنَّهُ مِنَ الْإِلَهِ وَفَضْلُهُ
 وَيَعْفُو وَلَا يَجْزِي بِمَا نَحْنُ أَهْلُهُ
 كَمَا كُلُّ شَيْءٍ كَانَ فَاللَّهُ قَبْلُهُ
 أَلَا كُلُّ ذِي نَسْلِ يَمُوتُ وَنَسْلُهُ
 أَلَا إِنْ يَوْمَ الْمَيِّتِ لِلْحَيِّ مِثْلُهُ
 وَلَكِنَّمَا غَرَّ ابْنَ آدَمَ جَهْلُهُ [ب:98]
 إِذَا مَا رَمَانَا الدَّهْرُ لَمْ يُخْطِ نَبْلُهُ (2)
 وَلَا مِثْلَ رَيْبِ الدَّهْرِ يُؤْمِنُ خُفْلُهُ
 وَإِنْ قَالَ خَيْرًا لَمْ يُكَذِّبْهُ فِعْلُهُ

• • •

271

[الخفيف]

وقال (3):

لَنْ تَقُومَ الدُّنْيَا لِمَرِّ الْأَهْلَةِ فَاسْأَلْ عَنْهَا فَإِنَّهَا مُضْمَحَلَةٌ

(1) الطارف: المال المستحدث، والتلید: المال القديم.

(2) في الديوان: «... لم تُخط ...».

(3) الديوان: 238.

يَا بَنِي الدُّنْيَا اتَّقِرُونْ بِالْذُّنْ
مِنْ أَبِي وَاحِدٍ خَلَقْنَا وَأُمَّ
إِنْ فِي صِحَّةِ الْإِخَاءِ مِنَ النَّاسِ
(5) فَالْبَسِ النَّاسَ مَا اسْتَطَعْتَ عَلَى الْعَبْدِ
مَا بَقِيَ الْإِخَاءِ مِنْ مُتَجَنِّ
(7) عَشٍ وَحِيداً إِنْ كُنْتَ لَا تَقْبَلُ الْعَذْ
يَا وَلَيْسَتْ لِأَهْلِهَا بِمَحْذُ (1)
غَيْرَ أَنَا فِي الْمَالِ أَوْلَادُ عِلَّةِ
سِرِّ وَفِي صِحَّةِ الْوَفَاءِ لِقِلَّةِ
سِرِّ وَالْأَلَمِ تَنْتَقِمُ لَكَ خِلَّةِ
يَبْتَغِي مِنْكَ عِلَّةٌ بَعْدَ عِلَّةِ
رَ وَإِنْ كُنْتَ لَا تُجَاوِزُ زِلَّةِ (2)

...

272

وقال (3): [السريع]

مَا أَحْسَنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالَهَا
مَنْ لَمْ يُؤَاسِ النَّاسَ مِنْ فَضْلِهِ
كَأَنَّا لَمْ نَرِ أَيْمَانَهَا
إِنَّا لَنَزْدَادُ اغْتِرَارَ أَيْمَانِهَا
(5) نَغْضِبُ لِلدُّنْيَا وَنَرْضَى لَهَا
إِذَا أَطَاعَ اللَّهَ مَنْ نَالَهَا
عَرَضَ لِلْإِذْبَارِ إِقْبَالَهَا
تَلْعَبُ بِالنَّاسِ وَأُخْوَالِهَا [99]
وَاللَّهُ قَدْ عَرَّفَنَا حَالَهَا
كَأَنَّا لَمْ نَرِ أَعْمَالَهَا

...

(1) في الأصل: «... أَيْغَثُ الدُّنْيَا...» تحريف يختل به الوزن.

(2) فيه نظر إلى قول بشار:

إِذَا كُنْتُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُعَاتِباً
صَدِيقَكَ لَمْ تَلْقَ الَّذِي لَا تُعَاتِبُهُ

فَعَشٍ وَاحِداً أَوْ صِلَ أَخَاكَ فَإِنَّهُ
مُقَارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَمُجَابِ

(3) الديوان: 338 - 339.

باب الميم

273

وقال (1):

[الخفيف]

كُلُّ حَيٍّ كِتَابُهُ مَعْلُومٌ لَا شَقَاءَ وَلَا نَعِيمَ يَدُومُ
يُخْذُ الْمَرْءُ فِي النِّعَمِ مَبَاحاً ثُمَّ يُنْفِسي وَغَيْثُهُ مَذْمُومُ
وَإِذَا مَا الْفَقِيرُ قَنَعَهُ اللَّذْ لَهُ فَيَسْتَبِشُّ بِوَسْئِهِ وَالنِّعَمِ
مَنْ أَرَادَ الْغِنَى فَلَا يَسْأَلِ النَّاسَ سِرَّ فَإِنَّ السُّؤَالَ ذُلٌّ وَلُومُ
إِنْ فِي الصَّبْرِ وَالْقَنُوعِ غِنَى اللَّذْ سِرِّ وَحِزْمُ الْخَرِبِمْ فَقَرُّ مُقِيمُ
إِنَّمَا النَّاسُ كَالْبَهَائِمِ فِي الرِّزْقِ فِي سَوَاءٍ جَهْلُولُهُمْ وَالْعَلِيمُ
لَيْسَ حِزْمُ الْفَتَى يَجْرُلُهُ الرِّزْقُ فِي وَلَا عَاجِزاً يُعَدُّ الْعَدِيمُ (2)

...

274

وقال (3):

[البسيط]

هُوَ التَّنْقُلُ مِنْ يَوْمٍ إِلَى يَوْمٍ كَأَنَّهُ مَا تُرِيكَ الْعَيْنُ فِي النَّوْمِ
إِنَّ الْعَنَاءَ وَإِنْ أَصْبَحْتَ فِي لَيْلٍ تَحُومُ حَوْلَكَ حَوَماً أَيْماً حَوَمِ (4)
وَالذُّهْرُ ذُو دَوَلٍ لَيْلٍ لَنَا عَجَبٌ دُنْيَا تَنْقُلُ مِنْ قَوْمٍ إِلَى قَوْمِ

...

(1) الديوان: 340.

(2) في حاشية الأصل: «نسخة: «... يَخُولُهُ الرِّزْقُ ...» .

(3) الديوان: 341.

(4) في حاشية الأصل: «نسخة: «... تَحْنُ حَوْلَكَ ...» .

وقال (1): [99/ـ]

[الكامل]

مَاذَا يَفُورُ الصَّالِحُونَ بِهِ سَقِيَتْ قُبُورُ الصَّالِحِينَ دِيْنَم (2)
 صَلَّى إِلَهُ عَلَى النَّبِيِّ لَقَدْ مُحِبَّتْ عَهْدُ بَعْدَهُ وَدِيْنَم
 لَوْلَا بَقَايَا الصَّالِحِينَ عَفَا مَا كَانَ أَتْبَعَهُ لَنَا وَرَسَم
 4) سُبْحَانَ مَنْ سَبَقَتْ مَشِيَّتُهُ وَقَضَى بِذَلِكَ لِنَفْسِهِ وَحَكَم

• • •

وقال (3):

[الكامل]

أَهْلَ الْقُبُورِ عَلَيْكُمْ مِنِّي السَّلَام إِنِّي أَكَلْتُكُمْ وَلَيْسَ بِكُمْ كَلَام
 لَا تَحْسَبُوا أَنَّ الْأَحِبَّةَ لَمْ يَنْفُ مِنْ بَعْدِكُمْ لَهُمُ الشَّرَابُ وَلَا الطَّعَام
 كَلَّا لَقَدْ رَفَعُوكُمْ وَاسْتَبَدَّلُوا بِكُمْ وَفَرَّقَ ذَاتَ بَيْنِكُمُ الْجَمَام
 وَالْخَلْقُ كُلُّهُمْ كَذَلِكَ وَكُلُّ مَنْ قَدْ مَاتَ لَيْسَ لَهُ عَلَى حَيٍّ ذِمَام (4)
 5) سَاءَلْتُ أَجْدَاثَ الْمُلُوكِ فَاخْتَرْتُ حَيٍّ أَنَّهُمْ فِيْهِنَّ أَعْضَاءُ وَهَام (5)
 لَمْ يَبْقَ مِنْ أَجْسَادِهِمْ بَلَدٌ أَلِي غَدِيْتُ بِأَنْعَمِ عَيْشَةٍ إِلَّا الْعِظَام
 اللَّهُ مَا وَارَى الشَّرَابُ مِنَ الْأَلَى كَانُوا الْكَرَامُ هُمْ إِذَا ذُكِرَ الْكَرَام

(1) الديوان: 340 - 341.

(2) الدِّينَم، جمع دِيْمَة: المطر الذي ليس فيه رعد ولا برق.

(3) الديوان: 341 - 342.

(4) في الديوان: «... فَكُلُّ مَنْ...».

(5) الهَام، جمع هامة: الرأس.

اللَّهُ مَا وَارَى الشُّرَابَ مِنَ الْأَلْسَى
 أَنفَاهُمْ مَا لَمْ يَزَلْ يُفْنِي الْمُلُو
 (10) يَا صَاحِبِي نَسِيتُ دَارَ إِقَامَتِي
 دَارَ يُرِيدُ الدَّهْرُ نَقْلَةَ أَهْلِهَا
 (12) مَا نِلْتُ مِنْهَا لَذَّةً إِلَّا وَقَدْ
 كَانُوا وَجَارَهُمْ مَنِيْعٌ لَا يُضَامُ
 لَكَ وَلِلْفَنَاءِ وَلِلْبَلَى خُلِقَ الْأَنَامُ
 وَعَمَرْتُ دَاراً لَيْسَ لِي فِيهَا مَقَامٌ [100]
 وَكَانَتْهُمْ عَمَّا يُرَادُ بِهِمْ نِيَامُ
 أَبَتْ الْخَوَارِثُ أَنْ يَكُونَ لَهَا دَوَامُ

...

277

وقال (1):

[الشريع]

عَلَى رَسُولِ اللَّهِ مِنِّي السَّلَامُ
 أَخْبَا بِهِ اللَّهُ قُلُوباً كَمَا
 أَكْرَمَ بِهِ لِلْخَلْقِ مِنْ مُبْلَغٍ
 وَأَصْبَحَ الْحَقُّ بِهِ قَائِماً
 (5) كَانَ رَسُولُ اللَّهِ يَدْعُو إِلَى
 يَا عَيْنٍ قَدْماً نَمَتٍ فَاسْتَقْطِي
 أَكْرَهُ أَنْ أُلْقَى حِمَامِي وَلَا
 لَا بُدَّ مِنْ مَوْتٍ بِدَارِ الْبَلَى
 يَاطَالِبِ الدُّنْيَا وَلَذَاتِهَا
 (10) مَنْ جَاوَزَ الرَّحْمَنَ فِي دَارِهِ
 مَا كَانَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْأَنَامِ
 أَخْبَا مَوَاتِ الْأَرْضِ صَوْبُ الْعَمَامِ
 هَادٍ وَلِلنَّاسِ بِهِ مِنْ إِمَامِ
 وَأَصْبَحَ الْبَاطِلُ دَخَضَ الْمَقَامِ
 مَذْرَجَةِ الْحَقِّ وَدَارِ السَّلَامِ
 مَا اجْتَمَعَ الْخَوْفُ وَطِيبُ الْمَنَامِ (2)
 بُدِّلَ لِحْيٍ مِنْ لِقَاءِ الْحِمَامِ
 وَاللَّهُ بَعْدَ الْمَوْتِ يُحْيِي الْعِظَامِ
 هَلْ لَكَ فِي مُلْكٍ طَوِيلِ الْمَقَامِ
 تَمَتَّ لَهُ النِّعْمَةُ كُلُّ التَّمَامِ

(1) الديوان: 342 - 343.

(2) في الأصل: «قد نمت»، وفي الديوان: «نمت فاستبهي»؛ وبالروايتين يختل الوزن.

وقال (1):

[الخفيف]

لِعَظِيمٍ مِنَ الْأُمُورِ خَلَقْنَا غَيْرَ أَنَا مَعَ الشَّقَاءِ نِيَامُ [100/ب]
 كُلَّ يَوْمٍ يَحُطُّ أَجَالُنَا الدَّفْءَ رُ وَيَذْنُو إِلَى الثُّفُوسِ الْحِمَامُ
 لَا نُبَالِي وَلَا نَرَاهُ غَرَاماً ذَا لَعَمْرِي لَوْ اتَّعَظْنَا الْغَرَامُ
 مَنْ رَجَوْنَا لَدَيْهِ دُنْيَا وَمَلْنَا هُ وَقُلْنَا لَهُ: عَلَيْكَ السَّلَامُ
 (5) مَا نُبَالِي أَمِنْ حَرَامٍ جَمَعْنَا أَمْ حَلَالٍ وَلَا يَحِلُّ الْحَرَامُ
 هَمُّنَا اللَّهْوُ وَالشَّكَاوُ فِي الْمَا لِ وَهَذَا الْبِنَاءُ وَالخُدَامُ
 كَيْفَ نَبْتَاعُ قَانِي الْعَيْشِ بِالذَّا نِمِ ابْنِ الْعُقُولِ وَالْأَخْلَامُ
 (8) لَوْ جَهِلْنَا فَنَاءَنَا وَقَعَ الْعُدْ رُ وَلَكِنْ كُنَّا عَلَامُ (2)

...

وقال (3):

[الكامل]

سَمِيتَ نَفْسَكَ بِالْكَلَامِ حَكِيماً وَلَقَدْ أَرَاكَ عَلَى الْقَبِيحِ مُقِيماً
 وَلَقَدْ أَرَاكَ مِنَ الْغَوَايَةِ مُكْثِراً وَلَقَدْ أَرَاكَ مِنَ الرُّشَادِ عَدِيماً (4)
 مَنَعَ الْجَدِيدَانِ الْبَقَاءَ وَأَبْلَيْنَا أَمَّا خَلَوْنَ مِنَ الْقُرُونِ قَدِيماً (5)

(1) الديوان: 343 - 344.

(2) في الديوان: «... جهلنا فناءها...».

(3) الديوان: 344.

(4) في الديوان: «... الغواية مثرياً...».

(5) الجديدان: الليل والنهار.

أَغْفَلْتَ مِنْ دَارِ الْبَقَاءِ نَعِيمَهَا وَطَلَبْتَ فِي دَارِ الْفَنَاءِ نَعِيمًا
 (5) وَعَصَيْتَ رَبَّكَ يَا بَنَى آدَمَ جَاهِدًا فَوَجَدْتَ رَبَّكَ إِذْ عَصَيْتَ حَلِيمًا
 وَسَأَلْتَ رَبَّكَ يَا بَنَى آدَمَ رَغْبَةً فَوَجَدْتَ رَبَّكَ إِذْ سَأَلْتَ كَرِيمًا
 وَدَعَوْتَ رَبَّكَ يَا بَنَى آدَمَ رَهْبَةً فَوَجَدْتَ رَبَّكَ إِذْ دَعَوْتَ رَحِيمًا [1/101]
 فَلَنْ شَكَرْتَ لَتَشْكُرَنَّ لِمُنْعِمٍ وَلَنْ كَفَرْتَ لَتَكْفُرَنَّ عَظِيمًا
 (9) فَتَبَارَكَ اللَّهُ الَّذِي هُوَ لَمْ يَزَلْ مَلِكًا بِمَا تُخْفِي الصُّدُورُ غَلِيمًا

• • •

280

[البسيط]

وقال (1):

يَا نَفْسِ مَا هُوَ إِلَّا صَبْرُ أَيَّامٍ كَانَتْ لَدَائِبُهَا أَضْفَاتُ أَخْلَامٍ
 يَا نَفْسِ مَا لِي لَا أَنْفُكَ مِنْ طَمَعٍ طَرَفِي إِلَيْهِ سَرِيعَ طَامِعٍ سَامٍ
 يَا نَفْسِ كُونِي عَنِ الدُّنْيَا مُبَاعِدَةً وَخَلْفِيهَا لِإِنِّ الْخَيْرَ قُدَّامِي (2)
 يَا نَفْسِ مَا الدُّخْرُ إِلَّا مَا انْتَفَعْتُ بِهِ فِي الْقَبْرِ يَوْمَ يَكُونُ الدَّفْنُ إِكْرَامِي
 (5) وَلِلزَّمَانِ وَعَيْدٍ فِي تَصَرُّفِهِ إِنَّ الزَّمَانَ لَدُوُّ نَقْصٍ وَإِسْرَامٍ
 أَمَّا الْمَشِيبُ فَقَدْ أَدَى نِذَارَتَهُ وَقَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ مِنْ أَغْوَامٍ
 إِنِّي لِأَسْتَكْثِرُ الدُّنْيَا وَأُعْظِمُهَا جَهْلًا وَلَمْ أَزْهَا أَهْلًا لِأَعْظَامٍ
 يَا ذَا الَّذِي يَوْمُهُ آتٍ بِسَاعَتِهِ وَإِنْ تَأَخَّرَ عَنْ عَامٍ إِلَى عَامٍ
 لَوْ قَدْ عَلَا بِكَ أَقْوَامٌ مِنْ أَكْبَهُمْ خُتُوا بِتَغْيِكَ إِسْرَاعًا بِأَقْدَامٍ (3)

(1) الديوان: 345 - 346.

(2) في الديوان: «... فَإِنَّ الْحَقَّ...».

(3) في الديوان: «فَلَوْ عَلَا بِكَ...».

10) في يومٍ آخِرٍ تَوَدِّعُ تَوَدُّعُهُ
 ما النَّاسُ إِلَّا كَنَفْسٍ فِي تَقَارُبِهِمْ
 كَمَ لَا بَنِي آدَمَ مِنْ لَهْوٍ وَمِنْ لَعِبٍ
 كَمَ قَدْ نَعَتْ لَهُمُ الدُّنْيَا الْحُلُولَ بِهَا
 وَكَمَ تَخَرَّصَتْ الْأَيَّامُ مِنْ بَشَرٍ
 15) يَا سَاكِنَ الدَّارِ تَبَيَّهَا وَتَعَمَّرَهَا
 لَا تَلْعَبَنَّ بِكَ الدُّنْيَا وَخُذْ عَثْمَهَا
 يَا رَبُّ مُقْتَصِدٍ عَنْ غَيْرِ تَجَرِبَةٍ
 18) وَرُبُّ مُكْتَسِبٍ بِالْحِلْمِ وَاقِيَةٍ
 تُهْدِي إِلَى حَيْثُ لَا فَادٍ وَلَا حَامٍ
 لَوْلَا تَفَاوُتُ أَرْزَاقٍ وَأَقْسَامٍ
 وَلِلْحَوَادِثِ مِنْ شَدٍّ وَأَقْدَامٍ [101/ب]
 لَوِائِهِمْ سَمِعُوا مِنْهَا بِأَفْهَامٍ
 كَانُوا ذَوِي قُوَّةٍ فِيهَا وَأَجْسَامٍ
 وَالِدَارُ دَارُ مَنِيَّاتٍ وَأَنْسِقَامٍ
 لَقَدْ تَلَاعَبَتِ الدُّنْيَا بِأَقْوَامٍ
 وَمُغْتَدٍ بَعْدَ تَجَرِبٍ وَإِحْكَامٍ
 وَرُبُّ مُسْتَهْدِفٍ بِالْبَغْيِ لِلزَّامِي

• • •

281

وقال (1): [الطويل]

النَّسْتُ تَرَى لِلدَّهْرِ نَقْضًا وَإِبْرَامًا
 لَقَدْ أَبَتِ الْأَيَّامُ إِلَّا تَقْلُبًا
 وَنَحْنُ مَعَ الْأَيَّامِ حَيْثُ تَقْلُبَتْ
 4) فَلَا تُوطِنِ الدُّنْيَا مَحَلًّا فَإِنَّمَا
 فَهَلْ تَمَّ عَيْشٌ لَامِرِيٍّ فِيهِ أَوْ دَامَا
 لِيَرْفَعَ أَقْوَامًا وَتُخَفِّضَ أَقْوَامَا
 فَيَرْفَعُ ذَا عَامًا وَتُخَفِّضَ ذَا عَامَا
 مُقَامُكَ فِيهَا لَا أَبَا لَكَ أَيَّامَا

• • •

(1) الديوان: 346.

وقال(1):

[الطويل]

وَأَنْتَ بِمَا تُخْفِي الصُّدُورَ عَلِيمٌ
أَرَى الْجَلْمَ لَمْ يَنْدَمْ عَلَيْهِ حَلِيمٌ
أَقِيمْ بِهِ مَا عِثْتُ حَيْثُ أَقِيمُ [102]⁽¹⁾
تَسَامَى بِهَا عِنْدَ الْفَخَارِ كَرِيمٌ
خَرَجْتَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَنْتَ سَلِيمٌ
وَأَنْتَ عَلَى مَا لَا يُحِبُّ مُقِيمٌ
تَبَارَكَ رَبِّي إِنَّهُ لَرَحِيمٌ
لَقَدْ صِرْتُ لَا يُلَوِّي عَلَيْكَ حَمِيمٌ (2)
وَلَمْ يَأْمَنُوا مِنْهُ الْأَذَى لِلْنِّيمِ (3)
وَأَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا لَهُ لَعْدِيمٌ
تَخَوْفُ مَا يَأْتِي بِهِ لِحَكِيمٌ
لَهُنَّ مُرُوفًا كَيْدُهُنَّ عَظِيمٌ
أَبَى اللَّهُ أَنْ يَبْقَى عَلَيْهِ نَعِيمٌ
غَدَاً حَيْثُ يَبْقَى الْعِزُّ لِي وَيَدُومُ (4)

أَيَا رَبِّ يَا ذَا الْعَرْشِ أَنْتَ رَحِيمٌ
فَيَا رَبَّ هَبْ لِي مِنْكَ حِلْمًا لِأَنِّي
وَيَا رَبَّ هَبْ لِي مِنْكَ عِزًّا عَلَى الثُّقَى
أَلَا إِنَّ تَقْوَى اللَّهِ أَكْرَمُ نِسْبَةٍ
(5) إِذَا مَا اجْتَنَبْتَ النَّاسَ إِلَّا عَلَى الثُّقَى
أَزَاكَ أَمْرًا تَرْجُو مِنَ اللَّهِ عَفْوَهُ
فَاحْتِمْ مَنَى تَقْصِي وَيَغْفُو إِلَى مَنَى
وَلَوْ قَدْ تَوَسَّدْتَ الْفَرَى وَافْتَرَشْتَهُ
وَأَنْ أَمْرًا لَا يَزْتَجِي النَّاسُ نَفْعَهُ
(10) وَأَنْ أَمْرًا لَمْ يَجْعَلِ الْبِرَّ كَنْزَهُ
وَأَنْ أَمْرًا لَمْ يُلْهِهِ الْيَوْمُ عَنْ غَدٍ
وَمَنْ يَأْمَنُ الْأَيَّامَ جَهْلًا وَقَدْ رَأَى
فَبِأَنْ مَنَى الدُّنْيَا غُرُورًا لِأَهْلِهَا
وَأَذَلَّتْ نَفْسِي الْيَوْمَ كَيْمَا أَعِزَّهَا

(1) الديوان: 347 - 348.

(2) حاء، في الديوان بعد هذه البيت البيت التالي:

تَدُلُّ عَلَى التَّقْوَى وَأَنْتَ مُفَضَّرٌ

(3) في حاشية الأصل: «نسخة:» «... لَمْ يَزْتَجِ...».

(4) في حاشية الأصل: «نسخة:» «لَأَذَلَّتْ...».

15) وَلِلْحَقِّ بُرْهَانٌ وَلِلْمَوْتِ لِكْرَةٌ وَمُغْتَبِرٌ لِلْعَالَمِينَ قَدِيمٌ

• • •

283

وقال (1): [الطويل]

أَلَا إِنَّمَا الثَّقَوَى هُوَ الْعِزُّ وَالْكَرَمُ وَحُبُّكَ لِلدُّنْيَا هُوَ الذُّلُّ وَالْعَدَمُ
(2) وَلَيْسَ عَلَى عَبْدٍ تَقِيَّةٌ نَقِيصَةٌ إِذَا صَحَّحَ الثَّقَوَى وَإِنْ خَالَكَ أَوْ خَجَمَ

• • •

284

وقال (2): [102/ب] [مجزوء الرجز]

| | |
|--------------------------------|---------------------------------|
| مَنْ سَأَلَ النَّاسَ سَلِمَ | مَنْ شَاءَ النَّاسَ شَتِمَ |
| مَنْ ظَلَمَ النَّاسَ أَسَا | مَنْ رَحِمَ النَّاسَ رَحِمَ |
| مَنْ طَلَبَ الْفَضْلَ إِلَى | غَيْرِ ذَوِي الْفَضْلِ حُرِمَ |
| مَنْ حَفِظَ الْعَهْدَ وَلَّى | مَنْ أَحْسَنَ الشُّعْنَ فَهِمَ |
| (5) مَنْ صَدَّقَ اللَّهَ عَلَا | مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ عَلِمَ |
| مَنْ خَالَفَ الرُّشْدَ غَوَى | مَنْ تَبِعَ الْفِي نَدِمَ |
| مَنْ لَزِمَ الْمُصْنِتَ نَجَا | مَنْ قَالُ بِالْخَيْرِ غَنِمَ |
| مَنْ عَفَى وَانْتَفَى زَكَا | مَنْ جَحَدَ الْحَقَّ أَلِمَ |
| مَنْ مَنَّهُ الضَّرُّ شَكَا | مَنْ عَصَى الدَّهْرَ أَلِمَ (3) |

(1) الديوان: 348 - 349.

(2) الديوان: 349 - 350.

(3) غظه الدهر: لغة في غظه.

10) لَمْ يَغْدُ عَيًّا رِزْقُهُ رِزْقُ امْرِئٍ حَيْثُ قِيمَ

...

285

وقال (1):

[الكامل]

| | |
|--|---|
| نَادَتْ بِوَشِكِّ زَحِيلِكَ الْإِيَّامُ | أَفَلَسْتُ تَمْعُ أَمْ بِكَ اسْتِغْصَامُ |
| وَمَعَى أَمَانِكَ مَنْ رَأَيْتَ وَأَنْتَ لَدَّ | بَاقِينَ حَتَّى يُلْخَقُوكَ إِيمَامُ |
| مَا لِي أَرَاكَ كَأَنَّ عَيْنَكَ لَا تَرَى | عَبْرًا تَمُرُّ كَأَنَّهُنَّ سِيَّهَامُ (103) |
| تَأْتِي الْخُطُوبُ وَأَنْتَ مُنْتَبِهٌ لَهَا | فَإِذَا مَضَتْ فَكَأَنَّهَا أَخْلَامُ |
| 5) قَدْ وَدَّعْتُكَ مِنَ الصَّبَا نِزَاوَتُهُ | فَاخْذَرْ فَمَا لَكَ بَعْدَهُنَّ مُقَامُ |
| عَوْضُ الْمَشِيبِ مِنَ الشَّبَابِ خَلِيفَةُ | وَكِلَاهِمَا لَكَ حَلِيَّةٌ وَنِظَامُ (2) |
| وَكِلَاهِمَا حُجَجٌ عَلَيْكَ قَرِينَةُ | وَكِلَاهِمَا نِعَمٌ عَلَيْكَ جِنَامُ |
| أَهْلًا وَسَهْلًا بِالْمَشِيبِ مُؤَدِّبًا | وَعَلَى الشَّبَابِ تَحِيَّةٌ وَسَلَامُ |
| وَلَقَدْ غَبِثَ مِنَ الشَّبَابِ بَغِيطَةٌ | وَلَقَدْ وَقَاكَ وَقَارَةُ الْإِسْلَامُ (3) |
| 10) اللَّهُ أَزْمَنَةُ عَهْدَتْ رِجَالَهَا | فِي النَّائِبَاتِ وَأَنَّهُمْ لَكِرَامُ |
| أَيَّامَ أُعْطِيَةِ الْأَكْفِ جَزِيلَةُ | إِذْ لَا يَضِيعُ لِدِي الذَّمَامُ ذِمَامُ (4) |
| فَلِغَبْرَةٍ أَخْرَزْتُ لِلزَّمَنِ الَّذِي | هَلَكَ الْأَرَامِلُ فِيهِ وَالْإِيَّامُ |
| زَمَنٌ مَكَاسِبُ أَهْلِهِ مَذْخُولَةُ | دَخَلَا فَرُوعُ أَصُولِهِ الْآثَامُ |

(1) الديوان: 350 - 352.

(2) في الديوان: «عرض المشيب».

(3) في الديوان: «ولقد كناك ...».

(4) الذمام: الحق والخزمة.

زَمَنَ تَحَامِي الْمَكْرُمَاتِ سَرَّائِهِ
 (15) زَمَنَ مَوْتِ أَعْلَامِهِ وَتَقَطَّعَتْ
 وَلَقَدْ رَأَيْتُ الطَّاعِمِينَ لَمَّا اشْتَبَهُوا
 مَا زُخْرُفُ الدُّنْيَا وَزِنَجُ أَهْلِهَا
 وَلَرُبُّ أَقْصَامٍ مَضَوْا لِسِيلِهِمْ
 وَلَرُبُّ ذِي فُرْشٍ مُمَهَّدَةٍ لَهُ
 (20) وَعَجِبْتُ إِذْ عَلَّلَ الْخُوفُ كَثِيرَةً
 وَالْغَيُّ مُزْدَحِمٌ عَلَيْهِ وَغُورَةٌ
 وَالْمَوْتُ يَعْمَلُ وَالْعَبْرُونَ قَرِيرَةٌ
 وَاللَّهُ يَقْضِي فِي الْأُمُورِ بِعِلْمِهِ
 وَالْخَلْقُ يَقْدُمُ بَعْضُهُ بَعْضًا يَقُو
 (25) كُلُّ يَدْوَرُ عَلَى الْبَقَاءِ مُؤَمَّلًا
 وَالذَّائِمُ الْمَلَكُوتِ رَبٌّ لَمْ يَزَلْ
 وَالنَّاسُ يَتَدَعُونَ فِي أَهْوَائِهِمْ
 وَتَخِيرُ الشُّبُهَاتُ مَنْ لَمْ يَنْهَهُ
 وَمُحَمَّدٌ لَكَ إِنْ سَلَكَتَ سَبِيلَهُ
 (30) مَا كُلُّ شَيْءٍ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنٌ
 فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هُوَ دَائِمٌ

حَتَّى كَأَنَّ الْمَكْرُمَاتِ حَرَامٌ
 قِطْعًا فَلَيْسَ لِأَهْلِهِ أَغْلَامٌ
 وَهُمْ لِأَطْبَاقِ الشُّرَابِ طَعَامٌ
 إِلَّا غُرُورٌ كُلُّهُ وَحُطَامٌ (1)
 وَلْتَنْفِضِينَ كَمَا مَضَى الْأَقْوَامُ [103/ب]
 أَنْسَى عَلَيْهِ مِنَ الشُّرَابِ زُكَامٌ
 وَالنَّاسُ عَنْ عِلَلِ الْخُوفِ نِيَامٌ
 وَالرُّشْدُ سَهْلٌ مَا عَلَيْهِ زِحَامٌ (2)
 تَلْهَوُا وَتَلْعَبُ بِالْمُنَى وَتَنَامُ
 وَالْمَرْءُ يُخَمِّدُ مَرَّةً وَيُجْلِمُ
 ذُو الْخَلْفِ مِنْهُ إِلَى الْجِلَى الْقُدَامُ
 وَعَلَى الْفَنَاءِ تُدِيرُهُ الْأَيَّامُ
 مَلِكًا تَقْطَعُ دُونَهُ الْأَوْهَامُ
 بَدْعًا لَقَدْ قَعَدُوا هُنَاكَ وَقَامُوا (3)
 عَنْهُمْ تَنْسِلِيمٌ وَلَا اسْتِسْلَامُ
 فِي كُلِّ خَيْرٍ قَائِدٌ وَإِمَامُ
 إِلَّا وَقَدْ جَفَّتْ بِهِ الْأَفْلَامُ
 أَبَدًا وَلَيْسَ لِمَا سِوَاهُ دَوَامُ

(1) الزَّيْرَجُ: الوشي والذهب.

(2) فِي الدِّيْوَانِ: «الغَي ...» بِاسْقَاطِ الْوَاوِ.

(3) فِي الدِّيْوَانِ: «... قَعَدُوا بِهِنَ ...».

والحمد لله الذي لجلاله ولجليله تسماعر الأخلام
والحمد لله الذي هو لم يزل لا تنقل بعلمه الأفهام (1) [104]
34) سبحانه ملك تعالى جده ولو جبهه الإجلال والإكرام

...

286

وقال وفيه نظر هل هي له (2): [الكامل]
الليل شيب والنهار كلامهما رأسي بكثرة ما تدور زخامها
يتناهبان لحومنا ودماءنا ونفوسنا جهراً ونحن نراهما
الشيب إحدى الميتين تقدمت إحداهما، وتأخرت إحداهما
4) فكان من نزلت به أولاهما يوماً وقد نزلت به أخراهما

...

287

وقال (3): [الوافر]
أما والله إن الظلم لوم وما زال المسيء هو الظلوم
إلى ديوان يوم الدين نمضي وعند الله تجمّع الخصوم (4)
ستعلم في الحساب إذا التقينا غداً عند الإله من الملوم

(1) في حاشية الأصل: «نسخة: «بعلمه الأوهام».

(2) الديوان: 353، وزاد: «أو لغيره».

(3) الديوان: 354 - 356.

(4) ورد بعد هذا البيت في الديوان البيت التالي:

لأنبر ما تصرفت الليالي وأنبر ما تؤلّبت الشجوم

سَيَنْقَطِعُ التَّرْوُوحُ عَنْ أَنْاسٍ
 (5) تَلُومٌ عَلَى السَّفَاهِ وَأَنْتَ فِيهِ
 وَتَلْتَمِسُ الصَّلَاحَ بِغَيْرِ حِلْمٍ
 تَنَامُ وَلَمْ تَنَمْ عَنْكَ الْمَنَايَا
 تَمُوتُ غَدًا وَأَنْتَ قَرِيرُ عَيْنٍ
 لَهَوْتَ عَنِ الْفَنَاءِ وَأَنْتَ تَفْنَى
 (10) تَرُومُ الْخُلْدَ فِي دَارِ الْمَنَايَا
 سَلِ الْأَيْمَامَ عَنْ أُمَمٍ تَقْضَتْ
 وَمَا تَنْفَكُ مِنْ زَمَنِ عَقُورٍ
 إِذَا مَا قُلْتَ: قَدْ زَجَّيْتُ غَمًّا
 وَلَيْسَ يَذِلُّ بِالْإِنْصَافِ حَيٌّ
 (15) وَلِلْمُعْتَادِ مَا يَجْرِي عَلَيْهِ
 مِنَ الدُّنْيَا وَتَنْقَطِعُ الْغُمُومُ
 أَجَلٌ سَفَاهَةٌ مِمَّنْ تَلُومُ
 وَإِنَّ الصَّالِحِينَ لَهُمْ حُلُومٌ (1)
 تَنْبُةٌ لِلْمَيِّتَةِ يَا نَزُومُ
 مِنَ الْغَفَلَاتِ فِي لُجَجِ تَعُومُ [104/ب]
 وَمَا حَيٌّ عَلَى الدُّنْيَا يَسُودُومُ
 وَكَمْ قَدْ رَامَ قَبْلَكَ مَا تَرُومُ
 سَتُخْبِرُكَ الْمَعَالِمُ وَالرُّسُومُ
 بِقَلْبِكَ مِنْ مَخَالِبِهِ كُلُّومُ (2)
 لَمَرْتُ تَشَعَّبَتْ مِنْهُ غُمُومُ (3)
 وَلَيْسَ يَعْزُزُ بِالْغُثْمِ الْغُثُومُ (4)
 وَلِلْعَادَاتِ يَا هَذَا لَزُومُ

• • •

288

[الْهَزَج]

وقال (5):

تَفَكَّرْ قَبْلَ أَنْ تَنْدَمَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ فَاغْلَمْ

(1) في الأصل: «بغير علم...»، والمثبت من الديوان .

(2) الكلوم، جمع كلم: التخرج.

(3) في حاشية الأصل: نسخة: «... منه هموم».

(4) الغثم: الظلم، والغثوم: الظلوم.

(5) الديوان: 356.

وَلَا تَفْتَرِ بِالدُّنْيَا لِإِنْ مَصَحَبَهَا يَنْقُصُ
وَأَنْ جَدِيدَهَا يَبْلَى وَأَنْ شَبَابَهَا يَهْرَمُ
وَأَنْ نَعِيمَهَا يَفْنَى فَتَرْكُ نَعِيمِهَا أَخْزَمُ
(5) وَمَنْ هَذَا الَّذِي يَبْقَى عَلَى الْحَدَثَانِ أَوْ يَنْقُصُ
رَأَيْتُ النَّاسَ أَتْبَاعاً لِلَّذِي الدِّينَارُ وَالذُّرْهُمُ
(7) وَمَا لِلْمَرْءِ إِلَّا مَا نَوَى فِي الْخَيْرِ أَوْ قَلَّمَ ⁽¹⁰⁵⁾

...

289

وقال (1): [الخفيف]

شَحَطْتُ عَنْ ذِي الْمَوَدَّاتِ دَارِي وَالْقَرَابَاتِ مِنْ ذَوِي الْأَرْحَامِ
وَاهْتِمَامِي لَهُمْ مِنَ النِّقْصِ وَالْذِّ لَهُ لَهُمْ حَالُظٌ فَيَمِمْ اهْتِمَامِي
(3) إِنْ نَعِشْ نَلْقَهُمْ وَإِلَّا فَمَا أَشَدَّ غَلٍّ مَنْ مَاتَ عَنْ جَمِيعِ الْأَنْسَامِ ⁽²⁾

...

290

وقال (3): [الوافر]

كَأَنَّكَ بِالثُّرَابِ عَلَيْكَ رَذْمًا بِرِزْجٍ لَا أَرَى لَكَ فِيهِ رَشْمًا ⁽⁴⁾
بِرِزْجٍ لَوْ تَرَى الْأَخْبَابَ فِيهِ رَأَيْتَ لَهُمْ مَبَاعِدَةً وَمَرْمًا

(1) الديوان: 356 - 357.

(2) في الديوان وحاشية الأصل: «إِنْ نَعِشْ نَجْتَمِعُ...».

(3) الديوان: 357 - 358.

(4) في الديوان: «كَأَنِّي بِالثُّرَابِ...».

أَيَا هَذَا الَّذِي فِي كُلِّ يَوْمٍ
صَرَنْتَ عَنِ ادِّكَارِ الْمَوْتِ صَفْحاً
(5) أَلَمْ تَرَ أَنَّ أَقْسَامَ الْمَنَایَا
سُفِّفْنَا الَّذِي أَفْنَى جَدِيداً
وَرُبُّ مُسَلِّطٍ قَدْ كَانَ لَنَا
وَلَوْ يَنْشَقُّ وَجْهَ الْأَرْضِ عَنْهُ
وَكَمْ مِنْ خُطْوَةٍ مَنَحْنَهُ أَجْراً
(10) تَوَسَّعَ فِي حِلَالِ اللَّهِ أَكْثَلاً
فَبِإِنَّكَ لَا تَرَى مَا أَنْتَ فِيهِ
أَرَى الْإِنْسَانَ مَنَقُوصاً ضَعِيفاً
أَشَدُّ النَّاسِ لِلْعِلْمِ ادِّعَاءَ
وَفِي الصَّمْتِ الْمُبْلَغِ عَنْكَ حُكْمٌ
(15) إِذَا لَمْ تَحْتَرِسْ مِنْ كُلِّ طَيْشٍ
يُسَاقُ إِلَى الْبِلَى قَدْماً فَقَدْماً
كَأَنَّكَ لَا تَرَاهُ عَلَيْكَ حَتْمَا
تُوزَعُ بَيْنَنَا قِسْماً فَقِسْماً
وَأَفْنَى قَبْلَنَا إِرْماً وَطَسْماً (1)
عَزِيزاً مُنْكَرَ السَّطَوَاتِ ضَعْفَا
عَدَدَتْ عِظَامُهُ عِظْماً لِعِظْمَا
وَكَمْ مِنْ خُطْوَةٍ مَنَحْنَهُ إِثْمَا
وَالَا لَمْ تَجِدْ لِلْعَيْشِ طَعْمَا [105/ب]
وَأَنْتَ بِغَيْرِهِ أَغْمَى أَصْغَا
وَمَا يَأْلُو لِعِلْمِ الْغَيْبِ رَجْمَا (2)
أَقْلَهُهُمْ بِمَا هُوَ فِيهِ عِلْمَا
كَمَا أَنَّ الْكَلَامَ يَكُونُ حُكْمَا
أَسَاتُ إِجَابَةً وَأَسَاتُ فَهْمَا (3)

• • •

291

وقال فيما وُصِّلَ بهاء (4):
[مجزوء الكامل]
الْخَيْرُ خَيْرٌ كَأَسْمِهِ وَالشَّرُّ شَرٌّ كَأَسْمِهِ

(1) إرم وجديس وطسم: أقوام يادوا.

(2) الرُّجْم: القذف بالغيب والظن.

(3) فيه نظر إلى المثل: «أساء سمعاً فأساء جابة» نكتة الأمثال: 16.

(4) الديوان: 359.

سُبْحَانَ مَنْ وَسِعَ الْعَبَا دَ بَقْدَلِهِ فِي حُكْمِهِ
وَبَقْفُوهُ وَبَقْظُفِهِ وَبِلُطْفِهِ وَبِحِلْمِهِ
وَجَمِيعُ مَا هُوَ كَائِنٌ يَجْرِي بِسَابِقِ عِلْمِهِ
(5) قَدْ أَسْعَدَ اللَّهُ أَمْرًا أَزْوَاجًا مِنْهُ بِقِنَمِهِ

•••

292

وقال (1):

الجُودُ لَا يَنْفُكُ حَامِدُهُ [الكامل]
وَالْعِلْمُ حَيْثُ يَصِحُّ عَالِمُهُ وَالْبُخْلُ لَا يَنْفُكُ لَائِمُهُ
وَإِذَا أَمَرُوا كَمَلْتُ لَهُ شُعْبُ اللَّهِ وَالْحُكْمُ حَيْثُ يَعْفُ حَاكِمُهُ (2)
وَالصَّدَقُ حِضْنُ دُونَ صَاحِبِهِ خَفَوِي فَقَدْ كَمَلْتُ مَكَارِمُهُ
(5) وَالْمَرْءُ لَا يَضْفَرُ هَوَاهُ وَلَا تَبَسُّتُ عَلَى رَشْدٍ ذَعَائِمُهُ
وَالنَّفْسُ ذَاتُ تَخْلُقٍ وَبِهَا يَقْوَى عَلَى خُلُقٍ يُدَاوِمُهُ [106]
وَابْنُ الثَّمَانِمِ مِنْ حَوَادِثِ زَيْدٍ عَنْ نُصْحِهَا دَاءُ تُكَاتِمُهُ
وَالذَّهْرُ يُنَلِّمُ مَنْ يَكُونُ لَهُ سِبِّ الذَّهْرِ لَا تُغْفِي ثَمَانِمُهُ (3)
وَلَقَدْ بَلَيْتُ وَكُنْتُ مُطْرَفًا بِلَمَأٍ وَيُرْغَمُ مَنْ يُرَاغِمُهُ
(10) وَكَأَنَّ طَعَمَ الْعَيْشِ حِينَ مَضَى وَالشَّيْءُ يُخْلِقُهُ تَقَادُمُهُ (4)
حُلْمٌ يُحَدِّثُ عَنْهُ حَالِمُهُ

(1) الديوان: 359 - 360.

(2) في الديوان: «والحلم ... حالمة».

(3) الثمانم، جمع تميعة: عوذة تُعلّق على الإنسان.

(4) مُطْرَف: مستحدث.

يا رَبِّ جِيلٍ قَدْ سَمِعْتُ بِهِ وَرَأَيْتُ قَدْ هَمَدَتْ خَضَارُمُ (1)
 وَجَمِيعُ مَا نَلَّهَوْبُهُ مَرَحاً مِنْ لَذَّةِ الْمَوْتِ هَادِمُهُ
 وَالنَّاسُ فِي رَتَعِ الْغُرُورِ كَمَا رَتَعَتْ حِمَى الْمَرْعَى بِهَائِمُهُ
 كُلُّ لَهُ أَجَلٌ يُرَاوِغُهُ وَيَحِيدُ عَنْهُ وَهُوَ لَا زِمُهُ
 (15) يَا ذَا النَّدَامَةِ عِنْدَ مِيتَتِهِ وَالْمَوْتُ لَيْسَ يُقَالُ نَادِمُهُ (2)
 أَمَّا الْمُقِلُّ فَأَنْتَ تَخْفِرُهُ فَإِذَا اسْتَرَأَشَ فَأَنْتَ خَادِمُهُ (3)
 مَا بَالُ يَوْمِكَ لَا تُعِدُّ لَهُ فَلْيَقْدَمَنَّ عَلَيْكَ قَادِمُهُ
 رَقَدَتْ عُيُونُ الظَّالِمِينَ وَلَمْ تَرْقُدْ لِمَظْلُومٍ مَظَالِمُهُ
 وَالصُّبْحُ يُغْبِنُ لِيهِ لَاعِبُهُ وَاللَّيْلُ يُغْبِنُ فِيهِ نَائِمُهُ
 (20) وَمَنْ اغْتَدَى فَاللَّهُ خَاذِلُهُ وَمَنْ اتَّقَى فَاللَّهُ عَاصِمُهُ

• • •

293

وقال (4): [مجزوء الرمل]
 نَعْمُرُ الدُّنْيَا وَمَا الدُّنْى مِمَّا لَنَا دَارُ إِقَامَةٍ
 إِنَّمَا الْغَبْطَةُ وَالْخَنَ سِرَّةٌ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ

• • •

(1) همدت: ماتت وسكنت، الخضارم، جمع خضرم: الشئد الحمول.
 (2) يُقال: يُضْفَعُ عَنْهُ.
 (3) استراش: غني وحسنت حاله.
 (4) الديوان: 360.

باب النون

294

وقال (1):

[المديد]

سَكَنَ يَبْقَى لَهُ سَكَنُ مَا بِهِدَا يُؤْذَنُ الزَّمَنُ
نَحْنُ فِي دَارٍ يُخْبِرُنَا عَنْ بِلَاهَا نَاطِقُ لِينُ
دَارُ سُوءٍ لَمْ يَلْمُ فَرْحُ لَأَمْرِي لِبِهَا وَلَا حَزَنُ
مَا تَرَى مِنْ أَهْلِهَا أَحَدًا لَمْ تَقُلْ لِبِهَا بِهِ الْفِتَنُ (2)
عَجَبًا مِنْ مَغْشَرٍ سَلَفُوا أَيُّ غَبْنٍ بَيْنَ غَبْنُوا
وَقَرُّوا الدُّنْيَا الْغَيْرِهِمْ وَابْتَنُوا لِبِهَا فَمَا سَكَنُوا
تَرَكُّوْهَا بَعْدَ مَا اشْتَبَكَتْ بَيْنَهُمْ فِي حُبِّهَا الْإِحْسَنُ (3)
كُلُّ حَيٍّ عِنْدَ مَيِّتِهِ حَظُّهُ مِنْ مَالِهِ كَفَنُ
مَالُهُ مِمَّا يُخْلَفُهُ بَعْدَ إِلَّا فَعَلُهُ الْحَسَنُ
10) فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْفُسُنَا كُلُّنَا بِالْمَوْتِ مُرْتَهَنُ

...

295

وقال (4):

[الكامل]

نَهْنَةُ دُمُرْعَكَ كُلُّ حَيٍّ فَإِنْ وَاضِحٌ لِقَرَعِ نَوَائِبِ الْحَدَثَانِ (5) [157]

(1) الديوان: 361 - 362.

(2) في الديوان: «... لم تعل فيها...».

(3) الإحس، جمع إحنة: الحقد في الصدر.

(4) الديوان: 362 - 363.

(5) نهنة: اكفف.

يَا دَارِي الْحَقَّ الَّتِي لَمْ أَتِيهَا فِيمَا أَشَقِيْدُهُ مِنَ الْبُنْيَانِ
 كَيْفَ الْعَزَاءُ وَلَا مَحَالَةَ إِنِّي يَوْمًا إِلَيْكَ مُشْتَعِي إِخْوَانِي
 نَفْسًا يُكْفِكِفُهُ الرِّجَالُ وَلَوْ قَدْ جَسَدٌ يُبَاعُ بِأَرْكَسِ الْأَثْمَانِ (1)
 5) لَوْلَا الْإِلَهُ وَأَنْ قَلْبِي مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ غَيْرُ مُضْطَبِعِ إِيْمَانِي
 لَطَنَنْتُ أَوْ أَتَقَنْتُ عِنْدَ مَيْتِي أَنْ الْمَصِيرَ إِلَى مَحَلِّ هَوَانِ
 فَبُورٍ وَجْهَكَ يَا إِلَهَ مُحَمَّدٍ زَخْرَجَ إِلَيْكَ عَنِ الشَّعْرِ مَكَانِي
 8) وَامْنٌ عَلَيَّ بِتَوْبَةٍ تَرْضَى بِهَا يَا ذَا الْعُلَا وَالْمَنِّ وَالْإِحْسَانِ

• • •

296

وقال (2): [الوافر]

أَيْسَ مَنْ بَيْنَ بَاطِلَةٍ وَدَنٍّ وَغُرُودٍ فِي يَدَيَّ غَاوٍ مُغْنٍ (3)
 إِذَا لَمْ تَنْهَ نَفْسَكَ عَنْ هَوَاهَا وَتُحَسِّنَ صَوْنَهَا فَبِإِلَيْكَ عَنِّي
 فَإِنَّ اللَّهْوَ وَالْمَلَهَى جُنُونٌ وَلَسْتُ مِنَ الْجُنُونِ وَلَيْسَ مِنِّي
 وَأَيُّ قَبِيحٍ أَقْبَحُ مِنْ لَبِيبٍ يُرَى مُتَطَرِّبًا فِي مَثَلِ سَنِي
 5) إِذَا مَا لَمْ يَتُبْ كَهْلٌ لَشَيْبٍ فَلَيْسَ بِتَائِبٍ مَا عَاشَ ظَنِّي

• • •

(1) أوكس الأثمان: أنقصها.

(2) الديوان: 363.

(3) الباطية: إناء كبير من الزجاج تملأ من الشراب، وتوضع بين الشراب يغرفون منها ويشربون. والدن: وعاء، يُرقد به الخمر.

وقال (1):

[مجزوء الكامل]

أَبْنُ الْقُرُونِ بَنُو الْقُرُونِ وَذَوُ الْمَدَائِنِ وَالْحُصُونِ (2) [107] -
 وَذَوُ الشَّجَرِ فِي الْمَجَا لِسِ وَالشَّكْرِ فِي الْعُيُونِ
 كَانُوا الْمُلُوكَ فَأَيُّهُمْ لَمْ يَفْنِ زَيْنُ الْمُنُونِ
 أَوْ أَيُّهُمْ لَمْ يُلَفْ فِي دَارِ الْجَلَى غَلِقَ الرَّهُونِ (3)
 (5) وَلَقَدْ غَنَرُوا فِي عَيْشَةٍ لَيْسَتْ لَأَنْفُسِهِمْ بِذُونِ
 صَارُوا أَحَدِيثًا بَعْدَهُمْ إِنَّ الْحَدِيثَ لَذُو شُجُونِ (4)
 وَالدُّفَرُ دَائِبَةٌ عَجَا نَبْ صَرْفَهُ جَمُّ الْقُنُونِ
 (8) لَا يُدْفِيهِ لَأَمِنْ أَلْ أَيَّامٍ مِنْ يَوْمِ خَوْزُونِ

...

وقال (5):

[الطويل]

لَقَدْ طَالَ يَا دُنْيَا إِلَيْكَ رُكُونِي وَطَالَ لَزُومِي صَلَتي وَفُتُونِي
 وَطَالَ إِخَانِي فِيكَ قَوْمًا أَرَاهُمْ وَكُلُّهُمْ مُنْتَائِرٌ بِكَ دُونِي
 وَكُلُّهُمْ عَنِّي قَلِيلٌ غَنَاؤُهُ إِذَا غَلَقْتُ فِي الْهَالِكِينَ رُهُونِي

(1) الديوان: 364.

(2) في الديوان: «وَذَوُ الْمَدَائِنِ ...».

(3) غلق الرهن: صدّ الفلّ.

(4) صمّ الشاعر المثل: «الحديث ذو شجون» انظر أمثال ابن رفاعه: 84 وتحريجه ثمة.

(5) الديوان: 364 - 365.

أَيَا رَبِّ إِنَّ النَّاسَ لَا يَنْصِفُونِي وَإِنَّا لَمُ أَنْصِفُهُمْ ظَلَمُونِي (1)
 (5) وَإِن كَانَ لِي شَيْءٌ تَصَدَّقُوا لِأَخِيهِ وَإِن جِئْتُ أَبْعِي شَيْئَهُمْ مَتَّعُونِي
 وَإِن نَالَهُمْ رِفْدِي فَلَا شُكْرَ عِنْدَهُمْ وَإِنَّا لَمُ أَنْبَذْ لَهُمْ شَتْمُونِي
 وَإِن وَجَدُوا عِنْدِي رَحَاءً تَقَرَّبُوا وَإِن نَزَلْتُ بِي شِدَّةٌ عَذَّبُونِي [108/1]
 وَإِن طَرَقْتَنِي نَكْبَةً فَكِيهُوا بِهَا وَإِن صَحِبْتَنِي نِعْمَةً حَسَدُونِي
 سَامَنْعُ قَلْبِي أَنْ يَحِزْنَ إِلَيْهِمْ وَاحْجُبْ عَنْهُمْ نَاطِرِي وَجُفُونِي
 (10) وَأَقْطَعْ أَيَّامِي بِيَوْمِ سَهْوَةٍ أُرْجِعِي بِهِ عُفْرِي وَيَوْمِ حُزُونِ
 (11) إِلَّا إِنِ أَضْفَى الْعَيْشَ مَا طَابَ عَيْتُهُ وَمَا بَلَّغْتُهُ فِي عَفْوَةٍ وَسُكُونِ

• • •

299

وقال (2): [الكامل]

كَمْ مِنْ أَخٍ لَكَ نَالَ سُلْطَانًا فَكَأَنَّهُ لَيْسَ الَّذِي كُنَّا
 مَا أَنْكَرَ الدُّنْيَا لِصَاحِبِهَا وَأَضْرَمَهَا لِلْعَقْلِ أَخِيَانَا
 (3) دَارَ لَهَا ثُبَّةٌ مُلْبِئَةٌ تَدْعُ الصَّحِيحَ الْعَقْلَ سَكْرَانَا

• • •

300

وقال (3): [الخفيف]

أَيُّنَ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا أَيُّنَ آيُنَا مِنْ أَنْاسٍ كَانُوا جَمَالًا وَزِينَا

(1) في الديوان: «فيا رب ... وكيف ولو أنصفتهم ظلموني».

(2) الديوان: 366.

(3) الديوان: 366 - 367.

إِنَّ دَفْعاً آتَى عَلَيْهِمْ فَأَلَنِي
 خَدَعْنَا الْأَمَالَ حَتَّى طَلَبْنَا
 وَابْتَغَيْنَا وَمَا نَفَكَّرُ فِي الدَّفْعِ
 (5) وَابْتَغَيْنَا مِنَ الْمَعَاشِ لُغُولاً
 وَلَعْمَرِي لَنَمُصِّينَ وَلَا نَمُ
 وَافْتَرَقْنَا فِي الْمَقْدِرَاتِ وَسَوَى أَلِ
 كُمْ رَأَيْنَا مِنْ مَيِّتٍ كَانَ حَيًّا
 مَا لَنَا نَأْمَنُ الْمَنَابِأَ كَأَنَّا
 (10) عَجَباً لَأَمْرِي تَيَقَّنُ أَنَّ أَلِ

مِنْهُمْ الْجَمْعُ سَوْفَ بَاتِي عَلَيْنَا
 وَجَمَعْنَا الْفَيْرِنَا وَسَعَيْنَا
 رِوَلِي صَرْفَهُ غَدَاةً ابْتَغَيْنَا
 لَوَقَيْنَا بِدُونِهَا لَا كُتِفَيْنَا
 مَضَى بَشْيءٍ مِنْهَا إِذَا مَا مَضَيْنَا [108] ب
 لُهُ فِي الْمَوْتِ بَيْنَنَا فَاسْتَوَيْنَا
 وَوَشِيكاً يُرَى بِنَا مَا رَأَيْنَا
 لَا نَرَاهُنَّ يَهْتَدِينَ إِلَيْنَا
 مَوْتٌ حَقٌّ لَقَرُّ بِالْغَيْشِ عَيْنَا

...

301

وقال (1): [المجث]

سَكَّرَ الثَّيَابَ جُنُونُ
 وَلِلْأَمْوَالِ ظُهُورُ
 وَلِلزَّمانِ ثَنُنُ
 مِنَ الْغُفُولِ سُهُولُ
 (5) فِيهِنَّ زَطَبٌ مُرَوَاتِ
 أَنَسِي وَإِنْ خَانَنِي مَنْ
 وَالنَّاسُ فَوْقَ وَدُونُ
 تَبْدُو لَنَا وَبُطُونُ (2)
 كَمَا تَنَلِّي الْغُصُونُ
 مَغْرُوفَةٌ وَخَزُونُ
 مِنْهُمْ كَزُ خَزُونُ (3)
 أَفْسَى فَلَسْتُ أَخُونُ

(1) الديوان: 367 - 368.

(2) في الديوان: «... لنا وُطُون».

(3) الكز: الضل الشديد.

لَا أَغْمِلُ الظَّنَّ إِلَّا فِيمَا تَسُوعُ الظُّنُونُ
 بِأَمْنٍ تَمَجِّنْ مَهْلًا قَدْ طَالَ مِنْكَ الْمُجُونُ
 هَوْنَتْ عَنفَ اللَّيَالِي هَوْنَتْ مَا لَا يَهُونُ
 (10) يَا لَيْتَ شِعْرِي إِذَا مَا دَلَيْتَ كَيْفَ تَكُونُ [1/109]
 لَوْ قَدْ تَرَكْتَ مَرِيْعًا وَقَدْ بَكَتْكَ الْعُيُونُ
 لَقُلْ عَنْكَ غِنَاءٌ ذَمَّعَ عَلَيْكَ هَتُونُ (1)
 لَا تَأْمَنَنَّ اللَّيَالِي فَكُلُّهُنَّ خَوُونُ
 إِنَّ الْقُبُورَ سُجُونُ مَا مِثْلُهُنَّ سُجُونُ
 (15) كَمْ فِي الْقُبُورِ قُرُونُ مِنْ مَضَى وَقُرُونُ (2)
 مَا فِي الْمَقَابِرِ وَجْهٌ عَنِ الثَّرَابِ مَضُونُ
 لَتُفْنِنَ أَجْمِعًا وَإِنْ كَرِهْنَا الْمَنُونُ
 أَمَا التُّفُوسُ عَلَيْهَا فَلِلْمَنَايَا دُيُونُ
 لَا تَذْفَعُ الْمَوْتَ عَمَّنْ حَلَّ الْعُمُورِ الْعُمُورُ
 (20) مَا لِلْمَنَايَا سُكُونُ غَنَا وَحَنُ سُكُونُ

•••

302

وقال (3): [الكامل]

كُلُّ أَمْرٍي فَكَمَا يَدِينُ يُدَانُ سُبْحَانَ مَنْ لَمْ يَخْلُ مِنْهُ مَكَانُ (4)

(1) هتون: سائل، مُصَبِّ.

(2) قرون: جمع قرْن: وهو المكافئ في الشجاعة. والقرْن: المماثل في السن.

(3) الديوان: 370 - 372.

(4) ضَمَّنَ الشاعر المثل: «كما تدين تُدان» مجمع الأمثال: 155/2، وجمهرة الأمثال: 168/2.

سُبْحَانَ مَنْ يُعْطِي الْمُنَى بِخَوَاطِرِ
سُبْحَانَ مَنْ لَا شَيْءَ يَخْجُبُ عِلْمَهُ
سُبْحَانَ مَنْ هُوَ لَا يَزَالُ مُسْتَبَحاً
5 سُبْحَانَ مَنْ تَجْرِي قَضَايَاهُ عَلَى
سُبْحَانَ مَنْ هُوَ لَا يَزَالُ وَرِزْقُهُ
سُبْحَانَ مَنْ فِي ذِكْرِهِ طَرَفُ الرِّضَى
مَلِكٌ عَزِيزٌ لَا يَفَارِقُ عِزَّهُ
مَلِكٌ لَهُ ظَهَرُ الْقَضَاءِ وَبَطْنُهُ
10 مَلِكٌ هُوَ الْمَلِكُ الَّذِي مِنْ حِلْمِهِ
يَنْبَلَى لِكُلِّ مُسْلِمٍ سُلْطَانُهُ
كَمْ يَنْتَصِمُ الْغَافِلُونَ وَقَدْ دُعُوا
أَنْشُرْ بِعَوْنِ اللَّهِ إِنْ تَكُ مُحْسِناً
فَنِي الثَّعْرُزُّ عَنْ مُلُوكِ أَصْبَحَتْ
15 أَسْرُ فِي الدُّنْيَا بِكُلِّ زِيَادَةٍ
وَنَحْ ابْنِ آدَمَ كَيْفَ تَرَقَّدُ عَيْنُهُ
وَنَحْ ابْنِ آدَمَ كَيْفَ تَسْكُنُ نَفْسُهُ
يَوْمَ انْشِقَاقِ الْأَرْضِ عَنْ أَهْلِ الْبَلَى

فِي النَّفْسِ لَمْ يَنْطِقْ بِهِنَ لِسَانُ
فَالسُّرُّ أَجْمَعُ عِنْدَهُ إِعْلَانُ
أَبَدًا وَلَيْسَ لِغَيْرِهِ السُّبْحَانُ [109/ب]
مَا شَاءَ مِنْهَا غَائِبٌ وَعِيَانُ
لِلْعَالَمِينَ بِهِ عَلَيْهِ ضَمَانُ
مَنْهُ وَفِيهِ الرُّزُوحُ وَالرَّيْحَانُ (1)
يُغْمِصُ وَيُرْجِي عِنْدَهُ الْغُفْرَانُ
لَمْ تَبْلُ جِدَّةٌ مُلْكِهِ الْأَزْمَانُ
يُغْمِصُ بِحَسْبِ بِلَاتِهِ وَيُخَانُ
وَاللَّهُ لَا يَبْلَى لَهُ سُلْطَانُ
وَعَدَا وَرَاحَ عَلَيْهِمُ الْخَدَّانُ
فَالْمَرْءُ يُخْسِنُ طَرَفَهُ فَيُفْعَانُ
فِي ذَلَّةٍ وَهُمْ الْأَصَاغِرُ كَانُوا
وَزِيَادَتِي فِيهَا هُوَ الثَّقَمَانُ (2)
عَنْ رَبِّهِ وَلَعَلَّهُ غَضْبَانُ
وَلَهُ بِيَوْمٍ حِسَابُهُ اسْتِيقَانُ (3)
فِيهَا وَيَبْدُو السُّخْطُ وَالرُّضْوَانُ

(1) في الديوان: «... طرق الرضى».

(2) في الديوان: «... هي الثقصان».

(3) في الديوان: «... تغفل نفسه».

يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمَ يُظْلِمُ فِيهِ ظُلْمٌ
 (20) يَا غَامِرَ الدُّنْيَا لِيَنكُنْهَا وَلِيَدِ
 تَفَنَّى وَتَبْقَى الْأَرْضُ بِغَدَاكَ مِثْلَمَا
 أَهْلَ الْقُبُورِ نَسِيْتُكُمْ وَكَذَاكُمْ أَلْ
 أَهْلَ الْبَلَى أَنْتُمْ مُعْذَرُونَ وَخَشَى
 (24) الْعَذَقُ شَيْءٌ لَا يَقُومُ بِهِ أَمْرٌ
 هُمُ الظَّالِمِينَ وَيُفْرَقُ الْإِحْسَانُ (1) [110/]

سَتَتْ بِأَلْتِي يَبْقَى لَهَا سُكَّانُ
 يَبْقَى الْمَنَاخُ وَيَرْحَلُ الرُّكْبَانُ (2)
 إِنْسَانٌ مِنْهُ الشُّهُورُ وَالنَّسِيَانُ
 حَيْثُ اسْتَقَرَّ الْبُعْدُ وَالْهَجْرَانُ
 إِلَّا وَخَشَى فُرَادِهِ الْإِيمَانُ

• • •

303

وقال (3): [الكامل]

عَجَبًا عَجِبْتُ لِفَقْلَةِ الْإِنْسَانِ
 فَكُرْتُ فِي الدُّنْيَا لَكَانَتْ مَنْزِلًا
 عَزَى جَمِيعَ النَّاسِ لِيَهَا وَاحِدًا
 فَبَالِي مَتَى كَلَفِي بِمَا لَوْ كُنْتُ تَخُ
 (5) أَبْغِي الْكَثِيرَ إِلَى الْكَثِيرِ مُضَاعَفًا
 اللَّهُ دَرُّ الْوَارِثِينَ كَأَنِّي
 قَلِقًا يُجْهَرُنِي إِلَى دَارِ الْبَلَى
 (8) مُتَبَرِّمًا مِنِّي إِذَا نُصِدَ الشَّرَى
 قَطَعَ الْحَيَاةَ بِغَيْرَةِ وَأَمَانِ
 عِنْدِي كَبَعْضِ مَنَازِلِ الرُّكْبَانِ
 لِقَلِيلِهَا وَكَثِيرِهَا سَيَانِ (4)
 سَتَ الْأَرْضِ ثُمَّ رُزِقْتُهُ لِأَتَانِي
 وَلَوْ اقْتَصَرْتُ عَلَى الْقَلِيلِ كَفَانِي
 بِأَخْصِهِمْ مُتَبَرِّمًا بِمَكَانِي
 مُتَحَرِّيًا لِكِرَامَتِي بِهَوَانِي
 فَوَلَّيْتُ طَوَى كَشْحًا عَلَى هَجْرَانِي

(1) أفاد من الحديث الشريف: «الظلم ظلمات يوم القيامة».

(2) في الديوان: «تفنى وتفنى ... يفنى المناخ ...» .

(3) الديوان: 369.

(4) في الديوان: «عندي جميع الناس ...» .

وقال (1): [110/ب]

[الخفيف]

يا خَلِيلِي لا أَذُمُ زَمَانِي غَيْرَ أَنِّي أَذُمُ أَهْلَ زَمَانِي
 لَسْتُ أَخْصِي كَمَ مِنْ أَخٍ كَانَ لِي مِنْ هُمْ قَلِيلُ الْوَفَاءِ حُلُوُ اللَّسَانِ
 لَمْ أَجِدْهُ مُوَالِيًا فَتَصَدَّقْ سَتُ بِحَظِّي مِنْهُ عَلَى الشَّيْطَانِ
 لَيْتَ حَظِّي مِنْهُ وَمِنْ مِثْلِهِ أَنْ لا تَرَاهُ غَيْبِي وَأَنْ لا يَرَانِي
 (5) أَحْمَدُ اللَّهِ كَيْفَ قَدْ لَمَدَ النَّاسُ قُلُوبَ الْوَفَاءِ فِي الْإِخْوَانِ

...

وقال (2):

[السيط]

عُمِرُ الْفَتَى ذِكْرُهُ لَا طَوْلَ مُدَّتِهِ وَمَوْتُهُ حَزْنُهُ لَا يَوْمُهُ الدُّنْيَا
 (2) فَأَخْصِي ذِكْرَكَ بِالْإِحْسَانِ تَفْعَلُهُ تُجْمَعُ بِهِ لَكَ فِي الدُّنْيَا حَيَاتَانِ (3)

...

وقال (4):

[الكامل]

لَهُ دَرُّ أَبِيكَ أَيُّ زَمَانٍ أَصْبَحْتُ فِيهِ وَأَيُّ أَهْلِ زَمَانٍ
 كُلُّ يُوَارِزِكَ الْمَوَدَّةَ دَائِبًا يُعْطِي وَيَأْخُذُ مِنْكَ بِالْمِيزَانِ

(1) الديوان: 369 - 370.

(2) الديوان: 372 (الحاشية).

(3) رواية العجز في الديوان: «يكن كذلك في الدنيا حياتان».

(4) الديوان: 372.

(3) لَهَاذَا رَأَى رُجْحَانٌ حَبَّةَ خَرْدَلٍ مَالَتْ مَوَدَّتُهُ مَعَ الرُّجْحَانِ

...

307

كتب أبو العتاهية إلى بعض إخوانه⁽¹⁾: [الوافر]

صَدِيقِي مَنْ يُقَاسِمُنِي هُمُومِي وَيَزِمِي بِالْعَدْوَاءِ مَنْ رَمَانِي
(2) وَيَحْفَظُنِي إِذَا مَا غَبْتُ عَنْهُ وَأَزْجُوهُ لِنَائِبَةِ الزَّمَانِ

...

308

وقال⁽²⁾: [الخفيف]

هَلْ عَلَى نَفْسِهِ امْرُؤٌ مَخْزُونٌ مُوقِنٌ أَنَّهُ غَدًا مَذْفُونٌ
فَهَوَ لِلْمَوْتِ مُسْتَعِدٌّ مُعَدٌّ لَا يَصُونُ الْخَطَامَ لِيَمَّا يَصُونُ
يَا كَثِيرَ الْكُفُورِ إِنَّ الَّذِي يَنْكَرُ بِفِيكَ مِمَّا اكْتَنَزَتْ مِنْهَا لَدُونُ (3)
كُلَّنَا يُكْثِرُ الْمَذْمَةَ لِلدُّنَى يَأْوِكُلُ بِحُبِّهَا مَفْتُونُ
(5) لَقَالَتْكَ الْمَنَايَا وَلَوْ أَنَّ نَكَ فِي شَاهِقٍ عَلَيْكَ الْحُصُونُ [VIIII]
وَنَرَى مَنْ بِهَا جَمِيعًا كَانَ قَدْ غَلِقَتْ مِنْهُمْ وَمِنْكَ الرَّهُونُ
أَيُّ حَيٍّ إِلَّا سَيَمُرُّهُ الْمَوْتُ تَ وَالْأَسْتَنْتِيهِ الْمُنُونُ
أَيْنَ آبَاؤُنَا وَآبَاؤُهُمْ قَبْرٌ لَ وَأَيْنَ الْقُرُونُ، أَيْنَ الْقُرُونُ
كَمْ أَنَاسٍ كَانُوا فَأَفْنَتْهُمْ الْأَيُّ يَأْمُ حَتَّى كَانَتْهُمْ لَمْ يَكُونُوا

(1) الديوان: 372 (الحاشية).

(2) الديوان: 373 - 374.

(3) في الديوان: «... مما أكثرت ...» .

10) لِلْمَنَايَا وَلَا تَبْنِي أَدَمَ آيَا
 وَالشَّصَارِيفُ جَمَّةٌ غَادِيَاتُ
 وَلِمَرِّ الْفَنَاءِ فِي كُلِّ يَوْمٍ
 وَالْمَقَادِيرُ لَا تَنَازِلُهَا الْأَوْهَامُ
 وَسَيَجْرِي عَلَيْكَ مَا كَتَبَ اللَّهُ
 15) وَسَيَكْفِيكَ ذَا التَّعَزُّزِ وَالْبَدَدِ
 وَالْيَقِينُ الشِّفَاءُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ
 فَازْ بِالرُّوحِ وَالسَّلَامَةِ مَنْ كَمَا
 وَالْغِنَى فِي أَنْ تُخَمِّنَ الظَّنَّ بِاللَّهِ
 وَالَّذِي يَمْلِكُ الْأُمُورَ جَمِيعاً
 20) وَسِعَ الْخَلْقَ قُدْرَةُ فَجَمِيعُ الْ
 كُلُّ شَيْءٍ فَقَدْ أَحَاطَ بِهِ اللَّهُ
 22) إِنَّ زَايَا دَعَا إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ

مَ وَيَوْمَ لَا بُدَّ مِنْهُ خَزُونُ
 رَائِحَاتٍ وَالْحَادِثَاتُ فُتُونُ
 حَرَكَاتٍ كَأَنَّهُنَّ سُكُونُ
 مَ لُطْفاً وَلَا تَرَاهَا الْعُيُونُ
 هُ وَيَأْتِيكَ رِزْقُهُ الْمَغْمُورُ
 سِي مِنَ الدُّخْرِ حَذُّهُ الْمَنْشُونُ
 مَا يُثِيرُ الْهَمُومَ إِلَّا الظُّنُونُ
 نَتْ فَضُولُ الدُّنْيَا عَلَيْهِ تَهُونُ
 هُ وَتَرْضَى بِكُلِّ أَمْرٍ يَكُونُ
 مَلِكُ جَلِّ نُورُهُ الْمَكْنُونُ
 خَلْقٍ فِيهَا مُحَدَّدٌ مَوْزُونُ [111]

هُ وَأَخْصَاءُ عِلْمُهُ الْمَخْزُونُ
 هُ لِرَأْيِي مُبَارَكٌ مَيُّمُونُ

...

309

وقال (1):
 طَال شُغْلِي بِفَقِيرٍ مَا يَغْنِينِي
 وَطَلَبِي فَوْقَ الَّذِي يَكْفِينِي (2)
 وَاشْتَغَالِي بِمَا عَلَيَّ وَلَا لِي

(1) الديوان: 374 - 375.

(2) في حاشية الأصل: «نسخة: «طال همتي».

وَأَرَى مَا قَضَى عَلَيَّ إِلَهِي
وَلَوْ أَنِّي كَفَفْتُ لَمْ أَتَبِعْ رِزْقِي
(5) أَحْمَدُ اللَّهِ ذَا الْمَعَارِجِ شُكْرًا
وَلَعَمْرِي إِنَّ الطَّرِيقَ إِلَى الْحَقِّ
وَيَنْحَ نَفْسِي إِنِّي أَرَانِي بِدُنْيَا
(8) لَيْتَ شِعْرِي غَدًا أُعْطِيَ كِتَابِي
مِنْ قَضَاءٍ فَإِنَّهُ يَأْتِينِي
كَأَنَّ رِزْقِي هُوَ الَّذِي يَبْعِي (1)
مَا عَلَيْهَا إِلَّا ضَعِيفُ الْيَقِينِ
سَقِ مُبِينٌ لِلنَّاطِرِ الْمُتَنَبِّهِ
يَ مَنِينًا وَلَا أَضُنُّ بِدِينِي
بِشِمَالِي لِشَقَوَاتِي أَمْ يَمِينِي

...

310

[الوافر]

وقال (2):

إِلَهِي لَا تُعَذِّبْنِي فَإِنِّي
وَمَا لِي حِيلَةٌ إِلَّا رَجَائِي
فَكَمْ مِنْ زَلَّةٍ لِي فِي الْخَطَايَا
إِذَا فَكَّرْتُ فِي نَدَمِي عَلَيْهَا
(5) يَظُنُّ النَّاسُ بِي خَيْرًا وَإِنِّي
أَجْنُ بِزَهْرَةِ الدُّنْيَا جُنُونًا
وَبَيْنَ يَدَيَّ مُخْتَبِرٌ ثَقِيلٌ
(8) وَلَوْ أَنِّي صَدَقْتُ الزُّهْدَ فِيهَا
مُقِرٌّ بِالَّذِي قَدْ كَانَ مِنِّي
وَعَفْوُكَ - إِنْ عَفَوْتَ - وَحُسْنُ ظَنِّي
وَأَنْتَ عَلَيَّ ذُو فَضْلٍ وَمَنْ (3) [112]
عَضَضْتُ أَنَامِلِي وَقَرَعْتُ سِنِّي
لَشَرُّ النَّاسِ إِنْ لَمْ تَغْفُ عَنِّي
وَأُنْسِي الْعُمْرَ فِيهَا بِالثَّمَنِ
كَأَنِّي قَدْ دُعِيتُ لَهُ كَأَنِّي
قَلْبْتُ لِأَهْلِهَا ظَهَرَ الْمَجَنُّ

...

(1) وصلت همزة «أني» للضرورة.

(2) الديوان: 375 - 376.

(3) في الديوان: «... لي في البرايا ...».

وقال (1):

[البسيط]

هَذَا زَمَانٌ أَلَحَّ النَّاسُ بِهِ عَلَى زَهَرَ الْمُلُوكِ وَأَخْلَقَ الْمَسَاكِينَ
أَمَّا عَلِمْتَ جَزَاكَ اللَّهُ صَالِحَةً وَزَادَكَ اللَّهُ خَيْرًا يَابْنَ يَقْطِينِ
أَنْتَ أَرِيدُكَ لِلدُّنْيَا وَعَاجِلُهَا وَلَا أَرِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ لِلدِّينِ
حَتَّى مَتَى، لَيْتَ شِعْرِي يَابْنَ يَقْطِينِ أَنْتَ عَلَيَّ بِشَيْءٍ لَيْسَ تُؤَلِّينِي
(5) إِنَّ السَّلَامَ وَإِنَّ الْبَشَرَ مِنْ رَجُلٍ لِي مِثْلُ مَا أَنْتَ فِيهِ لَيْسَ يَكْفِينِي

...

وقال (2):

[مجزوء الكامل]

يَا نَفْسُ أَنْتِ تُؤَلِّكِينَا حَتَّى مَتَى لَا تَرْعَوِينَا (3)
حَتَّى مَتَى لَا تُقْلِعِينَا سَنَ وَتَسْمَعِينِ وَتُبْصِرِينَا (4)
أَصْبَحْتَ أَطْوَلَ مِنْ مَتَى أَمَلًا وَأَضْعَفَهُمْ يَقِينَا (112-ب)
وَلِيَا بَيْنَ عَلِيكَ مَا أَنْتِ الْقُرُونُ الْأُولَى
(5) يَا نَفْسُ طَالَ تَمُكِّي بِغُرَى الْمُنَى حِينًا فَحِينَا
يَا نَفْسُ إِلَّا تَضْلُجِي فَتُشْبِهِهُ بِالصَّالِحِينَ
وَتَفْكُرِي فِيمَا أَقْو لَ لَعَلَّ قَلْبِكَ أَنْ يَلِينَا

(1) الديوان: 376 - 377.

(2) الديوان: 377.

(3) لا ترعوي: لا تكف، لا تنزجر.

(4) في الديوان: «... لا تعقلين وتسمعين...».

أَيْنَ الْأَلْسَى جَمَعُوا وَكَأ
نُورًا لِلْحَوَادِثِ آمِنِينَ
أَفْسَاهُمْ الْأَجَلُ الْمُطْلَقُ
لَهُ عَلَى الْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ
(10) فَإِذَا مَسَاكِنُهُمْ وَمَا
جَمَعُوا الْقُرُومَ آخِرِينَ

• • •

313

وقال (1):

[الكامل]

الْحَمْدُ لِلَّهِ اللَّطِيفِ بِنَا
مَا تَنْقُضِي عَنَّا لَهُ مَنِينَ
وَلَوْ اهْتَمَمْتَ بِشُكْرِ ذَاكَ لَمَّا
أَوْطَنْتِ دَارًا لَا بَقَاءَ لَهَا
(5) مَا يَسْتَبِينُ سُرُورُ صَاحِبِهَا
عَجِبًا لَهَا لَا بَلَّ لِمُوطِنِهَا أَلْ
بَيْنَا الْمُقِيمُ بِهَا عَلَى لِقَاءِ
سَتَرَ الْقَبِيحِ وَأَظْهَرَ الْحَسَنَاتِ
حَتَّى يُجَدِّدَ ضِعْفَهَا مِنَّا
أَصْبَحَتْ بِاللَّذَاتِ مُفْتَتِنَا (2)
تَعِدُّ الْفُرُورَ وَتُنْبِتُ الدُّرْنَ
حَتَّى يَعُودَ سُرُورُهُ حَزْنَنَا
مَغْرُورٍ كَيْفَ يَعُدُّهَا وَطَنَنَا
فِي أَقْلِهِ إِذْ قِيلَ: قَدْ ظَعْنَا [7/113]

• • •

314

وقال (3):

[الطويل]

أَمِنْتُ الزَّمَانَ وَالزَّمَانَ خَوْوُنُ
لَهُ حَرَكَاتٍ بِالْبَلَى وَسُكُونُ
رَوَيْدَكَ لَا تَسْتَبْطِ مَا هُوَ كَائِنُ
أَلَا كُلُّ مَقْدُورٍ فَسَوْفَ يَكُونُ

(1) الديوان: 378.

(2) في الديوان: «فلو اهتملت ...».

(3) الديوان: 378 - 379.

- سَتَذْهَبُ أَيَّامٌ سَتَخْلُقُ جَدَّةً سَيَمْضِي قُرُونٌ بَعْدَهُنَّ قُرُونٌ (1)
- سَتَدْرُسُ آثَارَ وَتَعْقِبُ وَخَشَّةً سَتَخْلُو قُصُورَ شُبُذَاتٍ وَخُصُونُ (2)
- (5) سَتَقْطَعُ آمَالَ وَتَذْهَبُ مُدَّةً سَتَخْلُقُ بِالْمُتَكَثِّرِينَ رُهُونُ (3)
- سَتَقْطَعُ الدُّنْيَا جَمِيعاً بِأَقْلِيهَا سَيَبْدُو مِنَ الشَّانِ الْحَقِيرِ شُرُونُ
- وَمَا كُلُّ ذِي ظَنٍّ يُصِيبُ بِظَنِّهِ وَقَدْ يُنْتَرَابُ الظَّنُّ وَهُوَ يَقِينُ
- يَحُولُ الْفَتَى كَالْعُودِ قَدْ كَانَ مَرَّةً لَهُ وَرَقٌ مُخْضَرَةٌ وَغُصُونُ
- نَمُونُ فَلَا نَبْقَى وَلَا مَا نَمُونُهُ أَلَا إِنَّا لِلْحَادِثَاتِ نَعْمُونُ
- (10) وَكَمْ عِبْرَةٌ لِلنَّاطِرِينَ تَكْشِفُ فَخَانَتْ عُيُونُ النَّاطِرِينَ جُفُونُ
- نَرَى وَكُنَانَا لَا نَرَى كُلُّ مَا نَرَى كَانَ مُنَانَا لِلْعُيُونِ سُجُونُ (4)
- وَكَمْ مِنْ عَزِيزٍ هَانَ مِنْ بَعْدِ عِزَّةٍ أَلَا قَدْ يَعْزُ الْمَرْءُ ثُمَّ يَهُونُ
- (13) أَلَا رَبُّ أَسْبَابٍ إِلَى الْخَيْرِ سَهْلَةٌ وَلِلشَّرِّ أَسْبَابٌ وَهْنُ خُزُونُ

...

315

[الوافر]

وقال (5): [113/ب]

- مُواخَاةُ الْفَتَى الْبَطْرِ الْبَطِينِ تُهَيِّجُ قَرْحَةَ الدَّاءِ الدَّفِينِ
- وَتُدْخِلُ فِي الْيَقِينِ عَلَيْكَ شَكَاً وَلَا شَيْءَ أَعَزُّ مِنَ الْيَقِينِ (6)

(1) في الديوان: «... ستمضي قرون...».

(2) في الديوان: «وتعقب حسرة...».

(3) في الديوان: «... وتذهب جدّة...».

(4) في الديوان: «... للعيون سُجون».

(5) الديوان: 379 - 380.

(6) في الأصل: «ويدخل في اليقين...».

فَدَعُهُ وَاسْتَجِرْ بِاللَّهِ مِنْهُ لَجَارُ اللَّهِ لِي حَمِيْنٍ حَمِيْنٍ
 أَغْفُلُ وَالْمَنَآيَا مُقْبِلَاتٌ عَلَيَّ وَاسْتَعْرِ الدُّنْيَا بِدِينِ
 (5) وَلَوْ أَنِّي عَقَلْتُ لَطَالَ حُزْنِي وَرُمْتُ إِحْمَاءَ كُلِّ أَخٍ حَزِينِ
 (6) وَأَظْمَأْتُ النَّهَارَ لِرُوحِ قَلْبِي وَبِثُّ اللَّيْلِ مُفْتَرِشاً جَبِينِي

• • •

316

وقال (1):

[مجزوء الكامل]

يَا أَيُّهَا الْمُتَمَنَّيْنَ قُلْ لِي لِمَنْ تَتَمَنَّوْنَ؟
 سَمَنْتُ نَفْسَكَ لِلْبَلَى وَبَطِئْتُ يَا مُنْتَبِطِينَ
 وَأَسَاءَاتُ كُلِّ إِسَاءَةٍ وَظَنَنْتُ أَنَّكَ مُخِمِّنُ (2)
 مَا لِي رَأَيْتُكَ تَطْمَئِنُّ مِنْ إِلَى الْحَيَاةِ وَتَرْكَنُ
 (5) يَا سَاكِنَ الْحُجُرَاتِ مَا لَكَ غَيْرَ قَبْرِكَ مَنْكُنُ
 الْيَوْمِ أَنْتَ مُكَائِرُ وَمُفَاخِرُ مَثَرَيْنِ
 وَغَدَا تَصِيرُ إِلَى الْقُبُورِ بِمُحْنَطٍ (3) وَمُكْفَنُ (3)
 أَخَذْتُ لِرَبِّكَ تَوْبَةً فَمَبِيلُهَا لَكَ مُمَكِّنُ
 وَامْنَرِفَ هَوَاكَ لِخَوْفِهِ لِيَمَّا تُمِيرُ وَتُغْلِنُ [114]
 (10) فَكَأَنَّ شَخْصَكَ لَمْ يَكُنْ فِي النَّاسِ سَاعَةً تُدْفَنُ

(1) الديوان: 380 - 381.

(2) في الديوان: «... أَنْتَ تَحْسَنُ».

(3) مُحْنَط: مطَّيَّب بالحنوط، أراد: (مَيَّت)، والحنوط: طيب يخلط للميت خاصة.

وَكَاْنُ أَهْلَكَ قَذَبَكُوْا جَزَعَا عَلِيْكَ وَرَنُوْا (1)
 إِذَا مَضَتْ لَكَ جُمُعَةٌ فَكَانَتْهُمْ لَمْ يَخْرُجُوا
 النَّاسُ فِي غَفْلَتِهِمْ وَرَعَى الْمَنِيَّةُ تَطْعُنُ
 (14) مَا دُونَ دَائِرَةِ الرَّدَى حِمْنٌ لِّمَنْ يَتَحَمَّنُ

• • •

317

وقال (2): [الكامل]

سَبَقَ الْقَضَاءُ بِكُلِّ مَا هُوَ كَائِنٌ وَاللَّهِ يَا هَذَا لِرِزْقِكَ ضَامِنٌ
 تُغْنِي بِمَا تُكْفِي وَتُشْرِكُ مَا بِهِ تُوصِي كَأَنَّكَ لِلْحَوَادِثِ آمِنٌ
 أَوْ مَا تَرَى الدُّنْيَا وَمَعْدَرُ أَهْلِهَا مَنَّا وَمَوْرِدُهَا كَرِيهٌ أَجْنُ (3)
 وَاللَّهِ مَا انْتَفَعَ الْعَزِيزُ بِعِزِّهِ فِيهَا وَلَا سَلِمَ الْمُحِيطُ الْآمِنُ
 (5) وَالْمَرْءُ يُوطِنُهَا وَيَعْلَمُ أَنَّهُ عَنْهَا إِلَى وَطَنِ سِوَاهَا طَاعِنٌ
 يَا سَاكِنَ الدُّنْيَا أَتَعْمُرُ مَنَّا لَمْ يَبْقَ فِيهِ مَعَ الْمَنِيَّةِ سَاكِنٌ
 الْمَوْتُ شَيْءٌ أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ حَقٌّ وَأَنْتَ بِذِكْرِهِ مُتَهَاوِنٌ
 إِنْ الْمَنِيَّةُ لَا تُؤَامِرُ مَنْ أَنْتَ فِي نَفْسِهِ يَوْمًا وَلَا تَسْتَاذِنُ
 اَعْلَمُ بِأَنَّكَ لَا أَبَا لَكَ فِي الَّذِي أَصْبَحْتَ تَجْمَعُهُ لِفَيْرِكَ خَازِنُ (114)
 (10) فَلَقَدْ رَأَيْتَ مَعَاشِرًا وَعَهْدَتَهُمْ فَمَضَوْا وَأَنْتَ مُعَايِنٌ مَا عَايَنُوا
 وَرَأَيْتَ سُكَّانَ الْقُصُورِ وَمَالَهُمْ بَعْدَ الْقُصُورِ سِوَى الْقُبُورِ مَسَاكِنُ

(1) رَنُّوا: من الرُّنَيْن: الصباح عند البكاء.

(2) الديوان: 381 - 382.

(3) مورد آجن: تغير طعم مائه ولونه.

جَمَعُوا فَمَا انْتَفَعُوا بِذَاكَ وَأَصْبَحُوا
لَوْ قَدْ دَلَيْتَ غَدَاً وَأَقْبَلَ نَافِضاً
لَنَشَاغَلَ السُّورَاتُ بَعْدَكَ بِالَّذِي
15 قَارِنُ قَرِينِكَ وَاسْتَعِدَّ لِيَنِيهِ
16 وَالْبَنُ أَخَاكَ فَإِنْ كُلُّ أَخٍ تَرَى
وَهُمْ بِمَا اكْتَسَبُوا هُنَاكَ زَهَائِنُ
كَفَيْهِ عَنْكَ مِنَ الثَّرَابِ الدَّاهِنُ
وَرِثُوا وَاسْلَمَكَ الْوَلِيُّ الْبَاطِنُ
إِنَّ الْقَرِينَ مِنَ الْقَرِينِ مُبَايِنُ
فَلَهُ مَسَارُ مَرَّةٍ وَمَحَاسِنُ

• • •

318

وقال (1): [الطويل]

أَرَى الْمَوْتَ لِي حَيْثُ اعْتَمَدْتُ كَمِينَا
سَيُلْحِقُنِي حَادِي الْمَنَايَا بِمَنْ مَضَى
يَقِينُ الْفَتَى بِالْمَوْتِ شَكُّ وَشَكُّهُ
عَلِينَا عَيُونََ اللَّمُنُونَ خَفِيَّةُ
5 وَمَا زَالَتْ الدُّنْيَا تُقَلِّبُ أَهْلَهَا
لَمَاضِيْعُتْ مَهْمُومَاتُ هُنَاكَ حَزِينَا
أَخَذْتُ شِمَالاً أَوْ أَخَذْتُ يَمِينَا
يَقِينُ وَلَكِنْ لَا يَسْرَاهُ يَقِينَا
تَسَدُّبُ دَهِيْبَاتِ الْمَنِيَّةِ فِينَا
فَتَجْعَلُ ذَا غَفَاً وَذَاكَ سَمِينَا (2)

• • •

319

وقال (3): [الكامل]

كُنْ عِنْدَ أَحْسَنِ ظَنٍّ مِّنْ ظَنَّنَا
وَإِذَا ظَنَنْتَ فَأَخْسِنِ الظَّنَّ [115]

(1) الديوان: 383.

(2) الغث: المهزول.

(3) الديوان: 383 - 384.

لا تُشْبِعُنْ بَدَأَ بَسَطَتْ بِهَا الْـ
وَالْعَنْبُ يَنْعَطِفُ الْكَرِيمُ بِهِ
وَلَرُبُّ ذِي الْإِلْفِ يُفَارِقُهُ
(5) وَلَقَلَّما اعْتَقَدَ امْرُؤُ هَبَّةً
عَجِبًا لَنَا وَلِلطُّولِ غَفَلَتْنَا
سَبَبِينَ عَمَّا نَحْنُ فِيهِ كَمَنْ
يَا إِخْوَةَ خُنَا الْمُحِيطَ بِنَا
(9) إِنَّا وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِنَا
مَعْرُوفَ مَنْكَ أَدَى وَلَا مَنَا (1)
وَيُرى اللَّيْمُ عَلَيْهِ مُنْتَنَا
فَإِذَا تَذَكَّرَ الْفَهْ خُنَا
إِلَّا رَأَيْتَ لَهُ بِهَا صَنَا
وَالْمَوْتُ لَيْسَ بِغَافِلٍ عَنَّا
سَبَبِينَ بَعْدَ عَنِ الَّذِي بِنَا
عِلْمًا وَأَنْفُسَنَا الَّتِي خُنَا
غَرَضُ الْخَوَارِثِ حَيْثُمَا كُنَّا (2)

• • •

320

وقال (3): [مخلع البسيط]

مَا أَنَا إِلَّا لِمَنْ بَغَانِي
لَسْتُ أَرَى مَا مَلَكَتْ طَرْفِي
مَنْ الَّذِي يَرْتَجِي الْأَقَاصِي
أَصْبَحْتُ عَمَّنْ بِهَا غَنِيًّا
(5) وَلِي إِلَى أَنْ أَمُوتَ رِزْقُ
لَا تَرْتَجِ الْخَيْرَ عِنْدَ مَنْ لَا
فَأَسْتَفْهِسُ بِاللَّهِ عَنْ فُلَانٍ
أَرَى خَلِيلِي كَمَا يَرَانِي
مَكَانَ مَنْ لَا يَرَى مَكَانِي
إِنْ لَمْ تَنْلُ خَيْرَهُ الْأَدَانِي
بِخَالِقِي فِي جَمِيعِ شَانِي
لَوْ جَهِدَ الْخَلْقُ مَا عِدَانِي
يَضْلُجُ إِلَّا عَلَى الْهُوَانِ [115 رـ]
وَعَنْ فُلَانٍ وَعَنْ فُلَانٍ

(1) أفاد من قوله تعالى في سورة البقرة 264: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَطْلُبُوا مَدَقَّتِكُمْ يَالْتَمِزُ وَالْأَدَى﴾.

(2) الغرض: الهدف، والدَّريئة يُرمى عليها.

(3) الديوان: 384 - 385.

وَلَا تَدْعُ مَكْتَبًا خَلَالًا
فَالْمَالُ مِنْ حِلٍّ قِوَامٌ
10 وَالْفَقْرُ ذُلٌّ عَلَيْهِ بَابٌ
وَرِزْقٌ رَبِّي لَهُ وَجُودَةٌ
سُبْحَانَ مَنْ لَمْ يَزَلْ عَلَيَّا
قَضَى عَلَى خَلْقِهِ الْمَنَایَا
يَا رَبِّ لَمْ نَبْكْ مِنْ زَمَانٍ
إِلَّا بِكِنَا عَلَى زَمَانٍ
تَكُونُ مِنْهُ عَلَى بَيَانٍ
لِلْعِزِّ وَالْوَجْهِ وَاللِّسَانِ
مِفْتَاحُهُ الْعَجْزُ وَالتَّوَانِي
هُنَّ مِنَ اللَّهِ فِي ضَمَانٍ
لَيْسَ لَهُ فِي الْعُلُوتَانِ
لِكُلِّ خَلْقٍ سِوَاهُ فَإِنْ
إِلَّا بِكِنَا عَلَى زَمَانٍ

• • •

321

وقال (1): [مجزوء الكامل]

أَبْنَيْتَ دُونَ الْمَوْتِ حِمْنًا
هَيْهَاتَ كَلًّا إِنْ مَوْتُ
لَتُبَدِّلَنَّكَ غَمْرَةً الذِّ
وَلَتَنْزِلَنَّ بِمَنْزِلٍ
5 فَلَقَدْ رَأَيْتَ مَعَاشِرًا
مَا زَالَتِ الْأَيَّامُ تُفْ
يَا ذَا الَّذِي سَيَرُصُّ وَ
لَوْ قَدْ دُعِيَتْ غَدَا لَتُنْ
9 وَرَأَيْتَ فِي مِيزَانِ غِيْ
فَأَخَذَتْ مِنْهُ بِذَاكَ أَمْنًا
تَا لَا تَشْكُ وَإِنْ دَفْنَا
دُنْيَا بِظَهْرِ الْأَرْضِ بَطْنًا
أَغْلِقْ بِرَهْنِكَ فِيهِ رَهْنًا
طَحَنَتْهُمْ الْأَيَّامُ طَحْنًا
يَا أَهْلَهَا قَرْنَا فَقَرْنَا [116]
رُئِيَ عَلَيْهِ تَرَى وَلَبْنَا
سَالِ ذَا مُحَاسِبَةٍ وَوَزْنَا
سِرِّكَ مَا جُمِعَتْ رَأَيْتَ غَبْنَا

(1) الديوان: 385 - 386.

وقال (1):

[الطويل]

تَزُوذُ مِنَ الدُّنْيَا مُسِرًّا وَمُغْلًا فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ تُنَادَى فَتَنْطَعَنَا
يُرِيدُ امْرُؤٌ إِلَّا تَلَوْنَ حَالَهُ وَتَأْبَى بِهِ الْأَيْهَامُ إِلَّا تَلَوْنَا
عَجِبْتُ لِدَيِ الدُّنْيَا وَقَدْ خَطَّ رَحْلُهُ بِمُسْتَنْ سَبِيلِ لَابُنْتَى وَتَحْصُنَا
تَزِينُ لِيَوْمِ الْعَرْضِ مَا دُمْتَ مُطْلَقًا وَمَا دَامَ دُونَ الْمُتَهَى لَكَ مُمَكِّنَا
(5) وَلَا تُمَكِّنَنَّ النَّفْسَ مِنْ شَهَوَاتِهَا وَلَا تَرْكَبَنَّ الشُّكَّ حَتَّى تَبْقَا
وَمَا النَّاسُ إِلَّا مِنْ مُسِيءٍ وَمُخَيَّرٍ وَكَمْ مِنْ مُسِيءٍ قَدْ تَلَا فَاخْتَا
إِذَا مَا أَرَادَ الْمَرْءُ إِكْرَامَ نَفْسِهِ رَعَاهَا وَوَقَاهَا الْقَبِيحَ وَزَيْنَا
(8) أَلَيْسَ إِذَا هَانَتْ عَلَى الْمَرْءِ نَفْسُهُ وَلَمْ يَزَعْهَا كَانَتْ عَلَى النَّاسِ أَهْوَا

• • •

وقال (2):

[الكامل]

عَجِبْتُ لِعَفْلَةِ الْبَاقِيَا إِذْ لَيْسَ يَفْتَبِرُونَ بِالْمَاضِيَا
(2) مَا زِلْتُ وَنَحَكَ يَابْنَ آدَمَ دَائِبًا فِي هَذَا عُمْرِكَ مُنْذُ كُنْتُ جَنِيَا

• • •

(1) الديوان: 386.

(2) الديوان: 387.

وقال (1): [116]

[السيط]

يَا لِمَنَايَا وَيَا لِلْبَيْنِ وَالْحَيْنِ
 يُبْلِي الزَّمَانَ جَدِيداً بَعْدَ بَهْجَتِهِ
 لَقَدْ رَأَيْتَ يَدَ الدُّنْيَا مُفَرِّقَةً
 الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا دَائِمًا أَبَدًا
 (5) لَا زَيْنَ إِلَّا لِزَاوِي عَنِ ثَقَلِهِ
 الدَّارُ لَوْ كُنْتَ تَذَرِي يَا أَحَا مَرْحِ
 حَتَّى مَتَى نَحْنُ فِي الْأَيَّامِ نَحْبُهَا
 (8) يَوْمَ تَوَلَّى وَيَوْمَ نَحْنُ نَأْمُلُهُ
 كُلُّ اجْتِمَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى بَيْنِ
 وَالذَّهْرُ يَقْطَعُ مَا بَيْنَ الْقَرِينِ (2)
 لَا تَأْمَنَنَّ يَدَ الدُّنْيَا عَلَى اثْنَيْنِ
 لَقَدْ تَزَيْنَ أَهْلُ الْجَزْرِ بِالثَّنِينِ
 إِنَّ الْقُرُوعَ لَشَرُّ الْعِزِّ وَالزَّيْنِ
 دَارَ أَمَامِكَ فِيهَا قُرَّةُ الْعَيْنِ
 وَإِنَّمَا نَحْنُ فِيهَا بَيْنَ يَوْمَيْنِ
 لَعَلَّهُ أَجْلَبُ الْيَوْمَيْنِ لِلْحَيْنِ

...

وقال (3):

[السريع]

هَوْنٌ عَلَيْكَ الْعَيْشُ صَفْحاً يَهْنُ
 أَقْبَلَ مِنَ الْعَيْشِ تَصَارِيفُهُ
 كَمْ لَذَّةٍ فِي سَاعَةٍ بَلَتْهَا
 مِنْ كُلِّ مَا شِئْتَ فَإِنَّ الْجَلِيَّ
 لَقَلَّمَا سَكُنْتَ إِلَّا سَكُنْ
 وَارْضَ بِهِ إِنْ لَانَ أَوْ إِنْ عَشِنَ
 كَانَتْ قَوْلُكَ فَكَأَن لَمْ تَكُنْ
 يَمْضِي بِمَا صُنْتَ وَمَا لَمْ تَصُنْ

(1) الديوان: 387.

(2) في الديوان: «... ما بين القرين».

(3) الديوان: 388.

5) تَأْمَنُ وَالْأَيْسَامُ خَوَانَةٌ لَمْ تَرَ يَوْمًا وَاحِدًا لَمْ يَخُنْ [117]

...

326

[الطويل]

وقال (1):

رَضِيتُ بِغَضِّ الذُّلِّ خَوْفَ جَمِيعِهِ وَلَيْسَ لِمَنْ لِي بِالْمُلُوكِ يَدَانِ
وَكُنْتُ أَمْرًا أَخْشَى الْعِقَابَ وَأَتَّقِي مَغْبَةً مَا تَجْنِي يَدِي وَلِسَانِي
وَلَوْ أَنِّي عَاتَبْتُ صَاحِبَ قُدْرَةٍ لَعَرَضْتُ نَفْسِي صَوْلَةَ الْخَدَنَانِ
4) فَهَلْ مِنْ شَفِيعٍ مِنْكَ يَضْمُنُ تَوْبَتِي فَإِنِّي أَمْرٌ أَوْ لَيْسَ بِكُلِّ ضَمَانِ

...

327

[الكامل]

وقال (2):

جَمَعُوا فَمَا أَكَلُوا الَّذِي جَمَعُوا وَبَشَرُوا مَسَاكِينَهُمْ فَمَا سَكَنُوا
2) فَكَأَنَّهُمْ ظَفَرٌ بِهَا نَزَلُوا لَمَّا اسْتَرَاخُوا سَاعَةَ ظَفَرُوا

...

328

[الزَّمَل]

وقال (3):

عَجِبًا مَا يَنْقُضِي مَنِّي لِمَنْ مَا لَهُ إِنْ سِيمَ مَعْرُوفًا خَزَنُ
لَمْ يَضُرْ بَخْلٌ بِخَيْلٍ غَيْرَهُ فَهُوَ الْمَغْبُورُ لَوْ كَانَ قَطَنُ

(1) الديوان: 388 - 389.

(2) الديوان: 389.

(3) الديوان: 390.

يا أَخَا الدُّنْيَا تَأْتِيكَ لِلْبَلَى
 كَمْ إِلَى، كَمْ أَنْتَ فِي أَرْجُوْحَةٍ
 (5) وَمَتَى مَا تَتَرَجَّجْ فِي الْمُنَى
 عَبْدُ الْإِنْسَانِ مَا أَكْرَمَهُ
 [117/ب] رَبُّ يَأْسٍ قَدْ نَفَى عَنْكَ الْمُنَى
 وَإِذَا مَا الْمَرْءُ صَفَى مِذْقَهُ
 وَإِذَا مَا وَرَعَ الْمَرْءُ صَفَا
 (10) عَجَباً مِنْ مُطْمِئِنٍّ آمِنٍ

فَكَانَ الْمَوْتُ قَدْ عَمِلَ كَانَ
 تَتَمَنَّى زَمَناً بَعْدَ زَمَانٍ
 تَتَعَرَّضُ لِمُضِلَّاتِ الْفِتَنِ
 مَنْ يُسِيءُ يُخْذَلُ وَمَنْ يُحْسِنُ يُعَنِّ
 فَاسْتَرَّاحَ الْقَلْبُ مِنْهَا وَسَكَنَ (1)
 وَالْفَقُّ الظَّاهِرُ مِنْهُ مَا بَطُنَ
 اسْتَسَرَّ الْخَيْرُ مِنْهُ وَعَلَنَ
 أَوْطَنَ الدُّنْيَا وَلَيْسَتْ بِوُطْنٍ

• • •

329

وقال (2): [البسيط]

لَتَجِدَنَّ الْمَنَابِيا كُلَّ عَرَبِينَ
 إِنْ كَانَ عِلْمُ امْرِئٍ فِي طَوْلِ تَجَرِبَةٍ
 إِنِّي لِأَقْبِلُ مِنْ نَفْسِي الْمُنَى طَمَعاً
 وَمِنْ عِلَامَةٍ تَضِييعِي لِأَخِرَتِي
 (5) يَا مَنْ تَشَرَّفَ بِالدُّنْيَا وَطَيْتِهَا
 إِذَا أَرَدْتَ شَرِيفَ النَّاسِ كُلَّهُمْ

وَالْعَلْقُ يَقْنِي بِتَخْرِيكِ وَتَسْكِينِ (3)
 فَإِنَّ دُونَ الَّذِي جَرَنْتُ يَكْفِينِي
 وَالنَّفْسُ تَكْذِبُنِي فِيمَا تُعْنِي
 أَنْ صِرْتُ تُفَضِّلُنِي الدُّنْيَا وَتُرْضِينِي
 لَيْسَ التَّشَرُّفُ رَفَعَ الطَّيْنِ بِالطَّيْنِ
 لَنَنْظُرَ إِلَى مَلِكٍ فِي زِيٍّ مَسْكِينٍ

(1) ورد في الديوان بيت بعد هذا البيت هو:

وإذا عَزَّ صديقك فهُنَّ ساهل الناس إذا ما غَضِبُوا

(2) الديوان: 391 - 392.

(3) العربيين: الأنف، والجدع: القطع.

7) ذَاكَ الَّذِي عَظُمَتْ فِي النَّاسِ حُزْمَتُهُ وَذَاكَ يَضْلُجُ لِلدُّنْيَا وَلِلدُّنْيَانِ

• • •

330

وقال (1):

[الطويل]

| | |
|--|---|
| لَشَتَانُ مَا بَيْنَ الْمَخَالِفَةِ وَالْأَمْنِ | وَشَتَانُ مَا بَيْنَ السُّهولةِ وَالْحُزْنِ |
| تَسْرَةُ عَنِ الدُّنْيَا وَالْأَمَانِهَا | سَتَاتِكَ يَوْمًا فِي خَطَايِفِهَا الْحُجْنِ (2) |
| [118] إِذَا حُزْتُ مَا يَكْفِيكَ مِنْ سَدِّ خَلَّةٍ | لَمِصْرَتْ إِلَى مَا فَوْقَهُ مِصْرَتْ فِي سِجْنِ (3) |
| أَيَا جَمَاعِ الدُّنْيَا سَتَكْفِيكَ جَمْعُهَا | وَيَا بَانِي الدُّنْيَا سَيَخْرُبُ مَا ثَبَتِي |
| 5) أَلَا إِنَّ مَنْ لَا بُدَّ أَنْ يَطْعَمَ الرُّذَى | وَسَيَكَا حَقِيقَ الْبُكَاءِ وَبِالْحُزْنِ |
| تَعَجَّبْتُ إِذْ أَلْهُو وَلَمْ أَرِ طَرَفَةَ | لِغَيْنِ أَمْرِي مِنْ سَكْرَةِ الْمَوْتِ لَا تُدْنِي |
| وَلِلذَّهْرِ آيَامٌ عَلَيْنَا مُلْحَةً | تُصْرِّحُ لِي بِالْمَوْتِ عَنْهُمْ لَا تُكْنِي |
| أَيَا عَيْنٍ كَمْ حَسُنَتْ لِي مِنْ قِيحَةٍ | وَمَا كُلُّ مَا تَنْتَحِسِينَ بِذِي حُسْنِ |
| كَأَنَّ أَمْرًا لَمْ يَغْنِ لِي النَّاسَ سَاعَةً | إِذَا نَفَضْتَ عَنْهُ الْأَكْفُفَ مِنَ الدَّفْنِ |
| 10) أَلَا هَلْ إِلَى الْفِرْدَوْسِ مِنْ مُتَشَوِّقٍ | تَحِنُّ إِلَيْهَا نَفْسُهُ وَالسَّيِّدِ عَذْنِ |
| وَمَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أُسَرَّ بِلَيْلَةٍ | أَبَيْتُ بِهَا مِنْ ظَالِمٍ لِي عَلَى ضَغْنِ |
| وَمَنْ طَابَ لِي نَفْسًا بِقُرْبٍ قَبْلَتُهُ | وَمَنْ ضَاقَ عَنْ قُرْبِي فِي أَوْسَعِ الْإِذْنِ |
| لَعَمْرُكَ مَا ضَاقَ أَمْرُ وَبَرٍّ وَاتَّقَى | فَذُو الْبِرِّ وَالتَّقْوَى مِنَ اللَّهِ فِي ضَمْنِ |
| 14) وَأَتَبَعُ بِذِي رَأْيٍ مِنَ الْحُبِّ لِلتَّقَى | إِذَا كَانَ لَا يُقْصِي عَلَيْهَا وَلَا يُدْنِي |

(1) الديوان: 392 - 393.

(2) الخطاطيف الحجن: المخاليف المعوجة، وفيه استعارة.

(3) الخلَّة: الحاجة.

وقال (1):

[السريع]

لا غَيْبَ لِي جَفْوَةَ إِخْوَانِي لَسْتُ بِذِي مَالٍ فَأَرَى عَلَى الْـ
 مَالِ وَلَا صَاحِبَ سُلْطَانٍ [118/ب] مَا يَرْتَجِي مِنِّي أَخْ شَأْنُهُ
 فِي نَفْسِهِ أَزْلَعُ مِنْ شَأْنِي لَا رَهْبَةَ مِنِّي وَلَا رَغْبَةَ
 عِنْدِي لَيَزْجُونِي وَيَخْشَانِي (5) وَقَلَّمَا يَضْفُو عَلَى غَيْرِ ذَا
 تِ اللَّهِ إِنَّمَا لِلْإِنْسَانِ

...

وقال (2):

[مُخْلَعُ الْبَسِيطِ]

مَا كُلُّ مَا تَشْتَهِي يَكُونُ وَالذَّهْرُ تَمْضِيْفُهُ فُنُونُ
 قَدْ يَغْرِضُ الْحَتْفَ لِي حِلَابُ ذَرْتُ بِهِ اللَّقْحَةَ اللَّبُونُ (3)
 الْمُنِيرُ أَنْجَى مَطْيَ عَزَمِ يُطَوِّى بِهِ السَّهْلُ وَالْحَزُونُ
 وَالسَّغْيُ شَيْءٌ لَهُ انْقِلَابُ فَمِنْهُ فَوْقُ وَمِنْهُ دُونُ
 (5) وَرُبَّمَا لَانَ مَا تُقَاسِي وَرُبَّمَا عَزَمَ مَا يَهْوَنُ (4)
 وَرُبَّ رَهْنٍ بَيِّنٍ هَجَرَ فِي مِثْلِهِ تَفْلَقُ الرُّهُونُ
 لَمْ أَرِ شَيْئاً جَرَى بَيْنَيْنِ يَقْطَعُ مَا تَقْطَعُ الْمَنُونُ

(1) الديوان: 393.

(2) الديوان: 394 - 395.

(3) الحلاب: الإناء الذي يُحَلَبُ فِيهِ اللَّبْنُ. واللقحة: الناقة الحديثة العهد بالتّاج، فتكون ذات لبن.

(4) في الديوان: «... لان من تعاصي ... من يهون».

مَا أَيْسَرَ الْمُلْكَ لِي مَحَلٍّ مَا أَيْسَرَ الْمُلْكَ لِي مَحَلٍّ
 لَا يَأْتِنُنِي أَمْرٌ وَلَا قَوَاهُ لَا يَأْتِنُنِي أَمْرٌ وَلَا قَوَاهُ
 (10) وَكُلُّ حِينٍ يَخُونُ قَوْمًا وَكُلُّ حِينٍ يَخُونُ قَوْمًا
 إِذَا اغْتَرَى الْحَيْنُ أَهْلَ مُلْكٍ إِذَا اغْتَرَى الْحَيْنُ أَهْلَ مُلْكٍ
 كُرُّ الْجَدِيدِينَ حَيْثُ كَانَا كُرُّ الْجَدِيدِينَ حَيْثُ كَانَا
 وَلِلْبَلَى فِيهِمْ ذَبِيبٌ وَلِلْبَلَى فِيهِمْ ذَبِيبٌ
 كَيْفَ رَضِينَا بِضَيْقِ دَارٍ كَيْفَ رَضِينَا بِضَيْقِ دَارٍ
 (15) تَكْنُفْنَا الْهُمُومُ مِنْهَا تَكْنُفْنَا الْهُمُومُ مِنْهَا
 وَلَيْسَ يَجْرِي بِنَا زَمَانٌ وَلَيْسَ يَجْرِي بِنَا زَمَانٌ
 (17) وَالْمَرْءُ مَا عَاشَ لَيْسَ يَخْلُو وَالْمَرْءُ مَا عَاشَ لَيْسَ يَخْلُو
 مَا لَ إِلَيْهِ بِنَا الرُّكُونُ (1) مَا لَ إِلَيْهِ بِنَا الرُّكُونُ (1)
 لَمَّا بَغَضَ الْهَوَى جُنُونَ لَمَّا بَغَضَ الْهَوَى جُنُونَ
 أَيُّ الْأَحْيَاءِ لَا يَخُونُ أَيُّ الْأَحْيَاءِ لَا يَخُونُ
 خَلَّتْ لَهُ عَنْهُمْ الْحُصُونُ (2) [7/119] خَلَّتْ لَهُ عَنْهُمْ الْحُصُونُ (2) [7/119]
 مِمَّا تَفَانَتْ بِهِ الْقُرُونُ (3) مِمَّا تَفَانَتْ بِهِ الْقُرُونُ (3)
 كَأَن تَخْرِيكُهُ سَكُونٌ كَأَن تَخْرِيكُهُ سَكُونٌ
 أَمْ كَيْفَ قَرُتْ بِهَا الْعُيُونُ أَمْ كَيْفَ قَرُتْ بِهَا الْعُيُونُ
 فَهَنَ فِيهَا النَّاسُ جُونٌ فَهَنَ فِيهَا النَّاسُ جُونٌ
 إِلَّا لَهُ كُلُّكُلٌ طَحُونٌ إِلَّا لَهُ كُلُّكُلٌ طَحُونٌ
 مِنْ حَادِثٍ كَانَ أَوْ يَكُونُ مِنْ حَادِثٍ كَانَ أَوْ يَكُونُ

...

333

وقال (4): [الكامل]

غَلَبَ الْيَقِينَ عَلَيَّ شَكِّي فِي الرَّدَى غَلَبَ الْيَقِينَ عَلَيَّ شَكِّي فِي الرَّدَى
 (2) فَعَمِيتُ حَتَّى صِرْتُ لِي كَأَنِّي (2) فَعَمِيتُ حَتَّى صِرْتُ لِي كَأَنِّي
 أُعْطِيتُ مِنْ رَبِّ الْمُنُونِ أَمَانًا أُعْطِيتُ مِنْ رَبِّ الْمُنُونِ أَمَانًا

...

(1) في الديوان: «ما أيسر المكث ...».

(2) في الديوان: «منهم الحصون». والخين: الهلاك.

(3) في الأصل: «كل الجديدين ...» تحريف، والجديدان: الليل والنهار.

(4) الديوان: 395.

وقال (1):

[الكامل]

لَمْ يَكْفِنِي جَمْعِي لِضَعْفِ يَقِينِي حَتَّى اسْتَطَلْتُ بِهِ عَلَى الْمُسْكِينِ
 (2) مَنْ كَانَ لَوْفِي لِي الْيَسَارَ مَتَحْتَهُ الدَّ عَظِيمَ وَاسْتَفْزَرْتُ مَنْ هُوَ دُونِي

...

وقال (2):

[مجزوء الكامل]

يَا نَفْسِ إِنَّ الْحَقَّ دِينِي فَتَذَلِّي لَمْ اسْتَكَبْنِي
 فإِلَى مَتَى أَنَا غَافِلٌ يَا نَفْسِ وَنَحْكَ خَبَرِي (119 -)
 وَإِلَى مَتَى أَنَا مُنْهِكٌ بُخْلًا بِمَا مَلَكَتْ يَمِينِي
 يَا نَفْسِ لَا تَضَايِقِي وَتَقِي بِرَبِّكَ وَاسْتَفِينِي
 (5) يَا نَفْسِ أَنْتِ شَحِيحَةٌ وَالشُّحُّ مِنْ ضَعْفِ الْيَقِينِ
 يَا نَفْسِ تُوبِي مِنْ مُوَا خَاةِ الْأَخِ الْبَطْرِ الْبَطِينِ
 وَتَعْلَقِي بِمَعَالِقِ الْوَا مَكْرُوبِ ذِي الْقَلْبِ الْحَزِينِ
 وَتَفَكَّرِي فِي الْمَوْتِ أَخَا يَا نَا لَعَلَّكَ أَنْ تَلِينِي
 فَلْتَفْشِي نِي غَشِيَةً يَنْدِي لِسْكَرَتِهَا جَبِينِي
 (10) وَلْتُغُولَنَّ الْمُغُولَا تٌ هُنَاكَ حَوْلِي بِالرُّنَيْنِ
 وَلْتَجْعَلَنِي بَعْدَ خُلَا قِي طِينَةٍ لِحَقَّتْ بِطِينِ

(1) الديوان: 395.

(2) الديوان: 395 - 396.

12) وَلَمَّا يَمِيزَنَّ عَلَيَّ نَحْوَ سِتِّ الشُّرْبِ حِينَ يَفْدَحِينِ

...

336

وقال (1): [المجتث]

مَا أَقْرَبَ الْمَوْتَ مِنَّا تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنَّا
كَأَنَّهُ قَدْ نَسَقَانَا بِكَاسِهِ حَيْثُ كُنَّا

...

337

وقال (2): [البيسط]

إِنِّي أَرْقُتُ وَذَكَرُ الْمَوْتِ أَرْقِي وَقُلْتُ لِلدُّنْعِ: اسْعِدْنِي، فَاسْعِدْنِي [120]
يَا مَنْ يَمُوتُ فَلَمْ تُخْرِجْهُ مِنِّي وَمَنْ يَمُوتُ فَمَا أَوْلَاهُ بِالْحَزَنِ
تَبْعِي النُّجَاةَ مِنَ الْأَحْدَاثِ مُحْتَرِساً وَأِنَّمَا أَنْتَ وَاللَّدَاثُ فِي قَرْنٍ (3)
يَا صَاحِبَ الرُّوحِ ذِي الْأَنْفَاسِ فِي بَدَنِ بَيْنَ النَّهَارِ وَبَيْنَ اللَّيْلِ مُرْتَهِنٍ (4)
طِيبَ الْحَيَاةِ لِمَنْ خَفَتْ مَوْتَهُ وَلَمْ تَطْبِ لِدَوِي الْأَنْفَالِ وَالْمَوْنِ
لَمْ يَبْقَ مِمَّنْ مَضَى إِلَّا تَوَهُمُهُ كَانَ مَنْ قَدْ مَضَى بِالْأَنْفَسِ لَمْ يَكُنْ (5)

(1) الديوان: 396.

(2) الديوان: 397 - 398.

(3) في الديوان: «... من الأحداث ... والعلات في قرن».

(4) في الأصل: «في البدن»، والتصويب من الديوان الذي ورد فيه بعد هذا البيت البيت الثاني:

لَقَلَّمَا يَتَخَطَّأُكَ اخْتِلَافُهُمَا حَتَّى يُفَرِّقَ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْبَدَنِ

(5) في الديوان: «... ممّا مضى ...».

وَأَمَّا الْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا بِسَاعَتِهِ
 مَا أَوْضَحَ الْأَمْرَ لِلْمُلْقَى بِعِزَّتِهِ
 أَلَسَتْ يَا ذَا تَرَى الدُّنْيَا مُوَلَّيَةً
 (10) لَا عَجَبَنَ وَأَنْتَى تَنْقُضِي عَجَبِي
 وَظَاعِنٍ مِنْ بَيَاضِ الرِّبَاطِ كُنُوتُهُ
 غَادَرَتْهُ بَعْدَ تَشْيِيعِهِ مُنْجَدِلًا
 لَا يَسْتَطِيعُ انْتِفَاضًا فِي مَحَلَّتِهِ
 الْحَمْدُ لِلَّهِ شُكْرًا مَا أَرَى سَكَنًا
 (15) مَا بَالُ قَوْمٍ وَقَدْ صَحَّتْ عُقُولُهُمْ
 لَتَجِدُنِي بِدِ الدُّنْيَا بِقُوَّتِهَا
 وَأَيُّ يَوْمٍ لِمَنْ وَأَلَى مَنِيَّتُهُ
 اللَّهُ ذُرُّ أَنْاسٍ عُمَرَتْ بِهِمْ
 (19) كَسَائِمَاتٍ زَوَاعٍ تَنْفِي سَمًا

سَائِلٌ بِذَلِكَ أَهْلَ الْعِلْمِ وَالزَّمَنِ (1)
 بَيْنَ التَّفَكُّرِ وَالتَّجَرُّبِ وَالْفِطَنِ
 لِمَا يَغُرُّكَ فِيهَا مِنْ هُنَ وَهِنِ
 النَّاسُ فِي غَفْلَةٍ وَالْمَوْتُ فِي سَنَنِ
 مُطَيَّبٍ لِلْمَنَآيَا غَيْرِ مُدْهِنِ (2)
 فِي قُرْبِ دَارٍ وَفِي بُعْدِ مِنَ الْوَطَنِ
 مِنَ الْقَبِيحِ وَلَا يَزْدَادُ فِي الْحَسَنِ
 يَلْوِي بِبَحْبُوحَةِ الْمَوْتَى عَلَى سَكَنِ
 لِمَا ادَّعَوْا يَشْتَرُونَ الْغَى بِالثَمَنِ
 إِلَى الْمَنَآيَا وَإِنْ نَازَعَتْهَا رَسَنِي [120/ب]
 يَوْمَ تَبَيَّنَ [فِيهِ] صُورَةُ الْغَبَنِ
 حَتَّى رَعَوْا فِي رِيَاضِ الْغَى وَالْفَتَنِ (3)
 وَخَفَّهَا لَوْ دَرَّتْ مَا الْخَفُفُ فِي السَّمَنِ (4)

• • •

(1) في الديوان: «... العلم بالزمن».

(2) الرِّبَاط، جمع رِبْطَة: الملاءة قطعة واحدة، وأراد الكفن.

(3) رواية البيت في الديوان:

لله دُنْيَا أَنْاسٍ دَائِبِينَ لَهَا قَدْ ارْتَعَوْا فِي رِيَاضِ الْغَى وَالْفَتَنِ

(4) في حاشية الأصل والديوان: «... لو درت في ذلك السمن».

وقال (1):

[الطويل]

أَغْرَكَ أَنِّي صَبَرْتُ فِي زِيٍّ مِنْكِينِ وَصَبَرْتُ إِذَا اسْتَفْنَيْتُ عَنِّي تُغْنِي
 تَبَاعَدْتُ إِذْ بَاعَدْتَنِي وَأَطْرَحْتَنِي وَكُنْتُ قَرِيبَ الدَّارِ إِذْ كُنْتُ تَبْعِي
 فَإِنْ كُنْتُ لَا تَغْفُو صَبَرْتُ عَلَى الْقَدَى وَغَمَمْتُ عَنِّي مِنْ قَدْكَ إِلَى حِينِ
 وَخَسْتُ أَوْ قَبَحْتُ كَيْمَا تَلِينَ لِي فَحَسَنْتُ تَقِيحِي وَتَبَحْتُ نَحْسِي
 (5) رَضِيتُ بِإِقْلَالِي فَهَشْ أَنْتَ مُوسِرًا فَإِنْ قَلِيلِي عَنْ كَثِيرِكَ يُغْنِي (2)
 وَبَعْدُ فَلَا يَذْهَبُ بِكَ التَّيَهُ فِي الْغَنَى لَعَلَّ الَّذِي أَغْنَاكَ عَنِّي سَيُغْنِي
 وَمَا الْعِزُّ إِلَّا عِزُّ مَنْ عَزَّ بِالْقُدَى وَمَا الْفَضْلُ إِلَّا فَضْلُ ذِي الْفَضْلِ وَالذِّينِ
 وَفِي اللَّهِ مَا أَغْنَى وَفِي اللَّهِ مَا كَفَى وَفِي الْمُبِيرِ عَمَّا فَلَانِي مَا يُسْلِي
 وَعِنْدِي مِنَ التَّسْلِيمِ لِلَّهِ وَالرَّضَى إِذَا عَرَضَ الْمَكْرُوهُ لِي مَا يُغْزِي
 (10) وَخَسِي فَاتِي لَا أُرِيدُ لِصَاحِبِي قَبِيحًا وَلَا أَغْنَى بِمَا لَيْسَ يُغْنِي (3)
 (11) وَإِنِّي أَرَى أَلَّا أَنَا لَيْسَ ظَالِمًا وَأَرْضِي بِكُلِّ الْحَقِّ مَنْ لَيْسَ يُرْضِي

...

(1) الديوان: 398 - 399.

(2) في الديوان: «... كثير يكفيني».

(3) في الديوان: «... لا أريد لصاحب».

وقال (1): [121]

[البسيط]

حُبُّ الرِّئَاسَةِ دَاءٌ يُخْلِقُ الدِّينَا وَيَجْعَلُ الحُبَّ حَرَمًا لِلْمُحِبِّينَا (2)
 2) يَنْفِي الحَقَائِقَ والأَرْحَامَ يَقْطَعُهَا فَلَا مُرُوءَةً يُبْقِي لَا وَلَا دِينَا (3)

...

وقال فيما وصل بهاء (4):

[الكامل]

إِنَّ الزَّمَانَ يَغُرُّنِي بِأَمَانِهِ وَيُذِيقُنِي المَكْرُوءَةَ مِنْ خَدَائِهِ
 وَأَنَا التَّذِيرُ مِنَ الزَّمَانِ لِكُلِّ مَنْ أَمْسَى وَأَصْبَحَ وَائْتَابَ بِزَمَانِهِ
 مَا النَّاسُ إِلَّا لِلْكَثِيرِ المَالِ أَوْ لِمُسْلَطٍ مَا دَامَ فِي سُلْطَانِهِ
 فإِذَا الزَّمَانُ رَمَى الْفَتَى بِمِلْمَةٍ كَانَ الثَّقَاتُ عَلَيْهِ مِنْ أَعْوَانِهِ
 5) أَقْلِلْ زِيَارَتَكَ الصَّدِيقَ وَلَا تُطْلُ هِجْرَانَهُ فَيُلْجِ فِي هِجْرَانِهِ
 وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ لَا تَلَانِمُ كُلَّ مَنْ أَلْقَى إِلَيْكَ تَلَهُفًا بِلِسَانِهِ
 إِنَّ الصَّدِيقَ يُلْجُ فِي غُشْيَانِهِ لَصَدِيقِهِ فَيَمْلُ مِنْ غُشْيَانِهِ
 حَتَّى تَرَاهُ بَعْدَ طُولِ مَسَرَّةٍ بِمَكَانِهِ مُسْتَنْفِلًا لِمَكَانِهِ
 وَأَخَفُ مَا يَلْقَى الْفَتَى قُرْبًا عَلَى إِخْوَانِهِ مَا خَفُ مِنْ إِخْوَانِهِ (5)

(1) البتان في حاشية الديوان ص 399، ونفى المرحوم شكري فيصل أنهما لأبي العتاهية، وعزاها إلى ابن عبد البر.

(2) في الديوان: «... حرماً للمحبين».

(3) في الديوان: «يفري الحلاقم والأرحام...».

(4) الديوان: 400 - 401.

(5) في الديوان: «... ما يلقى الفتى ثقلًا... ما كف من إخوانه».

10) وإذا توانى عن ميانة نفسه رَجُلٌ تُقَعَصَ واشتخف بشانه [121/ـ]

• • •

341

وقال⁽¹⁾: [الطويل]

ركنت إلى الدنيا على ما ترى منها وأنت منذ استقبلتها مُدْبِرٌ عنها
وللنفس دون العارلات صُعوبة فإن صُعِبَتْ يوماً عليك فهُزْنُها
3) وللنفس طَيْرٌ يَنْفَضُّن إلى الهوى بأجنحة تهوي إليه فسكنها

• • •

342

وقال أيضاً⁽²⁾: [الطويل]

ألا من لمهموم الفؤاد خزينه إذا ابتز منه العزم ضعف يقينه
وإذ هو لا يدري لعل كتابه سيعطاه منشوراً بغير يمينه
ويلتمس الإخوان بغد إساءة فلا تخسب الله غير معينه
إذا ما اتقى الله امرؤ في أموره وكان إلى الفردوس جُلُ حينه
5) سعى يتغى عوناً على البر والتقى ليلتاعه من ماله بشمينه
فصف الخدين ما استطعت من القذى ألا إنما كل امرئ بخدينه
وخير قرين أنت مُقْتَرَن به قرين نصيح مُنْصَف لقرينه
وكل امرئ فيه وفيه فداره على ذاك وأحمل عنه لسميه

(1) الديوان: 401 - 402.

(2) الديوان: 402.

| | |
|--|--|
| لِكُلِّ مَقَامٍ قَائِمٌ لَا يَجُوزُهُ | فَدَغَ عَنِّي قَلْبٌ خَائِضٌ فِي قُتُونِهِ (1) |
| (10) وَأَفْضَلُ هَذِي هَذِي سَمَتِ مُحَمَّدٍ | نَبِيَّ تَنْقَاهُ إِلَهُ لَيْدِيهِ |
| عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ فِي التُّصْحِ رَحْمَةً | وَفِي بَرِّهِ بِالْعَالَمِينَ وَلِيهِ [122] |
| إِمَامٌ هُدَى يَنْجَابُ عَنْ وَجْهِ الدُّجَى | كَأَنَّ الثُّرَيَّا عُلِقَتْ بِحَبِينِهِ |
| (13) بِخَبَلِ رَسُولِ اللَّهِ أَوْثَقْتُ عِصْمَتِي | وَحَيْرَتِهِ فِي خَلْقِهِ وَأَمِينِهِ |

...

343

وقال (2): [مجزوء الكامل]

| | |
|-------------------------------------|-------------------------------------|
| المرءُ نَحْوُ مَنْ خَدِينَهُ | فِيمَا يُكْشَفُ مِنْ دَفِينِهِ (3) |
| كُنْ فِي أَمُورِكَ سَاكِنًا | فَالْمَرْءُ يُذَرِّكُ فِي سُكُونِهِ |
| وَأَلْبَنَ جَنَاحَكَ تَغْتَقِدُ | فِي النَّاسِ مُحَمَّدَةً بَلِينَهُ |
| وَأَعْمِدْ إِلَى صِدْقِ الْحَدِيدِ | ثَ فَإِنَّهُ أَزْكَى قُتُونِهِ |
| (5) وَالصُّنْتُ أَجْمَلُ بِالْفَتَى | مَنْ مُنْطَقٍ فِي غَيْرِ حِينِهِ |
| لَا خَيْرَ فِي حَشْوِ الْكَلَا | م إِذَا اهْتَدَيْتَ إِلَى عُيُونِهِ |
| وَلَرُبَّمَا اخْتَقَرَ الْفَتَى | مَنْ لَيْسَ فِي شَرَفٍ بِذَوْنِهِ |
| كُلُّ أَمْرٍ فِي نَفْسِهِ | أَعْلَى وَأَشْرَفُ مِنْ قَرِينِهِ |
| مَنْ ذَا الَّذِي يَخْفَى عَلَيْهِ | سَكَ إِذَا نَظَرْتَ إِلَى خَدِينِهِ |
| (10) رُبَّ أَمْرٍ مُثْقِنٍ | غَلَبَ الشُّقَاءُ عَلَى يَقِينِهِ |

(1) في الديوان: «لكل مقام ... في قُتُونِهِ».

(2) الديوان: 403 - 404.

(3) في الديوان: «... فيما تكشف ...».

11) فَأَزَالُهُ عَنْ رُشْدِهِ فَاَبْتِغِ دُنْيَاهُ بِدِينِهِ [122/ب]

...

344

وقال (1): [المنسرح]

مَا خَيْرُ دَارٍ يَمُوتُ صَاحِبُهَا وَأَغْفَلَ الْغَافِلِينَ آمِنُهَا (2)
(2) أَلَمْ تَرَ الْقَادَةَ الَّتِي سَلَفَتْ قَدْ خَرِبَتْ بَعْدَهَا مَدَائِنُهَا

...

345

وقال (3): [مجزوء الكامل]

لَا تَكْذِبْنِ فَإِنِّي لَكَ نَاصِحٌ لَا تَكْذِبْنِي
وَانْظُرِي لِنَفْسِكَ مَا اسْتَطَفَ سَتَ فَإِنَّهَا نَارُ وَجْنِي
وَأَعْلَمُ بِأَنْتَ فِي زَمَانِ مُشْتَبِهَاتٍ مِمَّنْ هُنَا نَ مُشْتَبِهَاتٍ مِمَّنْ هُنَا
(4) صَارَ التَّوَاضُّعُ بَذْعَةً فِيهِ وَصَارَ الْكِبَرُ رُسْنَةً

...

346

وقال (4): [الوافر]

إِذَا مَا الشَّيْءُ فَاتَ فَحَلَّ عَنْهُ وَلَا تَشْهَدْ بِمَا لَمْ تَشْهَدْ

(1) الديوان: 404.

(2) في الديوان وحاشية الأصل: «... يموت ساكنها».

(3) الديوان: 404.

(4) الديوان: 404.

تَوَسَّطَ كُلِّ رَأْيٍ أَنْتَ فِيهِ وَخُذْ بِمَجَامِعِ الطَّرَفَيْنِ مِنْهُ

• • •

347

وقال (1):

[الطويل]

أَيَا جَامِعِي الدُّنْيَا لِمَنْ تَجْمَعُونَهَا
وَكَمْ مِنْ مُلُوكٍ قَدْ رَأَيْنَا تَحَصَّنَتْ
وَكَمْ مِنْ طُنُوجٍ لِلنَّفُوسِ كَثِيرَةٍ
وَأَنَّ الْعُيُونَ قَدْ تَرَى غَيْرَ أَنَّهُ
(5) أَلَا رُبَّ آمَالٍ إِذَا قِيلَ قَدْ ذَنَتْ
أَيَا آمِنَ الْأَيَّامِ مُنْتَابِسًا بِهَا
لَعَمْرُكَ مَا تَنْفَكُ تُهْدِي جَنَازَةً
ذَوِي الْوُدِّ مِنْ أَهْلِ الْقُبُورِ عَلَيْكُمْ
سَكَنَتْ ظُهُورَ الْأَرْضِ حِينًا بِنَضْرَةٍ
(10) وَكُنْتُمْ أَنْاسًا مَثَلًا فِي سِيلِنَا
وَمَا زَالَتِ الدُّنْيَا مَحَلَّ تَرْحُلٍ
وَقَدْ كَانَ لِلدُّنْيَا قُرُونٌ كَثِيرَةٌ
وَلِلنَّاسِ أَجَالٌ قَصَارٌ سَتَقْضِي
وَتَبْنُونَ فِيهَا الدُّورَ لَا تَسْكُونُهَا
فَقَطَلْتَ الْأَيَّامَ مِنْهَا حُصُونَهَا
فَكَذَّبْتَ الْأَخْدَاتُ مِنْهَا طُنُونَهَا
كَأَنَّ الْقُلُوبَ لَمْ تُصَدِّقْ عُيُونَهَا
رَأَيْتَ ضُرُوفَ الدَّهْرِ قَدْ حُلْنَ دُونَهَا
كَأَنَّكَ قَدْ وَاجَهْتَ مِنْهَا خُورُونَهَا
إِلَى عَنَكِ الْأَمْوَاتِ حَتَّى تَكُونَهَا [123]
سَلَامٌ أَمَا مِنْ دَعْوَةٍ تَسْمَعُونَهَا
فَمَا لَيْتَ حَتَّى سَكَنْتُمْ بَطُونَهَا (2)
تَضُنُّونَ بِالْدُّنْيَا وَتُسْتَخْسِنُونَهَا (3)
تَحُوسُ الْمَنَايَا سَهْلَهَا وَحَزُونَهَا (4)
وَلَكِنْ زِينُ الدَّهْرِ أَفْسَى قُرُونَهَا
وَلِلنَّاسِ أَجَالٌ قَصَارٌ سَتَقْضِي

• • •

(1) الديوان: 405.

(2) النضرة: النعمة، والعيش والغنى.

(3) تَضُنُّونَ: تبخلون.

(4) تحوس: تذهب وتجيء. والحزون، جمع حزن: ما غلظ من الأرض.

باب الضاد

348

قال (1): [الخفيف]

حَالُ حُبِّي لِقُرْبِ أَهْلِ الْعَاصِي دُونَ صِدْقِ الْحَدِيثِ وَالْإِخْلَاصِ (2)
كَيْفَ أَغْتَرُّ بِالْحَيَاةِ وَعُمْرِي سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ فِي انْتِقَاصِ (2)

...

349

وقال (3): [الكامل]

كُلُّ عَلَى الدُّنْيَا لَهُ حِرْصٌ وَالْحَادِثَاتُ أَنَاتُهَا غَفْصٌ (4)
أَبْغَى مِنَ الدُّنْيَا زِيَادَتَهَا وَزِيَادَتِي فِيهَا هُوَ النُّقْصُ (5)
وَكَاُنْ مِنْ وَارْتَهُ حَفَرْتُهُ لَمْ يَنْدُ مِنْهُ لِنَظَرِ شَخْصٍ (6)

...

(1) الديوان: 198.

(2) في حاشية الأصل: «سحة»: «رأى حُتِي ...». وفي الديوان: «رأى حُتِي ... دون أهل ...».

(3) الديوان: 198 - 199.

(4) أحده معافصة: أي معارضة.

(5) في الديوان: «... هي النقص».

(6) راد في الديوان بعد هذا البيت البيت التالي:

لَبِدَ الْمَنِيَّةِ فِي تَلَطُّفِهَا عَنِ ذُخْرِ كُلِّ شَعْبَةٍ مَخْصُ

باب الضاد

350

وقال (1): [الكامل]

اشْتَدَّ بِنَفْسِي النَّاسُ فِي الْأَرْضِ وَغُلُوُّ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ [123/ب]
دَعَاهُمْ وَمَا اخْتَارُوا لِأَنْفُسِهِمْ لِقَاءَ اللَّهِ بَيْنَ عِبَادِهِ بِقَضِي
(3) عَجَبًا إِلَّا يَتَفَكَّرُونَ فَيَعْدُ تَبَرُّ الَّذِي يَبْقَى بِمَنْ يُمْغِي (2)

...

351

وقال (3): [البسيط]

نَسِيَ الْمَنَايَا عَلَى أَنَا لَهَا غَرَضُ لَكُمُ أَنْاسٍ رَأَيْنَاهُمْ قَدْ انْقَرَضُوا (4)
إِنَّا لَنَرْجُو أُمُورًا نَسْتَعِدُّ لَهَا وَالْمَوْتُ دُونَ الَّذِي نَرْجُوهُ مُغْتَرَضُ
لَهُ دَرُّ بَنِي الدُّنْيَا لَقَدْ غُبِنُوا لِيَمَّا اطْمَأَنَّنُوا بِهِ مِنْ جَهْلِهِمْ وَرَضُوا (5)
مَا أَرْبَحَ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا تِجَارَةً إِنْ سَاوٍ يَرَى أَنَّهَا مِنْ نَفْسِهِ عَوَضُ
(5) لَبِئْسَ الدَّارُ دَارٌ لَا تَرَى أَحَدًا مِنْ أَهْلِهَا نَاصِحًا لَمْ يَغْرُهُ غَرَضُ (6)
مَا بَالُ مَنْ عَرَفَ الدُّنْيَا الدُّنْيَةَ لَا يَكْتَفُ عَنْ غَرَضِ الدُّنْيَا وَيَنْقَبِضُ (7)

(1) الديوان: 200.

(2) في الديوان: «عجبا لهم لا يفكرون...».

(3) الديوان: 200 - 201.

(4) الغرض: الهدف الذي يُنصب فيرمى عليه.

(5) في الديوان: «... لما اطمأنوا...».

(6) في الديوان: «... دارا لا ترى...». وغرض هنا: ضجر وملال.

(7) في الديوان: «... ينكف».

تَصِحُّ أَقْوَالُ أَقْوَامٍ يَوْضِفُهُمْ وفي القلوب إذا كشفتها مَرَضُ
والنَّاسُ في غَفْلَةٍ عَمَّا يُرَادُّ بِهِمْ وكُلُّهُمْ عَنْ جَدِيدِ الْأَرْضِ مُنْقَرِضُ
وَالْحَادِثَاتُ بِهَا الْأَقْدَارُ جَارِيَةٌ والمرءُ مُرْتَفِعٌ فِيهَا وَمُنْخَفِضُ
10) يَا لَيْتَ شِعْرِي وَقَدْ جَدَّ الرَّحِيلُ بَنَا حتَّى متى نحنُ في الغِرَاتِ نَرْكَبُ
نَفْسُ الْحَكِيمِ إِلَى الْخَيْرَاتِ سَاكِتَةٌ وقلْبُهُ من دَوَاعِي الشَّرِّ مُنْقِضُ
اضْبِرْ عَلَى الْحَقِّ تَسْعِدُكَ مَفْتَتُهُ والعبرُ للحقِّ أحياناً لَهُ مَضْضُ⁽¹⁾ [124/7]
13) وما اسْتَرْبَتْ فَكُنْ وَقَافَةٌ حَذِرًا قد يُبْزَمُ الْأَمْرُ أحياناً فَيَنْتَقِضُ

• • •

352

وقال⁽²⁾:

أَقُولُ وَيَقْضِي اللَّهُ مَا هُوَ قَاضٍ وإنِّي بِتَقْدِيرِ الْإِلَهِ لِرَاضٍ
أَرَى الْخَلْقَ يَمْضِي وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ فَيَا لَيْتَنِي أَذْري متى أَنَا مَاضٍ
3) كَانَ لَمْ أَكُنْ حَيًّا إِذَا اجْتَثَّ غَاسِلِي وَأَحْكَمَ دَرْجِي فِي ثِيَابِ بَيَاضٍ

• • •

353

وقال⁽³⁾:

قَلْبُ الزَّمَانِ سَوَادُ رَأْسِكَ أَيْضًا وَنَعَاكَ جِسْمُكَ رِقَّةٌ وَتَقْبِضَا
نَلْ أَيُّ شَيْءٍ شَتَّ مِنْ نَوْعِ الْمُنَى فَكَأَنَّ شَيْئًا لَمْ تَنْلُهُ إِذَا انْقَضَى

(1) الممض: الألم والحرق.

(2) الديوان: 201.

(3) الديوان: 201 - 202.

وَإِذَا أَتَى شَيْءٌ أَتَى لِمُضِيِّهِ وَكَأَنَّهُ لَمْ يَأْتِ قَطُّ إِذَا قَضَى
نَبَغِي مِنَ الدُّنْيَا الْغِنَى لِيَزِيدُنَا لِقْرًا وَنَطْلُبُ أَنْ نَمِيعَ قَنْعَرُنَا
(5) لَنْ يَصْدُقَ اللَّهُ الْمُحِبَّةَ عَبْدُهُ إِلَّا أَحَبَّ لَهُ وَلِيَهُ وَابْتِغَا
(6) وَالنَّفْسُ فِي طَلَبِ الْخَلَاصِ وَمَا لَهَا مِنْ مَخْلَعٍ حَتَّى تَعِيرَ إِلَى الرِّضَى

• • •

354

وقال (1): [الرمل]

نَسَأَلُ اللَّهَ بِمَا يَقْضِي الرِّضَى خَسْبِي اللَّهُ لَمَّا شَاءَ قَضَى
قَدْ أَرَدْنَا فَأَبَى اللَّهُ لَنَا وَأَرَادَ اللَّهُ شَيْئًا قَضَى [124-ب]
رُبَّ أَمْرٍ بَشْتُ قَدْ أَبْرَمْتُهُ ثُمَّ مَا أَصْبَحْتُ حَتَّى انْتَقَضَا
كَمْ وَكَمْ مِنْ هَنَةٍ مَحْقُورَةٍ تَرَكْتُ قَوْمًا كَثِيرًا خَرَضَا (2)
(5) رُبَّ غَيْشٍ لِأَنَاسٍ سَلَفُوا كَانَ ثُمَّ انْقَرَضُوا وَانْقَرَضَا
عَجِبًا لِلْمَوْتِ مَا أَفْظَعُهُ مَنْ رَأَيْنَا مَاتَ إِلَّا رُلُفَا
رُلُفُ الْمَيِّتِ مِنْ سَاعَتِهِ وَخَفَاةُ أَفْلُهُ حِينَ قَضَى
(8) شَرُّ أَيَّامِي هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي أَقْبَلَ الدُّنْيَا بِدِينِي عَوْضَا

• • •

(1) الديوان: 202.

(2) الخرض: الهالك.

وقال (1):

[المقارب]

رَضِيتُ لِنَفْسِي بِغَيْرِ الرِّضَى وَكُلُّ سَاجِزٍ بِمَا أَفْرَضَا
 بُلِيتُ بِدَارِ رَأَيْتِ الْحَكِيمِ لَزَهْرَتِهَا قَالِيَا مُبْغَضَا (2)
 سَيَمُضِي الَّذِي هُوَ مُنْتَقِلٌ مُضِي الَّذِي مَرَبِي فَاَنْقَضَى
 وَإِنَّا لَفِي مَنْزِلٍ لَمْ نَزَلْ نَرَاهُ حَقِيقًا بَانَ يُرْفَضَا
 (5) قَضَى اللَّهُ فِيهِ عَلَيْنَا الْفَنَاءَ لَهُ الْحَمْدُ شُكْرًا عَلَى مَا قَضَى

...

وقال (3):

[السيط]

حُبُّ الرِّئَاسَةِ أَطْفَى مَنَ عَلَى الْأَرْضِ حَتَّى بَقِيَ بَعْضُهُمْ فِيهَا عَلَى بَعْضِ
 فَالنَّاسُ خُلَوْ وَهُمْ لَيْسَ تَمْلِكُهُمْ إِلَّا وَأَنْتَ لَهُمْ مِنْ شَرِّهِمْ مُبْغَضِ (4)
 فَحَسْبِيَ اللَّهُ رَبِّي لَا شَرِيكَ لَهُ إِلَيْهِ مَا كَانَ مِنْ بَشَرِي وَمَنْ قَبَضِي
 [1/125] إِنَّ الْقُنُوعَ لَزَادَ إِنْ رَضِيتَ بِهِ كُنْتَ الْغَنِيَّ وَكُنْتَ الْوَافِرَ الْعَرَضِ (5)
 (5) مَا بَيْنَ مَيْتٍ وَبَيْنَ الْحَيِّ مِنْ صِلَةٍ مَنْ بَاتَ أَصْبَحَ لِي بِخُجُوحَةِ الرُّفْضِ
 الدَّهْرُ يُبْرِئُنِي طَوْرًا وَيَنْقُضُنِي فَمَا بَقَائِي عَلَى الْإِبْرَامِ وَالنَّقْضِ

(1) الديوان: 203.

(2) في الديوان: «... قَالِيَا مَعْرَضَا».

(3) الديوان: 203.

(4) البيت ليس في الديوان.

(5) في حاشية الأصل: «نسخة: ... القنوع لواد إن حلت به ... كنت الملبئ ...».

(7) مَا زِلْتُ مُذْ كَانَ فِي الرُّوحِ مَتَقِمًا يَمُوتُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّةً بِي بَعْضِي

• • •

357

وقال (1): [الكامل]

| | |
|---|---------------------------------------|
| مَاذَا يَمِيرُ إِلَيْكَ يَا أَرْضُ | مِمَّنْ غَذَاهُ اللَّيْنُ وَالْخَفَضُ |
| أَبَصَرْتُ مَنْ وَأَفَى مَنِيَّةُ | فَكَانَ حُبِّ حَبِيبِهِ يُفَضُّ |
| عَجَبًا لَدِي أَمَلٌ يُفَرُّ بِهِ | وَيَقِينُهُ بِفَنَائِهِ مَخْضُ |
| وَلِكُلِّ ذِي عَمَلٍ يَدِينُ بِهِ | يَوْمًا عَلَى ذِيَانِهِ عَرْضُ |
| (5) يَا ذَا الْمُقِيمِ بِمَنْزِلِ أَشْبِ | وَمَقَامِ سَاكِنِهِ بِهِ دُخَضُ (2) |
| (6) مَا لَأَنْبِيَّ آدَمَ فِي تَصَرُّفِ مَا | يَجْرِي بِهِ بَسْطٌ وَلَا قَبْضُ |

• • •

358

وقال (3): [الطويل]

| | |
|--|---|
| خَلِيلِي إِنْ لَمْ يَغْفِرْ كُلُّ وَاحِدٍ | عَشَارَ أَخِيهِ مِنْكُمْ فَتَرَا فُضَا |
| وَمَا يَلْبَثُ الْحَبَانُ إِنْ لَمْ يُجَوِّزَا | كَثِيرًا مِنَ الْمَكْرُوهِ أَنْ يَتَبَاغَضَا |
| (3) خَلِيلِي بَابُ الْفَضْلِ أَنْ تَتَوَاهَبَا | كَمَا أَنَّ بَابَ الثَّقَمِ أَنْ تَتَقَارَضَا |

• • •

(1) الديوان: 204.

(2) منزل أشب: معيب. ودحض: زلق.

(3) الديوان: 204.

وقال رحمه الله (1):

[الكامل]

أَجَلُ الْفَتَى مِمَّا يُؤَمِّلُ اسْرِعْ
قُلْ لِي: لِمَنْ أَصَبَتْ تَجَمُّعُ مَا أَرَى
لَا تَنْظُرَنَّ إِلَى الْهَوَى وَانْظُرْ إِلَى
الْمَوْتِ حَقٌّ لَا مُحَالَةَ دُونَهُ
5) وَالْمَوْتُ دَاءٌ لَيْسَ يَدْفَعُهُ الدَّوَاءُ
كَمْ مِنْ أَخٍ قَدْ حِيلَ دُونَ لِقَائِهِ
شَبَّعَتْهُ ثُمَّ انْصَرَفَتْ مُوَلِّيًا
فَعَلَى الْمَيِّتِ سَلَامٌ وَأَهْلِهِ
وَإِذَا كَبُرَتْ فَهَلْ لِنَفْسِكَ لَذَّةٌ
10) وَإِذَا قَنَعَتْ فَأَنْتَ أَغْنَى مَنْ مَتَى
وَإِذَا طَلَبْتَ فَلَا إِلَى مُتَضَائِقٍ
إِنَّ الْمَطَامِعَ مَا عَلِمْتَ مَذَلَّةَ
سَلَمٍ وَلَا تُنَكِرْ لِرَبِّكَ قُدْرَةَ
وَلَرُبَّمَا انْتَفَعَ الْفَتَى بِضَرَارٍ مِّنْ
15) كُلِّ أَمْرٍ مُّخَفَّرٍ بِطَبَاعِهِ

وَأَرَاهُ بِجَمْعٍ دَائِبًا لَا يَنْبَغُ
الْبَغْلُ عِزِّكَ لَا أَبَا لَكَ تَجَمُّعُ
رَبِّ الزَّمَانِ بِأَهْلِهِ مَا يَنْفَعُ
وَلِكُلِّ مَوْتٍ عِلَّةٌ لَا تُدْفَعُ
إِنَّمَا أَنَّى وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَضَرُّعُ
قَلْبِي إِلَيْهِ مِنَ الْجَوَانِحِ يَنْزِعُ
عَنْ قَبْرِهِ مُسْتَفِيرًا أُنْزَجِعُ
مَا بَعْدَ ذَا لِي أَنْ أُخْلَدَ مَطْمَعُ
مَا لِلْكَبِيرِ بِلَذَّةٍ مُّسْتَفْتَعُ
إِنَّ الْفَقِيرَ لِكُلِّ مَنْ لَا يَفْنَعُ
مَنْ ضَاقَ عَنْكَ فَرَزَقُ رَبِّكَ أَوْسَعُ
لِلطَّامِعِينَ وَأَيُّنَ مَنْ لَا يَطْمَعُ
فَاللَّهُ يَخْفِضُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْفَعُ
يَتَوَيَّ الْقَرَارَ وَضُرَّهُ مَنْ يَفْنَعُ [126 -]
لَيْسَ أَمْرٌ إِلَّا عَلَى مَا يُطْبَعُ (2)

(1) الديوان: 208 - 209.

(2) في الديوان: «... مُطْبَعٌ بِطَبَاعِهِ...».

16) لا شيء أسرع من قلب من له أذن تسمعه الذي لا يسمع

• • •

360

وقال (1): [السيط]

خُذْ مِنْ يَقِينِكَ مَا تَجْلُو الظُّنُونُ بِهِ وَإِنْ بَدَا لَكَ أَمْرٌ مُشْكِلٌ فَدَعْ
قَدْ يُصْبِحُ الْمَرْءُ فِيمَا لَيْسَ يُدْرِكُهُ مُعَلَّقُ النَّفْسِ بَيْنَ الْيَأْسِ وَالطَّمَعِ (2)
(3) لَمْ يَعْمَلِ النَّاسُ فِي النَّصِيحِ بَيْنَهُمْ فَاضْطَرَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَى الْخُدَعِ

• • •

361

وقال (3): [الطويل]

لَعَمْرِي لَقَدْ نُودِيتَ لَوْ كُنْتَ تَسْمَعُ أَلَمْ تَرَ أَنَّ النَّاسَ فِي غَفْلَاتِهِمْ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ النَّاسَ فِي غَفْلَاتِهِمْ أَلَمْ تَرَ لَذَاتِ الْجَدِيدِ إِلَى الْبَلَى
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفَقْرَ قَدْ يُغْقِبُ الْغَنَى أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَوْتَ يَهْتَزُّ سَيْفُهُ
(5) أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدَّهْرَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَرْءَ يَشْبَعُ بَطْنُهُ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَوْتَ نَحْوَكِ تُشْرَعُ لَهُ عَارِضٌ فِيهِ الْمَنِيَّةُ تَلْمَعُ
وَنَاطِرُهُ فِيمَا نَرَى لَيْسَ يَشْبَعُ (5)

(1) الديوان: 209.

(2) في الديوان: «... معلق البال ...».

(3) الديوان: 210 - 213.

(4) تنقعقع: تضطرب وتحرك.

(5) في الديوان: «... فيما ترى ...».

أَيَا بَانِي الدُّنْيَا لِغَيْرِكَ تَبَنِّي
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَرْءَ يَخْبِسُ مَالَهُ
(10) كَانَ الْحَمَاءُ الْمُشْفِقِينَ عَلَيْكَ قَدْ
وَمَا هُوَ إِلَّا النَّعْشُ لَوْ قَدْ دَعَا بِهِ
وَمَا هُوَ إِلَّا حَادِثٌ بَعْدَ حَادِثٍ
وَمَا هُوَ إِلَّا الْمَوْتُ بَاتِي لَوْ قَتَلَهُ
أَلَا وَإِذَا وَدَّعْتَ تَوَدِّيعَ هَالِكٍ
(15) أَلَا وَكَمَا شِغْتَ يَوْمًا جَنَائِزًا
رَأَيْتُكَ فِي الدُّنْيَا عَلَى ثِقَةٍ بِهَا
وَصَفَتْ الثَّقَى وَضَفَا كَأَنَّكَ ذُو ثَقَى
وَلَمْ تُغْنِ بِالْأَمْرِ الَّذِي هُوَ وَاقِعٌ
وَأَنَّكَ لِلْمُنْقُوصِ فِي كُلِّ حَالَةٍ
(20) إِذَا لَمْ يَصُقْ قَوْلٌ عَلَيْكَ فَقُلْ بِهِ
وَلَا تَحْتَقِزْ شَيْئًا تَصَاغِرُ قَدْرُهُ
تَقَلَّبْتَ فِي الدُّنْيَا تَقَلُّبَ أَهْلِهَا
وَمَا زِلْتَ أَزْنَى كُلِّ يَوْمٍ بَعِيرَةٍ
فَمَا بَالُ غِنِيِّ لَا تَجُودُ بِمَائِهَا
(25) تَبَارَكَ مَنْ لَا يَمْلِكُ الْمَلِكُ غَيْرُهُ

وَيَا جَامِعَ الدُّنْيَا لِغَيْرِكَ تَجْمَعُ [121]ـ
وَوَارِثُهُ لَيْسَ غَدًا يَتَجَمَّعُ (1)
غَدُوا بِكَ أَوْ رَاحُوا رَوَاحًا فَأَنرَعُوا
تَقَلُّ فَتَلْقَى فَوْقَهُ ثُمَّ تُزْفَعُ
عَلَيْكَ فَمَنْ أَيُّ الْحَوَادِثِ تَجَزَّعُ
فَمَا لَكَ فِي تَأْخِيرِهِ عَنْكَ مَذْفَعُ
فَأَخْرِ يَوْمٌ مِنْكَ يَوْمٌ تَوَدَّعُ
فَأَنْتَ كَمَا شِغْتَ يَوْمًا جَنَائِزُ
وَأَنَّكَ فِي الدُّنْيَا لَأَنْتَ الْمُرُوعُ
وَرِيحُ الْخَطَايَا مِنْ ثِيَابِكَ تَسْطَعُ (2)
وَكُلُّ أَمْرٍ يُعْنَى بِمَا يُنْزَوِّعُ
وَكُلُّ بَنِي الدُّنْيَا عَلَى النُّقْصِ يُطْبَعُ
وَأَنْ ضَاقَ عَنْكَ الْقَوْلُ فَالضَّمْتُ أَوْسَعُ
فَبِإِنَّ الْحَقِيرَ قَدْ يُضَرُّ وَيَنْفَعُ (3)
وَذُو الْمَالِ فِيهَا حَيْثُمَا مَالٌ يُشْبَعُ
تَكَادُ لَهَا ضُمُّ الْجِبَالِ تَصْدَعُ [127]ـ
وَمَا بَالُ قَلْبِي لَا يَسْرِقُ وَيَخْشَعُ
مَنْ تَقْضِي حَاجَاتُ مَنْ لَيْسَ يَقْنَعُ

(1) في الديوان: «... يتمتع» ويتمتع: يأكل التمر ويشرب الحليب، وأراد بعمه ويتمتع.

(2) تسطع: تطير إلى الأنف.

(3) في الديوان: «... فَإِنَّ حَقِيرًا...».

وَأَيُّ امْرِئٍ فِي غَايَةِ لَيْسَ نَفْسُهُ
وَبَعْضُ بَنِي الدُّنْيَا لِبَعْضٍ ذَرِيعَةٌ
يُحِبُّ السَّعِيدُ الْعَدْلَ عِنْدَ اخْتِجَاجِهِ
وَلَمْ أَرِ مِثْلَ الْحَقِّ أَقْوَى لِحُجَّةٍ
(30) وَذُو الْفَضْلِ لَا يَهْتَزُّ إِنْ هَزَّهُ الْغَنَى
إِلَى غَايَةِ أُخْرَى سِوَاهَا تَطْلُعُ
وَكُلُّ بِكُلٍّ قَلَمًا يَنْمَتُّ
وَيَتَلَيَّ الشَّقِيُّ الْبَغْيَ وَالْبَغْيُ يَضْرَعُ
يَدُ الْحَقِّ بَيْنَ الْحِلْمِ وَالْجَهْلِ تَفْرَعُ
لِفَخْرٍ وَلَا إِنْ عَظَّهُ الدَّهْرُ يَضْرَعُ (1)

• • •

362

وقال (2):
[المنسرح]
الْحِرْصُ لَوْثٌ وَمِثْلُهُ الطَّمَعُ
لَوْ قَنَعَ النَّاسُ بِالْكَفَافِ إِذَا
لِلْمَرْءِ فِيمَا يُقِيمُهُ سَعَةٌ
يَا حَالِبَ الدَّهْرِ ذُرُّ أَشْطَرِهِ
(5) يَا عَجَبًا لَامْرِئٍ تُخَادِعُهُ النَّـ
يَا عَجَبًا لِلزَّمَانِ يَأْمَنُهُ
عَجِبْتُ مِنْ آمِنٍ بِمَنْزِلَةٍ
عَجِبْتُ مِنْ مَغْشَرٍ وَقَدْ عَرَفُوا أَلـ
النَّاسُ فِي زَرْعٍ نَسْلَهُمْ وَيَدُ أَلـ
مَا اجْتَمَعَ الْحِرْصُ قَطُّ وَالْوَرَعُ
لَا تُسْعُوا فِي الَّذِي بِهِ قَنَعُوا
لَكِنَّهُ لَا يُرِيدُ مَا يَسْعُ
هَلْ لَكَ فِيمَا حَلَبْتَ مُتَفَعٌ (3)
سَاعَاتٌ عَنْ نَفْسِهِ فَيَنْخَدِعُ
مَنْ قَذِيرَى الصُّخْرِ عَنْهُ يَنْصَدِعُ
يَكْثُرُ فِيهَا الْهَمُومُ وَالْوَجَعُ [127-130]
حَقٌّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَمَا رَجَعُوا
مَمُوتٌ بِهَا حَصْدُ كُلِّ مَا زَرَعُوا

(1) غظه: كذا في الأصل، ورسم فوقها صح، وعظه لغة في غضه؛ وهي رواية الديوان.

(2) الديوان: 213 - 214.

(3) في الديوان: «... فيما حاسبت...»، وأفاد من المثل: «حلب الدهر أشطره» انظر مجمع الأمثال: 272/1.

- 10) ما شَرَفَ المرءَ كالقناعةِ والفد
لَمْ يَزَلِ القانعونَ أشرفَنا
للمرءِ في كُلِّ طَرْفَةٍ حَدَثٌ
مَنْ يَصِيقِ الصَّبْرُ عَنْ مُصِيبِهِ
الشمسُ تَنعَاكَ حِينَ تَغْرُبُ لَوْ
15) حَتَّى مَتَى أَنْتَ لَاعِبٍ أَشْرُ
إِنَّ الْمُلُوكَ الْأَلْسَى مَضُوا سَلَفًا
يَا لَيْتَ شَغْرِي عَنِ الَّذِينَ مَضُوا
بُؤْسَى لَهُمْ أَيُّ مَسْرُولٍ نَزَلُوا
19) الْحَمْدُ لِلَّهِ كُلُّ مَنْ سَكَنَ الذُّ
- صَبْرٍ عَلَى كُلِّ حَادِثٍ يَقَعُ
يَا عِبْدَا الْقَانِعُونَ مَا قَنَعُوا
يَذْهَبُ مِنْهُ مَا لَيْسَ يَرْتَجِعُ (1)
صَاقَ وَلَمْ يَتَسَّعْ لَهَا الْحَزْغُ (2)
تَذْهَبُ وَتَتَعَاكَ حِينَ تَطْلُعُ
حَتَّى مَتَى أَنْتَ بِالضَّبَا وَلِغُ (3)
بَادُوا جَمِيعًا وَبَادُوا مَا جَمَعُوا
قَبْلِي إِلَى التُّرْبِ مَا الَّذِي صَنَعُوا
بُؤْسَى لَهُمْ أَيُّ مَوْقِعٍ وَقَعُوا (4)
دُنِيَافَعْنَهَا بِالْمَوْتِ يَنْقَطِعُ

...

363

[الكامل] وقال (5):

- إِيَّاكَ أَغْنَى يَابْنَ آدَمَ فَاسْتَمِعْ
لَوْ كَانَ عُمْرُكَ أَلْفَ حَوْلٍ كَامِلٍ
وَدَعِ الرُّكُونَ إِلَى الْحَيَاةِ فَتُتَفَعِ
لَمْ تَذْهَبِ الْأَيَّامُ حَتَّى يَنْقَطِعَ (6) [128]
حَتَّى تُشَتَّتَ كُلُّ أَمْرٍ مُجْتَمِعٍ
إِنَّ الْمَرْيَةَ لَا تَزَالُ مُلْحَةً

(1) في الديوان: «يُؤْتَجَعُ» بالبناء للمفعول.

(2) في الديوان: «... بِهِ الْحَزْغُ».

(3) أَشْرُ: بَطَرٌ، مَرَجٌ.

(4) في الديوان: «بُؤْسَى لَهُمْ...» والنوس: خلاف الشعى.

(5) الديوان: 214 - 216.

(6) في الديوان: «... حَتَّى تَقْطَعُ».

فاجعل لنفسك عُدَّةً لِلِقَاءِ مَنْ
 (5) شغل الخلاق بالحياة وأغفلوا
 ذهبت بنا الدنيا فكيف تغرنا
 والمرء يوطنها ويغلم أنه
 لم تقبل الدنيا على أحد يزيد
 يا أيها المرء المضيع دينه
 (10) والله أرحم بالفتى من نفسه
 والحق أفضل ما قصدت سبله
 فانهذ لنفسك صالحاً تجزى به
 واجعل صديقك من وفى لصديقه
 وامنع فؤادك أن يميل بك الهوى
 (15) واعلم بأن جميع ما قدمته
 طوبى لمن رزق القنوع ولم يرد
 ولئن طمعت لتضرعن فلا تكن
 إنا لنلقى المرء تشرة نفسه
 والمرء يمنع ما لديه ويتغنى
 ما ضر من جعل الشراب فراشه

لو قد أتاك رسوله لم تمتنع
 زماً حوادثه عليهم تفتزع
 أم كيف تخدع من تشاء فتخدع (1)
 عنها إلى وطن سواها منقلع
 ختها فمل من الحياة ولا تبع
 إخراج دينك خير شيء تستطيع
 فاعمل فما كلفت ما لم تستطيع (2)
 والله أكرم من تزور وتتجع
 وانظر لنفسك أي أمر تبع
 واجعل رفيقك حين تنزل من يرغ
 واشدد يدك بحبل دينك واتزع
 عند الإله موفر لك لم يضع
 ما كان في يد غيره فيرى ضرغ
 طمعاً فإن الحر غبد ما طمع [128/ب]
 فيضيق عنه كل أمر يتسع (3)
 ما عند صاحبه ويفضب إن منع
 ألا ينام على الحرير إذا قنع

...

(1) في الأصل: «... فتخدع».

(2) في الأصل: «... ما لا تستطيع».

(3) في الديوان: «... متسع».

وقال (1):

[الطويل]

وَأَنْتَ لِكَاسِ الْمَوْتِ لَا بُدَّ جَارِعُ
 رُوبِداً أَتَذَرِي مَنْ أَرَاكَ تُخَادِعُ
 سَتَرُكُهَا فَانْظُرْ لِمَنْ أَنْتَ جَامِعُ
 لَهُمْ بَيْنَ أَطْبَاقِ الشَّرَابِ مَضَاجِعُ
 يَسْرُونَ لَمَّا جَفَّتْ لِعَيْنٍ مَدَامِعُ
 فَقَدْ دَرَسَتْ بَعْدَ النَّبِيِّ الشَّرَائِعُ
 وَأَيْتَامُهَا مِنْهُمْ طَرِيدٌ وَجَانِعُ (2)
 تُنْقِصُ فِي أَخْوَافِهِنَّ الضُّفَادِعُ
 وَمَا يَعْرِفُ الشُّبْعَانُ مَنْ هُوَ جَانِعُ (3)
 وَكُلُّ إِلَيْهِ لَا مُحَالَةَ رَاجِعُ
 تَذُلُّ عَلَى تَذْيِيرِهِ وَبِذَائِعِ [129]
 بِهَا ظَاهِرًا بَيْنَ الْعِبَادِ الْمَنَافِعُ
 أَلَا فَهُوَ مُعْطٍ مَا يَشَاءُ وَمَانِعُ (4)
 فَذَرُهُ فَإِنَّ الرِّزْقَ فِي الْأَرْضِ وَاسِعُ
 سَبْتُهُ الْمُنَى وَاسْتَعْبَذَتْهُ الْمَطَامِعُ

هُوَ الْمَوْتُ فَاصْنَعْ كُلَّ مَا أَنْتَ صَانِعُ
 أَلَا أَيُّهَا الْمَرْءُ الْمُخَادِعُ نَفْسَهُ
 وَيَا جَامِعَ الدُّنْيَا الْغَيْرِ بِلَاغَةٍ
 فَكُنْ قَدْ رَأَيْنَا الْجَامِعِينَ قَدْ أَصْبَحَتْ
 (5) لَوْ أَنَّ ذَوِي الْأَبْصَارِ يَزْعُونَ كُلُّ مَا
 طَغَى النَّاسُ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
 وَصَارَتْ بَطُونُ الْمُزْمِلَاتِ خَمِصَةً
 وَإِنْ بَطُونُ الْمُكْشَرَاتِ كَانَتْ
 وَمَا يَعْرِفُ الْعُطْشَانُ مَنْ طَالَ رَيْتُهُ
 (10) وَتَضْرِيْقُ هَذَا الْخَلْقُ لِلَّهِ وَخَذَهُ
 وَلِلَّهِ فِي الدُّنْيَا أَعْجَابُ جَمَّةٌ
 وَلِلَّهِ أَسْرَارُ الْأُمُورِ وَإِنْ جَرَتْ
 وَلِلَّهِ أَحْكَامُ الْقَضَاءِ بَعْلَمَهُ
 إِذَا ضَنَّ مَنْ تَرْجُو عَلَيْكَ بِنْفَعِهِ
 (15) وَمَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَوَاهُ وَهْمُهُ

(1) الديوان: 216 - 217.

(2) المرملة: الذي نفد رادد، وحميصة: ضامرة من الحوَّج.

(3) في الديوان: «فما يعرف...».

(4) في الديوان: «... من يشاء...».

وَمَنْ عَقَلَ اسْتَحْيَا وَكَرَّمَ نَفْسَهُ وَمَنْ قَنَعَ اسْتَفْنَى فَهَلْ أَنْتَ قَانِعٌ
لِكُلِّ امْرِئٍ زَايَانٍ رَأَى يَكْفُهُ عَنِ الشَّيْءِ أَحْيَاناً وَرَأَى يُنَارِعُ

• • •

365

وقال (1):

[الرَّمْلُ]

خَيْرُ أَيَّامِ الْفَتَى يَوْمٌ نَفَعَ وَنَظِيرُ الْمَرْءِ فِي مَعْرِفِهِ
وَنَظِيرُ الْمَرْءِ فِي مَعْرِفِهِ مَا يُنَالُ الْخَيْرُ بِالشَّرِّ وَلَا
لَيْسَ كُلُّ الدَّهْرِ يَوْمًا وَاحِدًا (5) خُذْ مِنَ الدُّنْيَا الَّذِي دَرَزْتَ بِهِ
خُذْ مِنَ الدُّنْيَا الَّذِي دَرَزْتَ بِهِ إِنَّمَا الدُّنْيَا مَتَاعٌ زَائِلٌ
وَأَرْضٌ لِلنَّاسِ بِمَا تَرْضَى بِهِ وَابْغِ مَا اسْتَطَعْتَ عَنِ النَّاسِ الْغَنَى
وَابْغِ مَا اسْتَطَعْتَ عَنِ النَّاسِ الْغَنَى أَبْلِغِ الْجَامِعَ أَنْ لَوْ قَدْ أَتَى
أَبْلِغِ الْجَامِعَ أَنْ لَوْ قَدْ أَتَى (10) إِنَّ لِلْخَيْرِ لَرَسْمًا بَيِّنًا
قَدْ بَلَرْنَا النَّاسَ فِي أَخْلَاقِهِمْ وَحَبِيبُ النَّاسِ مَنْ أَطْمَعَهُمْ
وَحَبِيبُ النَّاسِ مَنْ أَطْمَعَهُمْ

وَاضْطَنَاعُ الْخَيْرِ أَبْقَى مَا اضْطَنَعَ شَافِعَ مَتَّ إِلَيْهِ فَشَفَعَ
يَخْصُدُ الزَّرَارِعُ إِلَّا مَا زَرَعَ زُبْمًا ضَاقَ الْفَتَى ثُمَّ اتَّسَعَ
وَأَسْلَ عَمَّا بَانَ مِنْهَا وَأَنْقَطَعَ (2) فَاقْتَصِدْ فِيهِ وَخُذْ مِنْهُ وَدَعْ
وَاتَّبِعِ الْحَقَّ فَتَنُفِمْ الْمُشْبِعَ فَمَنْ اخْتَنَجَ إِلَى النَّاسِ ضَرْعُ [129 -]
يَوْمُهُ لَمْ يُفْنِ عَنْهُ مَا جَمَعَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهِ مَا طَبَعَ (3)
فَرَأَيْنَاهُمْ لِذِي الْمَالِ تَبِعَ إِنَّمَا النَّاسُ جَمِيعاً بِالطَّمَعِ

(1) الديوان: 217 - 219.

(2) في الديوان: «... عُمَافَاتِ مَهَا...».

(3) في الديوان: «... مِنْ طَبَعَ».

أَحْمَدُ اللَّهِ عَلَى تَقْدِيرِهِ قَدَرُ الرِّزْقِ لِمَا عَطَى وَمَنَعَ (1)
سَمِعْتُ نَفْسِي وَرَعَاءُ تَصَدَّقُهُ لَنَهَاهَا النَّفْعُ عَنْ ذَاكَ الرِّزْقِ
(15) فَلِنَفْسِي عِلَلٌ لَا تَقْضِي وَلَهَا مَكْرٌ لَطِيفٌ وَخَدَعٌ
وَلِنَفْسِي غَفْلَاتٌ لَمْ تَزَلْ وَلَهَا بِالشَّيْءِ أَحْيَانًا وَلَعٌ
وَلِنَفْسِي حِينَ تُعْطَى فَرَحٌ وَاضْطِرَابٌ عِنْدَ مَنَعٍ وَجَزَعٌ
عَجَبًا مِنْ مُطْمَئِنٍّ آمِنٍ إِنَّمَا يُغْذَى بِالسَّوَابِ الْفَرَعُ
عَجَبًا لِلنَّاسِ مَا أَغْفَلَهُمْ مِنْ وَقُوعِ الْمَوْتِ عَمَّا سَيَقَعُ
(20) عَجَبًا إِنَّا لَنَلْقَى مَرْتَعًا كُلُّنَا قَدْ عَاثَ فِيهِ وَرَتَعُ
بِأَخَا الْمَيْتِ الَّذِي شَبِعَهُ فَخَنَا التُّرْبُ عَلَيْهِ وَرَجَعُ
لَيْتَ شَغْرِي مَا تَزُوذَتْ مِنَ الزَّ زَادَ بِأَهَذَا لِهَوْلِ الْمُطْلَعِ
يَوْمَ يُهْدِيكَ مُحِبُّوكَ إِلَى ظُلْمَةِ الْقَبْرِ وَضِيقِ الْمُضْطَجِعِ [130]
رُبُّ قَرْمٍ قَدْ تَوَهَّمَتْهُمْ قُلْتُ فِي ذَلِكَ بَرْقٌ قَدْ لَمَعَ (2)
(25) وَكَذَاكَ الذُّهْرُ فِي تَضْرِيفِهِ طَالَمَا أَغْنَى وَأَفْنَى وَفَجَعَ

• • •

366

وقال (3): [الخفيف]
أَيُّهَا الْمُبْصِرُ الصَّحِيحُ السَّمِيعُ أَنْتَ بِاللَّهْوِ وَالْهَوَى مَخْدُوعُ
كَيْفَ يَغْمَى عَنِ السَّبِيلِ بَصِيرُ عَجَبًا ذَا أَوْ يَنْتَصِمُ سَمِيعُ

(1) في الديوان: «أحمد الله» بالأمر.

(2) هذا البيت والذي يليه ليسا في الديوان.

(3) الديوان: 219 - 220.

ما لنا نستطيع أن نجمع الما
حُبِّ الأكل والشراب إلينا
(5) وصنوف اللذات من كل لون
ليس ينجو من الفنا لآخر البند
كل حي سيطعم الموت كرها
كيف نلهو وكيف نسلو لعيش
نجمع الفاني القليل من الما
(10) في مقام تغشى العيون لديه

ل، ورَد المَمات لا نَسطيع
وبناء القصور والثبيغ (1)
والفنا مقبل إلينا سريع
ت ولا السفلة الدنيء الوضيع
ثم خلف المَمات يوم فطيع
هو منا منسرجع منزوع (2)
ل وننسى الذي إليه الرجوع
والملوك العظام فيه خضوع

• • •

367

وقال (3): [الرملة]

رُبما ضاق الفتى ثم اتسع
إن من يطمع في كل منى
للثقى عاقبة محمودة
وقنوع المرء يحمي عرضه
(5) وسرور المرء فيما زاده
عبر الدنيا لنا مكشوفة

وأخو الدنيا على النقص طبع [130 -
أطمعته النفس فيها لطمع
والثقى المخضر لمن كان يرغ (4)
ما القريض العين إلا من قنع
وإذا ما نقص المرء جزع
قد رأى من كان فيها وسمع

(1) في الديوان: «... والتجميع».

(2) في الديوان: «... نسلو بعيش...».

(3) الديوان: 220 - 221.

(4) في الديوان: «... كان يرع».

وَأَحْوَالُ الدُّنْيَا غَدًا تَمُوتُ عَنْهُ
 وَارَى كُلِّ مُقِيمٍ زَائِلًا
 وَاعْتِقَادُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَسَى
 (10) أُمَمٌ مَزْرُوعَةٌ مَخْصُودَةٌ
 يَمُوتُ الدُّهْرُ رَجَالًا تَارَةً
 إِنَّمَا الدُّنْيَا عَلَى مَا جَبَلَتْ
 الثَّقِيُّ الْبَرُّ مَنْ يَنْبِذُهَا
 فَسَدَ النَّاسُ وَصَارُوا إِنْ رَأَوْا
 (15) انْتَبَهَ لِلْمَوْتِ بِأَهَذَا الَّذِي
 حَلَّ مَا عَزَلَ لِمَنْ يَمْنَعُهُ
 (17) وَاسْأَلْ فِي دُنْيَاكَ عَمَّا اسْتَطَعْتَ
 فَبِأَيِّ الْعَيْشِ فِيهَا يَنْتَفِعُ
 وَارَى كُلِّ اتِّصَالٍ مُنْقَطِعُ
 بَغْضًا فِيهَا لِلْبَغْضِ مُتَّبِعُ
 كُلُّ مَزْرُوعٍ فَلِلْخَصَدِ زُرْعُ
 هَكَذَا مَنْ مَارَعَ الدَّهْرَ مُرْعُ
 جِيفَةٌ نَحْنُ عَلَيْهَا نَمُطِرْعُ
 وَالْمُحَامِي دُونَهَا الْخَبُّ الْخَدْعُ (1)
 صَالِحًا فِي الدِّينِ قَالُوا مُنْبَدِغُ
 عَلَّلَ الْمَوْتَ عَلَيْهِ تَقْصِرْعُ
 قَدْ نَرَى الشَّيْءَ إِذَا عَزَّ مُنْعُ [131]
 وَالْهَ عَنْ تَكْلِيفٍ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ

• • •

368

وَقَالَ (2):
 [الوافر]
 وَلِلدُّنْيَا بِصَاحِبِهَا وَلَوْعُ
 لَطَائِرُ كُلِّ حَادِثَةٍ وَقُرْعُ
 وَمَنْ يَنْفُكُ مِنْ حَدَثٍ يَرُوعُ
 تُرِيدُ الْأَمْنُ فِي دَارِ الْبَلَايَا
 وَقَدْ يَسْلُو الْمَصَائِبُ مَنْ تَغْزَى
 وَقَدْ يَزْدَادُ فِي الْحُزَنِ الْخُزُوعُ
 هِيَ الْأَجَالُ وَالْأَقْدَارُ تَجْرِي
 بِقَدْرِ الدَّرِّ تُخَلِّبُ الصُّرُوعُ

(1) الْحَبُّ: الْخَدَاعُ.

(2) الدِّيْوَانُ: 222.

(5) هِيَ الْأَغْرَاقُ بِالْأَخْلَاقِ تَنَمِي
 هِيَ الْأَيَّامُ تَخْصُدُ كُلَّ زَرْعٍ
 تَشْهِي النَّفْسَ وَالشَّهْوَاتِ تَنَمِي
 وَمَا تَنْفَكُ دَائِرَةُ بِخَطْبٍ
 مُعَلِّقَةٌ بِشَفَرَتِهِ الْمَنَايَا
 (10) رَأَيْتُ الْمَرْءَ مُفْتَرِمًا يُسَامِي
 (11) عَجِبْتُ لِمَنْ يَمُوتُ وَلَيْسَ يَنْكِي
 بِقَدْرِ أَصُولِهَا تَزْكُو الْفُرُوعُ
 لِيَوْمٍ خَصَادِهَا زَرْعُ الزَّرُوعِ (1)
 فَلَيْسَ لِقَلْبٍ صَاحِبِهَا خُشُوعُ
 وَمَا يَنْفَكُ جَمَاعُ مَنُوعُ
 وَفَوْقَ جِيهِ الْأَجَلِ الْخَدُوعُ (2)
 وَرَائِحَةُ الْبِلَى مِنْهُ تَضُوعُ
 عَجِبْتُ لِمَنْ تَجِفُّ لَهُ دُمُوعُ

...

369

[الكامل]

وقال (3):

مَا يُزْتَجَى بِالشَّيْءِ لَيْسَ بِنَافِعٍ
 وَلَقَلَّ يَوْمَ مَرِّ بِي أَوْ لَيْلَةٍ
 كُنْتُ مِنَ أَسِيرِ الْعَقْلِ فِي شَهْوَاتِهِ
 سُبْحَانَ مَنْ قَهَرَ الْمُلُوكَ بِقُدْرَةٍ
 (5) أَيُّ الْحَوَادِثِ لَيْسَ تَشْهَدُ أَنَّهُ
 مَا النَّاسُ إِلَّا كَاتِبِينَ أَمْ وَاحِدٍ
 مَا لِلخُطُوبِ وَلِلزَّمَانِ الْفَاجِعِ [131 -]
 لَمْ يَفْرَعَا كَيْدِي بِخَطْبٍ رَائِعٍ
 ظَفَرَ الْهَوَى مِنْهُ بِعَقْلِ صَانِعٍ
 وَسِعَتْ جَمِيعَ الْخَلْقِ ذَاتَ بَدَائِعٍ
 صُنْعَ وَتَشْهَدُ بِاقْتِدَارِ الصَّانِعِ (4)
 لَوْلَا اخْتِلَافُ مَذَاهِبِ وَطَبَائِعِ

(1) في الديوان: «... زَرْعَ الزَّرُوعِ».

(2) النغرة: نُقْرَةُ الشَّحْرِ.

(3) الديوان: 223 - 224.

(4) في الديوان: «... ويشهد باقتدار...».

والحق في المجرى أغرُّ مُحجِّلٍ تَلْقَاكَ غُرَّتُهُ بِشُورٍ سَاطِعٍ⁽¹⁾
 مَا خَيْرُ مَنْ يُدْعَى لِيُخْرِزَ حَقَّهُ مِنْ دِينِهِ فَيَكُونَ غَيْرَ مُطَاوِعٍ
 مَا لَأَمْرِي غَيْثٌ بِغَيْرِ بَقَائِهِ مَاذَا تُحْسِنُ يَدٌ بِغَيْرِ أَصَابِعٍ
 10 أَتَطَالِعُ الْأَسَالَ مُنْتَظِرًا وَلَا تَدْرِي لَعَلَّ الْمَوْتَ أَوَّلُ طَالِعٍ
 وَإِذَا ابْنُ أُمِّكَ حَلَّ فِي أَكْفَانِهِ حَلَّ ابْنُ أُمِّكَ فِي الْمَكَانِ الشَّامِعِ
 وَإِذَا الْخُطُوبُ جَرَتْ عَلَيْكَ بِوَقْعِهَا تَرَكَّكَ بَيْنَ مُفْجِعٍ أَوْ فَاجِعٍ
 كَمْ مِنْ مُنَى مَثَلَتْ لِقْلَبِكَ لَمْ تَكُنْ إِلَّا بِمَنْزِلَةِ الشَّرَابِ الْأَلَامِعِ
 14 لَذَّ بِالْإِلَهِ مِنَ الرُّدَى وَضُرُوبِهِ فَتَحَلَّ مِنْهُ فِي الْمَحَلِّ الرَّاسِعِ⁽²⁾

• • •

370

وقال⁽³⁾: [الكامل]

الشَّيْءُ مَخْرُوصٌ عَلَيْهِ إِذَا امْتَنَعَ وَلَقَلَّمَا يَخْلُو هَوَاهُ مِنَ الْوَلَعِ [132]
 وَالْمَرْءُ مُتَّصِلٌ بِخَيْرِ صَنِيعِهِ وَبِشَرِّهِ حَتَّى يَلَاقِيَ مَا صَنَعَ
 وَالدَّهْرُ يَخْدَعُ مَنْ تَرَى عَنْ نَفْسِهِ إِنَّ ابْنَ آدَمَ يَسْتَرْيَحُ إِلَى الْخُدَعِ
 وَلَمَنْ يَضِيقُ عَنِ الْمَكَارِمِ ضَيْقَةً وَلِمَنْ تَفْشَحُ فِي الْمَكَارِمِ مُتْنَعٌ
 5 وَالنَّاسُ بَيْنَ مُسْلَمٍ رِبْحِ الرِّضَى فِيمَا يُمَضُّ وَبَيْنَ مَنْ خَسِرَ الْجَزَعِ
 وَالْحَقُّ مُوْتَصِّلٌ وَمُوْتَصِّلٌ بِهِ وَإِذَا سَمِعْتَ بِمَيِّتٍ فَقَدْ انْقَطَعَ⁽⁴⁾

(1) الأعر: الأبيض، مُحجِّل: في أقدامه باض، ويطلق على الفرس، وفيه استعارة.

(2) في الديوان: «... الردى وضروقه...».

(3) الديوان: 324 - 325.

(4) في الديوان وحاشية الأصل: «والحق مُتَّصِلٌ وَمُوْتَصِّلٌ بِهِ».

وَلَرُبُّ مُرْقَدًا قَدْ أَفَادَ حَلَاوَةً
وَأَمَامَكَ الْوَطْنَ الْمَخُوفُ سَيْلُهُ
لَيْسَ الْمَوْفَرُ حَفْظُهُ مِنْ مَالِهِ
10) اَعْلَمْ بِأَنَّكَ لَنْتَ تَطْرِفُ طَرْفَةً
عَبْدُ الْمَطَامِعِ فِي لِبَاسٍ مَذَلَّةٍ
وَلَرُبَّمَا مُحِقَ الْكَثِيرُ وَرُبَّمَا
13) وَالْمَرْءُ أَسْلَمَ مَا يَكُونُ بِيَدِهِ
عِنْدَ التَّحْفِظِ بِالسَّكِينَةِ وَالْوَرَعِ (4)

...

371

[البسيط]

وقال (5):

أَمَا بَيْوتُكَ فِي الدُّنْيَا فَوَاسِعَةٌ
وَلَيْتَ مَا جَمَعْتَ كَفَاكَ مِنْ نَشَبٍ
132) أَيْفَرُحُ النَّاسُ بِالدُّنْيَا وَقَدْ عَلِمُوا
مَنْ كَانَ مُغْتَبِطًا فِيهَا بِمَنْزِلَةٍ
5) وَكُلُّ نَاصِرٍ دُنْيَا سَوْفَ تَخْذُلُهُ
مَا لِي أَرَى النَّاسَ لَا تَسْلُو ضَعْفَانَهُمْ
فَلَيْتَ قَبْرَكَ بَعْدَ الْمَوْتِ يَتَسَعُ
يُنْجِيكَ مِنْ هَوْلٍ مَا إِنَّ أَنْتَ مُطْلَعٌ (6)
أَنَّ الْمَنَازِلَ فِي لَذَاتِهَا قُلُوعٌ
فَإِنَّهُ لِسَوَاهَا سَوْفَ يَنْتَجِعُ
وَكُلُّ حَبْلٍ عَلَيْهَا سَوْفَ يَنْقَطِعُ
وَلَا قُلُوبُهُمْ فِي اللَّهِ تَجْتَمِعُ

(1) في الديوان: «... في مَغْبَتِهِ شَنَعٌ».

(2) في الديوان: «لَيْسَ الْمَوْفِيُّ ... إِلَّا الْمَوْفِيُّ ...».

(3) في الديوان: «وَأَعْلَمْ ...».

(4) في الديوان: «... وَالسَّكِينَةُ وَالْوَرَعُ».

(5) الديوان: 225 - 226.

(6) التَّشْبِ: الْمَالِ الْأَصِيلِ.

إذا رأيتَ لهم جمعاً تُسرُّ به فباتهم حين تَبْلُو شأنهم شَيْعُ
يا جامعَ المالِ في الدُّنيا لِواريه هل أنتَ بالعلمِ قبلَ الموتِ تَنْفَعُ
(9) لا تُفكِكَ المالُ واسترضِ الإلهَ به فإنَّ حبسَكَ منه الرِّئى والشَّيْعُ

...

372

وقال (1): [الطويل]

ألا إنَّ وفَرَ الثَّيبِ فيكَ لَمُزِعُ وأنتَ تَصَابِي دائباً لَسْتَ تُقْلِعُ
سُطُوحَ يوماً ما مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ وَحَبْلُكَ مَبْشُورُ الْقَوَى مُنْقَطِعُ
(3) فَلِلَّهِ بَيْتُ الْهَجَرِ لو قَدْ سَكَنَتْهُ لَوَدَعْتَ تَوْدِيعَ امْرِئٍ لَيْسَ يَزْجَعُ

...

373

وقال (2): [الطويل]

جزَعْتَ وَلَكِنْ مَا يَرُدُّ لِي الْجَزَعُ وَأَغْوَلْتُ لو أَغْنَى الْعَوِيلُ وَلَوْ نَفَعَ
أَيَا سَاكِنِي الْأَجْدَاثِ هَلْ لِي إِلَيْكُمْ عَلَى قُرْبِكُمْ مَنِي مَدَى الدَّهْرِ مُطْلَعُ
فَوَاللَّهِ مَا أَبْقَى لِي الدَّهْرُ مِنْكُمْ حَيًّا وَلَا ذُخْرًا لَعَمْرِي وَلَا وَدَعُ (133)
فَأَيْكُمْ أَتَكِي بِعَيْنٍ سَخِينَةٍ وَأَيْكُمْ أَزْنِي وَأَيْكُمْ أَدْعُ
(5) أَيَا دَهْرُ قَدْ قَلَّلْتَنِي بَعْدَ كُفْرَةٍ وَأَوْحَشْتَنِي مِنْ بَعْدِ أُنْسٍ وَمُجْتَمَعُ

...

(1) الديوان: 226.

(2) الديوان: 226.

وقال (1):

[الخفيف]

انْقِطَاعُ الْأَيَّامِ عَنِّي سَرِيعُ
عَجَباً إِنَّ مَنْ تَعَبَّدَتْ الدُّنَى
كَمْ تَعَلَّلْتَ بِالْمُنَى وَكَأَنِّي
خَلَعْتُكَ الدُّنْيَا مِنَ الدِّينِ حَتَّى
(5) وَبَدِيعُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ يَكْفِي
سَأَلَ اللَّهَ لَا يَخِيبُ وَجَارُ الدِّ
طَاعَةُ اللَّهِ خَيْرُ زَادٍ إِلَيْهِ
وَجَنَابُ الْإِفْسَادِ مُرٌّ وَبِئْسَ
إِنَّمَا الْعَيْشُ مَا صَفَا لَكَ إِنَّ نَدَى
(10) عَجَباً زُيِّنَتْ لَنَا زِينَةُ الدُّنَى
نَتَفَانِي وَنَحْنُ نَسْعَى لِفَاقِي
اصْنَعِ الْخَيْرَ مَا اسْتَطَعْتَ إِلَى الثَّانِي
وَابْسُطِ الرُّوحَةَ لِلشَّفِيعِ وَالْأَوَّلَى
(14) أَيُّ شَيْءٍ يَكُونُ أَعْجَبَ مِمَّا

إِنَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ لَيْسَ بِصَافٍ
يَا بَصِيرُ أَغْمَى أَصَمُّ سَمِيعُ
بَكَ يَا ذَا الْمُنَى وَأَنْتَ صَرِيعُ
صِرْتَ تَبْغِي الدُّنْيَا وَأَنْتَ خَلِيعُ
كَ فَسَلِّمْ لَهُ وَأَنْتَ مُطِيعُ
لَهُ مِنْ كُلِّ [يَوْمٍ] بُؤْسٍ مَنِيعُ
حِكْمَةُ اللَّهِ لِلْقُلُوبِ رَبِيعُ
وَجَنَابُ الْإِصْلَاحِ حُلُوٌّ مَرِيعُ (2)
تَ وَمَا نَلَسْتُ وَأَنْتَ وَدِيعُ
يَا وَمَنْ تَحْتَهَا سَمَاءٌ نَقِيعُ
كَيْفَ نَبْقَى وَالْمَوْتُ فِينَا ذَرِيعُ
سَ وَبِاللَّهِ وَخِذْهُ تَنْطِيعُ [133-]
كَانَ أَوْلَى بِالْفَضْلِ مِنْكَ الشَّفِيعُ
يَلْغِبُ النَّاسُ وَالْفَنَاءُ سَرِيعُ

• • •

(1) الديوان: 227 - 228.

(2) وبى، وخيم، ومريع: مُحْصَب.

وقال (1):

[الكامل]

لله عاقبة الأمور جميعاً
 يا آمن الدنيا كأنك لا ترى
 أصبحت أغمى مُبصراً متحيراً
 للموت ذكر أنت مُطرح له
 (5) ما لي أرى ما ضاع منك كأنما
 وتُسوّف لك في مخايلها الغنى
 وإلى مدى سقت جياذ ذوي النقى
 وليفتن عن الهوى إن لم يكن
 كم عنرة لك قد رأيت إن اغتير
 (10) إن كنت تلمس السلامة في الأمور
 أغشى الشفرق أن يكون سريعاً
 في كل وجه للخطوب سريعاً (2)
 في ضوء باهرة أمم سيعا
 حتى كأنك لا تراه ذريعاً
 ضيغته مُتعهداً لبضيعاً
 وكتمن برأ تحتهن نقيعاً (3)
 فأصبن فيه من الحياء ربيعاً
 لأعنة الدنيا إليه خليعاً (4)
 ت بها وكم عجباً رأيت بديعاً
 رفكن لربك سامعاً ومطيعاً

...

وقال (5):

[مخلع البسيط]

وإنما العلم من قياس
 ومن عيان ومن سماع (134)

(1) الديوان: 228.

(2) في الديوان: «أفتمس الدنيا...».

(3) في الديوان: «وكتمن سماً...» وهو أقعد بالمعنى.

(4) في الديوان: «ولفتن... لم تكن...».

(5) الديوان: 229.

(2) والكاتبُ الأمرَ ليسَ يخفى كالموقدِ النارَ باليفاع⁽¹⁾

...

377

وقال⁽²⁾:

[الوافر]

| | |
|--|---|
| أَلَمْ تَرَ أَنَّ لِلْأَيَّامِ وَقْعًا | وَأَنَّ لَوَقْعِهَا عَقْرًا وَجَدْعًا (3) |
| وَأَنَّ الْحَادِثَاتِ إِذَا تَوَالَتْ | جَذَبْنَ بِقُوَّةٍ وَمِرْغَنٍ صَرْعًا |
| أَلَمْ تَعْلَمْ بِأَنَّكَ يَا أَخَانَا | طُبِغْتَ عَلَى الْجَلَى وَالنُّقْمِ طَبْعًا |
| وَأَنَّ خُطَا الزَّمَانِ مُوَاصِلَاتٌ | وَأَنَّ لِكُلِّ مَا وَصَلْنَ قَطْعًا (4) |
| (5) إِذَا انْقَلَبَ الزَّمَانُ أَذْلُ عِزًّا | وَأَخْلَقَ جِدَّةً وَأَبَادَ جَمْعًا |
| أَرَأَيْكَ تُدَافِعُ الْإَيَّامَ يَوْمًا | فَيَوْمًا بِالْمُنَى ذَفْعًا فِدْلَعًا |
| أُخِي إِذَا الْجَدِيدَانِ اسْتَدَارَا | أَرْتَكَ يَدَاهُمَا خَضْدًا وَزُرْعًا (5) |
| إِذَا كَرَّ الزَّمَانُ بِسَاطِحِهِ | فَبِإِنْ لِكُرِّهِ خَفْضًا وَرَفْعًا |
| إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ لَكَ حُسْنُ فَهْمٍ | أَسَاءَتْ إِجَابَةٌ وَأَسَاءَتْ سَمْعًا (6) |
| (10) وَلَسْتُ الدَّهْرَ مُتَّعًا لِفَضْلٍ | إِذَا مَا صَفَّقْتَ بِالْإِنْصَافِ ذُرْعًا |
| (11) إِذَا مَا الْمَرْءُ لَمْ يَتَفَعَّلْ خِيًّا | فَلَوْ قَدِمَاتِ كَانَ أَقْلُ نَفْعًا |

...

(1) اليفاع: ما ارتفع من الأرض.

(2) الديوان: 229 - 230.

(3) في حاشية الأصل: نسخة: «أَلَمْ تَرَ أَنَّ لِلْأَقْدَارِ ...».

(4) في الديوان: «... ما واصلن قطعاً».

(5) الحديدان: الليل والنهار.

(6) البيت ليس في الديوان، وعجزه مأخوذ من المثل: «أساء سمعاً فأساء حابة» انظر مجمع الأمثال: 330/1.

وقال (1):

[المنسرح]

حَتَّى مَتَى يَسْتَفْزِنِي الطَّمَعُ أَلَيْسَ لِي بِالْكَفَافِ مُتَمَنِّعٌ
 مَا أَفْضَلَ الْعُسْبِرَ وَالْقَنَاعَةَ لِلنَّاسِ مِنْ جَمِيعِ مَا لَوْ أَنَّهُمْ قَنِعُوا
 وَأَخْذَعُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِأَقْفٍ حِوَامِ أَرَاهُمْ فِي الْغَيِّ قَدْ رَتَعُوا [134] -
 أَمَّا الْمَنَابِيا فَغَيْرُ غَافِلَةٍ لِكُلِّ حَيٍّ مِنْ كَابِهَا جَزَعٌ
 (5) أَيُّ لَبِيبٍ تَضْفُو الْحَيَاةَ لَهُ وَالْمَوْتُ وَزْدٌ لَهُ وَمُنْتَجِعٌ (2)
 الْخَلْقُ يَمُضِي يَوْمُهُمْ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَهُمْ تَابِعٌ وَمُتَبِعٌ
 يَا نَفْسُ مَا لِي أَرَاكَ آمِنَةً حَيْثُ تَكُونُ الرُّزُوعَاتُ وَالْفَزَعُ
 مَا عَرِي النَّاسُ فِي تَعَرُّفٍ خَا لَاتِهِمْ مِنْ خَوَادِثٍ تَفْعُ (3)
 لَقَدْ حَلَبْتُ الزَّمَانَ أَشْطَرَهُ فَكَانَ فِيهِنَّ الصَّبَابُ وَالسَّلْعُ (4)
 (10) مَا لِي بِمَا قَدْ أَتَى بِهِ فَرَحٌ وَلَا عَلَى مَا زَلَى بِهِ جَزَعٌ
 اللَّهُ دُرُّ الدُّنْيَا لَقَدْ لَعِبْتُ قَبْلِي بِقَوْمٍ فَمَا تَرَى ضَنَعُوا
 بَادُوا وَوَفَّيْتُهُمُ الْأَهْلَةَ مَا كَانَ لَهُمْ وَالْأَيَّامُ وَالْجَمْعُ
 أَتَرَوْا فَلَمْ يَدْخُلُوا قُبُورَهُمْ شَيْئًا مِنَ الثَّرْوَةِ الَّتِي جَمَعُوا
 وَكَانَ مَا قَدَّمُوا لِأَنْفُسِهِمْ أَكْثَرُ نَفْعًا مِنَ الَّذِي وَدَّعُوا (5)

(1) الديوان: 230 - 231.

(2) المنع: المنزل في طلب الكلاء.

(3) في الديوان: «ما عُذَّ للناس ...».

(4) الصَّبَابُ: عصارة شجر مُرٍّ، والشلْع: نبات، وقيل: شجر مُرٍّ، وأحد صدر البيت من المثل: «حلب الدهر أشطره» وسلف تحريجه.

(5) في البيت اقتباس من سورتي البقرة 281، وآل عمران 161: ﴿ثُمَّ تَوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾.

- 15) غَدَا يُبَادَى مَنْ فِي الْقُبُورِ إِلَى
غَدَا تُوَفَّى النُّفُوسُ مَا كَسَبَتْ
تَبَارَكَ اللَّهُ كَيْفَ قَدْ لَعِبَتْ
18) شَتَّ حُبُّ الدُّنْيَا جَمَاعَتَهُمْ
- هَوْلُ حِسَابٍ عَلَيْهِ نَجْمِعُ (1)
وَيَخْصُدُ الزَّارِعُونَ مَا زَرَعُوا
بِالنَّاسِ هَذَا الْأَهْوَاءُ وَالْبِدْعُ
فِيهَا لَقَدْ أَضْحَوْا وَهُمْ شَيْعُ [135]

...

379

- وقال فيما وُصِّلَ بِهِاءُ (2):
- عِنْدَ الْبَلَى هَجَرَ الضَّجِيعِ ضَجِيعُهُ
وَكَذَلِكَ كُلُّ مُفَارِقٍ لَا يَرْتَجِي
مَنْ مَاتَ فَاتَ وَفِي الْمَقَابِرِ يَسْتَوِي
لَوْ كُنْتَ تُبْصِرُ يَوْمَ يَطْلُعُ طَالِعُ
5) لَرَأَيْتَ أَنْفُسَ مَنْ يَلِيكَ أَخْفَهُ
وَأَشَدُّ أَهْلِكَ مِنْكَ ثُمَّ تَبْرُمَا
وَأَجَلُ زَادَكَ مِنْ تُرَائِكَ رَيْطَةُ
إِنْ كَانَ مِنْ يَكِيكَ بَعْدَكَ صَادِقًا
9) هَيْهَاتَ كَلَّا إِنْ أَكْبَرَ هَمَّهُ
- وَجَفَاهُ مُلْطَفُهُ وَشَتَّ جَمِيعُهُ
مَنْ كَانَ يَحْفَظُهُ فَسَوْفَ يُضِيعُهُ
تَحْتَ الشَّرَابِ رَفِيعُهُ وَوَضِيعُهُ
يَنْعَاكَ لَا يُبْقِي عَلَيْكَ طُلُوعُهُ
بَسْوَاكَ أَحْسَنَ مَا يَكُونُ صِيعُهُ (3)
مَنْ كُنْتَ تَقْبَلُ نَصَحَهُ وَتُطِيعُهُ
وَأَسْرُسِيرَكَ لِلْحَبِيبِ سَرِيعُهُ
فِيمَا يَقُولُ فَلَنْ تَجِفَّ ذَمُّوعُهُ
فِيمَا جَمَعْتَ يَشِيدُهُ وَبِيعُهُ (4)

...

(1) في الديوان: «... عليه نَجْمِعُ».

(2) الديوان: 232 - 233.

(3) في الديوان: «... من يليك أَكْفَهُ...».

(4) في الديوان: «... أَكْثَرَ هَمَّهُ...».

وقال (1):

[الخفيف]

شدة الحر صر ما علفت وضاعة
 إنما الراحة المريحة في النيا
 نحن في دار مرتع غيبه المنز
 ما بقاء الدنيا وساعاتها نخ
 (5) عزم الليل والنهار على أن
 (6) ليس حيي بمشقىل بما ولد
 وعناء وفألة وصراعة
 من الناس والغنى في القناعة
 ت ودار سرعة خداعة (2)
 فزها بالحوادث الفجاعة [135 -]
 لا يملأ تفريق كل جماعة
 لث به من ساعة بعد ساعة

...

وقال (3):

[الكامل]

لا عيش إلا الموت يقطعهُ
 والمرء في شهوات غفلته
 ومدافع للشيب يخصبه
 والعيش كل جديد خلق
 (5) ولقلما جرت الخطوب فلم
 ولخير قول المرء أضدقه
 لا شيء دون الموت ينفعهُ
 والذهر يخفضهُ ويرفعهُ
 والشيب نحو الموت يدفعهُ
 كل له عيش يرزقهُ
 تخطر على قلب ترؤعه
 ولخير فعل المرء أنفعهُ

(1) الديوان: 233 - 234.

(2) في الديوان: «... ودار صراعة...». وعث الشى: عاقته.

(3) الديوان: 234.

والموت لا يُبقي على أحدٍ ولكلِّ جنبٍ منه مضرَّةٌ
وجميع ما للمرءٍ من عملٍ فالمرءُ يَخْصُدُهُ وَيَزْرَعُهُ
(9) عَجَباً لذي عيشٍ تيقنَ أنَّ من الموتِ حقٌّ كيفَ يَنْفَعُهُ

• • •

382

وقال (1): [الكامل]

النفسُ بالشَّيءِ الممنوعِ مَوْلَعَةٌ والحادثاتُ أصولُها مُتَفَرِّعَةٌ
والنفسُ للشَّيءِ البعيدِ مُرِيدَةٌ ولكلِّ ما قُرِبَتْ إليه مُضِيعَةٌ [131]
من عاشٍ عاشَ بِخاطرٍ مُتَصَرِّفٍ مُتَنَقِّلٍ في الصَّبِيِّ طَوَّراً والشَّعَةِ
والمرءُ يَضَعُفُ عن عزيمةِ صَبْرِهِ فيضيقُ عن شيءٍ وعنه به سَعَةٌ
(5) والمرءُ يَغْلُظُ في تصرُّفِ حالِهِ ولزُيْماً اختارَ الغناءَ على الدَّعَةِ
كُلُّ يُحَاوِلُ حيلةً يَرْجُو بِهَا دَفْعَ المَضَرَّةِ واجْتِلَابَ المنفَعَةِ
(7) والمرءُ لا يَأْتِيهِ إِلَّا رِزْقُهُ فاقْنَعْ بما يَأْتِيكَ منه في دَعَةِ

• • •

383

وقال (2): [البيط]

ما بَالُ نَفْسِكَ بِالْأَمَالِ مُتَخَدِّعَةٍ وما لَهَا لا تُرى بِالوَعْدِ مُتَفَعِّعَةٍ
(2) أَمَا سَمِعْتَ مَنْ أَضْحَى لَهُ سَبَبٌ إِلَى الشَّجَاةِ بِحَرْفٍ وَاحِدٍ سَمْعَةٍ

• • •

(1) الديوان: 234 - 235.

(2) الديوان: 235.

باب الفاء

384

قال (1): [الكامل]

لله ذرُّ أبيك أَيْةٌ لَيْلَةٍ مَخَعَتْ صِيحَتَهَا يَوْمَ الْمَوْفِقِ (2)
(2) لو أَنَّ عَيْنًا وَهَمَّتْهَا نَفْسُهَا يَوْمَ الْحِسَابِ تَمْثُلًا لَمْ تَطْرَفِ (3)

...

385

وقال (4): [البيسط]

إِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنْ مَوْتٍ فَمَا كَلَّفِي وَمَا غَنَائِي بِمَا يَدْعُو إِلَى الْكُلْفِ
لَا شَيْءَ لِلْمَرْءِ أَغْنَى مِنْ قَنَاعَتِهِ وَلَا امْتِلَاءَ لِعَيْنِ الْمُتَنَهِّي الطَّرْفِ
مَنْ فَارَقَ الْقَضْدَ لَمْ يَأْمَنْ عَلَيْهِ هَوًى يَدْعُو إِلَى الْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ وَالشَّرَفِ (31 -)
مَا كُلُّ رَأْيٍ الْفَتَى يَدْعُو إِلَى رَشْدٍ إِذَا بَدَا لَكَ رَأْيٌ مُشْكِلٌ فَقِفْ
(5) أَخِي مَا سَكَنْتَ رِيحَ وَلَا عَصْفَ إِلَّا لِسُوْدُنَ بِالنُّقْصَانِ وَالْثَلَفِ
مَا أَقْرَبَ الْحَيْنَ مِمَّنْ لَمْ يَزَلْ بَطْرًا وَلَمْ تَزَلْ نَفْسُهُ تُوفِي عَلَى شَرَفِ (5)
كَمْ مِنْ عَزِيزٍ عَظِيمِ الشَّانِ فِي حَدَثٍ مُجَدِّلٍ بِشَرَابِ الْأَرْضِ مُلْتَحِفِ (6)
لِلَّهِ أَهْلُ قُبُورٍ كُنْتُ أَعْهَدُهُمْ

(1) الديوان: 238.

(2) في الديوان: «... ليوم الموقف».

(3) في الديوان: «... مَثَلًا...».

(4) الديوان: 238 - 239.

(5) الحين: الموت.

(6) مُجَدِّل: صريع.

بِأَمْنٍ تَشْرَفُ بِالدُّنْيَا وَزِينَتِهَا
 (10) وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ فِي التَّصْوِيرِ بَيْنَهُمَا
 أُنْحَى آخِ الْمَصْفَى مَا اسْتَطَعْتَ وَلَا
 مَا يُخْرِزُ الْمَرْءَ مِنْ أَطْرَافِهِ طَرَفًا
 وَاللَّهُ يَكْفِيكَ إِنَّ أَنْتَ اغْتَصَمْتَ بِهِ
 (14) الْحَمْدُ لِلَّهِ شُكْرًا لَا شَرِيكَ لَهُ

حَسْبُ الْفَتَى بَقَى الرَّحْمَنِ مِنْ شَرَفٍ
 لَوْ صَوَّرَا لَكَ بَوْنَ غَيْرُ مُوتَلِفٍ
 تَسْتَعِذِينَ مُوَاحَاةَ الْأَخِ الْنُطْفِ (1)
 إِلَّا تَخَوَّنَهُ النُّقْصَانُ مِنْ طَرَفٍ
 مَنْ يَصْرِفُ اللَّهُ عَنْهُ الشُّوءَ يَنْصَرِفُ
 مَا نَبِلَ شَيْءٌ بِمِثْلِ اللَّيْنِ وَاللُّطْفِ

...

386

وقال (2): [الطويل]

مَتَى تَتَقَضَّى حَاجَةُ الْمُتَكَلِّفِ
 طَلَبْتُ الْغَنَى فِي كُلِّ وَجْهِ فَلَمْ أَجِدْ
 إِذَا كُنْتُ لَا تَرْضَى بِشَيْءٍ تَسْأَلُهُ
 فَلَسْتُ مِنَ الْغَنَمِ الْعَرِيضِ بِخَارِجِ
 (5) أَرَانِي بِنَفْسِي مُعْجَبًا مُتَعَزِّزًا
 وَإِنِّي لَعَيْنُ الْبَائِسِ الْوَاهِنِ الْقَوَى
 وَلَيْسَ أَمْرُؤُ لَمْ يَزَعْ مِنْكَ بِجَهْدِهِ

وَلَا سِيمَا مِنْ مُشْرِفِ النَّفْسِ مُشْرِفِ
 سَبِيلُ الْغَنَى إِلَّا سَبِيلُ التَّعَفُّفِ (3)
 وَكُنْتُ عَلَى مَا فَاتَ جَمَّ التَّكْلُفِ (4) [137]
 وَلَسْتُ مِنَ الْغَيْظِ الطَّوِيلِ بِمُشْتَفِ (5)
 كَأَنِّي عَلَى الْآفَاتِ لَسْتُ بِمُشْرِفِ (6)
 وَعَيْنُ الضَّعِيفِ الْبَائِسِ الْمُتَطَرِّفِ
 جَمِيعُ الَّذِي تَرْعَاهُ مِنْهُ بِمُنْصَفِ

(1) النُّطْفُ: المَتَّهَمُ بريئة.

(2) الديوان: 240.

(3) في الديوان: «... سَبِيلُ التَّعَفُّفِ».

(4) في الديوان: «... جَمَّ التَّلَهْفِ».

(5) في الديوان: «... مِنَ الْهَمِّ الْعَرِيضِ ...».

(6) في الديوان: «... مُعْجَبًا مُتَعَزِّزًا ...».

خَلِيلِي مَا أَكْفَى السَّيْرَ مِنَ الَّذِي نُحَارِلُ إِنْ كُنَّا بِمَا عَفَى نَكْفِي (1)
 (9) وَمَا أَكْرَمَ الْعَبْدَ الْحَرِيصَ عَلَى النَّدَى وَأَشْرَفَ نَفْسَ الْعَابِرِ الْمُتَعَفِّفِ

• • •

387

وقال (2):

[البسيط]

اللهُ كَافٍ لِمَا لِي دُونَهُ كَافٍ عَلَى اعْتِدَائِي عَلَى نَفْسِي وَإِسْرَافِي
 تَشْرَفَ النَّاسُ بِالْدُّنْيَا وَقَدْ غَرِقُوا فِيهَا فَكُلُّ عَلَى أَمْوَاجِهَا طَافٍ
 هُمْ الْعَبِيدُ لِدَارِ قَلْبٍ صَاحِبِهَا مَا عَاشَ مِنْهَا عَلَى خَوْفٍ وَإِجَافٍ
 حَسْبُ الْفَتَى يَتَّقِي الرَّحْمَنَ مِنْ شَرِّهِ وَمَا عَبِيدُكَ يَا دُنْيَا بِأَشْرَافِ (3)
 (5) يَا دَارُ كَمْ قَدْ رَأَيْنَا فِيكَ مِنْ أَثَرِ يَنْعَى الْمَلُوكُ إِلَيْنَا دَارِسَ عَافٍ
 أَوْدَى الزَّمَانَ بِأَسْلَافِي وَخَلْفِي وَسَوْفَ يُلْحِقُنِي يَوْمًا بِأَسْلَافِي
 كَأَنَّا قَدْ تَوَافَيْنَا بِأَجْمَعِنَا فِي بَطْنِ ظَهْرٍ عَلَيْهِ مَذْرَجُ السَّافِي
 أَخِي عِنْدِي مِنَ الْإِيثَامِ تَجْرِبَةٌ فِيمَا أَظُنُّ وَعِلْمُ بَارِعٍ شَافٍ [137-]
 لَا تَمْشِ فِي النَّاسِ إِلَّا رَحْمَةً لَهُمْ وَلَا تَعَامِلْهُمْ إِلَّا بِإِنصَافٍ
 (10) وَأَقْطَعْ قُوَى كُلِّ حَقْدٍ أَنْتَ مُضْمَرُهُ إِنْ زَلَّ ذُو زَلَّةٍ أَوْ إِنْ هَفَا هَافٍ
 وَارْغَبْ بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا صَلاَحَ لَهُ وَأَوْسِعِ النَّاسَ مِنْ بَرٍّ وَالطَّافِ
 وَإِنْ يَكُنْ أَحَدٌ أَوْلَاكَ صَالِحَةً فَكَافِهِ فِرْقَ مَا أَوْلَى بِأَضْعَافٍ
 وَلَا تُكْشِفْ مُسِيئًا عَنْ إِسَاءَتِهِ وَصَلْ حِيَالَ أَخِيكَ الْقَاطِعِ الْجَافِي

(1) في الديوان: «... بما كف نكفي».

(2) الديوان: 241.

(3) في الديوان: «... بتقى الرحمن...».

فَتَسْتَحِقُّ مِنَ الدُّنْيَا سَلَامَتَهَا وَتَسْتَقِيلُ بِعِزِّهِ وَالسَّوَابِ
(15) مَا أَحْسَنَ الشُّغْلَ فِي تَدْبِيرِ مَنْقَعَةٍ أَهْلُ الْفَرَاغِ ذَوُو خَوْضٍ وَإِزْجَافٍ (1)

• • •

388

وقال (2): [مجزوء الوافر]

أَلَا أَيُّنَ الْأَلَى سَلَفُوا أَلَا أَيُّنَ الْأَلَى سَلَفُوا
دُعُوا لِمَوْتٍ وَاخْطُطُّوا دُعُوا لِمَوْتٍ وَاخْطُطُّوا
فَوَافُوا حِينَ لَا تُحَفُّ فَوَافُوا حِينَ لَا تُحَفُّ
تُرْصُّ عَلَيْهِمْ حُفَرٌ تُرْصُّ عَلَيْهِمْ حُفَرٌ
(5) لَهُمْ مِنْ تَرْبِهَا فُرُشٌ لَهُمْ مِنْ تَرْبِهَا فُرُشٌ
تَقْطَعُ مِنْهُمْ سَبَبَ الرِّ تَقْطَعُ مِنْهُمْ سَبَبَ الرِّ
تَمُرُّ بِعَنَّا كَرِ الْمَوْتِ تَمُرُّ بِعَنَّا كَرِ الْمَوْتِ
كَأَنَّ مُشْتَبِعِيكَ وَقَدْ كَأَنَّ مُشْتَبِعِيكَ وَقَدْ
فُئُونَ زِدَاكَ يَا دُنْيَا فُئُونَ زِدَاكَ يَا دُنْيَا
(10) فَأَنْتَ الدَّارُ فِيكَ الظُّلُ فَأَنْتَ الدَّارُ فِيكَ الظُّلُ
وَأَنْتَ الدَّارُ فِيكَ الْبَغْ وَأَنْتَ الدَّارُ فِيكَ الْبَغْ

(1) الإزجاف: الخوض في الأحبار التبتية وذكر الفتن.

(2) الديوان: 242 - 243.

(3) البيت ليس في الديوان.

(4) الرضراض: ما دق من الحصى.

(5) في الديوان: «كأن مشتبِعِك...».

(6) الشنف: البغض والتكر.

وَأَنْتَ السَّادُّ فَيْكَ الْهَمُ
وَأَنْتَ السَّادُّ فَيْكَ الْقَدُ
وَفِيكَ الْحَبْلُ مُنْطَرِبٌ
(15) وَفِيكَ لِسَاكِنِكَ الْحَيْدُ
وَمُلْكُكَ فِيهِمْ دَوْلٌ
كَأَنَّكَ بَيْنَهُمْ كُمْرَةٌ
نَرَى الْأَيْثَامَ لَا يُنْظَرُ
وَلَنْ يَبْقَى لِأَهْلِ الْأَزْ
(20) وَكُلٌّ دَائِمٌ الْعَقْلَا
وَإِنِّي النَّاسَ إِلَّا مَو
وَحَلَّقَ اللَّهُ مُشْتَبَةً
وَمَا الدُّنْيَا بِبَاقِيَةٍ
(24) وَقَوْلُ اللَّهِ ذَاكَ لَنَا

سُمُّ وَالْأَخْرَزَانِ وَالْأَسْفُ
رُ وَالشَّنْعِيمُ وَالْكُلْفُ (1)
وَفِيكَ الْجَالُ مُنْكَيْفُ
سُنِّ وَالْآلِفَاتُ وَالشَّلْفُ
بِهَ الْأَقْدَارُ تُخْتَلِفُ
نُرَامِيُّ ثُمَّ تُلْتَغَفُ
نَ وَالسَّاعَاتُ لَا تَقْفُ (2)
مِرْ لَا عِزُّ وَلَا شَرْفُ
تِ وَالْأَتْفَاسُ تُخْطَفُ
قَسْنُ بِالْمَوْتِ مُعْرِفُ
وَسَقَى النَّاسَ مُخْتَلِفُ [138-]
سُتُورُ ثُمَّ تُنْصَفُ (3)
وَلِيْسِرْ لِقَوْلِهِ خُلْفُ

...

389

وقال (4):

أنكي لهذا الموت أم أنت عارف
ممنلة تبقى وفيها المتألف

[الطويل]

(1) الكنف: التحشم على مشقة وعسرة.

(2) في الديوان: «تري...».

(3) نثر: تعد، وتشف: تنك.

(4) الديوان: 243 - 244.

كَأَنَّكَ قَدْ غُيِّبْتَ فِي اللَّخْدِ وَالثَّرَى
أَرَى الْمَوْتَ قَدْ أَفْنَى الْقُرُونَ الَّتِي مَضَتْ
كَأَنَّ الْفَتَى لَمْ يَغْنِ فِي النَّاسِ سَاعَةً
(5) وَقَامَتْ عَلَيْهِ غَضَبَةٌ يَنْدُبُونَهُ
وَعُودِرٌ فِي لَحْدٍ كَرِيهٍ حُلُولُهُ
لَقَلُّ الْغَنَاءِ عَنْ صَاحِبِ اللَّخْدِ وَالثَّرَى
وَمَا مِنْ يَخَافُ الْبَغْتِ وَالنَّارِ آمِنٌ
إِذَا عَن ذِكْرِ الْمَوْتِ أَوْجَعَ قَلْبُهُ
(10) وَأَعْلَمَ غَيْرَ الظَّنِّ أَنَّ لَيْسَ بِالْغَا

فَلَقِيَ كَمَا لَأَقَى الْقُرُونَ السَّوَالِفُ
فَلَمْ يَبْقَ ذُو الْإِلْفِ وَلَمْ يَبْقَ الْإِلْفُ
إِذَا عَصِبَتْ يَوْمًا عَلَيْهِ اللَّفَائِفُ
فَمُنْتَفِرٌ يَنْكِي وَآخِرُهَا تَفُ
وَتُعْقَدُ مِنْ لَبَنٍ عَلَيْهِ السَّقَائِفُ
بِمَا ذَرَفَتْ فِيهِ الْعُيُونُ الذُّوَارِفُ (1)
وَلَكِنْ حَزِينٌ مُوجِعُ الْقَلْبِ طَائِفُ
وَهَيْجٌ أَحْزَانًا ذُنُوبُ سَوَالِفُ
أَعَاجِبُ مَا يَلْقَى مِنَ النَّاسِ وَاصِفُ

• • •

(1) في الديوان: «لقل الغنى...»، والغا: الغاء، وهو النفع.

باب القاف

390

وقال (1):

[الطويل]

ألم تر هذا الموت يستعرض الخلقاً
لكل امرئٍ حيٍّ من الموت خُطَّةً
تزوّد من الدنيا لبائِك شاحصً
وأمنك من الدنيا الكفاف وخُذ على
(5) فبائي رأيت المرء يُحرّم حَقَّهُ
ولا تجعلُ الحمد إلا لأهله
ولا خير فيمن لا يُواسي بفضله
(8) وليس الفتى في فضله بمقصرٍ
تري أحداً يتقى فتطمع أن تبقى [139]
يُعيّرُ إليها حين يستكمل الرزقا
إلى المنتهى واجعل فطنتك القذا
أحيك وخُذ بالرفق واجتنب الخرقا
من الدين والدنيا إذا حُرِم الرفقا
ولا تدع الإنساك بالغرورة الرفقا
ولا خير فيمن لا يرى وجهه طلقا
إذا ما اتقى الرحمن وأتبع الحقا

...

391

وقال (2):

[المنسرح]

ما أغفل الناس والخطوبُ بهم
(2) وفي فناء الملوك مُغتبرٌ
في غيبِ مرّةٍ وفي غنى (3)
كفى به حجةً على الشوق

...

(1) الديوان: 245.

(2) الديوان: 246.

(3) الخب: صرّب من العدو، والعق من الشير: المصط.

وقال (1):

[الطويل]

طلبتُ أَعَاً في الله في الغُربِ والشرِقِ فَاغْوَزَنِي هَذَا عَلَى كَثْرَةِ الْخَلْقِ
 فَمِيزْتُ وَحِيداً بَيْنَهُمْ مُتَمَبِّراً عَلَى الْغَدْرِ مِنْهُمْ وَالْمَلَالَةِ وَالْمَذَقِ (2)
 أَرَى مَنْ بِهَا يَقْضِي عَلَيَّ لِنَفْسِهِ وَلَمْ أَرِ مَنْ يَزْعَى عَلَيَّ وَلَا يُتْقِي
 وَكَمْ مِنْ أَخٍ قَدْ دُقْتُه ذَا بَشَاشَةٍ إِذَا سَاغَ فِي عَيْنِي يَفْعُرُ بِهِ خَلْقِي [139 -]
 (5) وَلَمْ أَرِ كَالدُّنْيَا وَكَشَفِي لِأَهْلِهَا فَمَا انْكَشَفُوا لِي عَنْ وِفَاءٍ وَلَا صَدَقِ
 (6) وَلَمْ أَرِ أَمِراً وَاحِداً مِنْ أُمُورِهَا أَغَزُ وَلَا أَعْلَى مِنَ الصُّبْرِ لِلْحَقِّ

...

وقال (3):

[الحفيف]

قَطَعَ الْمَوْتُ كُلَّ عَقْدٍ وَثِيقٍ لَيْسَ لِلْمَيِّتِ بَعْدَهُ مِنْ صَدِيقِ
 مَنْ يَمُتْ يَغْدُمُ النَّصِيحَةَ وَالْإِشْرَ سَفَاقٍ مِنْ كُلِّ نَاصِحٍ وَشَفِيقِ
 نَزَلَ الشَّاكِنُ الثَّرَى مِنْ ذَوِي الْإِلَ سَطَافٍ فِي الْمَنْزِلِ الْبَعِيدِ الشُّحِيقِ
 كُلُّ أَهْلِ الدُّنْيَا يَغُومُ عَلَى الْغَفِ سَلَّةٍ مِنْهَا فِي غَمْرِ بَخْرِ عَمِيقِ
 (5) يَتَبَارَوْنَ فِي السَّجَاحِ فَهُمْ مِنْ بَيْنِ نَاجٍ مِنْهُمْ وَبَيْنِ غَرِيقِ
 (6) وَالْتِمَاسِي لِمَا أَطَالَبُ مِنْهَا لَمْ أَكُنْ لِالْتِمَاسِهِ بِحَقِيقِ

...

(1) الديوان: 246.

(2) مذاق الود: لم يحلصه.

(3) الديوان: 246 - 247.

وقال (1):

[المديد]

عامل الناس برأي رليقي وألق من تلقى بوجه طليقي
 (2) فإذا أنت جميل الفناء وإذا أنت كثير المديني

...

وقال (2):

[الرملي]

داو بالرفق جراحات الخرق وأبل قبل الحمد والذم وذق (3)
 وسع الناس بخلق حسن لم يفتق شيء على حسن الخلق (140)
 كل من لم تشع أخلاقه بعد الإخوان منه وسحق
 كم ترانا يا أخي نبقى على جولان الموت في هذا الأفق
 (5) نحن أرسال إلى دار البلى تسوالى عنقاً بعد عنق

...

وقال (4):

[البسيط]

الرفق يبلغ ما لا يبلغ الخرق وقل في الناس من يصفو له خلق
 لم يغلق المرء عن رشد فيتركه إلا دعاه إلى ما يكره الغلق (5)

(1) الديوان: 247.

(2) الديوان: 247 - 248.

(3) الخرق: بقبض الرفع.

(4) الديوان: 248 - 250.

(5) في الديوان: «لم يفتق ... الخلق».

الباطل الدهر يُلْقَى لا ضياءَ له
 متى يُفِيقُ حَرِيصٌ دائِبٌ أبداً
 (5) يَنْتَفِعُ النَّاسُ مِنْ قَوْمٍ فَوَائِدُهُمْ
 وَأَجْهَدُ النَّاسُ فِي الدُّنْيَا مُنَافَسَةً
 يَا مَنْ بَنَى الْقَصْرَ فِي الدُّنْيَا فَشَيْدَهُ
 لَا تَغْفُلَنَّ فَإِنَّ الدَّارَ لَآبِيَةً
 وَالْمَوْتَ حَوْصَ كَرِيهٍ أَنْتَ وَارِدُهُ
 (10) اسْمُ الْغَزِيرِ ذَلِيلٌ عِنْدَ مَيْتِهِ
 يَتَلَى الشَّبَابُ وَيُفْنِي الشَّيْبُ نَضْرَتَهُ
 مَا لِي أَرَاكَ وَمَا تَنْفَكُ مِنْ طَمَعٍ
 تَذُمُّ دُنْيَاكَ ذَمًّا مَا تُبْخِوُ بِهِ
 فَلَوْ عَقَلْتَ لِأَعْدَدْتَ الْجِهَازَ لِمَا
 (15) إِذَا نَظَرْتَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى صُورٍ
 فَادْكُرْ تَمُوداً وَعَاداً أَيْنَ أَيْنَ هُمُ
 مَا نَحْنُ إِلَّا كَرَكِبٍ ضَمَمُهُمْ سَفَرُ

والحقُّ أَبْلَحُ فِيهِ الشُّورُ يَانْلُقُ
 وَالْحَزْمُ دَاءٌ لَهُ تَحْتَ الْحَشَا قَلْقُ
 وَأَسْمَاهِي لِي أَغْنَاهُمْ رَبُّ
 وَلَيْسَ لِلنَّاسِ شَيْءٌ غَيْرَ مَا رَزَقُوا (1)
 أَسُنْتَ قَصْرَكَ حَيْثُ الشَّيْلُ وَالْفَرْقُ (2)
 وَشُرْبُهَا غُصَصٌ وَصَفْوُهَا رَنْقُ (3)
 فَانْظُرْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ الْمَوْتِ يَا مَذْقُ (4)
 وَأَسْمُ الْجَدِيدِ يُغَيِّدُ الْجِدَّةَ الْخَلْقُ
 كَمَا تَسَاقَطُ عَنْ عِيدَانِهَا الْوَرَقُ [140 -]
 يُمَدُّ مِنْكَ إِلَيْهِ الطَّرْفُ وَالْعُنُقُ (5)
 إِلَّا وَأَنْتَ لَهَا فِي ذَاكَ مُغْتَنَقُ
 بَعْدَ الرُّحِيلِ بِهَا مَا دَامَ لِي رَمَقُ (6)
 تَخَيَّلْتُ لَكَ مِنْهَا فَوْقَهَا الْخَرَقُ
 لَوْ أَنَّ قَوْمًا يَقُوا مِنْ قِبَلِهِمْ لَقُوا
 يَوْمًا إِلَى ظِلٍّ فِيهِ تُنْمَتُ افْتَرَقُوا

(1) في الديوان: «ويجهد الناس...».

(2) في الديوان: «... وشيده...».

(3) رنق: كدر.

(4) في الديوان: «... يا مَنقُ»، والمذق: الملول، والمنق: الأنف.

(5) في الديوان: «... يمتد منك...».

(6) في الديوان: «... بي رمق».

ولن يُقيم على الأنسلاف غابِرُهُمْ
 ما هَبَّ أَوْ دَبَّ يَفْنَى لَا بَقَاءَ لَهُ
 (20) نَسْوَطُنْ الْأَرْضِ دَاراً لِلْفُرُورِ بِهَا
 لِقَدْرَايَتْ وَمَا عَيْنِي بِرَاقِدَةٍ
 كَمْ مِنْ عَزِيزٍ أَذَلَّ الْمَوْتُ مَضْرَعُهُ
 كُلُّ امْرِئٍ فَلَهُ رِزْقٌ سَيَبْلُغُهُ
 إِذَا نَظَرْتَ إِلَى دُنْيَاكَ مُقْبِلَةً
 (25) أَخِي إِنَّا لَنَحْنُ الْفَائِزُونَ غَدًا
 فَالْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا لَا انْقِطَاعَ لَهُ
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا دَائِمًا أَبَدًا
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ شُكْرًا لَا نِفَادَ لَهُ
 (29) مَا أَغْفَلَ النَّاسُ عَنْ يَوْمِ انْتِعَائِهِمْ
 كَأَنَّهُمْ بِهِمْ مِنْ بَعْدِهِمْ لِحَقُّوا (1)
 وَالْبَرُّ وَالْبَحْرُ وَالْأَفْطَارُ وَالْأَفْئُقُ
 وَكُنَّا رَائِحَ عَنْهَا فَمُنْطَلِقُ
 نَبْلُ الْخَوَادِثِ بَيْنَ الْخَلْقِ تَحْتَرِقُ (2)
 كَانَتْ عَلَى رَأْسِهِ الرِّايَاتُ تَخْتَفِقُ
 وَاللَّهُ يَرْزُقُ لَا كَيْسَ وَلَا حُمُقُ
 فَلَا يَفْزُكَ تَعْظِيمٌ وَلَا مَلَقُ
 إِنْ سَلَّمَ اللَّهُ مِنْ دَارٍ لَهَا لُغُقُ (3)
 مَا إِنْ يُعْظَمُ إِلَّا مَنْ لَهُ وَرَقُ (4) [141]
 فَارَ الَّذِينَ إِلَى مَا عِنْدَهُ سَبَقُوا
 النَّاسُ فِي غَفْلَةٍ عَمَّا لَهُ خُلِقُوا
 وَيَوْمَ يُلْجَمُهُمْ فِي الْمَوْقِفِ الْغَرَقُ

...

397

وقال (5): [الطويل]

أَلَا إِنَّمَا الْإِخْوَانُ عِنْدَ الْحَقَائِقِ وَلَا خَيْرَ فِي وَدِّ الصَّدِيقِ الْمُمَادِقِ

(1) في الديوان: «وَلَا يُقِيمُ...».

(2) في الديوان: «... قُلُ الْخَوَادِثِ...» وَهَمْ.

(3) في الديوان: «... لَهَا لُغُقُ».

(4) الْوَرَقُ: الدَّرَاهِمُ.

(5) الديوان: 250 - 251.

لَعَمْرُكَ مَا شِئْتُ مِنَ الْعَيْشِ كُلِّهِ أَقْرَ لَعَيْنِي مِنْ صَدِيقٍ مُوَافِقٍ
وَكُلُّ صَدِيقٍ لَيْسَ لِي اللَّهُ وَدُّهُ فَإِنِّي بِهِ فِي وَدِّهِ غَيْرُ وَالِقِ
أَحَبُّ أَخِي لِي اللَّهُ مَا صَحَّ دِينُهُ وَأَفْرَشُهُ مَا يَشْتَهِي مِنَ خَلَاتِقِ (1)
(5) وَأَزْغَبُ عَمَّا فِيهِ ذُلٌّ وَرَيْبَةٌ وَأَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ مَا عَشْتُ رَازِقِي
(6) صَفِيٍّ مِنَ الْإِخْوَانِ كُلِّ مُوَافِقٍ صُبُورٍ عَلَى مَا نَابَ عِنْدَ الْحَقَائِقِ

• • •

398

وقال (2): [السيط]

لَوْ كُنْتُ فِي الرَّأْيِ مَنْشُوبًا إِلَى رَشْدٍ أَوْ كَانَ عِزُّكَ عِزًّا فِيهِ تَوَلِّقُ
لَكَانَ فِي ذَاكَ شُغْلٌ لَوْ قَنَعْتُ بِهِ عَنْ أَنْ تَقُولَ: كَلَامُ اللَّهِ مَخْلُوقُ
(3) مَاذَا عَلَيْكَ وَأَضِلَّ الدِّينَ يَجْمَعُهُمْ مَا كَانَ فِي الْفِرْعِ لَوْلَا الْجَهْلُ وَالْمَوْقُ (3)

• • •

399

وقال (4): [141 -] [مجزوء، الكامل]

انْظُرْ لِنَفْسِكَ وَاصْدُقْ حَتَّى مَتَى لَا تَتَّقِي (5)
أَوْ مَا تَرَى الْأَيْثَامَ تَخْذُ تَلْبَسُ النُّفُوسَ وَتُنْتَقِي

(1) الخلّاتق، جمع خليفة: الطبيعة التي يخلق بها الإنسان.

(2) القطعة ليست في الديوان.

(3) الموق: الحمق في غباوة.

(4) الديوان: 251.

(5) في حاشية الأصل والديوان: «... لنفسك يا شقي».

انظر بطرلك هل ترى لي مفرب أو مشرق
 اخداً ولى لك في الشدا يد إن لجأت بمؤني
 5) كم من أخ غمضته بهدي نصح مثنق⁽¹⁾
 وبننت منه فلننت أفد مع أن يعيش فلننفي
 لا تكذبن فإنه من يجمع يفرق
 8) والموت غاية من مضى بنا وموعده من بقي

• • •

400

وقال⁽²⁾: [الطويل]

1) وما الموت إلا رحلة غير أنها من المنزل الثاني إلى المنزل الباقي

• • •

401

وقال⁽³⁾: [الطويل]

أرى الشيء أحياناً بقلبي معلقاً فلا بد أن ينلى وأن يشرقاً
 نصرفت أطواراً أرى كل عبرة وكان الصبا مني خديداً فأخلقاً
 وكل أمرئ في سعيه الذهر زبماً تفتح أحياناً له وتغلقاً⁽⁴⁾
 ومن يحزم التوفيق لم يغن رأيه وحب أمرئ من رأيه أن يوفقاً^[142]

(1) في الديوان: «... أح أعمضته...».

(2) الديوان: 251.

(3) الديوان: 252.

(4) في الديوان: «... أو تعلقاً».

(5) وما زادَ شيءَ قَطُّ إِلَّا لِنَفْسِهِ
 أَنَا ابْنُ الْأُلَى بَادُوا لِلْمَوْتِ نِسْبَتِي
 وَلَقْتُ بِأَيَّامِي عَلَى غَدْرَاتِهَا
 وَلَا حَقَّ لِلْعَانِي بِمَا هُوَ صَائِرُ
 أَيَا ذِكْرٍ مَن تَحْتَ الثَّرَى مَن أَحْبَبْتِي
 (10) تَشَوَّفْتُ لَأَرْفُضْتُ دُمُوعِي وَلَمْ أَكُنْ
 وَمَا اجْتَمَعَ الْإِنْسَانُ إِلَّا تَفَرَّقَا
 فَوَاعِجًا مَا زِلْتُ فِي الْمَوْتِ مُعْرِقًا (1)
 وَلَمْ تُغْفِني الْإِيَّامُ مِنْهُنَّ مُؤْزِقَا
 إِلَيْهِ وَشَيْكَا أَنْ يَبِيتَ مُؤْزِقَا
 وَمَلْتُ بِهِمْ عَهْدِي عَلَى بُغْدٍ مُلْتَقَى
 بِأَوَّلِ مَحْزُونٍ بِكِي وَتَشَوَّفَا (2)

...

402

وقال فيما وُصِّلَ بِهِاءُ (3):
 [الطويل]
 إِذَا قُلَّ مَالُ الْمَرْءِ قَلَّ صَدِيقُهُ
 وَضَاقَتْ بِهِ عَمَّا يُرِيدُ طَرِيقُهُ
 وَقَصُرَ طَرَفُ الْعَيْنِ عَنْهُ كَلَالَةٌ
 وَأَسْرَعَ فِيمَا لَا يُحِبُّ شَقِيقُهُ
 (3) وَذَمَّ إِلَيْهِ خِدْنُهُ طَعْمَ عُودِهِ
 وَقَدْ كَانَ يَسْتَحْلِيهِ حِينَ يَذُوقُهُ

...

403

وقال (4):
 [السريع]
 خَيْرُ سَبِيلِ الْمَالِ تَفْرِيقُهُ
 فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَتَمْرِيقُهُ
 وَالذَّهْرُ لَا يُبْقِي عَلَى أَهْلِهِ
 تَفْرِيقُهُ طَوْرًا وَتَشْرِيقُهُ

(1) الديوان: «... بالموت معرقا».

(2) ارفضَ الدمع: سال وتفرق، وتتابع سيلانه وقطرانه.

(3) الديوان: 253.

(4) الديوان: 254.

وقد أرى العقل إذا ما صفا قلت من الدنيا معاليقه
ما كُلتُ من أنسرق تاديبه يغرنني ما عشتُ تجربته (142-ب)
(5) من حقق الإيمان في قلبه أو شك ما يظهر تحقيقه (1)

...

404

وقال (2): [الطويل]

ألا أيها القلب الكثير علائقه ألم تر هذا الدهر تجري بوائقه (3)
تسابق ريب الدهر في طلب الفنى بأي جناح علت أنك سابقه
زويدك لا تنس المقابر والبلى وطعم حسا الموت الذي أنت ذائقه
وما الموت إلا ساعة غير أنه نهار وليل بالمنايا تساقفه
(5) وأي هوى أو أي نهر أصبه على ثقة إلا وأنت تفارقه (4)
إذا اعتصم المخلوق من فتن الهوى بخالفه نجاة منهن خالفه
ومن هانت الدنيا عليه فإني له ضامن ألا تدم خلائقه
أرى صاحب الدنيا مقيماً بجهله على ثقة من صاحب لا يوافقه
ألا رب ذي طمرين في مجلس غدا زرابيه مبثوثة وتمارقه (5)

(1) في الديوان: «... أن يظهر».

(2) الديوان: 254 - 255.

(3) الروائع، جمع يائقة: الداهية.

(4) في الديوان: «... وأنت تفارقه».

(5) أعاد من قوله تعالى في سورة العاشية 15 - 16: ﴿وَمَارُوا مَعْمُوتَةً ۖ وَرَبِّانٍ مُنْتَوَةً ۚ﴾. والمارق، جمع مارقة: وسادة صغيرة، والزرابي: البسط والظامس، واحداثها ررية. والمثوثة: المسوطة، وقيل بعضها فوق بعض؛ أي: كثيرة. انظر الحامع لأحكام القرآن: 24/20.

- (10) رَلِيقٌ وَجَارٌ لِلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ لَقَدْ أَعْظَمَ الزُّلْفَى رَلِيقٌ يُرَافِقُهُ
(11) وَرُبُّ مَحَلٍّ إِنْ صَدَقَتْ حَلَّتُهُ إِذَا عَلِمَ الرَّحْمَنُ أَنَّكَ صَادِقُهُ (1)

...

405

وقال (2): [الطويل]

- أَلَا رُبَّ أَخْزَانٍ شَجَانِي طُرُوقُهَا فَسَكَنْتُ نَفْسِي حِينَ هُمْ خُفُوقُهَا [143]
وَلَنْ يَنْتَبِهُ الصَّبْرُ مَنْ لَا يَرُبُّهُ وَلَا يَعْرِفُ الْأَخْزَانَ مَنْ لَا يَدُوقُهَا (3)
وَلِلنَّاسِ خَوْضٌ فِي الْكَلَامِ وَالنَّزْ وَأَقْرَبُهَا مِنْ كُلِّ خَيْرٍ صَدُوقُهَا
وَمَا صَحَّ إِلَّا سَاهِمٌ صَحَّ غَيْبُهُ وَمَا تُبِتُ الْأَغْصَانُ إِلَّا عُزُوقُهَا (4)
(5) أَرَانِي بِأَغْبَاثِ الْمَلَاعِبِ لَا هِيَا وَبِاللَّهِ لَوْلَا جَهْلُ نَفْسِي وَمُوقُهَا
أَرْقِعْ مِنْ دُنْيَايَ دُنْيَا دُنْيَا وَدَاراً كَثِيراً وَفِيهَا وَخُرُوقُهَا
فَبِإِنْ كَانَ لِي سَمْعٌ فَقَدْ أَسْمَعَ النَّدَا يُنَادِي غُرُوبُ الشَّمْسِ لِي وَشُرُوقُهَا
وَتَجَرَّةٌ صِدْقٍ لِلْمَعَادِ أَصْغَتْهَا وَقَدْ أَمَكَّنْتَنِي مِنْ يَدِ الرِّيحِ سُوقُهَا
(9) وَلَمْ تَحُلْ نَفْسِي مِنْ نَهَارٍ يَقُودُهَا إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى وَلَيْسَ يَسُوقُهَا

...

(1) في الديوان: «... قد صدقت...».

(2) الديوان: 255 - 256.

(3) يَرُبُّهُ: يملكه.

(4) في الديوان: «... إِلَّا شَاهَدَ صَحَّ...».

وقال (1):

[مجزوء الكامل]

خَيْرُ الرِّجَالِ رَفِيقُهَا وَنَمِيحُهَا وَشَفِيقُهَا (2)
 وَالْخَيْرُ مَوْعِدُهُ الْجَنَّا نَ وَظِلُّهَا وَرَحِيقُهَا
 وَالشَّرُّ مَوْعِدُهُ لَطْفِي وَزَلِيلُهَا وَشَهِيقُهَا
 مَا حُبُّ دَارِ لَيْسَ يُورِ مَن سَلِيلُهَا وَخَرِيقُهَا
 أَشَقَى بَنِي الدُّنْيَا بِهَا اللَّهُ أَنْتَ مَدِيقُهَا
 إِنِّي أَعْيِدُكَ أَنْ يَغْرُ رَكَ زَهْرُهَا وَبَرِيقُهَا [143-]
 وَهِيَ الْمُنْقَضَةُ الشُّرُورِ رِ وَإِنْ زَهَاكَ أَنْيَقُهَا
 أَرْغَبَ لَأَنْتَ أَبِيرُهَا وَازْهَدَ فَأَنْتَ طَلِيقُهَا
 حَلَّ الَّتِي إِنْ زَمْتَ لَمْ يَنْهَلْ عَلَيْكَ طَرِيقُهَا
 وَلَرُبَّمَا خَانَ الْأَرِي سَبَ مِنْ الْأُمُورِ وَثِيقُهَا
 مَحَنُ الرِّجَالِ إِذَا سَمَتْ سَفَةُ الْمُشَدُّورِ وَضِيقُهَا

...

وقال فيما وُصِّلَ بكاف (3):

[الوافر]

سَكَرْتُ بِأَمْرِ السُّلْطَانِ جَدًّا فَلَمْ تَعْرِفْ عَذُوكَ مِنْ صَدِيقِكَ

(1) الديوان: 256.

(2) في الديوان: «... وشقيقها».

(3) الديوان: 257.

(2) رُوِيَ أَنَّكَ فِي طَرِيقٍ مَرَرْتَ لَيْهَا فَإِنَّ الْحَادِثَاتِ عَلَى طَرِيقِكَ

• • •

قال (1):

[الوافر]

نَسِيتُ مَنْبِيتِي وَخَدَعْتُ نَفْسِي وَطَالَ عَلَيَّ تَغْمِيرِي وَغَزَبِي
وَكُلُّ تَمِينَةٍ أَصْبَحْتُ أَغْلِي بِهَا سُبَّاعٌ مِنْ بَغْدِي بَوَكْسِي (2)
وَمَا أَذْرِي وَإِنْ أَقْلْتُ غَمْرًا لَعَلِّي حِينَ أَصْبَحُ لَسْتُ أَنْسِي
وَسَاعَةً مَبِيتِي لَا بُدَّ مِنْهَا تُعْجَلُ نَفْلَتِي وَيَقْلُ حَبِيبِي
(5) أَمُوتْ وَيَكْرَهُ الْأَخْبَابُ قُرْبِي وَتُخْفَرُ وَخَشَنِي وَيَغِيبُ أَنْسِي
أَلَا يَا سَاكِنَ الْبَيْتِ الْمُؤَثَّى سَتُحْكِكُ الْمَنِيَّةُ بَطْنَ رَمْسِي [144]
رَأَيْتُكَ تَذْكُرُ الدُّنْيَا كَثِيرًا وَذِكْرُكَ ذِكْرُهَا لِلْقَلْبِ يُقْسِي (3)
كَأَنَّكَ لَا تَرَى بِالْخَلْقِ نَقْمًا وَأَنْتَ تَرَاهُ كُلُّ شُرُوقِ شَمْسٍ
وَطَالِبُ حَاجَةٍ أَغْيَا وَانْكَدَى وَمُذْرِكُ حَاجَةٍ فِي لَيْلٍ مَرَسٍ
(10) أَلَا وَلَقَلَّمَا تَلْقَى شَجِيًّا يُسِغُ شَجَاهُ إِلَّا بِالتَّاسِي (4)

...

(1) الديوان: 187.

(2) الوكس: التقص.

(3) في الديوان: «... وكثرة ذكرها... نفسي».

(4) في الديوان: «... يضيع شجاه...».

وقال (1):

[البسيط]

- ما يَدْفَعُ الموتَ أَرْصَادٌ وَلَا حَرَسٌ ما يَغْلِبُ الموتَ لَا جِنٌّ وَلَا أَنْسُ (2)
- ما إِنْ دَعَا الموتُ أَمْلاكَ وَلَا سَوْقًا إِلَّا نَنَاهُمْ إِلَيْهِ الصَّرْعُ وَالْعَلَسُ
- للموتِ مَا يَلِدُ الْأَقْسَامُ كُلَّهُمْ وَلِلْبَلَى كُلُّ مَا بَنَوْا وَمَا عَرَسُوا (3)
- هَلَّا أَبَادِرُ هَذَا الموتِ فِي مَهَلٍ هَلَّا أَبَادِرُهُ مَا دَامَ بِي نَفْسُ
- (5) يَا خَائِفَ الْمَوْتِ لَوْ أَمْسَيْتَ خَائِفُهُ كَانَتْ دُمُوعُكَ طُولَ الدَّهْرِ تَنْجِسُ
- أَمَّا يَهْوِلُكَ يَوْمَ لَا دِفَاعَ لَهُ إِذْ أَنْتَ فِي غَمَرَاتِ الموتِ مُنْعِمِسُ
- أَمَّا يَهْوِلُكَ كَأَسْرَ أَنْتَ شَارِبُهَا وَالْعَقْلُ مِنْكَ لِكَرْبِ الموتِ مُنْجِسُ (4)
- إِيَّاكَ إِذَاكَ لِلدُّنْيَا وَلِذَاتِهَا فَالْمَوْتُ فِيهَا لَخَلَقِي اللهُ مُفْتَرِسُ
- إِنَّ الْخَلَائِقَ فِي الدُّنْيَا لَوِ اجْتَهَدُوا أَنْ يَحْبِسُوا عَنْكَ هَذَا الموتَ مَا حَبَسُوا
- (10) إِنَّ الْمَنِيَّةَ حَوْضٌ أَنْتَ تَكْرَهُهُ وَأَنْتَ عَمَّا قَلِيلٍ فِيهِ تَنْعَمِسُ
- مَا لِي رَأَيْتُ بَنِي الدُّنْيَا قَدْ اقْتَلَوْا كَانَمَا هَذِهِ الدُّنْيَا لَهُمْ غُرْسُ (5) [144/ـ]
- إِذَا وَصَفْتُ لَهُمْ دُنْيَاهُمْ ضَحِكُوا وَإِنْ وَصَفْتُ لَهُمْ آخِرَاهُمْ غَبَسُوا
- (13) مَا لِي رَأَيْتُ بَنِي الدُّنْيَا وَإِخْوَتَهَا كَانَهُمْ لِكِتَابِ اللهِ مَا ذَرَسُوا

...

(1) الديوان: 188.

(2) الأرصاد: القوم يرصدون كالحرس.

(3) في الديوان: «... ما تلد...»، وفي حاشية الأصل: «نسخة: وللبلى ما بنوا طراً...».

(4) في الديوان: «أما تهولك ... لكوب الموت ...».

(5) في الديوان: «... قد افتتوا...».

وقال (1):

[الطويل]

سلامٌ على أهل القبور الدّواریس كأنهم لم يجلِسوا في المجالس
ولم يبلعوا من بارد الماء لذةً ولم يطفَعوا من بين رطبٍ وبابس (2)
ولم يك منهم في الحياة منالٍ طویلُ المُنَى فيها كثيرُ الوسائس
لقد صرّتم في غاية الموت والبلی فأنتم بها من بين راج وآيس (3)
(5) فلو يعلم العلم المنال في الذي تركتم من الدنيا إذا لم ينال (4)

...

وقال (5):

[البيط]

من نافس الناس لم يزل من الناس حتى يعرض بأنياب وأضراس
لا بأس بالمرء ما صحت سريرته ما الناس إلا بأهل العلم والناس
كأس الألى أخذوا للموت عذته وما المعدون للدنيا بأكياس (6)
حتى متى والمنايا لي مُحاطلة يغترني في صروف اللهو وسواسي (7)
(5) أين الملوك التي حُفَّت مذائها دون المنايا بحجاب وخراس

(1) الديوان: 189.

(2) في الديوان: «... ما بين رطب ...».

(3) في الديوان: «... ما بين راج وبابس».

(4) في الديوان: «فلو علم ... له لم ينال».

(5) الديوان: 190.

(6) كأس: عقل، والأكياس، جمع كيس: العاقل.

(7) في الديوان: «... صروف الدهر ...» والمحاطلة: المحادعة.

لقد نَسِيتُ وكأْسُ الموتِ دَائِرَةٌ في كَفٍّ لا غَافِلَ عَنِّي ولا نَاسٍ (1) [145]
لأَشْرَبَنَّ بِكَأْسِ الموتِ مُنْجِدَلاً يوماً كَمَا شَرِبَ المَاضُونَ بِالكَاسِ
أَصْبَحْتُ أَلْعَبُ والسَّاعَاتُ مُرِيعَةٌ يُنْقِضُنَ رِزْقِي وَيَنْقُصِينَ أَنفَاسِي
إِنِّي لَأَغْتَرُّ بِالدُّنْيَا وَأَرْفَعُهَا مِنْ تَحْتِ رِجْلِي أَخْبَاناً عَلَى رَاسِي
(10) مَا اسْتَعْبَدَ المَرْءُ كَاسْتِعْبَادِ مَطْمَعِهِ وَلَا تَسْلَى بِمِثْلِ الصَّبْرِ وَالْيَاسِ

• • •

412

وقال (2): [الوافر]

أَنَا لِلْمَوْتِ كَأْسٌ أَيْ كَاسٍ وَأَنْتَ لِكَاسِهِ لَا بُدَّ حَاسٍ
إِلَى كَمِّ والمَعَادُ إِلَى قَرِيبٍ تُذَكِّرُ بِالمَعَادِ وَأَنْتَ نَاسٍ
وَكَمِّ مِنْ عِبْرَةٍ أَصْبَحَتْ فِيهَا يَلِينُ لَهَا الحَدِيدُ وَأَنْتَ قَاسٍ
بِأَيِّ قُوَى تَطْشُكُ لَيْسَ تَبْلَى وَقَدْ بَلَّيْتُ عَلَى الزَّمَنِ الزَّوَاسِي (3)
(5) وَمَا كُلُّ الظُّنُونِ تَكُونُ حَقًّا وَلَا كُلُّ الصُّوَابِ عَلَى القِيَاسِ
وَكُلُّ مُخِيلَةٍ رُفِعَتْ لَعِينٍ لَهَا وَجْهَانِ مِنَ طَمَعٍ وَيَاسٍ
وَفِي حُجْنِ الشَّرِيرَةِ كُلُّ أَنَسٍ وَفِي خُبْتِ الشَّرِيرَةِ كُلُّ بَاسٍ
وَلَمْ يَكْ مُضْمَرٌ خَسِداً وَبَغِيًّا لِيَنْجُو مِنْهُمَا رَأْسُ بَرَّاسٍ
وَمَا شَيْءٌ بِأَخْلَقَ أَنْ تَرَاهُ قَلِيلاً مِنْ أَخِي ثَقَّةٍ مُوَاسٍ (4)

(1) في الديوان: «... لا غافل عنها...».

(2) الديوان: 191.

(3) أراد بالرواسي: الجبال.

(4) المواسي: المداوي.

10) وما تَنفَكُ مِنْ دَوْلٍ تَرَاهَا تَنفَلُ مِنْ أَنَاسٍ فِي أَنَاسٍ (145)

...

413

وقال (1): [الهزج]

لَقَدْ هَانَ عَلَى النَّاسِ مَنْ اخْتَجَّ إِلَى النَّاسِ
فَمَنْ نَفْسِكَ عَمَّا كَا نَ عِنْدَ النَّاسِ بِالنَّاسِ (2)
فَكَمْ مِنْ مَشْرَبٍ يَشْفِي الضَّ صَدَى مِنْ حَجَرٍ قَاسٍ (3)
4) وَتَقُلُّ الْحَقَّ أَخِيَانَا كَمَثَلِ الْجَبَلِ الرَّاسِي

...

414

وقال (4): [الطويل]

خَذَ النَّاسُ أَوْ دَغَ إِنَّمَا النَّاسُ بِالنَّاسِ وَلَا بُدَّ فِي الدُّنْيَا مِنَ النَّاسِ لِلنَّاسِ
وَلَسْتُ بِنَاسٍ ذَكَرَ شَيْءٍ تُرِيدُهُ وَمَا لَمْ تُرِدْ شَيْئًا فَأَنْتَ لَهُ نَاسٍ
مَنْ الظُّلْمِ تَشْغِبُ أَمْرِي غَيْرَ مُنْصَفٍ وَمَا بَأَمْرِي لَمْ يُظْلَمِ النَّاسُ مِنْ بَاسٍ (5)
أَلَا قَلَمًا يَنْجُو ضَمِيرٌ مِنَ الْغَنَى وَفِيهِ لَهُ مِنْهُمْ شُعْبَةٌ وَسَوَاسٍ
5) وَلَمْ يَنْجِ مَخْلُوقًا مِنَ الْمَوْتِ حِيلَةٌ وَلَوْ كَانَ فِي حَضْبٍ وَثِيقٍ وَأَخْرَاسٍ

(1) الديوان: 191 - 192.

(2) في الديوان: «فص تنفك...».

(3) في الديوان: «... من مشرب قاس».

(4) الديوان: 192.

(5) التشعب: تهيج الشر.

وما المرء إلا صورة من سلالة
تدير يد الدنيا الردى بين أهلها
كفى بدفاع الله عن كل خائف
(9) وكم هالك بالشئ مما يلذه
يشيب ويفنى بين لئح وأنفاس
كانهم شرب قعود على كأس
وإن كان فيما بين ناب وأضراس
وكم من معالي خمر من جبل راس

• • •

415

وقال (1): [146/7]
إن استتم من الدنيا لك اليأس
الله أصدق والآمال كاذبة
(3) والخير أجمع إن صح الرضى لك فيه
فلن يغمك لا موت ولا ناس (2)
وكل هذي المنى في القلب وسواس
سما يصنع الله لا ما يصنع الناس

• • •

416

وقال (3):
أفنى شبابك كثر الطزف والنفس
لا تأمن الموت في طزف ولا نفس
فما تزال سهام الموت نافذة
فالموت مقرب والدهر ذو خلص
وإن تمتعت بالحجاب والخرس
في جنب مدرع فيها ومترس (4)

(1) الديوان: 192 - 193.

(2) في الأصل: «ولا يأس»، والمشت من الديوان.

(3) الديوان: 193 - 194.

(4) مدرع: لابس درعه، ومترس: حامل ترسه، مختبئ وراءه.

- أراكَ لَسْتَ بِوَقَافٍ وَلَا حَذِيرٍ كَالْحَاظِبِ الْخَايِطِ الْأَعْوَادِ فِي الْفَلَسِ (1)
- (5) تَرْجُو النِّجَاةَ وَلَمْ تَسْأَلْكَ مَسَالِكَهَا إِنَّ الشَّقِيَّةَ لَا تَجْرِي عَلَى يَسْرِ (2)
- أَتَى لَكَ الصُّخْرُ مِنْ سُكْرٍ وَأَنْتَ مَتَى تَصِحُّ مِنْ سَكْرَةٍ تَفْشَاكَ فِي نَكْسِ
- مَا بِأَلٍ دِينِكَ تَرْضَى أَنْ تُدَنِّسَهُ الذِّ دُنْيَا وَلِثُوبِكَ مَغْسُولٍ مِنَ الدَّنَسِ (3)
- لَا تَأْمَنِ الْخُخْفَ فِيمَا تَسْتَلِدُّ وَإِنْ لَأَنْتَ مَلَابِئُهُ فِي كَفِّ مُلْتَمِسِ (4)
- (9) الْحَمْدُ لِلَّهِ شُكْرًا لَا شَرِيكَ لَهُ كَمْ مِنْ حَبِيبٍ مِنَ الْأَهْلِينَ مُخْتَلِسِ

...

417

وَحُكِيَ أَنَّ الرَّشِيدَ سَجَنَ أَبَا الْعَتَاهِيَةِ فِي مَطَالِبَةِ بَعْضِ أَصْحَابِ لَهُ، فَكَتَبَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ إِلَيْهِ بِسْتَعِظْمِهِ، فَوَقَّعَ لَهُ فِي رَقْعَةٍ: لَيْسَ عَلَيْكَ بَأْسٌ، أَوْ لَا بَأْسَ عَلَيْكَ، فَأَعَادَ عَلَيْهِ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ رَقْعَةً أُخْرَى فِيهَا (5):

[الوافر]

- أَرَقْتُ وَطَارَ عَنْ عَيْنِي التُّعَاسُ وَنَامَ الشَّائِرُونَ وَلَمْ يُوَاسُوا (6)
- أَمِينَ اللَّهِ أَمْسُكَ خَيْرُ أَمْنٍ عَلَيْكَ مِنَ الشُّقَى فِيهِ لِبَاسٌ
- تَسَاسُ مِنَ السَّمَاءِ بِكُلِّ بَرٍّ وَأَنْتَ بِهِ تُسَوِّسُ كَمَا تُسَاسُ
- كَأَنَّ الْخَلْقَ رُكِبَ فِيهِ رُوحٌ لَهُ جَسَدٌ وَأَنْتَ عَلَيْهِ رَاسٌ
- (5) أَمِينَ اللَّهِ إِنَّ الْحَبْسَ بَأْسٌ وَقَدْ وَقَعْتَ: لَيْسَ عَلَيْكَ بَأْسٌ (7)

(1) العنس: ظلام آخر الليل.

(2) في الديوان: «... على اليس».

(3) في الديوان: «... تدنسه ... وثوبك الدهر مغسول ...».

(4) في الديوان: «... لانت ملامسه ...».

(5) الديوان: 564 - 565.

(6) في الديوان: «... ونام الشامرون ...».

(7) في الديوان: «... وقد أرسلت: ليس عليك باس».

وقال فيما وُصِّلَ بهاء⁽¹⁾: [مجزوء، الكامل]

الله يحفظُ لا الحِرَاسَةَ وَلَرُبَّمَا تُخْطِي الفِرَاسَةَ
طَلَبُ الرِّئَاسَةِ مَا عَلِمَ سَتَ تَفَاقَمَتْ فِيهِ النُّفَاسَةَ
(3) وَالنَّاسُ يَخْبِطُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَلَى طَلَبِ الرِّئَاسَةِ

• • •

وقال⁽²⁾: [الرَّمْل]

نَعَتِ الدُّنْيَا إِلَيْنَا نَفْسَهَا وَأَرْثُنَا عَبْرًا لَمْ نُنْشِهَا
كُلَّمَا قَامَتْ لِقَومٍ ذُوْلَةٌ عَجَّلَ الحَيْنُ عَلَيْهِمْ نَكْهَهَا
نَطْلُبُ التَّجْدِيدَ مِنْ دَارِ البَلَى أَسْرَ اللهُ عَلَيْهِ أَسْهَهَا
كَمْ لَهَا مِنْ لَقَمٍ مَسْمُومَةٍ يَنْشِينُ القَلْبُ مِنْهَا لَفْهَهَا [147]
(5) حَاسِرُ الدُّنْيَا لَهَا مِنْ خَبْثِهَا فَلَمَّاتْ لَمْ يُمَلِّكَ خَبْثَهَا
(6) يَا لَهَا مُحْرُوسَةٌ لَمْ يَسْطِغْ أَحَدٌ دُونَ المَنَايَا حَزْنَهَا

• • •

وقال⁽³⁾: [السريع]

مَا وَعَظَ العَاقِلُ مَنْ وَاعِظٍ أَبْلَغَ فِي العَاقِلِ مَنْ نَفْسِهِ

(1) الديوان: 195.

(2) الديوان: 195.

(3) الديوان: 196.

قَدْ يَضْرِبُ الْعَاقِلُ أَمْثَالَهُ لِي غَدِهِ يَوْمًا وَفِي أَنْسِهِ
 لِمَنْهُ مَا يَنْفَعُ أَقْلَ الْحِجَا مِنْ أَبْعَدِ النَّاسِ وَمِنْ جَنْبِهِ
 قَدْ يَنْتَشِيرُ الشُّيْخُ أَبْنَاءَهُ وَيَقْبِضُ الْحَكَمَةَ مِنْ عَزَبِهِ
 (5) وَالْعِلْمُ مَقْسُومٌ فَلَا تَزْمَدَنْ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَفِي قَبْضِهِ
 (6) وَاسْأَلْ فَقَدْ يَكْشِفُ عَنْكَ الْعَمَى سُورُوكَ الْعَالَمِ لِي أَنْسِهِ

...

421

وقال (1): [السريع]
 لِلْمَرْءِ يَوْمٌ يَخْتَمِي قُرْبَهُ وَتُظْهَرُ الْوُخْشَةُ مِنْ أَنْسِهِ (2)
 كَمْ مِنْ صَرِيحٍ قَدْ نَجَا سَالِمًا وَمِنْ غُرُوسٍ مَاتَ فِي غُرْبِهِ

...

(1) الديوان: 196.

(2) في الديوان: «... يُخْتَمِي قُرْبَهُ...».



باب الشين

422

قال (1):

[الطويل]

إذا المرء لم يَزِنِغْ عَلَى نَفْسِهِ طَاشَا سَيَزِمِي بِقُوسِ الْجَهْلِ مَنْ كَانَ مَلْبَاشَا
فَلَا يَأْمَنَنَّ الْمَرْءُ سُوءَ أَيْعُرُهُ إِذَا جَالَسَ الْمَعْرُوفَ بِالسُّوءِ أَوْ مَا شَى (2)
(3) [147] وَلَيْسَ بَعِيداً كُلُّ مَا هُوَ كَانَنْ وَمَا أَقْرَبَ الْأَمْرِ الْبُطْيَاءَ لَمَنْ عَاشَا

• • •

(1) الديوان: 197.

(2) في الديوان: «... سوءاً يعرّه...».

باب الهاء

423

قال (1):

[الطويل]

إذا ما سألت المرء هُنت عليه يراك حقيراً مَنْ رَغِبَتْ إليه
فلا تنالن المرء إلا ضرورة ووقر عليه كُلُّ ذاتِ يَدَيْهِ
(3) ومن جاء ينبغي ما لديك فازحه بجهدك وانرك ما يكونُ لَدَيْهِ

• • •

424

وقال (2):

[مجزوء الكامل]

المرء يخدعه مناه والدفر يُسرِعُ في بِلَاهُ
ياذا الهوى منه لا تَكُنْ ممن تغبذه هَوَاهُ (3)
واعلم بأن المرء مُز تهن بما كسبت يَدَاهُ (4)
كم من أخ لك لا ترى مُتمسراً فيمن تراه
(5) أفسى قريب الدار في الـ أخذت قد شحطت نَوَاهُ
قد كان مُفترّاً بيؤ م وفاته حتى أتاه
الناس في غفلاتهم والموت دائرة رَحَاهُ
(8) فالحمد لله الذي ينقى ويهلك ما سِوَاهُ [148]

(1) الديوان: 406 - 407.

(2) الديوان: 407 - 408.

(3) في الديوان: « يا ذا العواية لا تكن ».

(4) فيه إعادة من قوله تعالى في سورة الطور: 21 ﴿ كُلُّ أَنفٍ بِكُتُبٍ رَئِيَّةٍ ﴾.

وقال (1):

[مجزوء الكامل]

المرءَ مَنْظُورٌ إِلَيْهِ ما دَامَ يُرْجَى ما لَدَيْهِ
مَنْ كُنْتَ تَبْغِي أَنْ تَكُونِ نَ الدَّهْرَ ذا فَضْلٍ عَلَيْهِ
(3) فابْذُلْ لَهُ ما فِي يَدَيْهِ كَ وَأَغْضِرْ عَمَّا فِي يَدَيْهِ

...

وقال (2):

[الوافر]

أَرَى الدُّنْيَا لِمَنْ هِيَ فِي يَدَيْهِ غَذَاباً كُلُّمَا كَثُرَتْ لَدَيْهِ
تُهَيِّئِ الْمُكْرِمِينَ لَهَا بِصُغْرِ وَتُكْرِمِ كُلَّ مَنْ هَانَتْ عَلَيْهِ (3)
(3) إِذَا اسْتَغْنَيْتَ عَنْ شَيْءٍ قَدْغُهُ وَخُذْ ما كُنْتَ مُحْتَاجاً إِلَيْهِ (4)

...

وقال (5):

[الخفيف]

أنا بالله وَخِذْهُ وَإِلَيْهِ إِنَّمَا الْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْهِ
أَحْمَدُ اللهَ وَهُوَ أَلْهَمَنِي الْحَمْدَ سَدَّ عَلَى الْمَنِّ وَالْمَزِيدِ لَدَيْهِ

(1) الديوان: 408.

(2) الديوان: 410 - 411.

(3) في حاشية الأصل: «نسخة: «تهيب المكربين...»».

(4) في حاشية الأصل: «نسخة: «وخذ ما أنت تحتاج...»».

(5) الديوان: 411 - 412.

(3) كَمْ زَمَانٍ بَكَيْتُ مِنْهُ قَدِيمًا لَمْ لَمَامُضَى بَكَيْتُ عَلَيْهِ
قال الميرُود: «قد تقدّمه غيره إلى هذا المعنى، ولكنه جَوْدَه».

• • •

428

وقال (1): [مجزوء الكامل]

لَا تَغْضَبَنَّ عَلَى أَنْرِي لَكَ مَا بَعِ مَالِي بِذَنْبِهِ
(2) وَاغْضَبْ عَلَى الطَّمْعِ الَّذِي أَشَدَّ خَذَعَاكَ تَطَلُّبُ مَا لَدَيْهِ [148 ر]

• • •

429

وقال (2): [الكامل]

أَكْرَهَ لَغَيْرِكَ مَا لِنَفْسِكَ تَكْرَهُ وَافْعَلْ بِنَفْسِكَ فَعْلًا مِمَّنْ يَنْتَهَزُهُ
وَادْفَعْ بِصَنْتِكَ عَنْكَ خَاطِرَةَ الْخَنَا حَذَرَ الْجَوَابِ فَإِنَّهُ بِكَ أَثْبَتُهُ
وَكُلَّ السُّفْهَةِ إِلَى السُّفَاهَةِ وَانْتَصَفْ بِالْحِلْمِ أَوْ بِالضَّمْتِ مِمَّنْ يَنْفَعُهُ
وَدَعْ الْفُكَاهَةَ بِالْمُزَاحِ فَإِنَّهُ يُرْزَى وَيَسْتَحْفُ مِنْهُ يَنْفَكُهُ
(5) وَالضَّمْتُ لِلْمَرْءِ الْحَلِيمِ وَقَايَةُ يَنْفِي بِهَا عَنْ عَرْضِهِ مَا يَكْرَهُ
لَا تَسْ حُلْمُكَ حِينَ يَفْرَعُكَ الْأَذَى مِنْ كُلِّ مَنْ يَخْنِي عَلَيْكَ وَيَخْنُهُ (3)
وَلِرُبَّمَا صَبَرَ الْحَلِيمُ عَلَى الْأَذَى حَتَّى يُرَى وَكَأَنَّهُ يَنْدَلُهُ (4)

(1) الديوان: 412.

(2) الديوان: 408 - 410.

(3) في الديوان: «... عليك ويحبه». ويخنه: يمحش.

(4) يندله: يذهب عقله.

وَلَرُبَّمَا حَجَّبَ الْحَلِيمُ جَوَابَهُ
وَلَرُبَّمَا جَمَعَ الشَّافُ بِذِي الْحِجَا
10) وَلَرُبَّمَا نَسِيَ الْوَقُورُ وَقَارَهُ
وَلَرُبَّمَا نَهَنَتْ عَنْكَ ذَوِي الْخَنَا
إِنَّ الْحَلِيمَ عَنِ الْأَذَى مُتَحَجِّبٌ
وَالْبَغْيُ يَضُرُّعُ أَهْلَهُ وَيُرِيكُهُمْ
إِنَّ الزَّمَانَ لِأَهْلِهِ لَمُؤَدَّبٌ
15) أَفْقَهْتَ عَنْ غَيْرِ الزَّمَانِ صِفَاتِهَا
وَلَقَدْ أَرَاكَ تَعَبْتَ فِي طَلَبِ الْغَنَى
وَأَرَاكَ فِي الدُّنْيَا وَأَنْتَ مُنَازِعٌ
قُلْ لِلَّذِينَ تَحِبُّهُوا بِذَوِي الثَّقَى
هَيْهَاتَ لَا يَخْفَى الثَّقَى مِنْ ذِي الثَّقَى
20) إِنَّ الْقُلُوبَ إِذَا طَوَتْ أَسْرَارَهَا
بِالْقَمَتِ مِنْهُ وَإِنَّهُ لَمُفَوَّهٌ
حَتَّى يُذَلِّلَهُ الدُّنْيَى الْأَسْفَهَ
حَتَّى تَرَاهُ جَاهِلًا يَعْدُهُدَهُ (1)
بِالْقَمَتِ إِلَّا أَحْجَمُوا وَتَنَهَّوْا (2)
وَعَنِ الْخَنَا مُتَوَقِّرٌ مُتَنَزِعٌ
وَجَمِيعُهُمْ مِنْ صَرْعِهِ بِنَاوَةٌ
بِمُروِفِهِ وَمُقِظٌ وَمُنْبَهُ [149]
هَيْهَاتَ لَنْتُ أَرَاكَ عَنْهُ تَفْقَهُ
شَرَّهَا وَلَيْسَ يَسْأَلُهُ مَنْ يَشْرَهُ
وَمُنَافِسٌ وَمُمَازِحٌ، وَمُقَهِّقُهُ
لَا يَلْعَبُنْ بِنَفْسِهِ مُتَشَبِّهُ
هَيْهَاتَ لَا يَخْفَى أَمْرُهُ مُتَالَهُ
أَبَدَتْ لَكَ الْأَسْرَارَ مِنْهَا الْأَوْجُهُ

• • •

430

وقال (3): [الطويل]

تَصَبَّرْ عَنِ الدُّنْيَا وَذَغْ كُلَّ تَانِهِ مُطِيعٌ هَوَى يَهْوِي بِهِ فِي الْمَهَامِ (4)

(1) يتدهده: يتدحرج.

(2) في حاشية الأصل: «... عند ذوي الخنا». تنههوا: كفوا.

(3) الديوان: 410.

(4) المهامه، جمع منهم: البرّية والقفر.

دَعِ النَّاسَ وَالْدُّنْيَا فَبَيْنَ مَكَالِبِ عَلَيْهَا بَأْسِيَابُ وَبَيْنَ مُشَالِهِ
وَمَنْ لَمْ يُحَاسِبْ نَفْسَهُ فِي أُمُورِهِ يَقَعْ فِي عَظِيمٍ مُشْكِلٍ مُتَشَابِهِ
(4) وَمَا لَأَزْ أَهْلَ الْقَفْضِ إِلَّا بِصَبْرِهِمْ عَنِ الشُّهُورِ وَاحْتِمَالِ الْمَكَارِهِ

...

431

وقال (1): [السريع]
أَغْضِرْ عَنِ الْمَرْءِ وَعَمَّا لَدَيْنَهُ أَخْشَاكَ مَنْ وَفَّرْتَ مَا فِي يَدَيْهِ
وَقُلْ مَنْ تَأْتِيهِ مِنْ حَيْثُ لَا يَنْهَوَاهُ إِلَّا كُنْتُ لِقْلًا عَلَيْهِ
(3) مَنْ ظَنَّنِي بِمِ الرُّغْبَةِ فِي شَيْئِهِ بَاغَدَنِي مِنْهُ دُنُوءِي إِلَيْهِ [149]

...

432

وقال (2): [المديد]
إِنَّمَا الذَّنْبُ عَلَى مَنْ جَنَاهُ لَمْ يَصْرِ قَبْلَ جَهْلٍ لَا سِوَاهُ
(2) فَسَدَ النَّاسُ جَمِيعًا فَأَمْنِي غَيْرُهُمْ مَنْ كَفَّ عَنَّا أَذَاهُ

...

433

وقال (3): [الخفيف]
مَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا تَجَبَّرَ فِيهَا وَانْكَسَى عَقْلُهُ الْبَاسَ وَتَبَّهَا (4)

(1) الديوان: 412.

(2) الديوان: 415 - 416.

(3) الديوان: 416.

(4) في الديوان: «... تحبَّرها...».

رُبَّمَا اتَّعَبْتَ بَنِيهَا عَلَى ذَا كَ فَدَعَهَا وَخَلَّهَا لَبَنِيهَا
قَنَّعَ النَّفْسَ بِالْكَفَافِ وَالْأَ طَلَبْتَ مِنْكَ فَوْقَ مَا يَكْفِيهَا
إِنَّمَا أَنْتَ طَوَّلَ عُفْرَكَ مَا عُمِّرَ تَ بِالسَّاعَةِ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا (1)
(5) لَيْسَ فِيمَا مَضَى وَلَا فِي الَّذِي لَمْ يَأْتِ مِنْ لَذَّةٍ لِمُنْتَخَلِيهَا

• • •

434

وقال (2): [الطويل]

أَيَا نَفْسٍ مَهْمَا لَمْ يَدُمْ فَذَرِيهِ وَلِلْمَوْتِ زَائِي فَيَكُ فَاثْتِظَرِيهِ
مَضَى مَنْ مَضَى مِنَّا وَحِيداً بِنَفْسِهِ وَتَخَنُ وَشَبَكَ لَا نَشْكُ نَلْبِيهِ
بَنُو الْمَرْءِ يُسْلِيهِمْ عَنِ الْمَرْءِ بَعْدَهُ إِذَا مَاتَ مَا أَسْلَاهُ بَعْدَ أَبِيهِ
رَأَيْتُ أَقْلَ النَّاسِ هَمّاً أَشَدَّهُمْ قُشُوعاً وَأَرْضَاهُمْ بِمَا هُوَ فِيهِ
(5) فَطَوْبَى لِمَنْ لَمْ يَقْضِ أَمراً قَضَى لَهُ بِهِ اللَّهُ إِلَّا سِرَّهُ وَرَضِيهِ (150)
(6) وَلَا خَيْرَ فِي مَنْ ظَلَّ يَتَغَيَّرُ لِنَفْسِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا لَا يَنْتَفِي لِأَخِيهِ

• • •

435

وقال (3): [الكامل]

إِنَّ الْحَوَادِثَ لَا مَحَالَةَ آتِيَةً مِنْ بَيْنِ رَائِحَةٍ تَمُرُّ وَعَادِيَةٍ

(1) ورد في الديوان بعد هذا البيت بيت وهو:

ودع الليل والنهار جميعاً بقلان الذبا إلى ساكبيها
(2) الديوان: 417.

(3) الديوان: 417 - 418.

وَلَرُبَّمَا اغْتَبِطَ السَّلِيمُ فُجَاءَةً وَلَرُبَّمَا رُزِقَ السَّلِيمُ الْعَالِيَةَ (1)
 اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُجِنُّ قُلُوبُنَا وَاللَّهُ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَائِبَتُهُ
 أَيْنَ الْأَلَى كُنُوزُوا الْكُنُوزَ وَأَمَلُوا أَيْنَ الْقُرُونُ بَنُوا الْقُرُونِ الْعَالِيَةَ
 (5) دَرَجُوا فَاضْبَحَتِ الْمَنَازِلُ مِنْهُمْ قَفَرُوا وَأَضْبَحَتِ الْمَدَائِنُ خَالِيَةَ
 (6) عَجَبًا لِمَنْ يَنْسَى الْمَقَابِرَ وَالْبَلَى سُبْحَانَ مَنْ يُخَيِّي الْعِظَامَ الْبَالِيَةَ

• • •

436

وقال (2): [المقارب]

أَلَا يَا بَنِي آدَمَ اسْتَنْبِهُوا أَمَا قَدْ نَهَيْتُمْ فَلَمْ تَنْتَهُوْا
 أَيْمَا عَجَبًا مِنْ ذَوِي الْإِغْتِبَا رِ مَا مِنْهُمْ الْيَوْمَ مُنْتَنِبَةٌ
 (3) طَفَى النَّاسُ حَتَّى رَأَيْتُ اللَّيْلَ سَبَّحِي غَيَّ طُغْيَانِهِ يَغْمَهُ

• • •

437

وقال (3): [البيسط]

الدَّهْرُ ذُو دَوَلٍ وَالْمَوْتُ ذُو عِلَلٍ وَالْمَرْءُ ذُو أَمَلٍ وَالنَّاسُ أَشْبَاهُ
 وَلَمْ تَزَلْ عَبْرَ فِيهِنَّ مُغْتَبِرٌ يَجْرِي بِهَا قَدَرٌ وَاللَّهُ أَجْرَاهُ (150-)
 يَكِي وَيَضْحَكُ ذُو نَفْسٍ مُصْرَفَةٍ وَاللَّهُ أَضْحَكُهُ وَاللَّهُ أَبْكَاهُ
 وَالْمُبْتَلَى فَهُوَ الْمَهْجُورُ جَانِبُهُ وَالنَّاسُ حَيْثُ يَكُونُ الْمَالُ وَالْجَاهُ

(1) اعطى: هلك ومات. والسليم الأولى: ذو الصَّخَّة، والسليم الثانية: الملدوغ.

(2) الديوان: 418.

(3) الديوان: 419 - 420.

- (5) وَالْخَلْقُ مِنْ خَلْقِ رَبِّ قَدْ تَدَبَّرَهُ
طُوبَى لِعَبْدٍ لِمَوْلَاهُ إِنَابَتُهُ
يَا بَائِعَ الدِّينِ بِالدُّنْيَا وَبَاطِلِهَا
حَتَّى مَتَى أَنْتَ فِي لَهْوٍ وَفِي لَعِبٍ
مَا كُلُّ مَا يَتَمَتَّى الْمَرْءُ يُذَرُّكَ
(10) إِنَّ الْمُنَى لَغُرُورٌ ضَلَّةٌ وَهَوًى
تَغْتَرُّ لِلْجَهْلِ بِالدُّنْيَا وَزُخْرُفِهَا
كَأَنَّ حَيًّا وَقَدْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ
وَالنَّاسُ فِي رَقْدَةٍ عَمَّا يُرَادُ بِهِمْ
أَنْصَفَ هُدَيْتَ إِذَا مَا كُنْتَ مُتَّصِفًا
(15) يَا رَبِّ يَوْمَ أَنْتَ بُشْرَاهُ مُقْبِلَةٌ
لَا تَخْفِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ أَصْغَرُهُ
وَكُلُّ أَمْرٍ لَهُ لَا بُدَّ عَاقِبَةٍ
نَلْهُو وَلِلْمَوْتِ مُمَسَانَا وَمُضْبِحُنَا
كَمْ مِنْ قَتَى قَدْ دَنَتْ لِلْمَوْتِ رَحْلَتُهُ
(20) مَا أَبْعَدَ الْمَوْتُ فِي الدُّنْيَا وَأَسْحَقُهُ
- كُلُّ فَمُنْتَعِبِدٍ وَاللَّهُ مَوْلَاهُ (1)
قَدْ صَارَ عَبْدٌ مُنِيبُ الْقَلْبِ أَوَّاهُ
تَرْضَى بِدِينِكَ شَيْئًا لَيْسَ يَسْوَاهُ
وَالْمَوْتُ نَحْوُكَ يَهْوِي فَاعْرِأْ فَاهُ (2)
رُبَّ أَمْرٍ خُتِفَ حَتْفُهُ فِيمَا تَمَنَاهُ
لَعَلَّ خُتْفَ أَمْرٍ فِي الشَّيْءِ يَهْوَاهُ
إِنَّ الشَّقِيَّ لَمَنْ غَرَّنَتْهُ دُنْيَاهُ
قَدْ صَارَ فِي سَكْرَاتِ الْمَوْتِ تَغْشَاهُ
وَلِلْحَوَادِثِ تَخْرِيبُكَ وَإِنْبَاهُ
لَا تَرْضَ لِلنَّاسِ شَيْئًا لَنْتَ تَرْضَاهُ
ثُمَّ اسْتَحَالَتْ بِصَوْتِ الثَّغْيِ بُشْرَاهُ
أَحْسَنَ فِعَاقِبَةَ الْإِحْسَانِ حُسْنَاهُ
وَخَيْرَ أَمْرٍ مَا أَحْمَدْتَ عُقْبَاهُ [151]
مَنْ لَمْ يُصْبِحْهُ وَجْهُ الْمَوْتِ مَسَاهُ (3)
وَخَيْرُ زَادِ الْفَتَى لِلْمَقْبَرِ تَقْرَؤُهُ (4)
وَمَا أَمْرُ جَنَى الدُّنْيَا وَأَخْلَاهُ (5)

(1) في الديوان: «... قد يدبَّره...».

(2) فغر فاه: فتحه.

(3) في الديوان: «تلهو وللמות...».

(4) أفاد من قوله تعالى في سورة القدر: 197 ﴿وَسَكَرُوا قَلِيلًا خَيْرَ الزَّادِ النَّفْيُ﴾.

(5) في الديوان وحاشية الأصل: «ما أقرب الموت...». وفي الديوان: «... في الدنيا وأفظعه...».

كَمْ نَافِلِ الْمَرْءِ فِي شَيْءٍ وَكَابَدَ فِيهِ هِ النَّاسَ ثُمَّ مَضَى عَنْهُ وَخَلَاهُ
بَيْنَا الشَّفِيقُ عَلَى الْفِ يَسْرُ بِهِ إِذْ صَارَ أَغْمَضَهُ يَوْمًا وَسَجَاهُ
يَبْكِي عَلَيْهِ قَلِيلًا ثُمَّ يُخْرِجُهُ فَيُمْكِنُ الْأَرْضَ مِنْهُ ثُمَّ يَنْشَاهُ
(24) وَكُلُّ ذِي أَجَلٍ يَوْمًا سَيَلْفُهُ وَكُلُّ ذِي عَمَلٍ يَوْمًا سَيَلْفُهُ

...

438

وقال (1): [الخفيف]

إِنَّمَا الشَّيْبُ لِابْنِ آدَمَ نَاعٍ قَامَ فِي عَارِضِهِ ثُمَّ نَعَاهُ
(2) كَمْ تَرَى اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ يَرُومَا نَ لِمَنْ مَذْلُوهٌ وَصَبَاهُ (2)

...

439

وقال (3): [مجزوء الرمل]

يُنْزِلُ الْمَرْءُ أَخُوهُ لِلْمَنَاسِبِ وَأَثْوَاهُ
وَأَبُو الْأَثْنَاءِ لَا يَبْ فَقَى وَلَا يَنْقَى بَنُوهُ
رُبُّ مَذْكُورٍ لِقَوْمٍ غَابَ عَنْهُمْ فَتُورُهُ
وَإِذَا أَفْنَى سَنِيهِ الْ مَرَّةُ أَفْنَى سَنِيهِ
(5) وَكَأَنَّ بِالْمَرْءِ قَذِيبَ كِي عَلَيْهِ أَفْرُوبُهُ
وَكَأَنَّ الْقَوْمَ قَذَا مُرَا فَقَالُوا: أَذْرُكُوهُ

(1) الديوان: 421.

(2) في الديوان وحاشية الأصل: «... والهار يدومان...».

(3) الديوان: 421 - 424.

سَائِلُوهُ كَلِمُوهُ
 فَإِذَا اسْتَيْسَسَ مِنْهُ الْ
 حَرْفُوهُ وَجَّهْهُوهُ
 (10) عَجِّلُوهُ لِرَحِيلِ
 أَرْفَعُوهُ غَسِّلُوهُ
 فَإِذَا مَالَ فِي الْأُكْ
 أَخْرِجُوهُ فَوْقَ أَغْوَا
 فَإِذَا مَلَّوْا عَلَيْهِ
 (15) فَإِذَا مَا اسْتَدْعُوهُ الْ
 خَلْفُوهُ تَحْتَ رَذَمِ
 أَبْعَدُوهُ اسْحَقُوهُ
 وَدَعُوهُ فَأَرْقُوهُ
 وَائْتَنُوا عَنْهُ وَخَلُّوْ
 (20) وَكَأَنَّ الْقَوْمَ فِيمَا
 ابْتَنَى النَّاسُ مِنَ الْبُذْ
 جَمَعَ النَّاسُ مِنَ الْأُمَمِ
 طَلَبَ النَّاسُ مِنَ الْآ
 كُلُّ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ الشَّا
 (25) ظَعَنَ الْمَوْتَى إِلَى مَا

حَرَكُوهُ لَقَّنُوهُ
 حَقَّوْمُ قَالُوا: حَرْفُوهُ
 مَدَّوْهُ غَمَضُوهُ
 عَجَّلُوا لَا تَخْبِئُوهُ
 كَفَّنُوهُ حَنَطُوهُ
 فَنَاقَالُوا: اخْمَلُوهُ (1)
 دِ الْمَنِيَا شَيَّعُوهُ [151]ـ
 قِيلَ: هَاتُوا قَرْنُوهُ
 أَرْضَرِ زَهْنَاتِرْكُوهُ
 أَرْقُرُوهُ أَثْقَلُوهُ
 أَوْحَدُوهُ أَفْرَدُوهُ
 اسْلَمُوهُ خَلْفُوهُ
 هُ كَأَنَّ لَمْ يَغْرِفُوهُ
 كَانَ فِيهِ لَمْ يَلُوهُ
 بِيَانِ مَا لَمْ يَنْكُحُوهُ
 سَوَالِ مَا لَمْ يَأْكُلُوهُ
 مَالِ مَا لَمْ يُذَرْكُوهُ
 سَرِ إِمَامَاتِرْكُوهُ
 قَدَّمُوهُ وَجَدُوهُ

(1) في الديوان: «... فَاخْمَلُوهُ».

طَابَ عَيْشُ الْقَوْمِ مَا كَانُوا إِذَا الْقَوْمُ رَمَوْهُ
عِشْرَ بِمَا شِئْتَ لَمَنْ تَنَزَّ رَزْزُهُ دُنْيَاهُ تَمُوهُ
وَإِذَا لَمْ يُكْرِمِ النَّاسُ سَرَّ امْرُؤُكُمُ يُكْرِمُوهُ
كُلُّ مَنْ لَمْ يَرْغَبِ النَّاسُ سُرَّ إِلَيْهِ مَفْرُوهُ (1)
(30) وَالْيَاسِي مِنْ رَغَبِ النَّاسِ سُرَّ إِلَيْهِ أَكْبَرُوهُ (2)
إِنَّمَا يُفَرِّقُ بِالْفَضْلِ جِلَّ مِنَ النَّاسِ ذَوُوهُ
أَفْضَلُ الْمَعْرُوفِ مَا لَمْ تُبْذَلْ لِيهِ الْوُجُوهُ
أَنْتَ مَا اسْتَفْتَيْتَ عَنْ مَا حَبَّكَ الدُّفَرُ أَخُوهُ
(34) فَإِذَا اخْتَلَجْتَ إِلَيْهِ سَاعَةً مَجَّكَ فُوهُ

...

440

[الخفيف]

وقال (3):

رُبَّ سَاكٍ لِلْمَوْتِ يَنْكِي عَلَيْهِ قَدْ حَوَى مَالَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ يَدِيهِ
(2) إِنَّمَا هُمْ وَارَثِي لُثْرَائِي بَعْدَ مَوْتِي لَا مَا أَصِيرُ إِلَيْهِ (4)

ولهذه الأبيات خبر لأبي العتاهية مع منصور بن عمار، وإياه [152] | خاطب بها، قد ذكرته في موضعه من كتاب (بيان العلم) (5)، واختصرته في أول هذا السُفر، وهي قوله (6):

-
- (1) في الديوان: «... من له يحث الناس...»
(2) ورد في الديوان بعد هذا البيت عشرة أبيات ليست في الأصل.
(3) الديوان: 424.
(4) في الديوان: «... وارثي بعد موتي ما أحلي لا ما...»
(5) جامع بيان العلم وفضله: 1110/2 - 1111.
(6) الديوان: 425.

441

- يا واعِظَ النَّاسِ قَدْ أَصْبَحْتَ مُتَّهِماً لِلنَّاسِ مِنْهُمْ أُمُوراً أَنْتَ تَأْتِيهَا (1)
كَمَلَيْسِ الثُّوبِ مِنْ عُرْيٍ وَعُورَتُهُ لِلنَّاسِ بَادِيَةً مَا إِنْ يُوَارِيهَا (2)
وَأَعْظَمُ الْإِثْمِ بَعْدَ الشَّرِّكَ تَعْلُمُهُ فِي كُلِّ نَفْسٍ عَمَاهَا عَنْ مَسَاوِيهَا
(4) عَرَفَانُهَا بِغُيُوبِ النَّاسِ تُبْصِرُهَا مِنْهُمْ وَلَا تُبْصِرُ الْغَيْبَ الَّذِي فِيهَا (3)

...

442

- أَلَمْ يَأْنِ لِي يَا نَفْسُ أَنْ أَتَنَبَّهَ وَأَنْ أَتْرُكَ اللَّهُوَ الْمُضِرَّ لِمَنْ لَهَا
أَرَى عَمَلِي لِلشَّرِّ مَنِّي بِشَهْوَةٍ وَلَسْتُ أَرُومُ الْخَيْرَ إِلَّا تَكْرُهَا
كَفَى بِأَمْرِي جَهْلًا إِذَا كَانَ تَابِعًا هَوَاهُ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى كُلِّ مَا اشْتَهَى
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ عِزَّةٌ بَعْدَ عِزَّةٍ وَفِي الْمَوْتِ نَاهٍ لِلْفَتَى لَوْ هُوَ أَتَهَى
(5) وَكُلُّ بَنِي الدُّنْيَا عَلَى غَفْلَةٍ تُوَجِّهُهُ الْأَقْدَارُ حَيْثُ تُوَجِّهَهَا

...

(1) في الديوان: ... إذ عبت منهم
(2) في الديوان: «كالمليس الثوب ...» . وفي الأصل: «مع إن يوارىها»؛ ولا وجه له.
(3) في الديوان: «وشغلها بعيوب ...» .
(4) الديوان: 426.

وقال (1):

[مجزوء الكامل]

إيها إليك أخِي إيها
 وَلَرُبَّ مَنِلِمَ لَفْظَةٍ
 وَلَيَبْعُدَنَّ مِنَ الْحَلِيبِ
 اسْلِمَ يَنْفِكَ كُنْ يَنْفِ
 (5) وإذا حَسَدَتْ عَلَى الثُّقَى
 كَمْ شَهْوَةٌ يَفْسَادُ دِينِ
 يَا بَائِعَ الدُّنْيَا بِهَا
 أَمَّا رَحَى الدُّنْيَا فَاذْ
 وَلَعَلَّ لَاحِظَ لَخْظَةٍ
 (10) إِنْ كُنْتَ تُوقِنُ أَنَّ دَا
 يَنْقَى السُّرُورَ بِهَا وَتُبْ
 فَاغْمِلْ لَهَا مَنَافِعاً
 (13) لَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا لِمَغْ

تَبْلَى وَقَدْ أَخَذَتْ بِهَا
 عَلِقَتْ بِهَا أُذُنٌ تَعِيهَا (2) [152/ب]
 مِ الْحِلْمِ إِنْ مَارَى سَفِيهَا
 سَكَ عَالِمَا طَبِاقِيهَا
 قَرِماً فَكُنْ بِهِمْ شَبِيهَا
 سَكَ قَدْ رَأَيْتُكَ تَشْتَهِيهَا (3)
 طَوْرًا وَطَوْرًا يَشْتَرِيهَا
 نَسْرَةً تَدُورُ عَلَى نَبِيهَا
 سَيَمُوتُ فِي أُخْرَى تَلِيهَا
 رَأِ غَيْرُ دَارٍ أَنْتَ فِيهَا
 قَى الْمَكْرُمَاتِ لَسَاكِنِيهَا
 إِنْ كُنْتَ مُمْنٌ يَنْتَفِيهَا
 سَرُّ بِهَا لَا يَشْتَقِيهَا

...

(1) الديوان: 426 - 427.

(2) الصَّيْلَمُ: الداهية.

(3) في الديوان: «... لفساد دينك ...».



باب الروا

444

قال (1):

[الطويل]

أَيَا عَجَبًا لِلنَّاسِ فِي طُولِ مَا سَهُوا
يَقُولُونَ: نَرْجُو اللَّهَ دَعَا مَرِيضَةٍ
تَصَابِي رِجَالٍ مِنْ كُهُولٍ وَجِلَّةٍ
فَيَا سَوْءَنَا لِلشَّيْبِ إِذْ صَارَ أَهْلُهُ
(5) أَكْبَ بَنُو الدُّنْيَا عَلَيْهَا وَأَنَّهُمْ
مَضَى قَبْلَنَا قَوْمٌ قُرُونٌ نَعُدُّهَا
أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَيُّ نَدَامَةٍ
وَلَمْ نَشْرَوْذَ لِلْمَعَادِ وَهَوْلَهُ
أَلَا أَيْنَ أَيْنَ الْجَامِعُونَ لِغَيْرِهِمْ
(10) رَأَيْتُ بَنِي الدُّنْيَا إِذَا مَا سَمَوْا بِهَا
وَكُلُّ بَنِي الدُّنْيَا وَلَوْ تَاهَ تَانَهُ
(12) وَلَمْ أَرِ مِثْلَ الصَّدَقِ أَخْلَى لِوَحْشَةٍ

وَلِي طُولٍ مَا اغْتَرُّوا وَلِي طُولٍ مَا لَهَوْا
وَلَوْ أَنَّهُمْ يَرْجُونَ خَالِفُوا كَمَا رَجَعُوا
إِلَى اللّٰهِ حَتَّى لَا يُيَالُونُ مَا أَتَوْا [153]
إِذَا هَيَّجَتْهُمْ لِلْبَا صَبْرَةٌ صَبْرًا
لَنَهَاهُمْ الْإِيمَانُ عَنْهَا لَوْ انْتَهَوْا
وَنَحْنُ وَشِكَاؤُكَ نَمُضِي كَمَا مَضَى (2)
نَمُوتُ كَمَا مَاتَ الْأَلَى كُلُّمَا خَلَوْا
كَزَادَ الَّذِينَ اسْتَغْفَمُوا اللَّهَ وَاتَّقُوا
وَمَا غَلَبُوا غَشْمًا عَلَيْهِ وَمَا اخْتَوُوا
هَوَتْ بِهِمِ الدُّنْيَا عَلَى قَدَرٍ مَا سَمَوْا
قَدْ اغْتَدَلُوا فِي الضَّعْفِ وَالنَّعْصِ وَاسْتَوُوا
وَلَا مِثْلَ إِخْرَانِ الصَّلَاحِ إِذَا اتَّقُوا

...

(1) الديوان: 428.

(2) في حاشية الأصل: نسخة: «مضى فلما يوم...».

وقال (1):

[الكامل]

نَامَ الْخَلِيُّ لِأَنَّهُ خَلُوَ عَمَّنْ يُوزَقُ عَيْنُهُ الشَّجُو
 لَا مَا يَطِيبُ لِذِي الرِّعَايَةِ لَدَى أَيَّامٍ لَا لَعِبَ وَلَا لَهْوُ (2)
 وَإِذَا الْمَثِيبُ رَمَى بِوَهْنَتِهِ وَهَتِ الْقَوَى وَتَقَارَبَ الْخَطُو
 وَإِذَا اسْتَحَالَ بِأَهْلِهِ زَمَنٌ كَثُرَ الْقَذَى وَتَكَدَّرَ الصَّفُو
 (5) سُبْحَانَ مَنْ يُغْصَى بِأَنْعَمِهِ وَيَكُونُ مِنْ الْفَضْلِ وَالْعَفْوِ [ب. 153]

...

وقال (3):

[المنسرح]

الْمُنْتُ فِي غَيْرِ فِكْرَةٍ سَهْوُ وَالْقَوْلُ فِي غَيْرِ حَكْمَةٍ لَغْوُ
 وَمَنْ بَغَى السُّرُورَ فَالْتِمِزُهُ عَنْ حُبِّ فُضُولِ الدُّنْيَا هُوَ السُّرُو
 تَسَلَّ عَنْهَا لِإِنِّهَا لَعِبٌ تَفْنَى سَرِيعاً وَإِنَّهَا لَهْوُ
 (4) وَإِنْ حُلُوَ الدُّنْيَا غَدَاً غَيْرَ مَا شَكَّ لَمُرٍّ وَمُرَّهَا حُلُوُ

هذا ماخوذ كله مما يروى عن المسيح عليه السلام أنه قال: «حُلُوُ الدُّنْيَا مُرُّ الآخِرَةِ، وَمُرُّ الدُّنْيَا حُلُوُ الآخِرَةِ». وأنه قال: «كُلُّ كَلَامٍ فِي غَيْرِ ذَاتِ اللَّهِ لَغْوٌ، وَكُلُّ فِكْرَةٍ لَغَيْرِ اللَّهِ سَهْوٌ، وَكُلُّ عَمَلٍ لَغَيْرِ اللَّهِ لَهْوٌ».

(1) الديوان: 429.

(2) في الديوان: «ما إنَّ يَطِيبُ ...» وورد في الديوان البيت التالي بعد هذا البيت:

إِذْ كَانَ يَسْرِفُ فِي مَنْزِلَتِهِ فَيَمُوتُ مِنْ أَعْضَانِهِ جُرُؤُ

(3) الديوان: 430.

باب الياء

447

قال (1):

[الخفيف]

إِنْ أَسْنُوا يَوْمَ يَمُرُّ عَلَيْنَا يَوْمَ لَا رَغْبَةَ تَكُونُ إِلَيْنَا
كَمْ تَغُرُّ الدُّنْيَا وَكَمْ يَجِدُ الْإِنْسَانُ فِيهَا شَيْئاً وَيُحْرَمُ شَيْئاً (2)
تَنْشُرُ الْحَادِثَاتُ طَوْرًا وَتَطْوِي إِنَّمَا الْحَادِثَاتُ نَشْرًا وَطَيًّا
(4) وَطَبَاعُ الْإِنْسَانِ مُخْتَلِفَاتٌ رَبُّ وَغَيْرِ الْأَخْلَاقِ سَهْلُ الْمُحَيَّا (3)

...

448

وقال (4):

[الخفيف]

أَسْعِدَانِي بِالذَّمْعِ يَا عَيْنِيَا أَسْعِدَانِي عَلَيْهِ مَا دُمْتُ حَيًّا (5) [154]
أَنَا أَوَّلِي بِمَا بَكَيْتُ عَلَى نَفْسِي سَيِّئِي مِنَ الْبَاكِيَاتِ يَوْمًا عَلَيْنَا
نَفْسِي دَائِبًا تَقْضِي وَطَرْفِي وَهَمَّا يَنْفَعَانِ نَفْسِي إِلَيْنَا (6)
يُوشِكُ الطَّرْفُ وَالْتِفَافُ الْأَفْ يَتْرُكَالِي مِنَ الشَّحْرِكَ شَيْئًا
(5) وَمَنْ الْحَزْمُ أَنْ أَكُونَ لِنَفْسِي قَبْلَ مَوْتِي فِيمَا مَلَكَتْ وَصِيًّا

(1) الديوان: 431.

(2) في الأصل: «كَمْ تَغُرُّ الْأَيَّامُ»؛ وبها يخلط الورن، والتصويب من حاشية الأصل.

(3) حاء في الديوان بيت بعد هذا البيت هو:

وَمَنْ الْحَزْمُ أَنْ أَكُونَ لِنَفْسِي قَبْلَ مَوْتِي فِيمَا مَلَكَتْ وَصِيًّا

(4) الديوان: 431 - 432.

(5) الإشعاد: المعونة.

(6) في الديوان: «نَفْسٌ لِي قَدْ أَقْضَى...» وحذفت عن الأصل كلمة «لي» بعد «دائبا» للوزن.

(6) عَجِبْتُ مَا عَجِبْتُ مِنْ شُحِّ نَفْسِي صَيَّرْتَنِي مَلِكاً لِمَلِكٍ يَدِيَا

• • •

449

وقال (1):

[السيط]

| | |
|---|--|
| لَيْسَلَمَنْ بِإِذْنِ اللَّهِ مَنْ رَضِيَ | إِنَّ السَّلَامَةَ أَنْ تَرْضَى بِمَا قَضِيََا |
| وَالْمَرْءُ تَضَحُّهُ الْأَمَالُ مَا بَقِيََا | الْمَرْءُ يَأْمُلُ وَالْأَمَالُ كَاذِبَةٌ |
| لَمْ يَلْبَثَا بَعْدَ ذَلِكَ الْمَيِّتِ أَنْ بُكِيََا | يَا رَبُّ بِأَكِّ عَلَى مَيِّتٍ وَبَاكِتَةٍ |
| مَا زَالَ يَتَعَى إِلَى أَنْ قِيلَ: قَدْ نَعِيََا | وَرُبُّ نَاعٍ نَعَى حَيًّا أَحْبَبْتُهُ |
| طِيبَ الْحَيَاةِ فَمَا تَضْفُو الْحَيَاةَ لِيَا | (5) عَلِمِي بَأَنِّي أَذْرُقُ الْمَوْتَ نَقْصَ لِي |
| وَكَانَ حَيًّا بِحُلُوِّ الْعَيْشِ مُغْتَدِيَا | كَمْ مِنْ أَخٍ تَغْتَذِي دَوْدَ الشَّرَابِ بِهِ |
| مَنْ غَابَ غَيْبَةً مَنْ لَا يُرْتَجَى نَسِيََا | يَتَلَّى مَعَ الْمَيِّتِ ذِكْرُ الذَّاكِرِينَ لَهُ |
| سَلَوَهُ الْجَفَاءَ وَمَنْ لَا يُرْتَجَى جُفِيََا | مَنْ مَاتَ مَاتَ رَجَاءُ النَّاسِ مِنْهُ فَوَلَدَ |
| إِنْ لَمْ يَكُنْ رَانِحاً بِي كَانَ مُغْتَدِيَا | إِنَّ الرَّحِيلَ عَنِ الدُّنْيَا لَيُزْعِجُنِي |
| لَمْ يُسْعِدِ اللَّهُ بِالتَّقْوَى فَقَدْ شَقِيََا | (10) الْحَمْدُ لِلَّهِ طُوبَى لِلسَّعِيدِ وَمَنْ |
| يُنْفِي وَيُضْبِحُ رَكَاباً لِمَا هَوِيََا | كَمْ غَافِلٍ عَنِ حِيَاضِ الْمَوْتِ فِي لَعِبِ |
| مَا كُلُّ شَيْءٍ بَدَأَ إِلَّا لِيَنْقَضِيََا | (12) وَمُنْقَضٍ مَا تَرَاهُ الْعَيْنُ مُنْقَطِعَ |

• • •

(1) الديوان: 432 - 433.

وقال (1):

[الطويل]

لَيْسَكَ رَسُولَ اللَّهِ مَنْ كَانَ بَاكِياً وَلَا يَنْسُ قَبْراً بِالمَدِينَةِ نَابِياً
 جَزَى اللَّهُ عَنَّا كُلَّ خَيْرٍ مُحَمَّدُ لَقَدْ كَانَ مَهْدِيّاً وَقَدْ كَانَ هَادِياً (2)
 لِمَنْ تَنْهَى الذِّكْرَى بِمَا هُوَ أَهْلُهُ إِذَا كُنْتَ لِلزَّيْرِ الْمُطَهَّرِ نَاسِياً (3)
 أَتَنَى رَسُولَ اللَّهِ أَفْضَلَ مِنْ مَنَى وَأَثَارُهُ بِالمُنْجِدِينَ كَمَا هِيَ
 (5) وَكَانَ أَبَرُّ النَّاسِ بِالنَّاسِ كُلِّهِمْ وَأَكْرَمُهُمْ بَيْنَنَا وَشِعْباً وَوَادِياً
 تَكْذُرُ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ سَلَامُ اللَّهِ مَا كَانَ صَافِياً
 فَكُمُ مِنْ مَنَارِ كَانَ أَوْضَحَهُ لَنَا وَمِنْ عِلْمِ أَمْسَى وَأَصْبَحِ عَافِياً
 زَكْنَا إِلَى الدُّنْيَا الدُّنْيَةِ بَعْدَهُ وَكَشَفْتَ الْأَطْمَاعَ مِنَّا الْمَنَافِياً
 وَإِنَّا لَنُرْمَى كُلَّ يَوْمٍ بِعَنْبَرَةٍ نَرَاهَا فَمَا نَزْدَادُ إِلَّا تَمَادِياً
 (10) نُسْرُ بَدَارٍ أَوْزَنْتَنَا تَصَاغُتَا عَلَيْهَا وَدَارٍ أَوْزَنْتَنَا تَعَادِياً
 إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَلْبَسْ ثِيَاباً مِنَ الثَّقَى تَقَلَّبَ غُرْبَاناً وَإِنْ كَانَ كَاسِياً [155]
 أَخِي كُنْ عَلَى يَأْسٍ مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ جَمِيعاً وَكُنْ مَا عَشَّتْ لَكَ رَاجِياً
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَكْفِي عِبَادَهُ فَحَسْبُ عِبَادِ اللَّهِ بِاللَّهِ كَافِياً
 وَكُمُ مِنْ هَنَاتٍ مَا عَلَيْكَ لَمَنَّتَا مِنَ النَّاسِ يَوْماً أَوْ لَمَنْتَ الْأَفَاعِياً
 (15) أَخِي قَدْ أَبَى بُخْلِي وَيُخْلِكُ أَنْ يُزَى لِذِي فَاقَةٍ مِنِّي وَمِنْكَ مُوَاسِياً

(1) الديوان: 433 - 435.

(2) في الديوان: «... مهدياً دليلاً وهادياً».

(3) في الديوان: «ولن تسري الذكرى...».

كِلَانَا بَطِينٌ جَنْبُهُ ظَاهِرُ الْكُتَا
 كَأَنَّا خُلِقْنَا لِلْبَقَاءِ وَأَيْنَا
 أَبَى الْمَوْتُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لِمَنْ تَوَى
 حَسَمَتِ الْمُنَى يَا مَوْتُ حَنَمًا مُبَرَّحًا
 (20) وَمَزَقْنَا يَا مَوْتُ كُلَّ مُمَزَّقٍ
 أَلَا يَا طَوِيلَ الشَّهْرِ أَصْبَحْتَ سَاهِيًا
 أَلَيْسَى كُلَّ يَوْمٍ نَحْنُ نَلْقَى جَنَازَةً
 وَفِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْكَ نَرْتَضِي لِمُفْعُولٍ
 أَلَا أَيُّهَا الْبَاسِي لَغَيْرِ بِلَاغَةٍ
 (25) أَلَا لِزَوَالِ الْعُمْرِ أَصْبَحْتَ جَامِعًا
 (26) كَأَنَّكَ قَدْ وَلَّيْتَ عَنْ كُلِّ مَا تَرَى
 وَفِي النَّاسِ مَنْ يُنْسِي وَيُضَيِّحُ عَارِيَا (1)
 وَإِنْ مُدَّتِ الدُّنْيَا لَهُ لَيْسَ فَايَا
 مِنَ الْخَلْقِ طَرًّا حَيْثُمَا كَانَ لَا قِيَا
 وَعَلِمْتَ يَا مَوْتُ الْبُكَاءَ الْبِرَاكِيَا
 وَعَرَفْنَا يَا مَوْتُ مِنْكَ الدَّوَاهِيَا
 وَأَصْبَحْتَ مُفْتَزًّا وَأَصْبَحْتَ لَا هِيَا
 وَفِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْكَ نَسْمَعُ دَاعِيَا (2)
 وَفِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْكَ نُسَعِدُ بَاكِيَا (3)
 أَلَا لِخَرَابِ الدَّهْرِ أَصْبَحْتَ بَايَا (4)
 وَأَصْبَحْتَ مُخْتَلَاً فَخُوراً مُبَاهِيَا
 وَخُلِفْتَ مِنْ خَلْفَتِهِ عَنْكَ سَالِيَا [155 -]

• • •

451

وقال فيما وُصِّلَ بهاء (5):
 لِأَنْكِيْنِ عَلَى نَفْسِي وَحُقَّ لِي
 لِأَنْكِيْنِ لِفُقْدَانِ الشَّبَابِ وَقَدْ
 يَاعَيْنُ لَا تَبْخَلِي عَنِّي بِعَبْرَتِي
 نَادَى الْمَشِيبُ عَنِ الدُّنْيَا بِرُخْلِي

(1) في الديوان: «... ويضح طأويا».

(2) في الديوان: «... نحن نسمع ناعيا».

(3) المفعول: الذي يرفع صوته بالبكاء.

(4) في الديوان: «... لغير بلاغه».

(5) الديوان: 435 - 437.

لَأَتَكَبَّرَ عَلَى نَفْسِي فَتُسَعِدَنِي
لَأَتَكَبَّرَ وَيُنَكِّسَنِي ذَوُو نَفْتِي
(5) لَأَتَكَبَّرَ فَقَدْ جَدَّ الرَّحِيلُ إِلَى
يَا بَيْتَ بَيْتِ الرَّدَى يَا بَيْتَ مُنْقَطِعِي
يَا بَيْتَ بَيْتِ الثَّوَى عَنْ كُلِّ ذِي ثَقَّةٍ
يَا نَائِي مُنْتَجِعِي يَا هَوَلُ مُطْلَعِي
يَا عَيْنُ كَمْ عَبْرَةٍ لِي غَيْرِ مُشْكَلَةٍ
(10) يَا عَيْنُ فَاثْنَمَلِي إِنْ شِئْتَ أَوْ لَدَعِي
يَا كَرْبَتِي يَوْمَ لَا جَارَ يَبْرُ وَلَا
إِذَا تَمَثَّلَ لِي كَرْبُ السِّيَاقِ وَقَدْ
إِذْ حَثَّ بِي عِلَزُ عَالٍ وَحَشْرَجَ فِي
أَنْفِي وَأَضْبَحَ فِي لَهْوِي وَفِي لَعْبِي
(15) إِنِّي لِأَلْهُو وَأَيَّامِي تُثْقَلُنِي
مَاذَا أَضْبَحُ مِنْ طَرْفِي وَمِنْ نَفْسِي
أَلْهُو وَلِي زُهْبَةٌ مِنْ كُلِّ حَادِثَةٍ

عَيْنُ مُرْزَقَةٍ تَبْكِي لِغُرَّتَيْهَا (1)
حَتَّى الْمَمَاتِ أَخْلَاسِي وَأَخْرَجْتَنِي
بَيْتَ انْقِطَاعِي مِنَ الدُّنْيَا وَوَحْدَتِي
يَا بَيْتَ بَيْتِ الرَّدَى يَا بَيْتَ غُرَّتَيْهَا
يَا بَيْتَ بَيْتِ الرَّدَى يَا بَيْتَ وَحْدَتِي
يَا ضِيقُ مُنْقَطِعِي يَا بَعْدَ ثَقْبَتِي
إِنْ كُنْتُ مُنْتَفِعاً يَوْمًا بِغُرَّتَيْهَا
أَمَّا الزَّمَانُ فَقَدْ أَوْدَى بِجَدَّتَيْهَا
مَوْلَى يُنْفَسُ إِلَّا اللَّهُ كَرْبَتِي (2)
قُلْتُ طَرْفِي وَقَدْ رَذَذْتُ غُفَّتِي
مَذْرِي وَدَارَتْ لِكَرْبِ الْمَوْتِ مُقْلَتِي (3)
مَاذَا أَضْبَحُ فِي يَوْمِي وَلَيْلَتِي (156)
حَتَّى تُشَدَّ بِي الْأَيَّامُ حُفْرَتِي (4)
لَعَفَّتِي وَهَمَّافِي حَذَفَ مُدَّتِي
وَأَمَّا زُهْبَتِي فَرَعُ لِرَغْبَتِي

(1) ورد بعد هذا البيت في الديوان البيت الثاني:

لَأَتَكَبَّرَ عَلَى نَفْسِي فَيُسَعِدَنِي

(2) ورد بعد هذا البيت في الديوان البيت الثاني:

يَوْمًا أَقْلَبُ فِيهِ شَاخِصًا بَصْرِي تَعَبُ بِي فِي حِيَاضِ الْمَوْتِ مَكْرَتِي

(3) في الديوان: «إِذْ حَثَّ بِي عِلَقُ...»، والعبر: الضيق الذي يكون عند الموت.

(4) في الديوان: «... حَتَّى تُشَدَّ...».

| | |
|--|---|
| والغَيُّ يَجْعَلُنِي عَبْدًا لِشَهْوَتِي | الرُّشْدُ يُغْتَقِنِي لَوْ كُنْتُ أَتَّبَعُهُ |
| لِذَا الشَّيْبُ فَاعْتَبِرِي فِي الشَّيْبِ صُحْبَتِي (1) | يَا نَفْسُ ضَيِّقْتُ أَيَّامَ الشَّبَابِ وَهـ |
| لَشَمَرِي وَاجْعَلِي فِي الْمَوْتِ فِكْرَتِي | 20 يَا نَفْسُ وَتَحَكِ مَا الدُّنْيَا بِبَاقِيَةِ |
| لَأَخْرِجَنَّ مِنَ الدُّنْيَا بِحَسْرَتِي | لَسِنْ رَكَنْتُ إِلَى الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا |
| أَشْكُو إِلَى اللَّهِ تَقْمِيرِي وَقُنُوتِي | أَشْكُو إِلَى اللَّهِ تَضْيِيعِي وَمَنْكَتِي |
| وَاللَّهُ رَبِّي بِهِ حَوْلِي وَقُوَّتِي | وَاللَّهُ رَبِّي الْمُنْتَعَاثُ بِهِ |
| مَا لَمْ أَقْدَمْهُ مِنْ مَالِي فَلَيْسَ لِي | 24 الْعَالُ مَا كَانَ قُدَامِي لِأَخْرَتِي |

...

452

وقال (2): [مجزوء الكامل]

| | |
|---------------------------------------|-----------------------------------|
| تَرْكُوا الْمَنَازِلَ عَالِيَةَ | أَيَّنَ الْقُرُونُ الْمَاضِيَةَ |
| زُهْمُ الرِّيحِ الْهََاوِيَةِ | فَاسْتَبَدَّلْتُ بِهِمْ دِيَا |
| عُ وَفَارَقْتُهَا الْغَاشِيَةَ (3) | وَتَشَتَّتَتْ عَنْهَا الْجُمُورُ |
| شِ وَلِلْكَلاِبِ الْغَاوِيَةِ [156/ب] | فَإِذَا مَحَلٌّ لِلْوَخُورِ |
| فُ الدَّفْعِ مِنْهُمْ بَاقِيَةَ | 5 دَرَجُوا لِمَا أَتَقَتْ صُرُورُ |
| نَهُمْ بِعَيْنِي بَاكِتِي | فَلَسِنْ عَقَلْتُ لِأَنْكِتِي |
| إِلَّا الْعِظَامُ الْبَالِيَةَ (4) | لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ بَعْدَهُمْ |

(1) في الديوان: «... في الشَّيْبِ عِزَّتِي».

(2) الديوان: 437 - 441.

(3) الغاشية: الزُّوَارُ وَالْأَصْدَقَاءُ.

(4) في الديوان: «... الْعِظَامُ الْبَاقِيَةُ».

اللَّهُ ذَرُّ جَمَاجِمٍ تَحْتَ الْجَنَادِلِ لَأَوِيَّةُ (1)
 وَلَقَدْ غُتُوا زَمَانًا كَانَتْ عَنْهُمْ السَّبَاعُ الْعَادِيَّةُ (2)
 10 فِي نَفْمَةٍ وَعَضَارَةٍ وَسَلَامَةٍ وَزَلَامِيَّةِ (3)
 لَقَدْ اضْبَحُوا فِي بَرْزَخٍ وَمَحَلَّةٍ مُتَرَاوِيَّةِ
 مَا بَيْنَهُمْ مُتَفَاوَتْ وَقُبُورُهُمْ مُتَدَانِيَّةِ
 وَالسُّفُرُ لَا تَبْقَى عَلَيْهِ فِي الشَّامِخَاتِ الرَّاسِيَّةِ
 وَلِرُبِّ مُفْتَرٍ بِهِ حَتَّى زَمَانَهُ بِدَاهِيَّةِ
 15 يَا عَاشِقَ الدَّارِ الَّتِي لَبِثْتَ لَهُ بِمُتَرَاوِيَّةِ
 أَخْبَيْتَ دَارًا لَمْ تَزَلْ عَنْ نَفْسِهَا لَكَ نَاهِيَّةِ
 أَخِي فَاذِمِ مَحَاسِنَ الذِّ دُنْيَا بِفَيْنِ قَالِيَّةِ
 وَاعْمَسِ الْهَوَى لَيْسَا دَعَا لَكَ لَهْ فَيَنْسِ الدَّاعِيَّةِ
 أَتَسْرَى شَبَابَكَ عَائِدًا مَنْ بَعْدَ شَيْبِكَ ثَانِيَّةِ [157]
 20 أَوْدَى بِجِدَّتِكَ الْبَلَى وَارَى مُنَاكَ كَمَا هِيَّةِ
 يَا دَارُ مَا لِقُولِنَا مَسْرُورَةٌ بِكَ رَاضِيَّةِ
 إِنَّا لَنَقْمُرُ مِنْكَ نَا حِيَّةً وَتُخْرِبُ نَاحِيَّةِ (4)
 مَا نَزَعُوهُ لِلْحَادِثَا ت وَلَا الْخُطُوبِ الْجَارِيَّةِ
 وَاللَّهُ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ فِي مِنَ الْخَلَائِقِ خَافِيَّةِ

(1) الحنادل: الحجارة.

(2) في الديوان: «ولقد غتوا ... العاوية».

(3) العضارة: التعمة والشعة في العيش.

(4) في الديوان: «... وتُخرب ناحية».

(25) عَجَبًا لَنَا وَلِجَهْلِنَا
 إِنَّ الْعُقُولَ لَذَاهِلًا
 إِنَّ الْعُقُولَ عَنِ الْجِنَا
 أَفَلَا نَبِيعُ مَحَلَّةً
 نَضْبُو إِلَى دَارِ الْغُرُو
 (30) وَكَأَنَّ أَنْفُسَنَا لَنَا
 مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي الْإِمَا
 إِنِّي أَرَى الْأَنْعَامَ أَنْ
 وَأَرَى الْمَكَاسِبَ نَزْرَةً
 وَأَرَى غُمُومَ الدُّفْرِ رَا
 (35) وَأَرَى الْمَرَاضِعَ فِيهِ عَنْ
 وَأَرَى الْيَتَامَى وَالْأَزَا
 مَنْ بَيْنَ رَاجٍ لَمْ يَزَلْ
 يَشْكُونَ مَجْهَدَةً بَاضَ
 يَزْجُونَ رِفْدَكَ كَيْ يَرَوْا
 (40) مَنْ يُزْتَجَى فِي النَّاسِ غِي
 مِنْ مُضْطَبَّاتِ جُوعٍ
 مَنْ يُزْتَجَى لِدِفَاعِ كُرْ

إِنَّ الْعُقُولَ لَوَاهِيَةً
 تَغَابِلَاتُ لَاهِيَةً
 نِ وَخُورِهِنَّ لَسَالِيَةً (1)
 تَفْنَى بِأُخْرَى بَاقِيَةً
 رِ وَنَحْنُ نَعْلَمُ مَا هِيَةً
 فِيمَا فَعَلْنَا مُعَادِيَةً
 مَ نَصَانِحًا مُتَوَالِيَةً
 عَارَ الرُّعْبَةِ غَالِيَةً
 وَأَرَى الضَّرُورَةَ فَاشِيَةً
 نَحَّةً تُمُرُّ وَغَادِيَةً [157 - 1
 أَوْلَادِهِمْ أَمْتَجَافِيَةً
 مَلَّ فِي الْبُيُوتِ الْخَالِيَةِ
 يَسْتُمُو إِلَيْكَ وَرَاجِيَةً
 سَوَاتٍ ضَعِيفَةٍ غَالِيَةٍ
 مِمَّا لَقُوهُ الْعَافِيَةَ (2)
 سَرَّكَ لِلْعُيُونِ الْبَاكِئَةِ
 تُفْسِي وَتُضْبِغُ طَاوِيَةً (3)
 بَ مُلْثَمَةٌ هِيَ مَا هِيَةً

(1) فِي الدِّيْوَانِ: «... لِسَاهِيَةً».

(2) الرُّفْدُ: الْعَطَاءُ.

(3) مُضْطَبَّاتٌ: ذَاتُ صَبَةٍ.

مَنْ لِلْبُطُونِ الْجَائِعَا تِ وَلِلْجُسُومِ الْعَارِيَةِ
مَنْ لَا زَيْبَاعَ الْمُسْلِمِ مَنْ إِذَا سَمِعْنَا الرَّوَاعِيَةَ
(45) يَابْنَ الْخَلَائِفِ لَا لَقَدْ تِ وَلَا عَدِنْتَ الْعَالِيَةَ
إِنَّ الْأُمُورَ الطَّيِّبَا تِ لَهَا لُسُورُوعُ زَاكِبَةِ
أَلْقَيْتُ أَخْبَاراً إِلَيْكَ كَ عَنْ الرُّعِيَةِ شَالِيَةِ
(48) وَنَصِيحَتِي لَكَ مَخْضَةٌ وَمَوَدَّتِي لَكَ صَالِيَةٌ [158]

...

453

وَقَالَ يَرْثِي صَاحِبَهُ عَلِيَّ بْنَ ثَابِتٍ (1):
أَلَا مَنْ لِي بِأَنْسِكَ يَا أَخِيَا [الوافر]
طَوْتُكَ خُطُوبٌ دَفَرُكَ بَعْدَ نَشْرِ وَمَنْ لِي أَنْ أَبْشُكَ مَا لَدَيَا
فَلَوْ نَشَرْتُ قُورَاكَ إِلَى الْمَنَازِيَا كَذَاكَ خُطُوبُهُ نَشَرًا وَطَيَا
بَكَيْتُكَ يَا أَخِي بَدَمَعَ عَيْنِي شَكُوتُ إِلَيْكَ مَا صَنَعْتُ إِلَيَا
(5) كَفَى حَزناً دَفْنُكَ ثُمَّ إِنِّي فَلَمْ يُغْنِ الْبُكَاءُ عَلَيْكَ شَيْئَا
(6) وَكَانَتْ فِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتٌ نَفَضْتُ تُرَابَ قَبْرِكَ مِنْ يَدَيَا (2)
وَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مَنْكَ حَيَا

...

(1) الديوان: 442.

(2) البيت ليس في الديوان.

وقال (1):

[الوافر]

| | |
|--|--|
| كَأَنَّ الْأَرْضَ قَدْ طُوِيَتْ عَلَيَّ | وَقَدْ أُخْرِجْتُ مِمَّا فِي يَدَيَّ |
| كَأَنِّي يَوْمَ يُخْشَى التُّرْبُ فَوْقِي | مَهْلًا لَمْ أَكُنْ فِي النَّاسِ حَيًّا |
| كَأَنَّ الْقَوْمَ قَدْ دَفَنُوا وَوَلَّوْا | وَكُلُّ غَيْرٍ مُلْتَفِتٍ إِلَيَّ |
| كَأَنَّ قَدْ صِرْتُ مَنْفَرِدًا وَحِيدًا | وَمُرْتَهَنًا هُنَاكَ بِمَا لَدَيَّ |
| (5) كَأَنَّ بِالْبَاكِاتِ عَلَيَّ يَوْمًا | وَمَا يُغْنِي الْبُكَاءُ عَلَيَّ شَيْئًا |
| (6) ذَكَرْتُ مَيِّتِي فَبَكَيتُ نَفْسِي | أَلَا أَسْعِدُ أَخِيكَ يَا أَخِيَّ |

• • •

(1) الديوان: 442 - 443.

وقال من أرجوزته المشهورة بذات الأمثال (1):

| | |
|---|--|
| حَسْبُكَ مِمَّا تَبْتَغِيهِ الْقُوْتُ | مَا أَكْثَرَ الْقُوْتُ لِمَنْ يَمُوتُ |
| إِنْ كَانَ لَا يُغْنِيكَ مَا يَكْفِيكَ | فَكُلْ مَا فِي الْأَرْضِ لَا يُغْنِيكَ |
| إِنَّ الْقَلِيلَ بِالْقَلِيلِ يَكْثُرُ | إِنَّ الْعَفْءَ بِالْقَذَى لَيَكْثُرُ |
| لِكُلِّ قَلْبٍ أَمَلٌ يُقَلِّبُهُ | يَمْدُقُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا يَكْذِبُهُ |
| (5) يَا رَبِّ مَنْ أَسْخَطَنَا بِجَهْدِهِ | قَدْ سَرَّنا اللَّهُ بِغَيْرِ حَمْدِهِ |
| اللَّهُ حَسْبِي فِي جَمِيعِ أَمْرِي | بِهِ عَنَانِي وَإِلَيْهِ فَقْرِي |
| مَنْ لَمْ يَصِلْ فَاَرْضِ إِذَا جَفَاكَ | لَا تَقْطَعَنَّ لِلْهَوَى أَخَاكَ |
| لَنْ تُصْلِحَ النَّاسَ وَأَنْتَ فَاسِدٌ | هَيْهَاتَ مَا أَبْعَدَ مَا تُكَابِدُ |
| لِكُلِّ مَا يُؤْذِي وَإِنْ قَلَّ أَلَمْ | مَا أَطْوَلَ اللَّيْلُ عَلَى مَنْ لَمْ يَنْمِ |
| (10) الشَّرْكُ لِلدُّنْيَا الشَّجَاةُ مِنْهَا | لَمْ تَرَ أَنْهَى لَكَ مِنْهَا غَنَاهَا |
| مَنْ لَاحَ فِي عَارِضِهِ الْقَتِيرُ | فَقَدْ أَتَاهُ بِالْبَلَى التَّذِيرُ (2) |
| مَنْ جَعَلَ الثَّمَامَ غِنًى هَلَكَا | فَبَلَغَكَ الشَّرُّ كِبَاغِيهِ لَكَ |
| الْمَكْرُ وَالْحَبُّ أَدَاةُ الْغَادِرِ | وَالْكَذْبُ الْمَخْضَرُ سِلَاحُ الْفَاجِرِ (3) |
| لَمْ يَصِفْ لِلْمَرْءِ صَدِيقٌ يَمْدُقُهُ | لَيْسَ صَدِيقُ الْمَرْءِ مَنْ لَا يَمْدُقُهُ (4) |

(1) الأرجوزة بتعامها في الديوان: 444 - 465.

(2) القتير: الشيب.

(3) الحب: الفساد.

(4) يمدقه: لم يحلصه الود.

- 15) مَعْرُوفٌ مِّنْ مَنْ بِهِ خِدَاجٌ مَا طَابَ عَذَبُ شَابِهٍ أَجَاجٍ (1)
 مَا عَيْشُرُ مَنْ آفَتْهُ بَقَاوَةٌ نَعَصَ عَيْشًا طَيِّبًا فَنَاوَةٌ [159]
 إِنَّا لَنَفْسٍ نَفْسًا وَطَرَفًا لَنَ يَشْرَكَ الْمَوْتُ لِأَلْفِ إِنْفَا
 وَلِلْكَلامِ بَاطِنٌ وَظَاهِرٌ فِي سَاعَةِ الْعَذْلِ يَمُوتُ الْجَانِزُ (2)
 19) عَلِمْتُ يَا مُجَاشِعُ بَنَ مَسْعَدَةَ أَنَّ الشَّبَابَ وَالْفِرَاقَ وَالْجِدَّةَ
 مَفْسَدَةٌ لِلْمَرْءِ أَيُّ مَفْسَدَةٍ

ذكر سليمان بن أبي شيخ قال (3): قلت لأبي العتاهية: أَيُّ شِعْرِ قُلْتُهُ أَجُودُ، وأعجب إليك؟ قال: «قولي: عَلِمْتُ يَا مُجَاشِعُ بَنَ مَسْعَدَةَ (الآيات)».

بِالشَّبَابِ الْمَرْحِ التَّصَابِي رَوَائِحُ الْجَنَّةِ فِي الشَّبَابِ (4)
 قال عمرو بن بحر الجاحظ: في قول أبي العتاهية: «روائح الجنة في الشباب» معنى كمعنى الطَّرب الذي لا يقدر على معرفته إلا القلوب، وتعجز عن ترجمته الألسنة إلا بعد التَّطَوُّيل، وإدامة التفكير. قال: وخير المعاني ما كان القلب إلى قبوله أسرع من اللسان إلى وصفه.

وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتب في سنة 993 هـ. رقمه الفقير محمد بن الصالح الهلالي عفا الله عنه.

(1) في الديوان: «شابه عجاج» والخداج: النقصان. والأجاج: الملح.

(2) في الديوان: «... يموت الفاجر».

(3) الخبر في الديوان: 465 - 466.

(4) في الأصل: «... في التصابي»؛ والتصويب من الديوان، وسياق الكلام يقتضي ذلك.

فهرس المصادر والمراجع

- 1 - القرآن الكريم.
- 2 - الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت 1980.
- 3 - الأغاني، الأصفهاني، ط دار الكتب المصرية.
- 4 - إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، إسماعيل باشا البغدادي، استانبول 1945.
- 5 - البداية والنهاية، ابن كثير، القاهرة 1351 - 1358 هـ.
- 6 - بغية الملتبس في تاريخ رجال الأندلس، لابن عميرة الضبي، مجريط 1884م.
- 7 - تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ترجمة السيد يعقوب بكر وآخرون، القاهرة 1977م.
- 8 - تاريخ الفكر الأندلسي، آنخل جنثالث بالثيا، ترجمة حسين مؤنس، مصر 1955.
- 9 - تئمة المختصر (تاريخ ابن الوردى)، مصر 1285هـ.
- 10 - تذكرة الحفاظ، للذهبي، حيدر اباد 1933 - 1934هـ.
- 11 - ترتيب المدارك، القاضي عياض، تح أحمد بكير محمود، بيروت 1967م.
- 12 - جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر، تح أبي الأشبال الزهيري، الدمام 1418هـ.
- 13 - جذوة المقتبس في ذكر ولالة الأندلس، للحميدي، تح محمد بن تاويت الطنجي، 1952.
- 14 - الدياج المذهب في معرفة أعيان المذهب، لابن فرحون، القاهرة 1351.
- 15 - الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، محمد بن جعفر الكتاني، استانبول. د. ت.
- 16 - روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، محمد باقر الموسوي، طبعة علي الحجار 1347.
- 17 - سير أعلام النبلاء، الذهبي، تح مجموعة من المحققين، مؤسسة الرسالة، بيروت.

- 18 - شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد مخلوف، مصر 1349.
- 19 - شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي، بيروت. د. ت.
- 20 - الشعر والشعراء، ابن قتيبة، تح أحمد محمد شاكر، القاهرة.
- 21 - الصلة، ابن بشكوال، القاهرة 1955.
- 22 - طبقات الحفاظ، للسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت 1983.
- 23 - العبر في خبر من عبر، الذهبي، تح فؤاد سيد، الكويت 1960 - 1961م.
- 24 - أبو العتاهية، أخباره وأشعاره، تح شكري فيصل، دار الملاح، دمشق، د. ت.
- 25 - فهرس الفهارس والأثبات، محمد عبد الحي الكتاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1990م.
- 26 - فهرسة ابن خير، أبو بكر محمد بن خير الإشبيلي، سرقسطة، 1983م.
- 27 - القاموس المحيط، الفيروزآبادي، الكويت.
- 28 - كتاب الأمثال لابن رفاعة، تح د. علي إبراهيم كردي، دار سعد الدين، دمشق 2000م.
- 29 - كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون، حاجي خليفة، إستانبول 1941م.
- 30 - اللباب في تهذيب الأنساب، لابن الأثير، (المؤرخ)، مصر 1356هـ.
- 31 - مجمع الأمثال، الميداني، تح محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، د. ت.
- 32 - لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت 1968.
- 33 - المختصر في أخبار البشر، (تاريخ أبي الفداء)، للملك المؤيد إسماعيل أبي الفداء، مصر 1325هـ.
- 34 - مرآة الجنان، اليافعي، حيدر اباد 1337 - 1339هـ.
- 35 - معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، بيروت، د. ت.
- 36 - مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، الفتح بن خاقان، تح محمد علي شوابكة، بيروت 1983.
- 37 - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، د. ت.
- 38 - المغرب في حلى المغرب، ابن سعيد الأندلسي، تح شوقي ضيف، القاهرة د. ت.

- 39 - نفع الطيب، المقرّي، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت 1968.
- 40 - نكتة الأمثال ونفثة السّحر الحلال، أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي، تح د. علي إبراهيم كردي، دار سعد الدين، دمشق 1995م.
- 41 - هدية العارفين، إسماعيل باشا البغدادي، استانبول 1951 - 1955.
- 42 - وفيات الأعيان، ابن خلكان، تح إحسان عباس، بيروت 1968م.

المحتويات

| | |
|-----|--------------------|
| 7 | مقدمة المحقق |
| 21 | مقدمة المؤلف |
| 31 | باب الهمزة |
| 37 | باب الألف المقصورة |
| 47 | باب الباء |
| 77 | باب التاء |
| 105 | باب الثاء |
| 107 | باب الجيم |
| 113 | باب الحاء |
| 117 | باب الخاء |
| 119 | باب الدال |
| 145 | باب الذال |
| 147 | باب الراء |
| 187 | باب الزاي |
| 189 | باب الطاء |
| 191 | باب الظاء |
| 193 | باب الكاف |
| 221 | باب اللام |
| 257 | باب الميم |
| 273 | باب النون |
| 309 | باب الصاد |
| 311 | باب الضاد |

| | |
|-----|------------------------------|
| 317 | باب العين |
| 339 | باب الغين |
| 341 | باب الفاء |
| 347 | باب القاف |
| 359 | باب السين |
| 369 | باب الشين |
| 371 | باب الهاء |
| 385 | باب الواو |
| 387 | باب الياء |
| 397 | بعض أرجوزة ذات الأمثال |
| 399 | فهرس المصادر والمراجع |

